وحدة النشر العلمي

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

Faculty of Women for Arts, Science, and Education

Scientific Publishing Unit

مجلة البحث العلمي في الآداب

العلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة محكمة ربع سنوية

المجلد 25، العدد 8 (أكتوبر 2024)

Journal of Scientific Research in Arts

Social Sciences and Humanities

Quarterly refereed Journal

Volume 25, Issue 8(October 2024)

ISSN 2356-833X (Online) \ ISSN 2356-8321 (print)

مجلة البحث العلمي في الآداب

العلوم الاجتماعية والإنسانية

رئيس التحرير
أ.د/ أميرة يوسف
عميدة كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
جامعة عين شمس

نائب رئيس التحرير
أ.د/ حنان محمد الشاعر
وكيلة كلية البنات للدراسات العليا والبحوث
جامعة عين شمس

مدير التحرير
أ. د/ دينا مفيد على حسن
أستاذ علم الاجتماع
كلية البنات - جامعة عين شمس

المحرر الفني للمجلة
م/ منة الله أحمد مرسي
معيدة بقسم الاجتماع

(Print: ISSN2356-8321)
(Online: ISSN2356-833X)
https://jssa.journals.ekb.eg/
sci.publish.unit@women.asu.edu.eg

مجلة البحث العلمي في الآداب
العلوم الاجتماعية والإنسانية

هيئة التحرير

أ. د. حسين عبد الكريم حسين الحوامده
أستاذ الأدب الإنجليزي -الجامعة الأردنية – الأردن

أ.د. حسين عليوي ناصر الزيادي
أستاذ الجغرافيا كلية الآداب -جامعة ذي قار – العراق

أ.د/ سها عبد المنعم شبايك
أستاذ الفلسفة– جامعة عين شمس-مصر

أ.د. عالية حلمي حبيب
أستاذ علم الاجتماع-جامعة عين شمس – مصر

أ.د. عزة محمد أبو النجاة
أستاذ الأدب والنقد الحديث جامعة عين شمس مصر

أ.د. عائشة محمود عبد العال (جامعة عين شمس)

أ.د. محمد سليمان العبد
أستاذ العلوم اللغوية بكلية الألسن-جامعة عين شمس-مصر

أ.د. على حسين الجابري
أستاذ الفلسفة الإسلامية والفكر العربي المعاصر – جامعة بغداد – العراق

أ.د. غادة ممدوح عبد الحفيظ
عميدة كلية الدراسات اللغوية بالجامعة العربية المفتوحة – مملكة البحرين

أ.د. فيروز محمود محمد
أستاذ مساعد الجغرافيا – جامعة عين شمس – مصر

أ.د. مصطفى عبيد
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر -جامعة المسيلة – الجزائر

الهيئة الاستشارية والعلمية

مجلة البحث العلمي في الآداب
العلوم الاجتماعية والإنسانية

اللغات وآدابها

أ.د. جابر عصفور (جامعة القاهرة)
أ.د. جمال عبد الناصر طلعت إبراهيم (جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا)
أ.د. حسن البنداري (جامعة عين شمس)
أ.د. سلوى حمادة عطيوة (معهد بحوث الإلكترونيات)
أ.د. سهير عياد (جامعة عين شمس)
أ.د. عبد القادر الرباعي (جامعة اليرموك)
أ.د. ماجدة منصور حسب النبي (جامعة عين شمس)
أ.د. منيرة سليمان (جامعة القاهرة)
أ.د. ندا الحسيني ندا (جامعة بورسعيد)
أ.د. نصر محمد عباس (جامعة الفلاح بدبي)
أ.د. وفاء عبد الفهيم بطران (جامعة عين شمس)
أ.د. يوسف حسن نوفل (جامعة عين شمس)
Prof. Jeanne Dubino (Appalachian State University) USA
Prof. Andrew J. Smyth (Southern Connecticut State) USA

العلوم الاجتماعية والانسانية

أ.د. اعتماد محمد علام (جامعة عين شمس)
أ.د. حسن أحمد الخولي (جامعة عين شمس)
أ.د. حسن حماد) جامعة الزقازيق)
أ. د. خلف عبد العظيم الميري (جامعة عين شمس)
أ.د. سهام محمد هاشم (جامعة عين شمس)
أ.د. صفاء يوسف الأعصر (جامعة عين شمس)
أ.د. عامر النجار (جامعة قناة السويس)
أ.د. عبد الله الخراشي (جامعة الملك سعود)
أ.د. عبير عبد الغفار (جامعة بني سويف)
أ.د. علا عبد العزيز العجيزى (جامعة القاهرة)
أ.د. محمد الخزامي محمد عزيز (جامعة الفيوم)
أ.د. محمد سليمان العبد (جامعة عين شمس)
أ.د. ناصر هاشم (جامعة المنيا)
أ.د. وفاء إبراهيم (جامعة عين شمس)

مجلة البحث العلمي في الآداب
العلوم الاجتماعية والإنسانية

تتألق كلية البنات للآداب والعلوم والتربية برؤيتها ورسالتها مرتكزة على أسس واضحة ومبادئ ثابتة وراسخة؛ لتحقيق أهدافها الساعية إلى مواكبة الطموحات والرؤى الحضارية المتميزة , ومسايرة المستجدات في منظومة البحث العلمي عامة, والنشر العلمي الإليكتروني على وجه الخصوص؛ وانطلاقًا من رؤية الكلية ورسالتها, ودعمًا للاقتصاد المعرفي والثقافي والحضاري, وتنمية للمستوى الفكري والإبداعي لأعضاء هيئة التدريس والباحثين داخل القطر وخارجه, وتيسيرًا عليهم, وتذليلًا للعقبات التي كانت تواجههم –فيما سبق- في عملية النشر؛ تصدر كلية البنات مجلة "البحث العلمي في الآداب" وهي دورية علمية أكاديمية محكمة تعنى بنشر الإنتاج العلمي المتميز بالجدة والأصالة والمنهج الرصين, في مختلف التخصصات الأدبية وذلك باللغة العربية, واللغات الأجنبية, وترحب المجلة بإسهامات الباحثين كافة من أرجاء الوطن العربي .

الرؤية:
التميز والجودة والريادة العالمية في نشر الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس والباحثين في التخصصات الأدبية المختلفة والدراسات الإنسانية المتنوعة وذلك بجودة عالية، وبدقة في الأداء، وسرعة في الإنجاز، وسهولة ويسر.

الرسالة:
تقديم إنتاج معرفي مميز، ومخرجات بحثية تسهم في التنمية المجتمعية، وتدعم الإبداع الفكري والثقافي.

الأهداف:
-فتح نافذة جديدة لأعضاء هيئة التدريس والباحثين محليًّا وعالميًّا؛ لنشر بحوثهم بمراحل نشر يسيرة وبجودة عالية وبدقة في الأداء، وسرعة في الإنجاز وذلك في التخصصات الأدبية المتنوعة.
-جعل المجلة محط أنظار الباحثين عن المعرفة في الحقول الأدبية والفكرية المتنوعة، والراغبين في نشر أعمالهم البحثية في التخصصات المختلفة.
-السعي نحو التميز من خلال الالتزام بقواعد النشر العالمية.
-الالتزام بدعم النمو الفكري والإبداعي والمعرفي وتعزيزه وتطويره وإثرائه وخدمة المهتمين بالمجالات الأدبية والدراسات الإنسانية.
-ربط الجامعة بالمجتمع المحلي والعالمي من خلال النشر العلمي للأبحاث التي تخدم المجتمع، وتعزز فكره وإبداعه.

قواعد النشر وشروطه

يرجي منَ الباحثين عند تقديم أبحاثهم للنشر في المجلة مراعاة الآتي:

- الالتزام بقواعد الاقتباس والرّجوع إلى المصادر الأوليّة وأخلاقيات النشر العلمي.
- الجدة والأصالة، والابتكار، ومراعاة قواعد البحث العلمي.
- ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قُدّم للنشر لجهة أخرى – ويكون في صورة ملف word.
- نظام التوثيق المتبع: نظام الرابطة الأمريكية (APA)
- خلو البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية والمطبعية.
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- في حالة وجود جداول أو صور أو خرائط أو رسوم بيانية أو غيرها من الإيضاحات ينبغي أن تقدم بدرجة واضحة ويفضل أن تعد بالمسح الضوئي على أن تكون متطابقة مع حجم الصفحة.

يجب على الباحثين الراغبين في نشر بحوثهم في المجلة الحرص على أن يكون إنتاجهم مستوفياً للقواعد التالية:

- عدد صفحات البحث: ألا يزيد عدد صفحات البحث عن ٤٠ صفحة (حجم A٤)
- نوع الخط: يستخدم الخط من نوع Times New Roman
- يكون حجم الخط ١٦ ثقيل للعنوان الرئيسي والعناوين الفرعية
- حجم الخط: يكون حجم الخط ١٤ خفيف للمتن
- حجم الخط ١٢ للهامش العربي
- حجم الخط ١٠ للهامش الأجنبي
- يتم إعداد الصفحة بحيث يترك هوامش ٢,٥ سم من جميع الاتجاهات.
- تُتركُ مسافة ١,١٥ سم بين السّطور
- يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.

مواصفات إعداد العنوان الرئيسي للبحث:

- توسيط العنوان في الصفحة.
- يكون نوع الخط كما ذكر بالشروط العامة أعلاه.
- يكون حجم الخط ١٦ ثقيل.
- كتابة اسم الباحث:
- يكتب اسم الباحث تحت عنوان البحث متوسطًا الصفحة.
- يكون حجم الخط ١٤ ثقيل.
- يوضع تحت اسم الباحث اسم القسم، اسم الكلية، اسم الجامعة، والبريد الإلكتروني.

الشروط المتعلقة بإعداد ملخص البحث:

- يوضع الملخص في الصفحة الأولى (بلغة البحث)، وفي آخر صفحة بالبحث بعد قائمة المراجع باللغة الأخرى وبصفحة منفردة.
- عدد كلمات ملخص البحث من ١٠٠-٢٠٠ كلمة
- بعد الانتهاء من كتابة الملخص أدناه مباشرة توضع الكلمات الدالة ولا تتعدى ٦كلمات
- ينطبق على الملخصين بالعربية والإنجليزية الشروط نفسها مع مراعاة نوع الخط.

توثيق المراجع طريقة (**APA**):

أ – في متن البحث:

مثلاً إذا كان المرجع كتابا أو مجلة نفتح قوسين ونكتب اسم عائلة المؤلف، سنة النشر، الصفحة، مثال: (الدسوقي، ٢٠٠٧، ص.١٢٠)

ب – قائمة المراجع في نهاية البحث:

القواعد الخاصة بإعداد قائمة المراجع:

- تتضمن قائمة المراجع الأعمال التي استشهد فيها في متن البحث.
- ترتب المراجع ترتيباً هجائيًا.
- إذا كان البحث مكتوباً باللغة العربية يجب أن تفصل المراجع العربية عن المراجع الأجنبية وكل منها يرتب هجائيًا وتوضع المراجع العربية أولاً.
- إذا كان البحث مكتوبًا باللغة الإنجليزية تدمج المراجع العربية والأجنبية وتكتب باللغة الإنجليزية.
- عندما يكون لأحد المؤلفين أكثر من بحث ترتب في قائمة المراجع زمنياً.
- تتم عملية التوثيق في متن البحث وإعداد قائمة المراجع وفق أسلوب المجلة الموضح أدناه والمستند إلى نظام APA.

يُتّبعُ في توثيق المراجع في نهاية البحث ما يلي:

- توثيق كتاب منشور: اسم المؤلف الأخير، الاسم الأول، (سنة النشر)، اسم الكتاب بخط مائل، الطبعة، المدينة -الدولة، دار النشر.
- توثيق بحث منشور في مجلة محكمة: اسم المؤلف الأخير، الاسم الأول، (السنة)، اسم البحث، اسم المجلة، المجلد (العدد)، أرقام الصفحات.
- توثيق كتاب مترجم: نفس طريقة توثيق الكتاب مع مراعاة التوضيح أدناه:
- اسم المؤلف الأصلي، (السنة)، اسم الكتاب، الطبعة، ترجمة (-----)، المدينة-الدولة، دار النشر للباحث الأصلي.
- توثيق الرسائل الجامعية: اسم المؤلف الأخير، الاسم الأول، (السنة)، اسم البحث، عنوان الرسالة، رسالة ماجستير/ دكتوراه غير منشورة، اسم الجامعة، اسم الدولة.

بيان أخلاقيات النشر العلمي

تتبنى المجلة معايير لجنة أخلاقيات النشر العلمي(COPE). وفيما يلي بيان أخلاقيات النّشر العلميّ الخاصّ بوحدة النشر العلمي بكلية البنات جامعة عين شمس، إذ يَعتمدُ هذا البيان على مبادئ لجنة أخلاقيات النشر العالمية، كما يتضمّن لوائح وأنظمة أخلاقية خاصّة بهيئة التحرير والمحكّمين والباحثين.

مسئولية الباحث:

- الإلتزام بمبادئ ومعايير أخلاقيات البحث والنشر
- تقديم أبحاث أصلية خالصة وتوفير قائمة بالمراجع التي تمّ الرُّجوع إليها في البحث.
- الالتزام بكتابة بحثه وفقاً لقواعد المجلة.
- الالتزام بقواعد الاقتباس والتوثيق وأخلاقيّات النّشر.
- عدم تقديم عمل نُشِر مسبقا في مجلّات أخرى. إلا في حالة إجراء تعديلات جوهرية داخل البحث أو في العنوان، وكذلك يجب عليه عدم تقديم عمله إلى أكثرَ من مجلّةٍ في وقتٍ واحدٍ؛ إذ يُعدُّ ذلك منافيًا لأخلاقيّات النّشر العالمية.
- نشرُ بحثه في المجلّات الأخرى فقط بعد تلقّي الرّفض الرّسميّ منَ المجلّة أو في حال موافقة المجلّة رسميًّا على طلب سَحْبِ البحث المقدّم.
- تأكيد حصوله على موافقة جميع المؤلفين المشاركين الذين ساهموا بشكل كبير في البحث قبل تقديمه للنشر.
- أن يذكر إسهام الآخرين في البحث بشكل صحيح وترتيب أسماء الباحثين حسب ما جاء بالبحث على أن تكون الأسماء مذكورة بالتسلسل حسب الإسهام العلمي لكلّ منهم في البحث.
- تقديم الشّكر والتّقدير للذين أسهموا في البحث ولم تذكر أسماؤهم ضمن الباحثين.
- الإفصاح لهيئة التحرير بالمجلة عن أي تضارب مصالح قد يؤثر على تقييم البحث المقدم للنشر.
- تجنب السلوك غير الأخلاقي بتقديم البحث نفسه إلى أكثر من مجلة واحدة في الوقت نفسه وإذا قرر الباحث تقديم البحث إلى مجلة أخرى؛ فيجب عليه سحبه من المجلة.
- ضمان أصالة أبحاثه واستيفائها للمعايير المِهْنيّة لأخلاقيات البحث خاصةً حقوق الإنسان والحيوان في حالة المشاركة في أبحاثه.
- الابتعاد عن جميع أنواع السلوك غير الأخلاقي مثل الانتحال والافتعال والتزوير.
- إذا اكتشف خطأً فادحًا في بحثه المنشور يجب عليه إبلاغ هيئة التحرير بالمجلة بحذف الخطأ أو تصويبه.
- الاحتفاظ بحقوق الطبع والنشر لعمله وبمجرد قبول العمل للنشر في المجلة يُطلب منه نقل حقوق النشر إلى الناشر.
- مراجعة بحثه وفقًا لمقترحات المحكمين، وفي حال عدم موافقة الباحث على الأخذ بالتعديلات المقترحة؛ يجب عليه تقديم تبريرٍ منطقيٍّ بذلك وفي حالة عدم تقديم أسباب مقنعة تحتفظ المجلة بالحق في رفض النشر.

مسئولية المحكّم:

تَعُدُّ عمليّة تحكيم البحث العلميّ مرحلةً رئيسةً من مراحل النّشر العلميّ، ومن سياسة وحدة النشر العلمي بكلية البنات التأكّد من مِهْنيّة عمل المحكّمين والتزامهم أخلاقيات النشر العالمية ومبادئه لذا يجب على المحكم:

- الالتزام كليًّا" بمعايير لجنة أخلاقيات النشر العالمية للمحكمين عند تحكيم البحوث.
- إعلام مدير التحرير حال عدم استعداده لتحكيم البحث المقدم وينسحب من عملية التحكيم.
- النّأيُ بنفسه عنِ المصالح الشّخصيّة كأن يستخدم معلومات حصل عليها من البحث الذي تم تحكيمه لمصلحته الشخصية.
- ألا يقبل المحكّم بتحكيم البحوث التي يكون فيها تضارب مصالح نتيجة لعلاقات تنافسية أو غيرها مع المؤلف.
- التأكّد من خُلوّ الأبحاث منَ الانتحال أوِ السّرقة الأدبيّة كما يجب على المحكّم أن يعلم رئيس التحرير بأي تشابه بين البحث الذي تم تحكيمه وأي أعمال أخرى منشورة يعرفها.
- الالتزام بمعايير السريّة المتعلقة بعملية التحكيم فيجب عليه معاملة الأبحاث التي تسلمها للتحكيم كوثائق سرية. ويجب عليه عدم الكشف عنها أو مناقشتها مع الآخرين باستثناء ما يأذن به رئيس التحرير.
- تحرّي الموضوعيّة في الأحكام والنّتائج الصّادرة عن عمليّة التّحكيم.
- التعبير عن رأيه بنزاهة ووضوح مع ذكر الحجج الداعمة.
- الالتزام بالوقت المخصّص لعمليّة التّحكيم.

مسئولية مدير التّحرير:

- يتولّى مدير تحرير المجلة بالتعاون مع هيئة التحرير مسئولية اختيار المحكّمين المناسبين وَفْقا لموضوع البحث واختصاص المحكّم بسرّيّة تامة.
- يتحمل مدير التحرير مسؤولية التصرف النهائي في جميع عمليات التقديم للنشر
- يستند قرار النشر أو عدم النشر على تقارير المحكّمين وملاحظاتهم والقيمة العلمية للبحث وأصالته وصلته بمجال تخصص المجلة.

ويجب على المحررين:

- التأكد من الحفاظ على سرّيّة عمليّة التّحكيم والمعلومات الواردة من المحكّمين.
- التأكد من أن الأبحاث المقدمة للتحكيم تتفق مع أخلاقيات النشر العلمي ومبادئه.
- عدم التمييز ضد المؤلفين على أساس الجنس، الأصل، الاعتقاد الديني، المواطنة أو الانتماء السياسي للمؤلف.
- معالجة شكاوى المؤلفين والاحتفاظ بأية مستندات ذات صلة بالشكاوى.
- التأكد من مراجعة الأبحاث بطريقة سرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة افتتاحية العدد

مجلة البحث العلمي في الآداب (العلوم الاجتماعية والإنسانية) هي مجلة علمية محكمة ربع سنوية، تصدرعن كلية البنات للآداب والعلوم والتربية – جامعة عين شمس، وتُسهم في نشر الدراسات والبحوث العلمية في مجالات علم الاجتماع وعلم النفس والتاريخ والجغرافيا والفلسفة لباحثين من جامعات مصرية وعربية، ويعكس هذا التنوع المعرفي والمنهجي لهذه الدراسات الثراء العلمي للمجلة في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية.

وتشرُف مجلة البحث العلمي في الآداب (العلوم الاجتماعية والإنسانية) أن تقدم لقرائها، ومتابعي إصداراتها المجلد (الخامس والعشرون) العدد الثامن أكتوبر ٢٠٢٤ الذي جاء مشتملاً على مجموعة متنوعة ومتميزة من الدراسات والبحوث وقد حظيت هذه الدراسات بتحكيم نخبة متميزة ومتخصصة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات المصرية والعربية وأساتذة متخصصين من أعضاء اللجان العلمية الدائمة للترقيات بالمجلس الأعلى للجامعات؛ لتقديم ما ينير للباحثين دروبهم العلمية في مختلف مجالات العلوم الاجتماعية والانسانية.

وقد حصلت المجلة على معامل التأثير والاستشهادات المرجعية " أرسيف Arcif " فى التقرير السنوى للمجلات أكتوبر ٢٠٢٠ وفى التقرير السنوى للمجلات أكتوبر ٢٠٢١ ، كما حصلت على معامل التأثير العربي الصادر عن اتحاد الجامعات العربية أكتوبر ٢٠٢٠. وحصلت على تقييم ٧ نقاط فى تقرير يوليو ٢٠٢١ من قبل المجلس الأعلى للجامعات.

ويُسعد المجلة استقبال البحوث والدراسات التي تهتم بتقديم ما هو جديد والتي لم يسبق لها النشر من قبل، والتي تسهم في إثراء المكتبة العربية في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.

والله الموفق

مدير تحرير المجلة
أ.د/ دينا مفيد

جامعة عين شمس
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
وحدة النشر العلمي مجلة البحث العلمي في الآداب
(العلوم الاجتماعية والإنسانية)

فهرس المحتويات

المجلد (٢٥) العدد ٨ (أكتوبر ٢٠٢٤)

م	العنوان	المؤلف	الصفحة
١	نظريات التأويل في التشيع الباطني: المناهج وتطبيقاتها على القرآن الكريم	عبد الرزّاق محمد عبد الرحمن السيد	٢٢-١
٢	جينيالوجيا نظرية النظم الاجتماعية لدي نيكلس لومان: من الجذور الفكرية إلي الانعكاسات البنيوية	نهي محمد أحمد السيد	٥٣-٢٣
٣	البروفايل المعرفي السلوكي للأطفال ذوي الهايبرليكسيا "دراسة مقارنة" بين اضطراب طيف التوحد والعاديين.	إيمان عزت عبادة عبد الحافظ	١٠٠-٥٤
٤	دور جرائم الأجانب بالمجتمع الكويتي في التأثير على الأمن المجتمعي وآليات الحد منها "دراسة ميدانية"	باسل سعود مريغ العنزي	١٤٢-١٠١
٥	(الخيال والشعر والدين في جماليات جورج سنتيانا)	هبة مصطفى محمد حسانين مكادي	١٦٢-١٤٣
٦	الأفلامُ الوثائقية وفعاليتها الاجتماعية فِي دعم الصناعات الثقافية والإبداعية: ((دراسة ميدانية وتحليلية	نورا سعيد عبد الفتاح عثمان	٢٢٢-١٦٣
٧	عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق	فوزه ياسين قعيد عواد خضر	٢٨٥-٢٢٣

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

Exegesis theories in the Batini Shiism: the methods and applications on the Holy Quran

Abd al_Rahman, Abd al_Razzaq Muhammad

Faculty of Dar al_Uloum, Cairo university

ar83mail@gmail.com

Article History
Received: 3 October 2024, Revised: 18 November 2024

Accepted: 27 November 2024, Published: 7 December 2024

DOI: 10.21608/jssa.2024.333324.1679

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 25 Issue 8 (2024) Pp.1-22

Abstract:

This paper, titled with "Exegesis theories in the Batini Shi'ism: the methods and applications on the Holy Quran", aims to demonstrate the ways of the Batini systems to extract the interior meanings from the religious texts, and then to represent them as textual evidences for their philosophical doctrines. These branches of Shi'ism are often studied under the topic of "Ghulāt" (lit. exaggerators), the term that is used in the history of Islamic theological sects, especially Shiites, to describe some religious groups ascribe to the Imams (i.e. pontiffs; religious leaders) of Ali's sons and their descendants divine and gnostic characteristics make them more near to be prophets or gods than to be only pious or pure men.

The study here is based on the analysis of three doctrinal systems, that is, Isma'ilis, Nusairis and Druze. It tries, whenever possible, to depend on the original sources which most of them are recently published or still manuscripts, and not yet studied as it should be.

Keywords: **Batinism, exegesis, Isma'ilis, Nusairis, Druze.**

نظريات التأويل في التشيع الباطني: المناهج وتطبيقاتها على القرآن الكريم

د/ عبد الرزاق محمد عبد الرحمن السيد

مدرس – قسم الفلسفة الإسلامية – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

ar83mail@gmail.com

المستخلص:

يقع التأويل، من حيث هو بحث في الدلالات، عند ملتقى فروع شتى من المعارف الإسلامية، فيشتغل به المناطقة والبلاغيون، والمتكلمون والأصوليون، والفلاسفة والإشراقيون، فبذلك صار من القضايا العامة في تاريخ الفكر الإسلامي. ومع ذلك، فلتاريخ العقائد موضعه الخاص في هذا السياق؛ فعامة الألقاب الدائرة في هذا التاريخ: من النفاة والمثبتة، والصفاتية والمشبهة والمجسمة، والظاهرية والباطنية، إنما تشير إلى موقع أهلها من مشكلة التأويل ومسلكهم في بحثها والنظر فيها.

يحاول هذا البحث تحرير مسالك الشيعة الغلاة في استخراج الباطن من الظاهر، وإبراز ما اصطنعوه من نظريات في ضبط العلاقة بين ظاهر النصوص وما وضعوه من تأويلها، ولا يخفى أن النزعات الباطنية هي أمس المذاهب الدينية احتياجًا إلى أداة التأويل، فعن طريقها يمكن إدراج منازعهم الفكرية في نصوص الشرع، أو التماس شواهد لها في تلك النصوص.

الكلمات المفتاحية: الباطنية، التأويل، الإسماعلية، الدروز.

تمهيد:

ليس التشيُّع مذهبًا واحدًا أو مسلكًا واحدًا في الأصول أو الفروع، وإن كان يجمع فُرُوعه كلَّها استيلاءُ مفهوم الإمامة على النفوس، ثم سعي من شيوخه في بيان استيلائه أيضًا على النصوص، والقرآن يكاد يكون خلوًا من حديث الإمامة، بما لا يناسب مقامها في الدين؛ وهذا ما فتح سبيلًا واسعة إلى إقحامها عليه بالتأويل.

ويبلغ الأمر بطائفة من التفاسير الشيعية أن تجعل القرآن كله كلامًا في الإمامة، وأوليائها وأضدادها، وما أعد لأولئك وهؤلاء، وفي هذا السياق الخاص يعاد بناء عامة التصورات الدينية عن العرش والكرسي، والقلم واللوح، والسماوات والأرضين، والملائكة والشياطين، وعن الأنبياء، ودعواتهم وأقوامهم، وخصومهم وأضدادهم، وعن الجنة والنار، وعن أحكام الشريعة من الصلاة والزكاة والصوم والحج، وما نشره شتروطمان من تفسير ضياء الدين السليماني، الداعي الإسماعيلي المتأخر، المسمَّى: "مزاج التسنيم"، هو مثالٌ حَسَنٌ لهذا الضرب من التأويل الباطني.

لا يخفى أن العقبة في سبيل هذا المسلك ستكون ضبط العلاقة بين ظاهر الكلام وتأويله، وقد استراح الغلاة من تحرير قانونٍ للباطن فوَكَلوا أمر معرفته إلى المعصُومين؛ ومن أجل هذا نظر مخالفوهم إلى تفسيراتهم للشرع على أنها ضربٌ من العبث، وأنها هذر لا يقبل المباحثة فيه على طريقةٍ علميَّةٍ، ويُرْوَى عن الشعبيِّ (ت: ١٠٠ هـ) قديمًا أنه التمس لها شبهًا طريفًا، وهو أنَّ رجلًا سأله في فِنَاء الكعبة عن بيتٍ زعم أن بني تميم يغلطون فيه فيجعلونه في رجالٍ منهم، وهو قولُ القائل:

بيتًا زُرَارةُ مُحْتَبٍ بِفِنائِهِ ومُجَاشِعٌ وأَبُو الفَوَارِسِ نَهْشَلُ

قال الشعبي: "وما عندك أنت فيه؟"، قال: "البيتُ هو هذا البيتُ"، وأشار بيده إلى الكعبة، "وزُرَارة الحجر زرّر حول البيت"، فقلت: "فمُجَاشع؟"، قال: "زمزم جشعت بالماء"، قلت: "فأبو الفوارس؟"، قال: "هو أبو قُبَيْسٍ جبل مكة"، قلت: "فنهشل؟"، ففكَّر فيه طويلًا ثم قال: "أصبتُه!، هو مصباح الكعبة، طويلٌ أسودُ وهو النهشلُ!"[1]، فكان الشعبيُّ يقولُ: ما شبَّهتُ تأويلَ الروافضِ في القرآن إلا بتأويل هذا الرجل!، وهذا وإن خرج مخرج التهكُّم لم يبتعد كلَّ البُعْدِ عن نمط تأويلات الغلاة.

ويمكن، على كل حالٍ، التمييز بين ثلاث صُوَرٍ من التأويل الذي ظهر في المجامع الشيعية: نظرية المثل والممثول التي صاغها دعاة الإسماعيلية، ونظرية التشخيص التي لم تزل شائعة عند قدماء الغلاة حتى فلسفها الدعاة النصيريون المتأخرون، ثم مفهوم النقض الذي يشير إليه محررو رسائل الحكمة للموحدين الدروز، ويعبرون عنه بـ"المسلك الثالث"، وقد أعمل هؤلاء جميعًا نظرياتهم في أحكام الشريعة ونصوص القرآن والحديث، ما يتعلق بها بالاعتقاد وما ليس كذلك من عموم ألفاظ اللغة.

---

(1) ابن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، د. ت.، جـ٢ ص٢٢٣-٢٢٤، وسيذكر الخبر مرة أخرى في جـ٧ ص١٦٠ منسوبًا إلى "بعض العلماء"، وهو عند ابن قتيبة في: تأويل مختلف الحديث، القاهرة، مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٦هـ، ص٨٦-٨٧، منسوبًا إلى "بعض أهل الأدب"، والبيت للفرزدق في ديوانه، ط. كرم البستاني، بيروت، ١٩٨٤م، جـ٢ ص١٥٥

المطلب الأول – نظرية الأمثال والممثولات

١- المفهوم:

تأخذ الفلسفة الدينية الإسماعيلي بمبدأ "الزوجية" أو "الازدواج" العام في عموم مراتب الوجود: فالشهادة والغيب كالظاهر والباطن، كالعقل والنفس، كالروح والجسم، كالقلم واللوح، كالتنزيل والتأويل- كلها مظاهر أو مجالٍ لهذه التثنية الوجودية الشاملة، ومن هذه المظاهر كذلك مظهر الأمثال والممثولات، فما في الوجود من شيء ظاهر للحس إلا هو في حقيقته رمز عن "ممثول" باطن"، يستوي في ذلك موجودات العالم الطبيعي أو ظواهر التنزيل أو تكاليف الشريعة؛ وعلى هذا كان جوهر المعرفة، على الحقيقة، هو كشف "المعادل الباطن"، الممثول، للشرائع الدينية، ونصوص التنزيل، والحروف، والأعداد، والوقوف على التناظر الوجودي القائم بين الإنسان والعالم، فالإنسان بمنزلة عالم صغير، والعالم بمنزلة إنسان كبير.

وليس شيءٌ في الإنسان من جسمه ونفسه وروحه وسائر أجزائه ومداركه وقواه إلا له نظيرٌ وجوديٌّ في العالم، وكذلك ليست مراتب الأنبياء والأوصياء والأئمة وسائر الحُجَج والدعاة إلا تعبيرًا عن مراتب الموجودات في تنزلها، بطريق الفيض أو الصُّدُور، من "واجب الوجود"، وتناول هذه "المُطابَقات" بالشرح والبَيَان بحثٌ مألوفٌ في التراث الفلسفيّ الإسماعيليّ.

وهذا النهج في الجمع بين الظاهر والباطن هو ما جعل الفلسفة الإسماعيلية أرزن وأقرب إلى الاعتدال من سائر منازع الغلو التي أهدرت ظاهر الدلالات الشرعية وما قد تحمله من التكاليف، واستغنت بـ"المعرفة"، معرفة الباطن، عن "العمل" بها، ونظرت إليها نظرتها إلى عقوبةٍ يشقى بها من لم تهذبه المعارف الباطنية.

قال الداعي جعفر بن منصور اليمن (ت: ٣٨٠هـ):

> "إنَّ الله، تبارك وتعالى، لم يخلق شيئًا من أشياء الدنيا، لا دابَّة في الأرض، ولا طائر يطير بجناحيه، ولا رطبًا ولا يابسًا من الجماد المنصوب، مثل الجماد والحجارة والأشجار والمعدن من الذهب والفضة والجوهر، وجميع الأشياء ما كبر منها وما صغر، إلَّا وهو مثل مضروب"[٢].

لقد رأى الدعاة الإسماعيليُّون، وهم فلاسفة الشيعة وحكماؤها، أن الزوجية التي بني عليها الوجود لها مظاهر في عموم مراتبه ومجاليه، فكلُّ ظاهرٍ له باطنٌ، والباطن لا يكون باطنًا حتى يستتر بظاهر، وكلاهما معتبر لا يجوز إسقاط حُرْمَته في رُتْبَته، بل ينبّه القاضي النعمان (ت: ٣٦٣هـ)، حجة الفاطميّين في الفقه والقضاء، على أن عامة ضلال من ضلَّ كان من اعتقاد الباطن دون ظاهره، وقال، بعد أن تأول ظواهرَ من قصة آدم، عليه السلام:

"ليس قولنا في هذا وغيره من الباطن نفيًا منا للظاهر، كلَّا؛ إذ إنه "مزدوج"؛ لأن الله تعالى يقول: "**ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون**" (الذاريات: ٤٩)، لأنه لن يقوم ظاهر إلا بباطن، كما أننا لا نشاهد

---

(٢) انظر– رسالة: "العالم والغلام"، في: أربعة كتب حقانية، تحقيق مصطفى غالب، بيروت، ١٩٨٧م، ص٢٧–٢٨

في هذه الدنيا روحًا تقوم في البشريين إلا في جسد، ولا باطن إلا وله ظاهر، ولولا الظاهر لم يقع عليه اسم الباطن"[٣].

ويروى من كلام المعز الفاطمي أنه قال: "من التهاون بالظاهر هلك من هلك ممن عرف الباطن"[٤].

وكذلك يصنع الداعي الكبير علي بن الوليد (ت: ٦١٢هـ) في ردّه الشهير على أبي حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، إذ يُشْهِد الله وملائكته وأنبياءَه وأئمة دينه ومن وَقَفَ على كتابه أنه يَبْرَأ من كلِّ مَنْ يَدِينُ بباطن ما جاء به الرسولُ مع اعتقاد بُطْلان ظاهِره[٥].

وقد صنَّف القاضي النعمان كتاب: "دعائم الإسلام" ليكون أصلًا في معرفة "الظاهر"، وهو الأحكام الفقهية، ثم شفعه بكتاب: "أساس التأويل" ليكون أصلًا في معرفة "الباطن"، أي: ردّ الرموز إلى مرموزاتها، والأمثال إلى ممثولاتها، والتنزيل إلى حقيقة تأويله[٦].

ومما قيل في تفسير مجيء "الرموز" في الكلام النبوي، أن النبي (ص) لمَّا وجد الشهوات الحسية غالبة على أكثر الناس، مركوزة في طبائعهم بحيث لا يمكن نزعها منهم نزعًا كليًّا أتاهم بأمثال مضروبة، وضمنها معاني حكمية محجوبة؛ ليدرجهم فيها تدريج البلغاء لأولادهم، وينقلهم بها نقل الحكماء الهادين لتلامذتهم وأولادهم"[٧].

على أن أمور الشرع، من جهة التأويل، قسمان: ما له ظاهر وباطن، ويجب به العمل والعلم، وهذا أكثر التنزيل، وقسم هو أمثال مضروبة، لا تعويل فيه إلا على ما يؤدي إليه التأويل وحده، ومنه قوله، تعالى، في ناقة صالح: **"لها شرب ولكم شرب يوم معلوم"** (الشعراء: ١٥٥)، وقوله عن يونس: **"فالتقمه الحوت وهو مليم"** (الصافات: ١٤٢)، والشجرة الملعونة في قوله: **"والشجرة الملعونة في القرآن"** (الإسراء: ٦٠)، وما جاء في وقوع الخلاف عند مجيء العلم، وشأن العلم أن يرفع الخلاف، في قوله: **"وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم"** (آل عمران: ١٩).

---

(٣) القاضي النعمان: أساس التأويل، تحقيق عارف تامر، بيروت، ١٩٦٠م، ص٥٩-٦٠، على أنَّ الداعي جعفر بن منصور يشير إلى ثلاث رتب: ظاهر، وباطن، وأبطن، وهو باطن الباطن، انظر: العالم والغلام، مصدر سابق، ص٣٠-٣١

(٤) انظر- القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقي وآخرين، بيروت، ١٩٩٦م، ص٣٦٣، وانظر- الداعي الكرماني: الرسالة الوضية، تحقيق محمد عيسى الحريري، الكويت، دار القلم، ١٩٨٧م، ص١٢٣

(٥) انظر- ابن الوليد: دامغ الباطل وحتف المناضل، تحقيق مصطفى غالب، بيروت، ١٩٨٢م، جـ١ ص٤٤

(٦) انظر- القاضي النعمان: أساس التأويل، مصدر سابق، ص٢٧، وانظر أيضًا- غالب، مصطفى: مفاتيح المعرفة، بيروت، ١٩٨٢م، ص٢١٧-٢١٨؛ ظهير، إحسان إلهي: الإسماعيلية- تاريخ وعقائد، لاهور، إدارة ترجمان السنة، د. ت.، ص٤٨٣-٤٨٥

(٧) ابن الوليد: جلاء العقول، وزبدة المحصول، في: منتخبات إسماعيلية، تحقيق عادل العوا، دمشق، ١٩٥٨م، ص١٤١-١٤٢

فتلك كلها آيات مقصود بها تأويلها بالقصد الأول، وظاهر لفظها غير مراد، وما عدا هذه الأمور القليلة ينبغي للمؤمن أن يعرف "روح" الظواهر الشرعية، وما أريد بها من الحقائق الباطنة، وهو "علم" ما وراء "العمل"، به يكتمل مطلوب الشرع من المؤمن، من غير أن يخل ظاهر بباطن، أو باطن بظاهر.

* * *

على هذا الوجه، إذًا، يمضي الدعاة في تخريج الشريعة بما يشبه مسلك الصوفية في بيان حقائق العبادات، وما قصد بها من الآداب والمعارف والإشارات:

* **الوضوء**: تنظيف أعضاء من الجسد بالماء إما مسحًا أو غسلًا، **تأويله**: تنظيف الروح بالمعارف الدينية التي تقوم لها مقام الماء للجسد.

* **ستر العورة**: يجب على النائم إذا استيقظ أن يستر عورته، **تأويله**: أنه إذا حصل العبادة العلمية، وفارق نومه، وهو الوقوف عند ظاهرها، وجب عليه أن يستر أسرار الله وأسرار أوليائه.

* **الطهارة من الحدث**: يجب على المستجيب أن ينحِّي عنه الغائط والبول، **تأويله**: أن ينحِّي عنه جميع "الاستفادات السوء" التي اكتسبها من جهة غير وليِّ الله، تعالى.

***الاستجمار**: تطهير موضع النجس بثلاثة أحجار، **تأويله**: إزالة الجهالات والشكوك، وحُسْن طاعة الداعي والحجة والإمام، وولايتهم والبراءة من عدوهم.

ومن ممثولات نظام العالم والأمور الكونية محاورة بين "الغلام" و"العالم"، للداعي جعفر بن منصور، وفيها تكون السماء مثلًا للناطق، والأرض مثلًا للباب أو الوصي، وما فيها من الأنهار والعيون مثلًا للدعاة[٨].

على أن هذه الحاجة إلى التأويل، أو البحث في ممثولات الظواهر، إنما جدَّت في "دور الستر"، بعد أن ضُرِبَت الشرائع حجابًا على الحقائق، وقد كانت من قبلُ مبذولة لطالبها، غير مستترة، في "دور الكشف"[٩].

وهذا التضايُف بين الظاهر والباطن وإن جُعِلَ "تعليميًّا"، أي: سبيل معرفته هو التلقِّي عن الإمام المعصوم، فإنَّ واقع التأويلات الإسماعيلية يُظْهِر أن الدعاة حاولوا الإبقاءَ على شيء من الارتباط بالدلالة الوضعية، بالغًا ما بلغ نصيبه من الوهن أو الضعف، وعلى شيء من معقولية النسبة بين ظاهر الشرع وتأويله، على تفاوت بينهم في ذلك: باعتبار التقدم والتأخر في تاريخ الدعوة، فيلاحظ عند متأخِّريهم النزوع إلى لونٍ قاتم من التأويلات الرمزية، وأيضًا باعتبار مبلغ الداعي من الاشتغال بالعلوم الظاهرة، بما تكسبه من عنايةٍ بضبط التأويل وإن كان باطنيًّا؛ ولعلَّه من أجل هذا كانت تأويلات القاضي النعمان، وهو فقيهٌ مالكيٌّ قبل انتسابه إلى الدعوة الإسماعيلية[١٠]، أكثر نصوعًا وأقربَ تناولًا من مسالك الدعاة المنقطعين للباطن، ومنهم عصريُّه جعفر بن منصور اليَمَن.

فهذا اللون من التأويل، بحُكْمِ استناده إلى محض "تعليم" الإمام، ثم بحُكْمِ أنَّ كثيرًا من ممثولاته هي "أشخاصٌ" معينة من حُدُود الدعوة أو أضدادها (= خصومها)، يصعب ضبطه بقاعدةٍ كليَّة، أو قانون يُمْكِن

---

(٨) انظر: العالم والغلام، في: أربعة كتب حقانية، مصدر سابق، ص٢٨

(٩) انظر– ابن الوليد: تحفة المرتاد، وغصة الأضداد، في: أربعة كتب إسماعيلية، مصدر سابق، ص١٧٤

(١٠) انظر– ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٨م، الترجمة: ٧٦٦، جـ٥ ص٤١٥

أن تردَّ إليه التأويلات، ومع ذلك يوجد في بعض نصوص الدعاة ما يشير إلى وجه استنباط حقائق الأمثال من ظواهرها اللغوية، وأنه ضرب من العدول المجازي تلاحظ فيه "علاقةٌ ما" بين الدلالة الظاهرة والمؤوَّلة.

في رسالة: "العالم والغلام"، للداعي جعفر بن منصور اليمن، يتأول العالم "الماء المالح" بالعلم الظاهر، و"الماء العذب" بالعلم الباطن، عندئذٍ قال الغلام: "كيف صار الماء مثل العلم"؟، قال العالم: "لأن الماء حياة لكل إنسان، وكذلك العلم حياة لكل عالم"[١١].

كذلك يفسِّر الداعي حسن الهندي البهروجي تأويل "الأسماء الحسنى" بأنها الأئمة بأن الأسماء تدل على المسمى المقصود، كذلك الأئمة يدلون على إثبات الباري وتوحيد المعبود، "فهذا وجه التشبيه والعلاقة، عند أهل المعاني والبيان"[١٢].

٢- تطبيقها في التأويل الإسماعيلي:

على أساس من هذه القاعدة في الأمثال والممثولات شرع دعاة الإسماعيلية في تأويل القرآن والحديث، والكشف عما في نصوصهما من دلالات باطنة، وبعض هذه التأويلات يمكن التماس علاقات بلاغية أو بيانية بينها وبين الظواهر، ولكن بعضها كذلك قد يتعذر ذلك فيه إلا على تعسف في الفهم أو تكلف كبير، وقد يصل بعضها إلى التشخيص المحض بحمل المفاهيم على أشخاص معينين بأسمائهم.

ومما يمكن التمثيل به، في هذا السياق، تتبع التأويلات الإسماعيلية لكلمتين من التنزيل، وهما: "الجبل" و"النار"، وقد تكرر ورودهما في التنزيل، وتنوعت وجوه التأويل الإسماعيلي لهما، وهو ما يساعد على فهم مسلك الطائفة في استخلاص الباطن وأثر اختلاف السياق فيه.

(أ) أما "الجبل"، مفردًا أو جمعًا، فيمكن استقراء ثلاثة ممثولات باطنية له:

- أحدها: الطبائع الأربعة: التراب والماء والهواء والنار، وهي التي تنشأ عنها الأخلاط الأربعة التي تتألف منها البنية الإنسانية في الطب القديم، وهي السوداء والبلغم والدم والصفراء، فكل طبيعة هي "جبل" بالإضافة إلى الخلط الذي يحدث عنها، وهو تأويل الداعي السجستاني لقوله، تعالى: **"قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءًا"** (البقرة: ٢٦٠)[١٣].

- والثاني: علماء الظاهر، وهو باطن الكلمة في قوله، تعالى: **"قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء"** (هود: ٤٣)، يقول ابن نوح: سألوذ بأحد علماء الظاهر وأعتصم به من "الماء"، وهو هنا ممثول "حجة الأساس"، أي: كبير دعاة الوَصِيِّ في زمانه[١٤].

([١١]) العالم والغلام، مصدر سابق، ص٢٩

([١٢]) كتاب الأزهار، ومجمع الأنوار، في: منتخبات إسماعيلية، مصدر سابق، ص٢٠٠

([١٣]) انظر- السجستاني: كتاب الافتخار، تحقيق إسماعيل بوناوالا، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٢٠٣، وهو كأنه يحمل الجبل هنا على معنى "الجِبِلَّة"

([١٤]) انظر: أساس التأويل، مصدر سابق، ص٨٤؛ الداعي المكرمي: حياة الأحرار وحباء الأحبار، ضمن: "معجم التأويل"، القاهرة، ٢٠٢١م، جـ٢ ص١٠٩٩

- والثالث: مراتب حدود الدعوة، بدءًا من الأئمة إلى عامة المؤمنين، وهو باطن الجبال في قوله، تعالى: **"وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال"** (إبراهيم: ٤٦)، أي: لهم من مكر الشبهات ما تكاد تضطرب له دعاة الحق[١٥]، وهذا المعنى هو الغالب في النصوص الإسماعيلية، وعليه يحمل قوله، تعالى: **"وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتًا"** (النحل: ٦٨)، أي: الدعاة[١٦]، وقوله: **"ولن تبلغ الجبال طولًا"** (الإسراء: ٣٧)، يعني: لن تبلغ علم الأئمة[١٧]، وقوله: **"ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفًا"** (طه: ١٠٥)، يعني: عن الحجج، وهم الدعاة أصحاب رتبة "الحجة"، و"النسف" هاهنا: اهتزاز قلوبهم وارتياحهم لأمر الله[١٨]، وقوله: **"وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب"** (النمل: ٨٨)، هم، رؤساء المؤمنين تظنهم جلوسًا معك وعلومهم تبلغ السماوات والأرض[١٩].

والتأويلات الثلاثة يمكن أن يلحظ فيها معنى "القوة" التي يقوم عليها أو يعتصم بها غيرها، سواء أكانت محمودة في نفس الأمر أو مذمومة، ويظهر أن هذا هو الجامع بين ظاهر "الجبل" وتأويله.

(ب) وأما النار فيمكن استقراء أربعة ممثولات لها:

- أحدها: النور، وعليه يحمل ما جاء في الخبر عن أبي طالب: "نعلان من نار يغلي منهما رأسه يوم القيامة"، أي: نعلان من نور ترتفع بهما رئاسته عند قيامة القائم[٢٠].

- والثاني: نور التأييد الذي يكون لأولياء الدعوة والقائمين عليها، كما في قصة موسى: **"آنس من جانب الطور نارًا"** (القصص: ٢٩)، يعني: أحسَّ بنور التأييد في نفسه[٢١].

- والثالث: الأضداد، وهم خصوم الدعوة، كما في قوله، تعالى: **"وأولئك أصحاب النار"** (البقرة: ٢١٧) أي: صورة الضد، على تأويل الداعي السليماني[٢٢].

- والرابع: الدعوة الباطلة المضادة لدعوة الحق، كما في قوله، تعالى: **"سيصلى نارًا ذات لهب"** (المسد: ٣)، أي: دعوته التي دعا إليها، واللهب: انتشارها بحيث تلهب من استجاب لها[٢٣].

والنار من مادة النور في اللغة، وهي مجموع نور وحرارة في الطبيعة، فالتأويل هنا يلمح في النار ضياءها إن كانت في سياق محمود، أو أراد الدعاة أن يفهموا منه معنى محمودًا، ويلمح فيها معنى الحرارة

---

(١٥) انظر– الداعي السليماني: مزاج التسنيم، تحقيق ر. شتروطمان، غوتنجن، ط. المجمع العلمي، ١٩٥٥م، ص١٠٨

(١٦) انظر– ابن منصور اليمن: كتاب الكشف، تحقيق ر. شتروطمان، دار الفكر العربي، ١٩٥٢م، ص٢٥

(١٧) مزاج التسنيم، مصدر سابق، ص١٥٩

(١٨) كتاب الكشف، مصدر سابق، ص١٦٩

(١٩) أربعة كتب حقانية، مصدر سابق، ص١١٩

(٢٠) المصدر السابق، ص٨٣

(٢١) انظر: أساس التأويل، مصدر سابق، ص١٩١؛ حياة الأحرار، في: معجم التأويل، مصدر سابق، جـ٢ ص١١٣٦

(٢٢) انظر: مزاج التسنيم، مصدر سابق، ص٩٠

(٢٣) انظر– ابن منصور اليمن: سرائر وأسرار النطقاء، تحقيق مصطفى غالب، بيروت، ١٩٨٤م، ص٩٥

المحرقة إن كانت في سياق ذم، فتحمل عندئذ على الدعوات الباطلة أو القائمين عليها من خصوم دعوة الحق.

ففي كلا هذين النموذجين يمكن أن يستخلص وجه التأويل، أو المعنى الجامع بين المثال والممثول، فالتأويل وإن كان "باطنيًّا تعليميًّا" لا يخلو من اعتبار معنى ملحوظ بين ظاهر الكلام وباطنه.

المطلب الثاني – نظرية التشخيص

١- مفهوم التشخيص وتاريخه في مجامع الغلاة:

يعني "التشخيص" تنزيل المفاهيم الدينية على أشخاصٍ معيَّنين، يكونون هم المرموز عنهم بتلك المفاهيم، المشار بها إليهم؛ فتخرج بذلك العبادات والقصص وجُمْلة المعاني الشرعية عن حقائقها لتصير كناياتٍ عن "أشخاص"؛ وغاية التكليف، إذًا، هي الوقوفُ على المقصودين بهذه الأحكام: إذ ليست الفرائض إلَّا رجالًا تجب ولايتهم، وليست المناهي إلَّا رجالًا تجبُ البراءة منهم، وليس الدين كله إلا "معرفة رجال" بموالاتهم أو البراءة منهم، ومعرفة الصنفين هي باطن التكاليف، وهي لازمة للمكلف ما لم يصل إلى حقيقتهم، فإذا عرفهم بطل عنه التكليف، وسقطت عنه رسوم الشريعة.

وكذلك خاض الغلاة في "الكونيَّات" الفلسفيَّة، وفصَّلوا مراتب نشوء الموجودات وحدوث بعضِها عن بعض، ثم وضعوا إزاء كل رتبةٍ منها درجة بعض شيوخ الدعوة القائمين بها؛ فصار لكل مرتبةٍ من الآفاق، أو قوة من قوى الأنفس، نظيرٌ هو "رجُل" من الدعاة، على تفاوت مراتبهم.

وما "التجسيمُ" أو "الحُلولُ"، الذي شاع في مجامع الغلاة، إلا لونٌ من "تشخيص" الألوهيَّة نفسها، بأن يصير اسم "الله" نفسُه مصروفًا إلى "الإمام"، أو "كبير الدُّعاة".

و"التشخيص"، بهذا التفسير، أعرقُ منازع الغلو الشيعي من الناحية التاريخية، إذ شاع في مذاهب الغلاة الأولين عند رأس المائة الثانية للهجرة، فقد كان المغيرة بن سعيد البَجَلي يقرأ قوله: "**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى**" (النحل: ٩٠)، فيحمل "العدل" على شخص عليٍّ، و"الإحسان" على شخص فاطمة، و"ذوي القربى" على الحسن والحسين[٢٤]، واتصلت هذه النزعةُ في خلفاء المغيرة المعروفين بالجناحية[٢٥]، ثم ظهر التشخيص في دعوة أبي منصور العِجْلي، المعروف بـ"الكِسْف الساقط"، فكان يزعم أن الجنة رجل وأن النار رجل وأن سائر المحرمات أسماء رجال[٢٦]، وبقي التشخيص دائرًا في مجامع الغلو الشيعي حتى اعتمده أبو الخطاب الأسدي، رأس الخطابية، فأسقط عن أصحابه التكاليف متى عرفوا الإمام واجب الطاعة[٢٧]، وأبو الخطاب من الذين يذكرون بلسان التعظيم في المحفوظ من النصوص التاريخية للعلويين، وهو من جملة سلفهم المعدودين في شهداء الإمامة الذين بذلوا دماءهم في سبيل التصريح

([٢٤]) انظر– الذهبي: ميزان الاعتدال، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، د. ت.، جـــــ٤ ص١٦٠–١٦١؛ العقيلي: الضعفاء الكبير، تحقيق عبد المعطي قلعجي، بيروت، ١٩٨٤م، جـ٤ ص١٧٨

([٢٥]) انظر– البغدادي: الفرق بين الفرق، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، بيروت، ١٩٩٥م، ص٢٤٦؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان، ٢٠١٣م، جـ٤ ص٤٢٥

([٢٦]) انظر– الأشعري: مقالات الإسلاميين، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٦٩م، جـــ١ ص٧٥؛ الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، القاهرة، ١٩٧٦م، جـ١ ص١٧٩

([٢٧]) انظر– القمي: المقالات والفرق، تحقيق محمد جواد مشكور، طهران، ١٣٤١، ص٥١–٥٢؛ الملطي: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق محمد زاهد الكوثري، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٣٨–١٣٩

بـ"معنوية" أمير المؤمنين[٢٨].

ومن المعروف أن المذهب النُّصَيْرِيَّ، أو العَلَويَّ، هو الحاوي للمنازع الفِجَّة من شطحات الغلوّ الغليظ، على صورته الأولى البُدَائية العتيقة، التي لم يهذِّبها التحرير الفلسفي أو الضبط العقلي، وهو النموذج الخالص للتأويل بطريق التشخيص. ويتعذَّر فيه استخراج رابط منطقي بين الشخص والمعنى، بل يكون الأمر بجملته موكولًا إلى الإمام، أو إلى ما ينسبه إليه الدعاة من الروايات والمأثورات، ولعلَّ هذا ما عبَّر عنه ابن تيمية في فتواه الشهيرة عن "النصيرية" بأنهم: "ليس لهم حدٌّ محدود فيما يدَّعونه"[٢٩].

إن "قاعدة التشخيص" في المذهب قد افتتحها ابن نُصَيْرٍ (ت: ٢٧٠ هـ) في روايةٍ عزاها إلى جعفر الصادق أنه قال: "كلُّ ما أحلَّه الله وحرَّمه فهو معرفة أشخاصٍ، أوجب الله على العبد معرفتها واتِّباعها، وأشخاصٍ أمر باجتنابها"[٣٠]، ثم حَسَمها أبو عبد الله الخَصِيبيُّ (ت: ٣٤٦ هـ)، الشيخ النصيري الكبير، بقوله: "أمَّا العُقُودُ التي أمر الله بالوفاء بها فهي أنه ما من عملٍ ظاهرٍ إلا وله شخصٌ باطن"[٣١].

وينبِّه الجنان الجنبلاني على أن التنزيل لا يجوز حملُ شيءٍ منه على المجاز أو أنه مثلٌ مضرُوبٌ، فيقول بعد تأويل السبعة الأبحر في قوله تعالى: **"ولو أنما في الأرض من شجرة أقلم والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمت الله"** بأنها العالَم العُلْوي: "فإن قال قائلٌ: هذا مَثَلٌ مضروبٌ على مجاز القول، قُلْنا له: المَجَاز باطلٌ، والله، تعالى، يضرب الأمثال ولا يقولُ إلا الحقَّ؛ فمن قال: إنَّ في الكلام مجازًا فقد كفر"[٣٢].

ومن عجبٍ أن تستميل هذه الوجهة من الفَهْمِ متكلمًا حاذقًا ومؤرِّخًا بصيرًا للفلسفة مثل أبي الفتح الشهرستاني (ت: ٥٤٨ هـ)، ولم تحسم بعدُ مادة الجدل في أن له هوًى شيعيًّا، وأي صورة من التشيع يمكن أن يكون مال إليها أو تأثر بها: أهي الاثنا عشرية كما يوحي به النقل عن مثل العياشي والكليني، أم هي الإسماعيلية كما يؤخذ من مقدمة تفسيره ومن بعض التخريجات الحروفية والفلسفية[٣٣]، أم هي بعض نزعات الغلاة، كما يؤخذ من هذا النصّ الخطير في كلامه على "فاتحة الكتاب" من التفسير المنسوب إليه: "كما أن رحمة الله متشخِّصة بشخصٍ هو النبيُّ، صلى الله عليه وآله، بعينه وشخصه، بدليل قوله، تعالى: **"وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"**، كذلك نعمة الله متشخِّصة بشخصه، عليه وآله السلام، بدليل قوله: **"يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها"**، فرحمة الله رَجُلٌ من الرِّجَال، ونعمة الله شخصٌ على الكمال، والحمد لله

([٢٨]) انظر– رسائل الحكمة العلوية، طبع لبنان، ٢٠٠٦م، رسالة: مجموع الأعياد، جـ٣ ص٢٣٤؛ رسالة: مجمع الأخبار، جـ٨ ص١٤١–١٤٣

([٢٩]) مجموعة الفتاوى، تحقيق عامر الجزار وأنور الباز، دار الوفاء، ط.٣، ٢٠٠٥م، جـ٣٥ ص٩٢ س١

([٣٠]) المثال والصورة، في: "رسائل الحكمة العَلَوية، جـ١ ص٢١١، وانظر كتاب إبراهيم بن شيبة إلى الحسن العسكري يسأله عن قوم يزعمون هذا وينسبونه إلى آبائه الأئمة: رجال الكشي، ط. قم، ١٤٢٧ هـ، رقم ٣٢٤، ص٤٣٠–٤٣١، وفيه أن العسكري كتب في جوابه: "ليس هذا ديننا؛ فاعتزله!"

([٣١]) انظر: كتاب العقود، ضمن: معجم التأويل، مصدر سابق، جـ٢ ص١١٨٦

([٣٢]) انظر: إيضاح المصباح، في: رسائل الحكمة العلوية، مصدر سابق، جـ١ ص٢٤٦–٢٤٧

([٣٣]) انظر في احتمال انتسابه إلى التشيع الإسماعيلي ما كتبه دفتري في: معجم التاريخ الإسماعيلي، ترجمة القصير، ط. بيروت، ص١٧٨–١٧٩، مادة: "الشهرستاني"

حامدٌ له على كل حال، والملك لله ملك شديد المحال"[٣٤].

فهذا، كما يظهر، حِجَاجٌ عن مسلك التشخيص الذي اصطنعه الغُلاة منذ المائة الثانية، وسعيٌ في التماس الشواهد له، ولكن الجمع بينه وبين "التفسير" قد يميلُ بمقصود كلامه إلى ما يشبه الممثولات الإسماعيلية، أو وجوه التخصيص القائمة على استصحاب مناسبات الآيات وتعيين المخاطبين بها أول مرة عند نزولها، وقد استكثر بعضُ مفسري الاثني عشرية من هذا المسلك كما صنع القمِّي في تفسيره، وكذلك قد يصلح هذا أن يكون أساسًا استند إليه الغلاة في تعيين "أشخاص" للمفاهيم الشرعية.

٢ـ مظاهر التشخيص في التأويل العلوي:

جمعت النصوص العلوية المحفوظة ميراث نزعات الغلو الأولى، وأدرجتها في بنية مذهب كامل يقوم تأويله الباطني على معنى التشخيص المحض، حتى صنف دعاة المذهب كتبًا كاملة في معرفة الأشخاص: أشخاص السماوات، والأرضين، وما فيهما من الأجرام الصماء والحيوان الحي، وأشخاص شهور السنة وأيام الأسبوع، والفروض الدينية وحقائق الأشخاص المرموز عنهم بها.

وقد سرد الخصيبي في الرسالة "الرستباشية" تشخيص ركعات الصلاة، وتسمية المقصودين بها على الحقيقة، ثم زاد فسرد أشخاص شهور السنة، وسمى الاثني عشر الذين هم حقيقة تلك الشهور[٣٥]:

	الشهر	الشخص
i.	**رمضان**	عبد الله بن عبد المطلب
ii.	**شوال**	الحارث بن عبد المطلب
iii.	**ذو القعدة**	الزبير بن عبد المطلب
iv.	**ذو الحجة**	حمزة بن عبد المطلب
v.	**المحرم**	أبو طالب
vi.	**صفر**	المقوم بن عبد المطلب
vii.	**شهرا ربيع**	حجل والغيداق ابنا عبد المطلب
viii.	**جمادى الأولى**	عبد الكعبة بن عبد المطلب
ix.	**جمادى الآخرة**	إبراهيم ابن رسول الله
x.	**رجب**	الطاهر ابن رسول الله
xi.	**شعبان**	القاسم ابن رسول الله

والجمادات لها أشخاص: فالجبل في نحو قوله، تعالى: **"ثم اجعل على كل جبل منهن جزءًا"** (البقرة: ٢٦٠)، يحمل على أشخاص النقباء والنجباء والمختصين والمخلصين والممتحنين[٣٦]، وهم مراتب المحمودين في عقيدة المذهب، وفي قوله: **"ويوم نسير الجبال"** (الكهف: ٤٧)، الجبال: أشخاص الأبواب،

([٣٤]) مفاتيح الأسرار، نشرة آذرشب، ط. طهران، جـ١ ص١٠٧

([٣٥]) انظر: الرستباشية، في: رسائل الحكمة العلوية، مصدر سابق، **جـــ٢ ص**٧٢-٧٣، ص٧٩-٨١، وشهر رمضان أول الشهور عند النصيرية، أو في: "سَنَة الموحدين"، انظر- ميمون الطبراني: مجموع الأعياد، **جـــ٣ ص**٢٣٦-٢٣٧، ثم ص٢٤٢

([٣٦]) فقه الرستباشية، في: رسائل الحكمة العلوية، مصدر سابق، جـــ٢ ص١٣٥-١٣٦؛ رسالة البيان، جـــ٢ ص٢٧٦

ينطقون بالقدرة والعلم[٣٧]. و"الحجارة" في قوله: **"ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة"** (البقرة: ٧٤)، هي أشخاص المتصلبين في كفرهم من خصوم الدعوة، أو هي العذاب الواقع بهم[٣٨]. و"البحران" في قوله: **"وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج"** (الفرقان: ٥٣)، "العذب الفرات": ابن نصير شيخ الطائفة، و"الملح الأجاج": إسحاق الأحمر، خصم ابن نصير ودعوته[٣٩].

وللنبات كذلك أشخاص: فقوله، تعالى: **"والتين والزيتون"** (التين: ١) يشير إلى شخصَي الحسن والحسين[٤٠]، و"حب الحصيد" في قوله: **"فأنبتنا به جنات وحب الحصيد"** (ق: ٩)، هو أشخاص المؤمنين بالدعوة[٤١]، وفي قوله: **"ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب"** (النحل: ١١): الزيتون والنخيل والأعناب أشخاص الدرجة الثالثة والرابعة والخامسة من درجات "الممتحنين" من حدود الدعوة[٤٢]. و"اليقطين" في قوله: **"وأنبتنا عليه شجرة من يقطين"** (الصافات: ١٤٦)، إشارة إلى صورة الذات الإلهية[٤٣].

ثم يكون للحيوان أشخاص: ويمكن تتبع أسماء الحيوان في التنزيل وما وضع لها من الأشخاص على هذا النحو:

	الحيوان	موضعه	تشخيصه
١	البقرة	**"إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة"** (البقرة: ٦٧)	فاطر (= فاطمة)، وقيل: أم سلمة، وقيل: الباب[٤٤]
٢	النمل	**"حتى إذا أتوا على واد النمل"** (النمل: ١٨)	مراتب العالم الصغير، وقيل: هم المؤمنون[٤٥]
٣	النحل	**"وأوحى ربك إلى النحل"** (النحل: ٦٨)	المؤمنون[٤٦]
٤	النعجة	**"إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة"** (ص: ٢٣)	الأسماء الإلهية التسعة والتسعون، أو مجموع

(٣٧) مجموع الأعياد، في: رسائل الحكمة العلوية، مصدر سابق، جـ٣ ص٢٣٣

(٣٨) العباس، القاضي حسين علي: تفسير اللسان، نسخة خطية خاصة غير مؤرخة، ص٧٠

(٣٩) الدلائل في المسائل، في: رسائل الحكمة العلوية، مصدر سابق، جـــ٣ ص١٢٧؛ تفسير اللسان، مصدر سابق، ص١١٢٨-١١٢٩

(٤٠) الدلائل في المسائل، جـ٣ ص١٢٣؛ تفسير اللسان، ص٢٠٤٨

(٤١) الدلائل في المسائل، جـ٣ ص١٤٩؛ تفسير اللسان، ص١٩٥٨

(٤٢) تفسير اللسان، ص٧٨٦-٧٨٧

(٤٣) المصدر السابق، ص١٤٤٣-١٤٤٤

(٤٤) المصدر السابق، ص٦٧-٦٩

(٤٥) انظر- كوبج: الرسالة المصرية، نسخة خطية خاصة مكتوبة في دمشق سنة ١٣٩٤هـــ، ص١٠٤-١٠٥؛ تفسير اللسان، مصدر سابق، ص١١٧٢

(٤٦) إيضاح المصباح، في: رسائل الحكمة العلوية، مصدر سابق، جـ١ ص٢٤٧؛ تفسير اللسان، مصدر سابق، ص٨٠٣

			المنبئين والنقباء والأيتام والباب[٤٧]
٥	الأنعام	**"وقالوا هذه أنعام وحرث حجر"** (الأنعام: ١٣٨)	علم الباطن[٤٨]
٦	الناقة	**"هذه ناقة الله لكم آية"** (هود: ٦٤)	إشارة تدل على وجود ذات الباري[٤٩]
٧	الهدهد	**"ما لي لا أرى الهدهد"** (النمل: ٢٠)	شخص الباب[٥٠]

ويلفت النظر أن اللفظ الواحد قد يختلف تعيين "شخصه" بين المحمودين والمذمومين في عقيدة الطائفة، فالشمس والقمر، على سبيل المثال، قد يحملان على شخصي الخليفتين الأول والثاني في قوله، تعالى: **"وسخر لكم الشمس والقمر دائبين"** (إبراهيم: ٣٣)[٥١]، وأما في نحو قوله، تعالى: **"هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورًا"** (يونس: ٥) فيحملان معًا على شخص عليٍّ وحده: فالشمس باعتبار ظهوره بالنورانية، والقمر باعتبار ظهوره بالبشرية[٥٢]، وفي الدعاة من يجعل القمر شخص "الباب"، وهو سلمان الفارسي[٥٣].

وربما لا يخفى أن بعض هذه "التشخيصات" يلمح فيها دلالة ظاهر الكلمة، فتكون عندئذ أقرب إلى المجاز أو الباطن الإسماعيلي، ولكن كثيرًا منه، مع ذلك، ضرب من التحكم الخالص لا يكاد ينضبط بقانون أو ينبني على معنى معقول.

المطلب الثالث – المسلك الثالث: من التأويل إلى النقض

١- مفهوم النقض في "رسائل الحكمة":

جرى دعاة الدروز المتقدمون على نعت مسلكهم في المسائل الدينية بأنه "المسلك الثالث"، يريدون بهذا أنه يتجاوز "الظاهر"، وهو حظ "المسلمين"، و"الباطن"، وهو حظ "المؤمنين"، إلى رتبة ثالثة هي حظ "الموحدين"، وفيها ينتقض الظاهر والباطن معًا.

ولقد تقدَّم أن الفلسفة الإسماعيلية أقرَّت مبدأ الزوجية العامة في تصور مراتب الوجود، وجعل دعاتها "الظاهر والباطن" مظهرًا معرفيًّا لهذه الزوجية، فالنسبة بينهما "تضايف": فالظاهر ينبئ عن إشارات باطنة، كذلك لا يوصف معنى بأنه "باطن" إلا أن يستتر وراء دلالة ظاهرة، وهذه الزوجية هي ما قصد دعاة الدروز تجاوزها، وعبروا عن مسلكهم بأنه: "نقض"، فليس لرسوم الشريعة ظاهر "مؤوَّل" بمعان

([٤٧]) تفسير اللسان، مصدر سابق، ص١٤٥٧-١٤٥٩

([٤٨]) المصدر السابق، ص٤٤٨، وأيضًا: ٧٨٥

([٤٩]) المصدر السابق، ص٤٨٦-٤٨٧، وأيضًا: ٨٤٥، ١١٥٧

([٥٠]) الدلائل في المسائل، جـ٣ ص١٤٩؛ الرسالة المصرية، ص١٠٥-١٠٦

([٥١]) تفسير اللسان، ص٧٥٩-٧٦٠، وأيضًا: ١٧٥٣

([٥٢]) المصدر السابق، ص٦١٢

([٥٣]) حقائق أسرار الدين، مصدر سابق، جـ٤ ص٥٥؛ تفسير اللسان، ص١٧٤٢-١٧٤٣

باطنة، وإنما هو ظاهر "منقوض"، أي: هو، في نفس الأمر، رمز عن معنى في "عقيدة التوحيد"، ولا اعتبار له في نفسه، ولا تكليف به على "الموحد".

قال إسماعيل التميمي (= صاحب رتبة النفس) في رسالة سمَّاها: "الشمعة"، في بيان "المسلك الثالث": "وقال: "**منها خلقناكم**" (طه: ٥٥): يعني الظاهر، "**وفيها نعيدكم**": يعني الباطن، "**ومنها نخرجكم تارة أخرى**": يعني إخراج الموحدين من الظاهر والباطن، إلى **المسلك الثالث، وهو مسلك التوحيد**"؛ فالناس ثلاثة أصناف: أهل ظاهر يقال لهم: "مسلمون"، وأهل باطن يقال لهم: "مؤمنون"، وأهل قائم الزمان يقال لهم: "موحدون"، ثم ذكر ما يقتضيه هذا المسلك من "النقض"، وأنه يستلزم طرح الظاهر والباطن جميعًا، فقال: "من كان من أهل الباطن تأويليًّا وذكر عن نفسه أنه موحد، فقد كذب وأبطل في قوله"[٥٤].

هذا النقض، إذًا، هو نسخ جملة الشرائع الدينية القائمة، وظهور حقائق المعاني الباطنة فيها، التي أخطأتها سائر الملل وكوشف بها "الموحدون"، وسيظل هذا النقض "خفيًّا" في أدوار الدعوة الأولى، تخاطَبُ به الطائفة، وتعمل به سرًّا فيما بينها، حتى إذا رجع "الحاكم" بعد احتجابه، قمع خصومه، وثأر منهم، ونشر شريعته الباطنة، حينئذ يخرج هذا "النقض" إلى الظهور.

وفي رسالة: "النقض الخفي" من "رسائل الحكمة": "قد سَمِعْتم بأن يصير هذا الباطن المكنون الذي في أيديكم ظاهرًا، والظاهر يتلاشى، ويظهر معنى حقيقيَّة الباطن المَحْض، وهذا وقته وأوانه"[٥٥].

وسنجد أن التأويل الدرزي يضيّق التشخيص النصيري حتى يكاد يحصر الأشخاص في شخص واحد هو الحاكم الفاطمي والذين معه من الدعاة الأولين، وعلى رأسهم حمزة بن علي، المؤسس الحقيقي للدعوة الجديدة، وهو يُبْقِي على الكلمات دلالتها المعنوية، أي: لا يجعلها مجرَّد معرفة شخص، ولكنه يصرف هذه الدلالة إلى أشخاص الدعوة المعدودين من رعيلها الأول: فـ"شهادة التوحيد" معرفتهم، و"الصلاة" صلة القلوب بتوحيد الحاكم بأمره (= بأمر نفسه)، و"الصوم" صيانة القلوب بهذا التوحيد، و"الزكاة" تطهيرها مما سواه، و"الحج" القصد إليه وسُكُون القلوب عنده[٥٦].

٢- "النقض" في التأويل الدرزي:

لعل أول مظاهر النقض، بهذا المعنى، ما ورد في تأويل قوله، تعالى: "**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**" (العنكبوت: ٤٥)، من حمل الفحشاء والمنكر على أنهما إشارة إلى الشريعتين: شريعة الظاهر وشريعة الباطن[٥٧]، تنبيهًا على أن الحق ليس في واحدة منهما. وعلى أساس من هذا يمضي الدعاة في بيان مفاهيم هذا "المسلك الثالث" واستخراجها من نصوص التنزيل.

فالأرض: أرض الدعوة، كما في قوله، تعالى: "**إنك لن تخرق الأرض**" (الإسراء: ٣٧)، أي: لن تقدر على إبطال دعوة التوحيد، يعني: الدعوة الدرزية[٥٨]. و"**البيت**" في قوله: "**وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل**" (البقرة: ١٢٧)، هو توحيد الحاكم الفاطمي، والحاكم هو "رب البيت"، وعليه يحمل قوله:

---

(٥٤) رسالة الشمعة، في: رسائل الحكمة للموحدين الدروز، بيروت، ١٩٨٦م، جـ٢ ص٢٧٩-٢٨٠

(٥٥) النقض الخفي، في: رسائل الحكمة، مصدر سابق، جـ١ ص٤٩-٥٠

(٥٦) انظر- المصدر السابق، جـ١ ص٤٩-٥٠، ومواضع متفرقة

(٥٧) المصدر السابق، جـ١ ص٥٦

(٥٨) حقائق ما يظهر قدام مولانا من الهزل، في: رسائل الحكمة، مصدر سابق، جـ١ ص١٠٠

"فليعبدوا رب هذا البيت" (قريش: ٣)[٥٩]، و**"الأنفس"** في قوله: **"ونقص من الأموال والأنفس والثمرات"** (البقرة: ١٥٥)، هي حدود الدعوة، و**"الثمرات"**: فوائد العلم[٦٠]، وكذلك **"الجنة"** في قوله: **"وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض"** (آل عمران: ١٣٣)، هي الدعوة التوحيدية التي هي محل النعيم بالمعرفة الحقيقية[٦١]، وأما **"عذاب النار"** فهو التكاليف الظاهرة، و**"جهنم"**: إمام الضلالة[٦٢].

يؤخذ من هذه النماذج وغيرها أن النقض الدرزي يرجع إلى أصله من الباطن الإسماعيلي، وغاية ما يستقل به دعاة الدروز أمران:

أحدهما: أنهم أسقطوا اعتبار الزوجية الإسماعيلية القائمة على "تضايف" الظاهر والباطن معًا، والأخذ بهما معًا.

والآخر: أنهم خصوا تأويلاتهم بعقيدة المذهب في شخص الحاكم الفاطمي وأشخاص الدعوة في طورها الأول.

فالدلالة الباطنة هي المعول عليها، ولا اعتبار لظاهر اللفظ، ثم هذا الباطن مصروف إلى خصوص رجال الدعوة في ظور نشأتها.

* * *

*** مقارنة عامة:**

مما قد يفيد هاهنا مقارنة هذه المسالك الثلاثة في تأويل موضع واحد من التنزيل، ومن أمثلة ذلك:

(١) الزوجان في قوله: "ومن كل شيء خلقنا زوجين" (البقرة: ٤٩):

أ- التأويل الإسماعيلي: كل شيء في الوجود "مزدوج"، وينشأ عن كل زوجين آثار تكون بمنزلة المواليد من النكاح: كالقلم واللوح، والعقل والنفس، والروح والجسد، والظاهر والباطن، والناطق والأساس[٦٣].

ب- التأويل العلوي: أن الزوجين هما السيد (= الأستاذ) والتلميذ، وعامة ما يرد في التنزيل من ذكر الرجال والنساء، أو الذكور والإناث، فهو محمول على نكاح العلم لا نكاح الجسم، يعني: بث المعرفة الباطنية إلى المستحق لها[٦٤].

جـ التأويل الدرزي: كل رتبة من مراتب الدعاة هي "رجل" بالنسبة إلى ما دونها،

---

(٥٩) النقض الخفي، مصدر سابق، جـ١ ص٦٠-٦١

(٦٠) الرضا والتسليم، في: رسائل الحكمة، جـ٢ ص١٨٠

(٦١) رسالة الزناد، في رسائل الحكمة، جـ١ ص٢٧٢؛ رسالة: كشف الحقائق، جـ١ ص١٣٢

(٦٢) انظر- رسالة: "الغاية والنصيحة"، في: رسائل الحكمة، جـ١ ص٨٦

(٦٣) انظر- الكرماني: الرسالة الوضية، مصدر سابق، ص١١٩؛ النعمان: أساس التأويل، مصدر سابق، ص٥٩-٦٠

(٦٤) انظر: الحاوي في علم الفتاوي، في: رسائل الحكمة العلوية، مصدر سابق، جـ٣ ص٤٨؛ الدلائل في المسائل، جـ٣ ص١٢٤-١٢٥

و"امرأة" بالنسبة إلى ما فوقها، فالرجل هو الملقي المفيض للعلم، والمرأة هي المتلقي للعلم عمن فوقه[٦٥].

وهنا يظهر أن التأويل الإسماعيلي ينظر إلى معنى الازدواج في عموم مراتبه، وأما التأويلان العلوي والدرزي فيخصانه بزوجية تلقي المعارف الباطنية، فينحصر الزوجان في معنى الأستاذ والتلميذ.

(٢) السلسلة في قوله: **"ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا فاسلكوه"** (الحاقة: ٣٢):

أ- التأويل الإسماعيلي: دركات العذاب سبع، وفي كل دركة سبعون قميصًا ملعونًا يتقصمه مخالفو الأئمة[٦٦].

ب- التأويل العلوي: السلسلة هي أجناس المسوخيات التي ينقلب إليها المعذبون: من صورة الجمل إلى صورة دويبة تسلك في ثقب الإبرة[٦٧].

جـ- التأويل الدرزي: السلسلة هي مراتب دعوة التوحيد (= الدعوة الدرزية)، وجملتها سبعون رجلًا، شبهها بالسلسلة لكونها منتظمة متصل بعضها ببعض[٦٨].

وفي هذا المثال يظهر تأثير التأويل الإسماعيلي، فيأخذ به التأويل العلوي مع صبغه بعقيدة التناسخ في الهيئات الخسيسة أو الصور المستشنعة على سبيل العقوبة، وكذلك يظهر أن التأويل الدرزي محمول على جزاء من يخالف سلسلة الحدود؛ فتكون مراتب العذاب على نسبة مراتب الدعوة.

(٣) الأسماء الحسنى في قوله: **"ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها"** (الأعراف: ١٨٠):

أ- التأويل الإسماعيلي: الأسماء الحسنى هي حدود الدعوة من الأئمة والحجج، وقيل لهم "أسماء" لكون الاسم يدل على المسمى، وهم كذلك يدلون على الله[٦٩].

ب- التأويل العلوي: هي أشخاص المجالي الإلهية في أطوار الدعوة المعبر عنها بـ"القِبَاب"، وهم في القُبَّة المحمدية أشخاص: محمد وفاطر (= فاطمة) والحسن والحسين ومحسن[٧٠].

جـ- التأويل الدرزي: تسعة وتسعون داعيًا لإمام دعوة التوحيد[٧١].

وهذا، كسابقه، مثال على عمق تأثير الآراء الإسماعيلية في منازع الغلوِّ الباطني، فيكاد التأويل هاهنا أن يكون واحدًا بينهم جميعًا، مع ما هو مفهوم من اختلاف حدود الدعوة بين المذاهب، بحسب ما يأخذ به كل فريق من مساق الإمامة والقائمين عليها في تاريخ الدعوة.

---

(٦٥) انظر: ميثاق النساء، في: رسائل الحكمة للموحدين الدروز، جـ١ ص٦٩

(٦٦) انظر- الداعي المكرمي: حياة الأحرار، ضمن: معجم التأويل، مصدر سابق، جـ٢ ص١١٢١

(٦٧) حجة العارف، في: رسائل الحكمة العلوية، مصدر سابق، جـــ٤ ص٢٧٩-٢٨٠؛ تفسير اللسان، مصدر سابق، ص١٨٩٠

(٦٨) كشف الحقائق، في: رسائل الحكمة للموحدين الدروز، جـ١ ص١٣٨

(٦٩) انظر: خمس رسائل إسماعيلية، تحقيق عارف تامر، سورية، ١٩٥٦م، ص٣٦-٣٧؛ منتخبات إسماعيلية، مصدر سابق، ص١٩٩-٢٠٠؛ أربعة كتب إسماعيلية، مصدر سابق، ص٥٠

(٧٠) انظر- الجسري: التوحيد، تحقيق رواء جمال علي، ٢٠١٤م، ص٥٢-٥٣؛ تفسير اللسان، مصدر سابق، ص٥٣٣، ٨٦٢-٨٦٣، ٩٤١

(٧١) البلاغ والنهاية، في: رسائل الحكمة الدرزية، جـ١ ص٧٨؛ رسالة: تقليد المقتنى، جـ٢ ص٢١٥-٢١٦

نتائج البحث

انتهى البحث إلى نتائج:

١- أن مصطلح "الباطنية" أو "الغلاة" كلاهما يشير إلى نزعة عامة لا إلى مذهب واحد في معالجة مشكلة التأويل في مستواها النظري أو فيما يتعلق بتكاليف الشريعة.

٢- أن الفكر الإسماعيلي الذي يكاد يرادف مفهوم "الباطنية" في تاريخ العقائد يبدو أقرب مسالك الغلاة إلى اعتبار الظاهر ولزوم التكاليف، وأقربها كذلك إلى تحرير نمط فلسفي على نصيب من الإحكام والتقعيد.

٣- أن النزعات المبددة لقدماء الغلاة في المائتين الأولى والثانية قد بقيت محفوظة في التراث الديني العلوي، على ما تشهد به نصوصه التاريخية.

٤- التأويل الديني الدرزي هو كالدعوة الدرزية نفسها مشتق من الفلسفة الإسماعيلية، ويرجع إلى تأويلات الدعاة الإسماعيليين، ولا يكاد يمتاز إلا بحصر دائرة التأويل حول الحاكم الفاطمي والأولين من رجال الدعوة.

٥- أن التأويلات الباطنية لا تخلو، في كثير من تطبيقاتها، من لمح معنى ما في ظاهر اللفظ يسوّغ الانتقال إلى مجازه الباطن، فلا تنقطع الصلة بين الأمثال وممثولاتها إلا في نزعة التشخيص المحض، وعليها يقوم التأويل العلوي في نظريته العامة.

المصادر والمراجع

أولًا- المراجع العربية والمعرَّبة:

*** البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (ت: ٤٢٩ هـ):**

- الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥م.

*** الجسري، علي بن عيسى (ت: ٣٤٠هـ):**

- رسالة التوحيد (في العقيدة النصيرية)، تحقيق رواء جمال علي، ٢٠١٤م.

*** جعفر الصادق (ت: ١٤٨هـ):**

- الهفت الشريف (منحول)، تحقيق مصطفى غالب، بيروت، دار الأندلس، ط. الثانية، ١٩٧٧م.

*** حسين، محمد كامل:**

- طائفة الدروز: تاريخها وعقائدها، القاهرة، ١٩٦٢.

*** الحمادي اليماني، أبو عبد الله محمد بن مالك (ق. ٥هـ):**

- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، صنعاء، ط. الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

*** الرازي، الداعي أبو حاتم أحمد بن حمدان (ت: ٣٢٢هـ):**

- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط. الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

*** الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ):**

- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق علي سامي النشار، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م.

*** السجستاني، الداعي أبو يعقوب إسحاق بن أحمد:**

- كتاب الافتخار، تحقيق إسماعيل قربان حسين بوناوالا، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط. الأولى، ٢٠٠٠م.

*** سليمان أفندي الأذني:**

- الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية، بدون تاريخ.

*** السليماني، الداعي ضياء الدين:**

- تفسير "مزاج التسنيم"، تحقيق ر. شتروطمان، ١٩٥٥م.

*** الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: ٥٤٨هـ):**

- الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، ط. البابي الحلبي، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

*** الشيرازي، المؤيد في الدين هبة الله داعي الدعاة (ت: ٤٧٠هـ):**

- المجالس المؤيدية، تحقيق مصطفى غالب، بيروت، دار الأندلس.

- ديوان المؤيد في الدين، تحقيق محمد كامل حسين، القاهرة، دار الكاتب المصري، ١٩٤٩م.

*** الطويل، محمد أمين غالب:**

- تاريخ العلويّين، اللاذقية، مطبعة الترقي، ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م.

*** ظهير، إحسان إلهي:**

- الإسماعيلية: تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، د. ت.

*** العانيُّ، منتجب الدين محمد بن حسن (ت: ٤٠٠هـ):**

- ديوان المنتجب العاني، تحقيق هاشم عثمان، بيروت، مؤسسة النور، ط. الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

*** عبدان، الداعي القرمطي:**

- شجرة اليقين، تحقيق عارف تامر، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

*** عثمان الحنفي، أبو محمد بن عبد الله العراقي:**

- الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة، تحقيق بشار قوتلو آي، أنقرة، ١٩٦١م.

*** غالب، مصطفى:**

- مفاتيح المعرفة، بيروت، ١٩٨٢م

*** الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ):**

- فضائح الباطنية، تحقيق عبد الرحمن بدوي، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

*** القمي، سعد بن عبد الله الأشعري (نحو ٢٩٩هـ):**

- المقالات والفرق، تحقيق محمد جواد مشكور، تهران، ١٣٤١.

*** الكرماني، أحمد حميد الدين (بعد سنة ٤٠٨هـ):**

- الأقوال الذهبية، تحقيق مصطفى غالب، بيروت، دار محيو للنشر، ط. الأولى، ١٩٧٧م.

- راحة العقل، تحقيق مصطفى غالب، بيروت، دار الأندلس، ط. الثانية، ١٩٨٣م.

- الرسالة الوضية في معالم الدين وأصوله، تحقيق محمد عيسى الحريري، الكويت، دار القلم، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

*** الملطي، أبو الحسين محمد بن أحمد (ت: ٣٧٧هـ):**

- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٧م.

*** منصور اليمن، الداعي جعفر (ت: ٣٨٠هـ):**

- سرائر وأسرار النطقاء، تحقيق مصطفى غالب، بيروت، دار الأندلس، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

*** النجار، عبد الله، مدير المعارف بجبل الدروز:**

- مذهب الدروز والتوحيد، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٦م.

*** النسفي، أبو مطيع مكحول بن الفضل (ت: ٣١٨هـ):**

- الرد على أهل البدع والأهواء الضالة المضلة، تحقيق ماري برنار في: *Annales Islamologiques 16 (1980), pp. 39-126.*

*** نصر، الشيخ مرسل، رئيس المحكمة الاستئنافية الدرزية العليا:**

- الموحدون (الدروز) في الإسلام، ط. ٢، ١٩٩٧.

*** النعمان، القاضي النعمان بن حيون التميمي (ت: ٣٦٣هـ):**

- أساس التأويل، تحقيق عارف تامر، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٠م.

- افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، تونس، ط. الثانية، ١٩٨٦م.

- تأويل الدعائم، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ط. الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

*** النيسابوري، الداعي أحمد بن إبراهيم:**

- إثبات الإمامة، تحقيق مصطفى غالب، بيروت، دار الأندلس، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

*** ابن الوليد، الداعي علي الفاطمي اليماني (ت: ٦١٢هـ):**

- الذخيرة في الحقيقة، تحقيق محمد حسن الأعظمي، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧١م.

ثانيًا: مجاميع الرَّسائل:

أ- المجاميع الإسماعيلية:

- أربعة كتب إسماعيلية، تحقيق ر. شتروطمان، دمشق، ط. الأولى، ٢٠٠٦م.

- أربعة كتب حقانية، تحقيق مصطفى غالب، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط. الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- ثلاث رسائل إسماعيلية، تحقيق عارف تامر، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- خمس رسائل إسماعيلية، تحقيق عارف تامر، دار الإنصاف، سورية، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

- منتخبات إسماعيلية، تحقيق عادل العوا، دمشق، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

ب- المجاميع العلوية:

- سلسلة التراث العلوي، رسائل الحكمة العلوية، تحقيق أبي موسى والشيخ موسى، دار لأجل المعرفة، ديار العقل- لبنان، ٢٠٠٦م. (يراعى هنا أن أسماء الناشرين مستعارة، وبيانات النشر غير حقيقية)

- المجموع النصيري، نشره رينيه دوسو *R. Dussaud* في: "تاريخ النصيرية وديانتهم*Histoire et Religion des Nosairîs*"، باريس، ١٩٠٠م.

جـ المجاميع الدرزية:

- رسائل الحكمة للموحدين الدروز، لبنان، ١٩٨٦

- رسالة النقط والدوائر، ومعها "نبذة من شرح البيان في ذكر البدعة ومجرى الزمان"، و"الرسالة الموسومة ببدء الخلق"، و"الرسالة الموسومة بكشف الحقائق"، تحقيق خ. ف. سَيْبُلْد، كرخهاين، ط. الأولى، ١٣١٩هـ/١٩٠٢م.

ثالثًا: المراجع العربية المترجمة إلى الإنجليزية:

* **'Abdan, al- Qirmiti**: the Tree of Certainty, edit. By 'A. Tamer, Beirut, 1982.

* **Baghdadi, Abdul-Qahir**: the Distinguish between (Islamic) sects, edited by M. M. Abdul- Hamid, Beirut, 1995.

* **Hussain, M. K**: the Sect of Druze- Its history and Creeds, Cairo, 1962.

* **Ghalib, M**: the Keys of Knowledge, Beirut, 1982.

* **Ghzali, Abu- Hamid**: Fada'ih al- Batiniah, edit. By A. Badawi, Cairo, 1964.

* **Jisri, Ali b. 'Isa**: the Epistle of Tawhid, edited by R. G. Ali, 2024.

* **Kirmani, Hamid al- Din**:

  - Comfort of Mind, edit. By M. Ghalib, Beirut, 1983.

  - Golden Sayings, edit. By M. Ghalib, Beirut, 1977.

* **Naggar, Abdullah**: the System of Druze and Tawhid, Cairo, 1956.

* **Nasr, Mursal**: Druze In Islam, Beirut, 1977.

* **Razi, Fakhr al- Din**: the Creeds of Muslim and non-Muslim sects, edited by A. S, an- Nashar, Cairo, 1938.

* **Sadiq, Imam Ga'far**: the Sacred Haft, edited by M. Ghalib, Beirut, 1977.

* **Tamimi, an-Nu'man**:

  - the Base of Exegesis, edit. By 'A. Tamer, Beirut, 1960.

- Opening the Da'wa, edit. By F. al- Dashrawi, Tunis, 1986.

* **Taweel, M. A. Gh**: the History of 'Alawis, Latakia, 1924.

* **Yamani, al- Hammadi**: Revealing the Secrets of Batinia, edit. By A. al-Hawali, San'a, 1994.

* **Zahir, I. I.**: Isma'ilsm- history and creeds, Lahore.

رابعًا- المراجع الأجنبية:

* Destani, B, ed. Minorities in the Middle East: Druze Communities 1840–1974, Cambridge, 2006.

* *Friedman, Yaron, The Nuṣayrī-ʿAlawīs : An Introduction to the Religion, History and Identity of the Leading Minority in Syria. Leiden, Boston: Brill, 2010.*

* Lyde, S.: The Asian mystery- Illustrated in the history, religion and present state of the Ansaireeh or Nusairis of Syria, London, 1850

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The genealogy of Niklas Luhmann's social systems theory : From Intellectual roots to structural repercussions

Noha Mohammed Ahmed Elsayed

Fayoum Uni. Arts college. Siciology Dep.

nonamadoitn@gmail.com

Article History
Received: 4 October 2024, Revised: 19 November 2024

Accepted: 28 November 2024, Published: 7 December 2024

DOI: 10.21608/jssa.2025.324966.1672

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 25 Issue 8 (2024) Pp.23-53

Abstract:

The most important study is to reveal the genealogy of Niklas Luhmann's social systems theory , tracing the intellectual roots to the structural repercussions, and thus the study is based on the descriptive analytical method by monitoring the description of the themes themselves, which include: the social and ideological context that activates the thought of Niklas Luhmann, and the general features. For the theory of social systems, as well as the extent of its reflections in the theoretical approach to the different aspects of society, and the diversity of viewpoints from the entire inductive computer approach, it was applied to an archive of Nicholas Luhmann's works, and the sample improved to about 27 books, part of Luhmann's books, confirming other writings about him, The study yielded several results, including the following: Luhmann's sociology was influenced by an ideological context that led to his intellectual refinement. Examples of these included scientists in sociology and other fields, such as biologists, especially in the concept of self-generation. He was also influenced by the prevailing political climate at the time, which confirmed On the same concept, some philosophers had an ideological influence on Luhmann, such as: Hegel and Husserl. He was influenced by Hegel in ideal philosophy, which was imprinted on him in setting an ideal model for social systems. As for Husserl, he was influenced by him in his concept of consciousness, as a renewed subjective process that is compatible with Luhmann's theory of self-generation. Luhmann's sociology dealt with presenting a variety of treatments that included different sub-systems: such as law, health, media, and education, which make us monitor the extent of his ambition to present an almost integrated vision of social systems, and the qualitative systems it includes in a dynamic context.

Keywords: **genealogy, Niklas Luhmann, social systems theory.**

جينيالوجيا نظرية النظم الاجتماعية لدي نيكلس لومان: من الجذور الفكرية إلي الانعكاسات البنيوية

د/ نهي محمد أحمد السيد

أستاذ مساعد – قسم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة الفيوم مصر

nonamadoitn@gmail.com

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن جينيالوجيا نظرية النظم الاجتماعية لدي نيكلس لومان من خلال تتبع الجذور الفكرية الي الانعكاسات البنيوية لها في المجتمع , واعتمدت الدراسة على الاسلوب الوصفي التحليلي من خلال رصد ووصف محاور بذاتها وتشمل : السياق الاجتماعي و الأيديولوجي الذي أثر على التكوين الفكري لنيكلس لومان , والملامح العامة لنظرية النظم الاجتماعية , وكذلك مدى انعكاسات التناول النظري لانساق المجتمع المختلفة , ولقد اتخذت الباحثة من المنهج الاستقرائي منهجا للدراسة تم تطبيقه علي عينة عشوائية من مؤلفات "نيكلس لومان " , و بلغت العينة نحو ٢٧ مؤلفا , بعضها من كتابات لومان , والبعض الأخر كتابات عنه , و لقد أسفرت الدراسة عن عدة نتائج شملت ما يلي: تأثرت سوسيولوجيا لومان بسياق أيديولوجي كان سببا في صقلة فكريا , و من أمثلة هؤلاء علماء في علم الاجتماع , و المجالات الأخرى كعلماء البيولوجي خاصة في مقولة التوالد الذاتي , كما تأثر بالمناخ السياسي السائد آنذاك والذي أكد على المفهوم ذاته , ولقد كان لبعض الفلاسفة تأثيرا ايديولوجيا على لومان مثل : هيجل وهوسرل , فلقد تأثر بهيجل في الفلسفة المثالية , و التي انطبعت لديه في وضع نموذج مثالي للنظم الاجتماعية , أما بالنسبة لهوسرل فلقد تأثر به في مقوله الوعي , باعتبارها عملية ذاتية متجددة تتوافق مع مقولة التوالد الذاتي لدي لومان , و لقد تطرقت سوسيولوجيا لومان إلى تقديم معالجات متنوعة وعديدة شملت انساق فرعية ومختلفة : كالقانون , والصحة , و الاعلام , و التعليم وهو الذي يجعلنا نرصد مدى طموحه في تقديم رؤيه شبه متكاملة للنظم الاجتماعي , و ما يشملها من انساق نوعية في سياق ديناميكي.

الكلمات المفتاحية: جينيالوجيا ، نظرية النظم الاجتماعية، نيكلس لومان.

مقدمة:

نيكلس لومان Niklas Luhmann هو أحد أهم علماء مرحلة ما بعد الحداثة في القرن العشرين , وعلي وجه التحديد في نظرية النظم الاجتماعية , إذ قدم معالجة سوسيولوجية مغايرة لتلك التقليدية , و يمتثل لومان للفكر ما بعد الحداثي من خلال عدة مقولات تشمل : التعددية , و الابتعاد عن السرديات الكبرى , فضلا عن توكيده لمقولات الفعل , و البناء , و اللايقين التي يتصف بها المجتمع الإنساني المعاصر, فهو بصدد فحص للمجتمع الحديث في ضوء مثلث مفاهيمي من النظام , والبيئة , و وسائل التواصل , ولقد ابتعد لومان عن فكره الثقافة , والقيم , والأعراف , والفرد , وترك ذاته للنظام الذي يرشده ككيان مستقل , ولا يقصد لومان بالمجتمع المجتمع الملموس , وإنما دلالات هذا المجتمع , إي المجتمع الموضوع للعلوم الاجتماعية ,(Ali Demire,2023,11-18) وتعتبر نظرية لومان نظرية عامة تهدف إلى وضع إطار تفسيري لجميع الظواهر الاجتماعية , ويرى لومان أن الأنظمة الاجتماعية ضرورية للحد من التعقيد الذي لا يطاق في العالم , وبموجب هذا النظرية فأن المجتمع الحديث يتكون من عده أنظمة فرعية ذاتية التكوين /التوالد , وتدور المرجعية المنظمة حول الرموز الثنائية Binary Codes التي تنظم اتصالاتها , والتي ربما تجعلها متمايزة عن الأنظمة الفرعية الأخرى , ويلاحظ أن لومان لا يرى المجتمع متناغم مثل الرؤية الوظيفية , بل أن المجتمع مليء بالتناقضات , وتحوي هذه النظرية مجالا رحبا من التفاعلات الاجتماعية بدءا من تلك التي تستمر لبضع ثواني نهاية إلي التنظيمات التي تجعل المجتمعات على قيد الحياة لقرون طويلة .(Stefan Lange,2006,60-61) فلقد وصف مشروعه بأنه الاكثر شمولا و ثراءا في علم الاجتماع, إذ استطاع أن يضع حدودا فاصلة بين البيئة والنظام , ولقد تمكن من وضع نظرية عن التمايز المجتمعي , و الملاحظة , و المراقبة , والدلالات الاجتماعية , ثم شرع بعد ذلك في التناول السوسيولوجي للعديد من الأنظمة المجتمعية في سياق نظرية النظام الاجتماعية بصورة متميزة عن سابقية من أصحاب الاتجاه الوظيفي الذي اتكئ على مفهومي البناء والوظيفية , أما بالنسبة لنيكلس لومان فقد اعتمد على منظومة مفاهيمية اكثر اتساعا من البنائية الوظيفية , وارحب تفسيرا لمجالات المجتمع المختلفة , والتي تمثلت في الصحة , والقانون , والاختلاف ,والثقة , والتعليم , و ثقافه الاستهلاك و السياسة..... إلخ منتصرا للمبادئ الأساسية للنظرية الاجتماعية لديه (Greham Scambler,2017,50).

إشكالية الدراسة: عهد علماء الاجتماع لأنفسهم إلى محاولة وضع تصور للمجتمع , ونظمه , وتفاعلاته و العمليات الاجتماعية التي يمر بها , وذلك منذ البواكير الأولى للفكر الاجتماعي لدى ابن خلدون مرورا بمرحلة التنوير والحداثة , ثم مرحلة ما بعد الحداثة وصولا إلى المرحلة المعاصرة التي نحياها , ولقد بدء كل فصيل سوسيولوجي في وضع رؤية سوسولوجية خاصة , والتي تعبر عن قناعات ذاتية تارة و أخرى موضوعية , وبين هذا وذاك لاح هناك فصيل ينطلق من منظور النظم الاجتماعية , والذي أسس لها ودعمها رواد الوظيفية مثل ايميل دوركايم E.Durkhiem , وماكس ويبرM.Weber , و تالكوت بارسونز T. Parsons , و روبرت ميرتونR .Merton , والذين اعتبروا البناء , والوظيفة هما أساس النظام الاجتماعي , وإزاء هذا الاتجاه وجد هناك اتجاه مضاد يعني بالنظام الاجتماعي أيضا , ولكن بصورة راديكالية ممثلة في ماركس , و انجلز , وأتباع المادية التاريخية , فالمجتمع بكياناته لا يسعى إلى الوظيفية التي تحافظ على البناء , بل يسعى إلى تغيير النظام بأسره لوضع آخر من أجل الحفاظ على المجتمع , وهكذا أصبحنا بين اتجاهين أحدهما محافظ , والأخر راديكالي, وظهر هناك من يحاول المواءمة بين كلا الاتجاهين , وخلال هذه المرحلة لم يكن الاهتمام إلا بالبناء فقط , واستمر هذا التوجه معاصر للحداثة إلي أن وصلنا إلى مرحلة ما بعد الحداثة , والتي أصبحت تركز تفسيراتها على الفرد بدلا من البناء , و من ثم الفعل هو الأساس للتفسيرات السوسيولوجية , وفي مرحله أكثر تطورا زاوج علماء الاجتماع ما بين الفرد والبناء أو الفعل , وصار على هذا النهج "انطوني جيدنجز" في (الصياغة البنائية) , و "بيار بورديو" في نظرية (الهابيتوس) , و"زيجموند بومان" في (الحداثة السائلة) و "هابرماس" في (الفعل التواصلي) , والنموذج الماثل الأن هو "نيكلس لومان" الذي اتكأ أيضا على مفهوم النظم الاجتماعية لتفسير كافة التفاعلات الاجتماعية بدءا من التفاعلات اللحظية انتهاء بتلك المستقرة والمستمرة لعهود , وفي هذا السياق فأن إشكالية الدراسة تدور حول الكشف عن جينولوجيا النظم الاجتماعية لدى "نيكلس لومان" بدءا من الجذور التاريخية وصولا إلي الانعكاسات البنيوية المختلفة لنظريته في المجالات القانونية , والصحية, والاستهلاكية.....إلخ.

أهمية الدراسة : تنقسم أهمية الدراسة هنا إلى جانبين هما :الأهمية النظرية , وتلك العملية كما يلي:

- **الأهمية النظرية**: تتحدد الأهمية النظرية للدراسة في كون النظرية الاجتماعية محور كافة فروع علم الاجتماع الأخرى , لذا فانه من الأهمية بمكان تناول أحد النظريات الاجتماعية المعاصرة , خاصة تلك التي لها مردود تفسيري لكافه أبنية المجتمع الذي يعني بها فروع علم الاجتماع , سواء الأبنية التعليمية أو الصحية أو القانونية , وتتحدد هذه النظرية في النظم الاجتماعية لنيكلس لومان , و من زاوية أخرى سبر

أغوار منظومة المفاهيم السوسيولوجية التي اعتمدها "لومان" في النظرية الخاصة به , وايضاح مدى قدرتها التفسيرية لظواهر المجتمع خلال مرحلة ما بعد الحداثة.

- **الأهمية العملية** : تعتبر النظم الاجتماعية أساس بناء المجتمع الحديث , لذا فإنه حري بنا أن نرصد كيفية نشأة هذه النظم , والأيديولوجية التي تعتمد عليها في إعادة ذاتها والتواصل من أجل تيسير العمليات الاجتماعية بها , و من جانب أخر نجد أنه قد يعتري المجتمع من آن لأخر بعض من المشكلات , والظواهر الاجتماعية سواء في مجال الصحة , أو التعليم , أو القانون ,و غيرها من المجالات المختلفة المكونة للنظام الاجتماعي , لذا فأن تناول تطبيقات نظرية النظم الاجتماعية لدى لومان لتلك المجالات قد يفيد في وضع حلول لتلك المشكلات , والظواهر الاجتماعية التي تعتري تلك النظم الاجتماعية

أهداف الدراسة : ترتكز الدراسة الحالية على هدف رئيسي وهو الكشف عن جينيولوجيا نظرية النظم الاجتماعية لدى نيكلس لومان , من خلال رصد الجذور الفكرية و الانعكاسات البنيوية لتلك النظرية في كافة نواحي المجتمع , وينبثق من هذا الهدف عدة أهداف فرعية تشمل ما يلي:

- الكشف عن الجذور الفكرية المؤثرة علي نيكلس لومان.
- رصد الركائز الأساسية التي تستند إليها نظرية نيكلس لومان.
- الكشف عن الانعكاسات البنيوية لنظرية النظم الاجتماعية في كافة المجالات الصحية, والتعليمية, والقانونية, و.....إلخ التي تناولها نيكلس لومان.

تساؤلات الدراسة: تنطلق الدراسة من تساؤل رئيسي وهو :ما هي جينيولوجيا نظرية النظم الاجتماعية لدى نيكلس لومان , ويندرج تحت هذا التساؤل عده تساؤلات فرعيه هي كالتالي:

- ما الجذور الفكرية المؤثرة علي نيكلس لومان ؟
- ما هي أسس نظرية النظم الاجتماعية لدي نيكلس لومان؟
- كيف يري نيكلس لومان النسق الصحي في ضوء نظريته النظم الاجتماعية؟
- ما رؤية نيكلس لومان للنسق التعليمي في ضوء نظريته النظم الاجتماعية؟
- ما تفسير لومان لثقافة الاستهلاك في ضوء نظريته النظم الاجتماعية؟
- ما هي الممارسات السوسيولوجية للثقة لدي لومان في ضوء نظريته للنظم الاجتماعية؟

- إلي أي مدي يمتثل النسق القانوني لنظرية النظم الاجتماعية لدي لومان؟
- كيف يري لومان أجهزة الإعلام في ضوء سوسيولوجيا النظم الاجتماعية؟

مفاهيم الدراسة :تتمثل مفاهيم الدراسة في مفهومين هما , الجينيولوجيا , والنظم الاجتماعية , و سوف نعرضهما فيما يلي:

مفهوم الجينيولوجيا / Genealogy: **لغويا** / ينحدر مفهوم الجينولوجيا من أصل إغريقي , وتعني دراسة شجرة العائلة (اسراء محمد كامل,٣٦٥), أما **اصطلاحيا** يعود هذا المفهوم إلى الفيلسوف الألماني "فريدرك نيتشه" مؤسس الجينيولوجيا المعاصرة من خلال عمله الرائع "جينيولوجيا الأخلاق عام ١٨٨٧ " ,وهو لم يقتصر في البحث عن الأصل والعودة إلى البدايات , ولكنه تناول كيفية تكوين الأشياء , والكيفية التي ظهرت بها(المرجع السابق:٣٦٦), ولم يتوقف استخدام الجينيولوجيا عند "فريدريك نيتشه" بل تعداه إلي الفيلسوف الفرنسي "ميشيل فوكو", ونجد أن الأخير قدم هذا المفهوم بصوره أكثر رحابة من سابقه , فالجينيولوجيا بالنسبة له هي (طريقه منهجية محدده للكشف عن مشروع تاريخي فلسفي نقدي) , وفي مواقع أخرى من كتاباته يترادف هذا المفهوم مع مفهوم التاريخ أو النشأة أو الأصل(Martin Saar,2022,231-245) , أما بالنسبة لفريدريك نيتشه فهي تعني (كيفيه تحرك المقاربات الفكرية , وكيف تنشأ المتوالدات المفاهيمية (Ibid,241) (, وبصورة عامة فأن مفهوم الجينيولوجيا يختلف عن مفهوم الأركيولوجيا , ويوضح هذا الفارق فوكو فيقول , (إن مفهوم الأركيولوجيا يعني بدراسة المواد , والبيانات , والوثائق , والسجلات التي تشكل الأفكار , كما أنها تتناول لغة ومكانة الجهات الفاعلة فيما يتعلق بالممارسات وحقيقه المعرفة) , ومن ثم فالأركيولوجيا تهتم بالخطاب Discourse ,أي ماذا قيل , وكيف , والطرق المختلفة لتكوين المعرفة ,كما أوضحها فوكو(Brue Moghtader,2016,39-40),أما الجينيولوجيا فهي سرد تاريخي يوضح جانب من جوانب حياة الأنسان من خلال إظهار كيفية حدوث ذلك ,وكذلك تعرف بأنها (أصول الأفكار المثمرة , والممارسات الراسخة)(Mark Bevir,1999,20) , وخلاصة القول إن مفهوم الجينيولوجيا لدى كل من "نيتشه و فوكو" يتكون من ثلاث مستويات , وهي كالتالي :أنها طريقة لكتابة التاريخ أو الطريقة التاريخية, كما ينبغي أن ينظر إليها على أنها وسيلة للتقييم , أي بعين ناقدة , كما يجب أن ينظر إليها باعتبارها ممارسة نصية(Brue Moghtader,Op.cit,39-40) ,ومن ثم فالتعريف **الاجرائي** للجينيولوجيا هي (منهجية تتبعيه لأصول الافكار , والمؤثرات , والسياقات المختلفة التي ساهمت في تكوين تلك الأفكار).

مفهوم النظام الاجتماعي/Social System : **لغويا** /ينقسم المفهوم إلى مفهومين أخرين هما : النظام , واجتماعي , أما النظام يعني به الترتيب , و الاتساق , وهي مبادئ مرتبطة مع بعضها سواء في الحكم أو الاقتصاد أو غيرها , أو هي مجموعة الأوامر , والنواهي , والإرشادات التي تحدد الطريقة التي يجب اتباعها في سلوك بذاته, و هي من مادة نظم ينظم نظما فهو ناظم(مجمع اللغة العربية,١٩٩٨, ٩٠١), أما كلمة اجتماعي وهي أسم منسوب إلى اجتماع , وهي من الفعل جمع , واجتمع القوم أي انضم بعضهم إلى بعض , أي اتحدوا واتفقوا(احمد مختار عمر,٢٠٠٨, ٣٩٦),أما **اصطلاحيا** فأن النظام الاجتماعي يعني (كلا يعتمد على أربعة أجزاء مهمة جدا هي : أن أجزائه إلى حد ما متشابكة , هذه الأجزاء تتشابك لأجل هدف محدد , وهذا الكل له حدود واضحة , وهو في حالة توازن , ذلك وفقا للرؤية البنائية الوظيفية) (Steve Bruce & Steven Yearley,2006,294), ويعرفه جوردن مارشال بأنه (نمط من العلاقات بين مجموعة من العناصر , وينظر إليه باعتباره يملك خواص ترتبط به , وتتوالد عن وجوده , خلافا لخواص غيره من الأبنية(جوردون مارشال,٢٠٠١, ١٤٦١) , ويعرفه الصالح بأنه (وضع اشياء بعضها مع بعض في تنظيم منسق , أي مجموعة الأجزاء المرتبة ترتيبا خاصا , والمتصل بعضها مع بعض اتصالا به أجزاء مختلفة في لحظة معينة(مصلح الصالح,١٩٩٩, ٥٠٧)) , أما كل من ريمون بودان وفرانسوا برونكو يعرفانه بأنه (مجموعة من العناصر المترابطة بمتغيرات محددة في حال تغيير جزء منها لابد أن تتغير باقي الأجزاء) ويؤكد هذا المعنى كونديلاك**Condillac** في تعريفه للنظام الاجتماعي بأنه)مركب هرمي متسلسل , وخلال هذا التسلسل لابد من تحديد الأدوار لكل جزء على حدي (Raymond Boudon& Francois Bourricaud,1986,415), أما ستيفن هانت**Stephen Hunt** فيعرفه على أنه (تكوين يبزغ للوجود باجتماع شخصين أو أكثر , بشرط حدوث التفاعل الاجتماعي المستمر , وهو ما يحافظ على بقاؤه) George) (Ritzer,2007,45-40, و في سياق ما تقدم فان التعريف الإجرائي للنظام الاجتماعي يقصد به (ذلك الكل المركب من أجزاء متباينة , ترتبط معا بعلاقات ديناميكية تحفظ لكل جزء طبيعته ,وهو ما يدعم استمرار الكل)

<u>الدراسات السابقة</u> / لم تتوفر دراسات باللغة العربية (في حدود علم الباحثة) عن نيكلس لومان فيما عدا مؤلفا باللغة العربية مترجم عن اللغة الألمانية , لذا فقد اقتصرت الباحثة على مجموعة من الدراسات الأجنبية على أن يتم تناولها من الأحدث للأقدم كما يلي.

دراسة **Gorm Harste & Klous Brand 2021(Gorm Harste & Klous Brond,2021)** : هدفت الدراسة إلى اظهار الجذور الأساسية لنظرية لومان خاصة فيما يتعلق باستبداد وحتمية مراقبة الأنظمة , ولقد اعتمدت الدراسة على المنهج النقدي في إيضاح الجوانب الشمولية لدى لومان , ولقد انتهت الدراسة إلي أن نظرية لومان هي نظرية غير شمولية ,فهي مشروع تبريري مناهض للشمولية ومناهض للحداثة , إذ أن لومان يقوم بوضع نظام وظيفي عقلاني , ويستوجب على المنظمات أن توازن بين المراقبة الداخلية وتلك الخارجية , ومن ثم نتوقع منها العمل بطريقه غير شمولية تتسم بالديموقراطية ,وفي سياق ذلك فيؤكد لومان على قيمة الاخلاق والتي بفقدها تفقد الأنظمة القدرة على التمييز بين ما هو ايجابي , وما هو سلبي.

دراسة Christian Morgner 2018 (Christian Morgnery,2018,32-50) : ترتكز هذه الدراسة على مناقشة قضية الثقة لدى لومان , إذ يتناولها باعتبارها وسيلة أساسية للتواصل , وهي تتوسط مستويات مختلفة من التفاعل والتنظيم , ومن ثم فهي تسهم في بناء مجتمع أفضل , ومن هنا تطرح هذه الدراسة ثلاث تساؤلات كالتالي :ما هي الحجج النظرية الأساسية في كتابات لومان الأساسية عن الثقة؟ هل يمكن تصور الثقة كوسيلة اتصال؟ ما هي النتائج المترتبة على هذا التناول النظري في التمييز بين الثقة الشخصية , والثقة العامة أو النظامية , ولقد أسفرت نتائج الدراسة عن الاتي : إن مفهوم الثقة ليس بحديث التناول من جانب لومان – فهناك العديد من المنظورات التي تناولت موضوع الثقة , مثل منظور راس المال الاجتماعي - ولكن ما يضيفه هو أن الثقة وسيله للتواصل من أجل تحقيق تنظيم مجتمعي , و الثقة هي جهاز الترتيب المركزي لأي تجربة إنسانية , كما أنها وسيلة لتقليل التعقيد وتجعل حياتنا اليومية قابله للتداول , كما أن الثقة ذات مستويان هي ثقه شخصية , وثقه نظامية , ومن المحتمل أن تتطور ثقافات الثقة في المستقبل , وتعتمد الثقة على التفاعلات الرمزية أثناء التفاعل.

دراسة Michael Volgger & Tomas Mainilg 2015 (Michael Volgger & Tomas Mainilg,2015,321-320):تستند الدراسة إلى تطبيق نظرية "النظم الاجتماعية " ل "لومان" في الكشف عن امكانية تحقيق التنمية المستدامة في القطاع الصحي بمقاطعة (بولزانو) جنوب إيطاليا , ومقاطعة (زيلاند) بهولندا , إذ توفر نظرية لومان مجموعة من معايير التقييم و الحكم علي أداء المؤسسات الصحية خاصة من خلال التركيز علي البرامج , و الموظفين , والاتصالات , وتشير نتائج الدراسة إلى ما يلي: قدمت نظرية لومان إطارا نظريا ملائما للأنظمة الاجتماعية , والتي يتم تطبيقها من خلال الدراسة الآنية, وجاءت ملائمة لتفسير المؤسسات الصحية بكلا المقاطعتين المذكورتين آنفا , كما أن النظام الصحي بكلا المقاطعتين يعتمد على مجموعة من القرارات , والبرامج , والموظفين , وقنوات الاتصال , وتلك الترتيبات قد ترتبط ببعض أصحاب المصالح , أو بالنسق الحكومي

, و تعتمد المقاطعتين على وضع خطة تطوير مستقبلية للنظام الصحي على الرغم من وجود مشاكل مختلفة بهذا النظام ذو طبيعة سياسية , وقانونية , واقتصادية , و من أجل تطوير هذا القطاع لابد من دمج مجموعة أصحاب المصلحة مع النسق الحكومي , وتعمل كلا المقاطعتين على تطوير التشريعات التي تعزز من أنظمة الرعاية الصحية.

دراسة Jone Jalava2006 (Jone Jalava.2006) : تهدف الدراسة للكشف عن معالجة لومان لموضوع الثقة ووظيفتها في النظام الاجتماعي , و قد تناول هذا البحث عده محاور منها : تناول السلائف النظرية لدى كل من تالكوت بارسونز T. Parsons, وجورج زيميل G. .Semile , و التي أثرت علي كتابات لومان ,كذلك العلاقة بين المخاطر والثقة , ولقد اعتمدت الدراسة علي المنهج الاستقرائي و الاستدلالي من خلال تحليل العديد من المراجع والكتابات لدى لومان , ولقد أشارت نتائج الدراسة إلى ما يلي : أن لومان يرى أن الألفة , والثقة , والعقيدة جميعها مؤشرات لتأكيد التوقعات , كما أن الثقة تأتي من خلال القرار الذي يتم اتخاذه , والذي يقلل من التعقيد في العالم ويحد من المخاطر , و الثقة أساس لتكوين العلاقات الشخصية , و من زاوية أخري تأثر لومان إلى حد كبير ب " بارسونزT.Parsons" , و "سيزتومبكا Siztombecha" خاصة في مفهوم الثقة , بالإضافة إلي ذلك أن الثقة هي أحد الطرق الاقتصادية لتحويل الغرباء إلى أفراد حميمين , كما أن الثقة النظامية لا تأتي من خلال الأشخاص , ولكن من النظام بأكمله.

تعليق علي الدراسات السابقة / من خلال عرض الدراسات السابقة يتضح لنا ما يلي:

- علي الرغم من تأثر لومان بعلماء مرحلة الحداثة , إلا أنه مناهض لتلك المرحلة , إذ أنه مسايرا لمبادئ ما بعد الحداثة Postmodernism , ويتضح ذلك في دراسة Gorm Harste & Klous Brand والتي أشارت الي ان لومان مناهض للحداثة ذو السرديات الكبرى.
- تشير الدراسات السابقة إلي أن نظرية لومان هي نظرية تنويرية, تحث علي مناهضة الشمولية و تعمل علي بناء مجتمع عقلاني ديناميكي.
- اعتمدت الدراسات السابقة علي مناهج متعددة من أجل تحقيق أهداف دراستها, فلقد تنوعت هذه المناهج ما بين المنهج النقدي, و الاستقرائي و الاستدلالي, و منهج دراسة الحالة.
- اتفقت الدراسة الآنية مع دراسة Christain Morgner في الاستعانة بالمنهج الاستقرائي لسبر أغوار نظرية النظم الاجتماعية لدي نيكلس لومان.

- تنوعت محاور الدراسة لدي الباحثين ما بين : تقديم رؤية نقدية لنظرية نيكلس لومان , و تطبيق نظرية لومان علي القطاع الصحي , و تفنيد محور الثقة لدي لومان .
- مقارنة بالتراث النظري في الدراسات السابقة تفردت الدراسة الآنية بتناولها عدة محاور مختلفة مرتبطة ب "نيكلس لومان" , و هي : المناخ الإيديولوجي الذي نشأ و ترعرع فيه لومان , رصد دعائم نظرية النظم الاجتماعية لدية , فضلا عن الانعكاسات البنيوية المختلفة .

أدبيات الدراسة/ تشمل أدبيات الدراسة ثلاثة أبعاد وهي: الجذور الفكرية المؤثرة في نيكلس لومان , وسوسيولوجيا النظم الاجتماعية لدي لومان , وأخيرا الانعكاسات البنيوية لسوسيولوجيا لومان علي المجتمع, وسوف نعرض لها علي النحو التالي:

- **الجذور الفكرية المؤثرة في نيكلس لومان** : ولد نيكلس لومان عام ١٩٢٧ في مدينة لونيبورج (Luneburg) في المانيا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية, و لقد درس القانون في جامعة فرايبورج (University of Freiburg) و تخرج منها في عام ١٩٤٩, وعمل بعد تخرجه كمحام , و في منتصف الستينات حصل علي منحة دراسية في جامعة هارفارد , و خلالها تعرف علي اعمال عالم الاجتماع تالكوت بارسونز T.Parsons, و هو أحد العلامات البارزة في نظرية الأنظمة الاجتماعية , و في سياق تلك النشأة بدأ لومان في تطوير هذه النظرية خاصة مع بدء عمله في جامعة بيليفيلد (Bielefeld)في المانيا (Gottbard Bechmann &Nico Steb ,2002,75-76) , وتقاعد عام ١٩٩٢ , ولم يكن ذلك إيذانا بانتهاء عمله الأكاديمي , بل أنه أصدر كتابا عام ١٩٩٧ بعنوان النظرية المجتمعية Die Gessellschaft ذلك قبل مرضه الأخير الذي توفي على أسره عام ١٩٩٨ في اورلينجهازون Oerlinghausen في المانيا , ويكفي فخرا لنيكلس لومان أنه ترك أكثر من ٥٠ كتابا , وأكثر من ٤٠٠ ورقه عمل , والذي عالج من خلالها النظرية الخاصة به مطبقا إياها في قطاعات عده, قانونية , تعليمية , صحية .....إلخ(J.Subrt,2019,607-610) , و في سياق تلك النشأة تأثر لومان بشكل كبير بالفلسفات ما بعد الحداثية , ولعل ذلك يتضح في رفضة للأنظمة الاجتماعية التقليدية التي روجت لها مرحلة الحداثة Modernism , تلك التي اعتمدت علي رؤية العالم المحيط من وجهة نظر بنائية فقط , و في إطار تأثر لومان أيضا بالفكر ما بعد الحداثي Postmodernism نجده يؤكد علي فكرة "تفكيك المركزية " , فليس هناك حقيقة واحدة أو مركزية , فكل نظام له معاييره الخاصة التي تحكمه , وتميزه عن غيره من الأنظمة

, و في سياق اخر انتقد لومان مقولة السرديات الكبرى التي اتخذتها الحداثة منهاجا لها , والتي ظلت طيلة مرحلة الحداثة تعطي رؤي شمولية للعالم المحيط , فضلا عن ذلك نجد لومان يؤكد علي مبادئ ما بعد الحداثة كالاستقلالية , و التعددية , و اللايقين , فالأنظمة الاجتماعية تعمل باستقلالية , و لا تتداخل في بعضها البعض (Niklas Luhmann , 2000,16-19) , و من زاوية أخري نجد هناك سياقات مختلفة أثرت على التكوين الإيديولوجي ل "نيكلس لومان" , إذ أن فكره "التوالد الذاتي" التي قال بها تأثرا بعلماء البيولوجي و هما Francisco Varela & Humberto Maturana , واللذان صكا هذا المفهوم من خلال تجاربهما على عملية الإدراك البصري لدى الضفادع والحمام في المعمل , ومن ثم فأن هذا المصطلح قد انسحب أيضا على الأنظمة الاجتماعية , وأصبح يمثل استعارة بيولوجية مستدامة, إذ يشير لعملية ذاتية خاصة بالنظم الاجتماعية , إلا أن هناك آليات أخرى لهذه العملية تفسر آلية عمل النظم الاجتماعية(Hugh Baxtery, 2013,170-175,), ومن جانب إيديولوجي آخر فلقد عاصر لومان مرحله الحداثة وما صاحبها من تغيرات هيكلية جذرية متميزة عن المرحلة السابقة لها , اذ اتصفت بطبيعة عقلانية , وهو الأمر الذي دفعه إلى وضع نظرية تتناول التكوين البنيوي للمجتمع , وإبراز مدي تميز تلك المجتمع , وطبيعة الاقتران الهيكلي بين أجزاؤه , فجاءت نظرية النظم الاجتماعية لنيكلس لومان من أجل مواجهة المشكلات المعاصرة للحداثة (Yataka Koyama, 2018,100-109) , وفي عام ١٩٧٩ تمت دعوة لومان لندوة نظمتها (الحركة الاجتماعية للحزب الليبرالي الألماني), وكان محور الندوة " البيروقراطية والديمقراطية الاجتماعية" , و مثلت هذه الندوة إشارة صريحة للاعتماد على مصطلح التوالد الذاتي Autopoiesis, إذ تشير البيروقراطية إلى مشكلة المعلومات التي تربط الأقسام المتخصصة , ومع ذلك لا يتم نقل أي معلومة دون معالجتها وفي ذات الوقت مراقبة كل الظروف الملحة بالأقسام الأخرى , وبتلك السيرورة يحافظ النظام على بقائه واستمراريته(Ibid,114), بالإضافة الى ذلك فلقد تأثر لومان بفلسفة "هيجل " , والتي يمكن تعريفها بأنها جهد متعدد الأوجه التحليلية الموضعية في المجال الروحي , والطبيعي , والمجتمعي , ولقد أسس هيجل رؤى خاصة في المعرفة الإنسانية , والفلسفية , والسياسية , ويمثل الروح المثالية الموضوعية في الفلسفة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر , وعلى الرغم أنه يفصل بين هيجل ولومان أكثر من قرن إلا أنه تأثر به إلى حد كبير, ولكن لومان اختلف عن هيجل في مقولة الديالكتيك , إذ أن لومان لم يعر التاريخ اهتماما كما فعل هيجل , كما أنه اختلف عن هيجل في رؤية الزمن , ففي حين أن هيجل يرى أن تقدم الأنسان عبر الزمن ذو خطوط أحادية وذو نهاية محددة , ولكن

الرؤية لدى لومان مختلفة فالزمن ذو مستقبل مفتوح غير محدد وليس ذو خطوط احادية (J.Subrt,Op.cit,607-616) , ومن ثم فهو ذا طبيعة ديناميكية , وعلى الرغم من تأثر لومان بالسياق الأيديولوجي والاجتماعي المعاصر له , إلا أن أسلوب تفكيره بدا مختلفا عما حدث من تأثيرات أيدولوجية لكل من "هابرماس & أولريش بيك" إذ جاء الثاني تنظيره متأثرا بالكارثة النووية في تشير نوبل ,فنجده يصيغ نظرية عن المخاطرRISKS ,أما الأول فلقد تأثر بالتجربة الأساسية للفاشية الألمانية , فحاول وضع نظرية عن (الفعل التواصلي والمجال العام) , ولكن بالنسبة ل لومان لم يشعر بأي مهمة لحماية المجتمع الحديث من أي كوارث أخلاقية او تكنولوجية , بل كان شغفه هو النظرية الاجتماعية ذاتها , ومحاولة تنوير المجتمع , لذا ابتعد لومان عن التقليد البرجوازي المتمثل في تناول الأزمة , والنقد , إلى التركيز على النظرية الاجتماعية بنظرة وصفية تحليلية (Ingolfur Bluhdorn,2016,185-199), يضاف إلى ذلك تشكل فكر لومان كنتيجة لموقفين أيديولوجيين في مطلع القرن العشرين :الاول تمثله للوضعية الفرنسية لدى "ايميل دوركايم" , والثاني تمثله للألماني المناهض للوضعية "ماكس فيبر" إذ حاول لومان الجمع بين وجهتي النظر , فنجد لومان يتوافق مع "دوركايم" في معاداة الإنسانية , والتي تتشكل فيها الإنسانية عن طريق التواصل , فالإفراد مجرد أجزاء من البيئة المحيطة (J.Subrt, Op.cit,608) , ولقد تأثر لومان أيضا ب "هوسرل" في قوله (أن الوعي عملية ذاتية تتشكل وفقا لتمييز المعنى) , فضلا عن تأثره بالبنيوية الفرنسية لدى "كلود ليفي ستراوس" الذي يرى الواقع برغم تعدد ألوانه , وأبعاده , وتغييره المستمر إلا أنه ذو بعد بنيوي , ذو قواعد معينة غير قابلة للتغيير , وفي سياق تأثره ذلك افترض لومان شيئا مشابها , أذ أن ظواهر الحياة الاجتماعية لها مبادئ محددة , ولكن الفارق هنا أن ستراوس يرى تلك المبادئ ثابتة , أما لومان يراها ديناميكية متحركة(Ibid,610), وفي سياق اجتماعي مؤثر على التكوين الإيديولوجي ل "نيكلس لومان" يلاحظ بذلك أنه لم يتخرج كعالم اجتماع , ولكنه كان فقيها , وعلي الرغم من ذلك إلا إنه تمكن من تقديم رؤية معاصرة لنظرية النظم الاجتماعية في اطار ملائم لمرحلة ما بعد الحداثة (Ibid,612), وهو ما سنتناوله فيما يلي .

- **سوسيولوجيا النظم الاجتماعية عند لومان:** يري لومان أن المجتمع عبارة عن مجموعة من الأبنية الذاتية التي تعمل في استقلالية تامة عن الأبنية الأخرى , وتسير وفقا لمعايير و قيم خاصة بها , و تنتج المعني بها من خلال عمليات تواصلية مشفرة و مغلقة , و لقد استندت سوسيولوجيا لومان إلى منظومة من المفاهيم المكونة لنظريته , وتشمل ما يلي:

النظام/SYSTEM : إن النظام الذي يقصده لومان ليس هو المعهود في البنائية الوظيفية , إذ إنه يفرق بين النظام والبيئة , والذي تعد أساس لنشأة النظام ,ولكي نميز الأنظمة عن بعضها لابد من فحص النظام داخليا (Susann Holmstorm,2007,255-262). و يفرق لومان بين ثلاثة أنواع من أنماط الأنظمة الاجتماعية وتشمل: الأنظمة الوظيفية, والمنظمات, والتفاعلات, وكل نمط من هذه الأنماط تختلف في طبيعة عملية الاتصال السائدة فيها, إذ تعتمد الأنظمة الوظيفية على ثنائية محددة من رموز الاتصال, فالمنظمات تعتمد على العضوية, ويمثل القرار نمط الاتصال السائد, أما التفاعلات فهي أنظمة قصيرة الأجل تعتمد على علاقات الوجه للوجه, والتي تمثل أساس الاتصال, والنظام الوظيفي مثل أنظمة الصحة , والإعلام ,والقانون.

إعادة الانتاج / التكوين الذاتي AUTOPOIESIS : يقصد بها لومان إعادة انتاج الذات أو النظام اعتمادا على وسائل خاصة بالنظام الاجتماعي ذاته , ولا يستطيع أي نظام آخر أن ينتجها , ومن ثم فالنظم الاجتماعية موجهه للحفاظ على ذاتها , الأمر الذي يلزم النظام بالحفاظ على القدرات التوليدية ووسائل إنتاج الذات , لذا فهي عملية مستمرة ولا يستطيع النظام أن يأخذ قسطا من الراحة منها لذا فهي مستدامة .(Steven Lange,2006,58-59)

التواصل/CONNECTION : إن حجر الزاوية لبناء النظم الاجتماعية لدي لومان هو التواصل , و يلاحظ أن لومان لا يستخدم مفهوم التواصل اعتمادا على النموذج التقليدي للاتصال , فعند إرسال رسالة ما يستقبلها الآخر الأن أو لاحقا , وبذلك يحدث الاتصال هذا هو النموذج التقليدي للاتصال , أما ما يرمي إليه لومان مختلف عن ذلك , إذ يري أن التواصل يتكون من ثلاثة أبعاد هي كالتالي (المحتوى وهو المعلومات التي تحتوي عليها الرسالة ويكون ذا دلالة متعارف عليها / الشكل المعبر به وهي الكيفية التي تنقل بها محتوى الرسالة , وقد تكون حديثا مجسدا في العيون , أو الحروف ,أو المطبوعة المرئية أو الإشارات الدقيقة بطريقة "برايل" إلى أخر ذلك / ثم الفهم و هو ترجمة للمعلومات التي تحتويها الرسالة , ومن ثم تتكون الأنظمة الاجتماعية من الاتصالات , وقد يحدث تشابك للاتصالات في الماضي , والحاضر , والمستقبل (Ibid,50).

الانغلاق التشغيلي / OPERATIONAL CLOUSRE : يمثل الانغلاق التشغيلي أحد أهم السمات البنائية الرئيسة للنظام الاجتماعي , إذ يمكن للنظام البنائي التعامل فقط مع المعلومات التي ينتجها داخليا , وما يأتي من البيئة الخارجية من معلومات تبدو في صورة تصورات تتم معالجتها داخليا , ويرتبط الانغلاق التشغيلي بالتوالد الذاتي , أي أن الملاحظات , والتصورات , والاتصالات , والتحقق من مدى صحتها , ذلك من صلاحيات النظام

الخاصة , وليست أي نظام آخر , وهذا ما يضاف إلى تمييزه للنظام عن الأفراد , كما يجعلنا نميز بين النظام والبيئة , والانغلاق هنا لا يسمح بقدره النظام على مراقبة ذاته بل الآخرون أيضا.(Joaoo Costa,2023,4-5)

الاقتران الهيكلي/البنائي SRUCTURAL COUPLING : يعتبر الاقتران الهيكلي مكمل لمفهوم الانغلاق التشغيلي , ويقصد به إمكانية مراقبة الأنظمة لبعضها البعض , وتعاونها معا اعتمادا على آلية التنسيق مع الحفاظ على انغلاقهم , ويستخدم لومان هذا المصطلح من أجل وصف عمليات الاضطرابات , والفوضى , والتعاقد , والتناغم التي من المحتمل حدوثه بين النظام والآخر مثل :الصحة , والتعليم , والقانون .....إلخ(Ibid,7) .

التمايز الاجتماعي/**SOCIAL DEFFERNTIATION** : يقصد لومان بالتمايز الاجتماعي هو التحول الثوري لهياكل المجتمعات , ذلك بوجود العديد من الأنظمة الوظائفية المختلفة , والمتباينة من الناحية التشغيلية أي: القانون , و الصحة , و الاستهلاك , ويمكن للأفراد الانتماء الى أكثر من نظام في آن واحد , وهي تعتمد بشكل أساسي على ثنائيات ورموز اتصال مميزة لها , وربما الوضع هنا مختلف عن ما هو عليه في المجتمع الطبقي , إذ ينتمي الأفراد للأنظمة وفقا لمكتسباتهم المتوارثة (Ibid,9) .

الرموز الثنائية/الترميز/البرمجة **BINARY CODE/CODING /PROGRAMMING**: إذ إن لكل نظام رموز ثنائية, علي سبيل المثال: قانوني /غير قانوني, صحي /مرضي , حكومة / معارضة , وهكذا تعتبر الرموز الثنائية من أهم سمات الاتصال أيضا داخل النظام , ولا يستطيع أي نظام آخر استخدام الرموز الثنائية الخاصة بنظام آخر في عملية الاتصال ,على سبيل المثال لا يستطيع النظام الصحي تحديد ما هو قانوني أو غير قانوني , فالأخير تلك من مهام النظام القانوني(Steven Lange,Op.cit,60), أما الترميز فهو شأن خاص بداخل النظام , فهو وسيلة النظام لتوجيه الاتصالات ,أما البرامج فهي توجه نحو اختيار استراتيجيات لموضوعات محددة الدلالات المرتبطة بها ودعم الاتصال داخل النظام , وما بين النظام والبيئة , وما بين النظام والأنظمة الأخرى(.Joaoo Costa,Op.cit,6-8)

الملاحظات والملاحظة من الدرجة الثانية OBSERVAION/SECOND ORDER OBSERVAION : يبدو تأثر لومان بنظرية (الشكل العام) لعالم الرياضيات جورج سيزر براون **G.S.BROWN** , والذي يؤكد على طبيعة الملاحظات , والفروق فلكي نبدي الملاحظات نحتاج إلى رسم الفروق أولا , وتنقسم الفروق إلى نمطين: أحدهما مميز والآخر غير مميز , ويمثل التمييز وحدة الاختلاف لأجراء الملاحظات , فالمراقبة أو الملاحظة تلتمس

أولا الجانب المميز , على سبيل المثال ملاحظة المرض عن الصحة , وعلى الرغم من ذلك إلا إن هناك ما يطلق عليه النقطة العمياء **BLIND SPOT** , وهي تحدث نتيجة لشيوع سمات التمييز إلى الحد الذي يجعلها غير مميزة , ويمكن ملاحظتها حينما يظهر هناك نوع آخر جديد(Ibid,9) , وحتى نتمكن من إحكام المراقبة لابد أن تكون هناك ملاحظة من الدرجة الثانية , وهو ما يطلق عليها مراقبة المراقبين , وهي تعني بملاحظه النظام من جانب أنظمة أخري (Steven Lange ,Op.cit,61).

التعقيد /COMPLIXTY : يرتبط التعقيد بالملاحظة /المراقبة ذلك أن كل نظام له بيئته المحددة , ولهذا النظام عناصر وعلاقات التي تتجاوز قدرة النظام على المراقبة , ويمكن التقليل من التعقيد , وذلك من خلال التركيز على العناصر الداخلية أو الخارجية ذات الصلة بالنظام , وفي هذا السياق يؤكد لومان على مدى أهمية أن نضع في الاعتبار الطوارئ التي قد تصيب النظام الاجتماعي , ومن أجل القضاء على التعقيد للنظام وعلاقته بالبيئة التي يتواجد بها يفترض لومان مجموعة من العناصر الواضحة المهام , وهي كالتالي : القرار**DECISION** , و هو نوع محدد من الاتصالات الحاسمة , والمنظمة , وبدون وجود القرار تنتشر حالة من التوتر , والقلق , والفوضى (Joaoo Costa,Op.cit,11-14), وثاني هذه العناصر العضوية**MEMBERSHIP** وهي التمييز بين من ينتمي (أي الأعضاء) , ومن لا ينتمي إلى منظمة ما , وجميع المنظمات تقوم على القرارات والعضوية , والقرارات التي يتخذها الاعضاء لابد أن تكون شرعية ,وصالحة , وذات صلة بالمنظمة للتقليل من عدم اليقين**UNCERTAINTY ABSORPTION** , و الذي يعتمد علي إصدار القرارات الحاسمة نحو الشكوك في أي نمط من أنماط الفوضى بالمنظمة , ولقد أكد لومان على مجموعة مبررات القرار ,ويقصد بتلك المبررات هي القواعد والأسس المنظمة لسير العمليات داخل المنظمة , وتشمل البرامج **PROGRAMMES** , وهي تمثل مجموعة ثابتة من البروتوكولات , والنتائج المرضية لها والعاملين**EMPLOYERS** , ويجب وضع تعريف محدد لأدوارهم , والمهام المنوط بها , وقنوات الاتصال**COMMUNICATIONS CHANELS** يقصد بها لومان الثقافة التنظيمية للمنظمة ,والإعداد للدورات لدعم الثقافة التنظيمية الرسمية فيها أو غير الرسمية(Ibid,16).

- **الانعكاسات البنيوية لسوسيولوجيا لومان**: انعكست المعالجة السوسيولوجية لنظرية النظام الاجتماعي لدي لومان علي الأبنية المختلفة في المجتمع , و في محاولة منه يقدم لومان مدخلا سوسيولوجيا متكاملا يتناول العديد من الأنظمة الاجتماعية بالتحليل السوسيولوجي , إذ يعرض معالجة سوسيولوجية للنظام

الصحي , و التعليمي , و النسق الاستهلاكي , و قضية الثقة , والنسق القانوني , و تلك الإعلامي تمثل انعكاسا لسوسيولوجيا النظم الاجتماعية لديه , و نعرض لتلك الممارسات السوسيولوجية كما يلي:

لومان والنظام الصحي : وفقا لما يقرره لومان في نظرية الأنظمة الاجتماعية يرى أن النظام الصحي يتكون من مجموعة من المنظمات تستند إلى مجموعة من القرارات , والبرامج , والموظفين , وقنوات الاتصال , و بالنسبة للبيئة الخارجية يجب أن ترتبط هذه المنظمات بأصحاب المصلحة في البيئة المحيطة , ومن ثم تعود بالنفع على السكان المحليين , وربما تواجه المنظمة مجموعة من العقبات السياسية , والقانونية , والاقتصادية , لذا لابد أن يعمل النظام الصحي بأسره على اتخاذ قرارات صارمة من أجل التغلب عليها (Michael Volgger & Tomas Mainilg,2017,321-339), ويرتكز النظام الصحي على مجموعة من المكونات تميزه عن غيره من الأنظمة الأخرى , وهي العقاقير , والموارد المالية , و البشرية المؤهلة , والمعلومات , وقنوات الاتصال ذات الطابع الطبي , وتمثل هذه العناصر أساسا لتقديم الرعاية الصحية , ذلك بالإضافة إلى البناءات الصحية , والوظائف التي تؤديها بشكل مستقل(Ibid,325), وأن كان النظام الصحي ينظر إلى المكونات السابقة باعتبارها هامة , إلا أنه لا ينظر إليها باعتبار انها ركائز تدعم النظام الصحي , ذلك أن ما يحقق النظرة الكلية هو التخطيط **PLANING**, والإنتاجية**PRODUCTIVITY** التي تهدف إلي وضع مبادرات لتعزيز النظم الصحية , وتمثل البيئة عاملا مؤثرا في النظام الصحي , إذ أن الأنظمة الصحية تتجه بكافة مكوناتها الأساسية والفرعية نحو الأمراض التي تظهر في بيئتها بمجرد اكتشاف المرض , ومن ثم تصبح الاتصالات جزءا من النظام الصحي للقضاء على المرض , فضلا عن التمييز المؤسسي من خلال قيامه بالمهام المنوط بها(Ibid,335), وتمتلك القطاعات الصحية مجموعة من القيم , والمعايير التي تتمكن بواسطتها للحكم على مدى تطور البيئات الصحية فذاتية التوالد في النظام الصحي تبدو في البرامج , والاتصالات وترتبط بالبيئة الخارجية من حيث الهوية الخاصة بالمكان , ووضع القرار أو العناصر المكونة للنظام الصحي , وتقوم بإنتاج عناصر , ومكونات , وهياكل أخرى في النظام الصحي (Ibid,337) , ويشير لومان في سياق أخر على مدى أهمية القرار داخل النظام الصحي , وقد تتخذ المنظمة الصحية العامة والخاصة قرارات مشتركة يتم صياغتها من خلال الأعضاء المكونين للنظام الصحي(Ibid,338), ومن زاوية أخرى يؤكد لومان على جانب تنظيمي للقطاع الصحي , إذ أن الأبنية الصحية لابد أن تتصف بالمرونة والتحسين المستمر , والتشبيك واللامركزية , والإدارة الذاتية , والتعليم التنظيمي(Graham Scombler,2017,50), فضلا عن ذلك يشير لومان إلى الجانب التطوعي في النظام الصحي الذي يعتمد عليه في جذب رؤوس الأموال الاجتماعية

, وفي سياق ما تقدم فأن الأنظمة الصحية تلعب دورا هاما في المجتمع إلى جانب الأنظمة السياسية , والقانونية , والاقتصادية من جانب , ومن جانب اخر يبرز لومان مدى أهمية الصحة العضوية , والنفسية ,والاجتماعية , والتي قد تتأثر بالمخاطر واسعة النطاق على مستوى العالم كالفقر , والجوع , والأوبئة وغيرها من المشكلات ذات التأثير المباشر على صحة الانسان(Ibid,52) .

لومان و التعليم: في سياق نظريته النظم الاجتماعية يدشن لومان لنظريته الفرعية عن التعليم , إذ أن نظريته العامة ترمي إلى التمايز الوظيفي , والتي تدعم علم الاجتماع بنظرية عن الممارسات الاجتماعية السائدة اليوم , من خلال طرح تصور للمجالات المرجعية الذاتية , والتي تمثل الوسيلة المركزية للحداثة , لذا فأن نظرية لومان العامة هي نظرية عن المجتمع ككل , وينبثق منها الرؤية الخاصة بمجال التعليم باعتباره شأنا عالميا , ويبدو ذلك في كتابه "تشكيل مسار الحياة **FORMING LIFE COURS**" , والذي يؤكد من خلاله أن التعليم يشكل مسار الحياة , فهو يعمل على أعادة الأصول الاجتماعية , واتفق في ذلك مع بييربرديو , وأن كان الأخير لم يضف في اعتباره قضية العولمة وارتباطها بالتعليم , إذ يذهب لومان إلى أن الدولة لابد أن تكون قوية كي تستطيع الحفاظ على نظام تعليمي نموذجي يتلاءم مع متطلبات المجتمع الذي يشمل ويمثل البيئة المحيطة , ولذلك يؤكد لومان على ضرورة تحقيق الاستقلالية السياسية , والتي تتبعها استقلالية التعليم خاصة في نطاق نظام العولمة (Eric Mangez,2021,705-718) , ومن زاوية أخرى يتناول لومان العلاقة بين التعليم والرأسمالية , إذ أنه في ظلها تتم إعادة تشكيل التعليم ودعم هؤلاء القائمين على التعليم , كما لعبت الرقمنة دورا حاسما في تطوير التعليم بالمعنى التقليدي , فأصبح هناك استراتيجيات حديثة للتعليم ممثلة في منصات التعليم(Ibid,706), و في سياق آخر تمثل خصخصة التعليم أحد أهم آثار الرأسمالية في ظل شيوع العولمة , كما امتد التعليم إلى المنازل الأمر الذي أدى لوجود حجرات التعليم الخاصة , ويشرف عليها معلما أجيرا , ومن ثم نتج عن ذلك جهات فاعلة تبحث عن الربح المالي في مجال التعليم(Ibid,708), وفي سياق قيمي يشير لومان إلى أن هناك تغيير جذري حادث في التقييمات المعيارية التي شكلت التعليم , إذ لم يعد المعلم المثالي أو الطالب المثالي أساس العملية التعليمية, بل أصبحت هناك ضبابية في الدور المنوط بكل منهما , ولم يعد هناك وضوحا في القيم التي يجب أن ينقلها المعلم إلى أبنائه , وأصبح هناك أنماطا جديدة من التعليم : كالتعليم عن بعد**ONLINE EDUCATION** والتعليم مدى الحياة **LIFE LONG EDUCATION**والتعليم المستمر**COMTIUSE EDUCATION** , ومن ثم يقدم لومان تحليلا

سوسيولوجيا لعلاقة التعليم بالعالم الخارجي , واستيعاب أنظمة معينة تمثل تناقضات ذاتية من أجل التكيف مع أنماط التغير الحادثة في الوقت الراهن (Ibid,704) .

لومان و النسق الاستهلاكي: ينظر علماء الاجتماع بصفة عامة للسلوك الاستهلاكي على أنه ذو طبيعة عالمية , وهذا ما يؤكد عليه جان بودريارد , ويساهم لومان في هذا السياق بنظرية عن الاستهلاك تدعى "أدوار الجمهور **"AUDIENCE ROLES** " في النظام العالمي المتمايز وظيفيا في المقام الأول , و يظهر لومان دور المستهلك/الجمهور في المجتمع, والذي يسعي من خلاله إلي الحصول علي اشباع الملذات الخاصة من كافة الانظمة الوظيفية , و الذي يؤدي إلي فسادها, و في سياق آخر يشير دون سلاتر **D.Slater**إلي أن المجتمع العالمي تسوده ثقافة الاستهلاك , كما يشير ستيفين مايلز**S.Miles** في قوله " أن النزعة الاستهلاكية موجودة في كل زمان و مكان , و تنتشر في حياتنا اليومية" ,و كذلك "فيكتور ليبور**V.Lebor**" الذي يري أن "مقياس الوضع الاجتماعي , و القبول , و الهيئة يمكن الوصول إليهم من خلال أنماط الاستهلاك"(Ibid,55), وفي هذا المضمار يعالج لومان نظريته عن الاستهلاك في سياق نظريته عن النظم الاجتماعية , والذي يرى من خلالها أن الاستهلاك يمثل جزء من النظام البيئي الاقتصادي , وعملية الاستهلاك تحوي مدخلات **INPOTS** , ومخرجات**OUTPOTS** , ويختص المنتج بالمدخلات , أما المستهلك يختص بالمخرجات , ومن ثم تختلف أهداف المنتج عن المستهلك , فالمنتج يتحقق هدفه بوصول السلعة للمستهلك , أما الأخير فأن هدفه هو توقعات الحصول على شيء ما يشبع رغبة الاستهلاك لديه(Kai-uwa Helmann,2017,143), ومن ثم فأن هناك اختلاف وتمييز بين المنتج والمستهلك في تركيز كلاهما , فالأول يرمي إلى أعلى مستوى من الإنتاج والتوزيع , ويطلق عليها لومان **FREMDREFERENZB** أي المرجعية الخارجية, أما المستهلك فأن الركيزة الأساسية لديه هي تحقيق التجربة الذاتية بلذة الاستهلاك , ويطلق عليها لومان **SELBSTREFERENZ** أي المرجعية الذاتية , ويذهب لومان إلى أن المستهلك قد يصبح منتجا أيضا في بعض الأحيان , ويحدث ذلك عندما يقوم احد الافراد بالتخطيط لحفلة عائلية أو الذهاب لمكان ترفيهي فهو يضع برنامج خاص به وبعائلته , و لكن في سياق انتاجه(Ibid,144) .

لومان و الثقة/ يتناول لومان مفهوم الثقة من جانب المخاطر , ذلك من خلال كتابه الثقة والقوة**POWER&TRUSTE** , إذ يذهب إلى أن الثقة هي أن نختار ما يمكن القيام به في المواقف الخطرة , إذ أنه أثناء مرور الفرد أو المجتمع بمخاطر ما , لا يقوي على إدراك الإمكانيات الحقيقية للبدائل أو النظر فيها (Niklas Luhmann,1982,228), فالثقة تساعدنا في التغلب على حالة اللايقين الحادثة عبر تواصل فردين

أو أكثر , ولكي يتم بناء جدار من الثقة أثناء التفاعل الاجتماعي , يجب الالتزام بالمعايير الأتية :المعايير التأسيسية وهي دوافع العمل الاقتصادي , نموذج العمل وهو تنفيذ العمل المحدد ,استراتيجية الاتصال وهي ذو جانبين شخصية /ورقمية , إدارة المخاطر وهي محتوى الاتصال , و تكوين الثقة ونعني بها العلاقة بين التواصل الانتقائي والصدق , ومن ثم تخلق الثقة في الأنظمة الكبرى والصغرى(Sabine Gruber,2010,1-12), وفي سياق اخر يؤكد لومان أنه لا يمكن تأسيس مجتمع دون الثقة , لأن الثقة هي الحقيقة الأساسية في الحياة الاجتماعية , والغياب الكامل للثقة يمنع الأفراد من إتباع السلوك القويم أو العمل الناجح المميز خاصة في عالم التعقيد , وعدم اليقين , ويشير لومان إلى أن هناك فارق بين عدة مفاهيم تتضاهي مع بعضها البعض ' وهي الألفة **FAMILIARTY** , والثقة**TRUST** , والإيمان**FATHFUL** , فالألفة هي مفهوم يشيع في المجتمعات البسيطة التي يمكن التمييز فيها بسهولة بين ما هو مألوف وما هو غير مألوف , و المألوف لا مفر منه في حياة الأنسان , إذ أنه بديهي وليس معقد فمن الأشياء المألوفة شروق الشمس غدا من جديد , وأن ديسمبر يأتي في أخر العام , والمألوف لا مجال فيه للثقة لأن وظيفة الثقة تقليل التعقيد الذي يتنافى مع المألوف البسيط , أما الثقة فهي تتضمن التوجه المستقبلي المرتكز على الماضي , فلا يمكن تحقيق الثقة دون خبرات سابقة , وفي ذات الوقت لابد من وجود الثقة بالنفس , فلا يمكن بناء ثقة خارجية دون تلك الداخلية , وهي ضرورية للتغلب على التعقيد في النظام الاجتماعي, فالثقة هي استثمار محفوف بالمخاطر , وفي ذات الوقت مرتبطا باتجاه باتخاذ القرارات(Jone Jalava , Op.cit, 22) , وترتبط الثقة بالزمن لأنها تتطلب تجارب سابقة , وفي ضوء ذلك يضع لومان شروط للثقة كما يلي : تتطلب الثقة التزاما متبادلا , ولا يمكن تنفيذها إلا من خلال الطرفين , فلا يجوز أن يكون أحد الطرفين لديه ثقة غير متبادلة مع الطرف الآخر , ويجب أن يعرف المشاركون الموقف الدقيق , وأن تكون هناك سابق معرفة بينهما , و لا يمكن المطالبة بثقة الأخرين فينا , بل يجب تقديم الثقة من جانبنا ثم طلبها من الطرف الآخر , والعمل الدائم على كسب الثقة من الأخرين(Ibid,24), ومن زاوية أخرى يفرق لومان ما بين الثقة الشخصية والثقة النظامية / النسقية : فالأولى تبنى على التفاعل , أي أن الفعل مرتبط بالفرد , أما بالنسبة للثقة النظامية فأنها تعزو لقرار المخاطر , والثقة هي أساس الاتصال في المنظمة , وتبنى الثقة من خلال الكفاءة /الأداء الخاص بالمؤسسة(Christian Morgan ,2013,509-532), وفضلا عن ذلك تتحقق الثقة تجاه النظام إذا ما وجد هناك سلوك قوي يمكن الاعتماد عليه مع مرور الزمن , وتفيد الثقة في تقليل التعقيد من خلال الاستجابات الداخلية مما يجعلنا نبتعد عن الاستجابات السيئة الخارجية , فالغياب التام للثقة من شأنه أن يمنع الفرد من الاستيقاظ صباحا , وعلى المستوى النسقي فأن وجود الثقة في الأنظمة تدعم قدرتنا على الاتصال مع القرارات التي يتخذها القائمون على الأنظمة المختلفة , ومن ثم زيادة

واستمرار التفاعل الاجتماعي(Roman Lukyanko & etal,2020,3-15), وفي ضوء مفهوم الثقة يميز لومان بين مفهومين , وهما الخطر **DANGER** والمجازفة**RISK** , فالخطر مرتبط بالمخاطر القادمة من العالم الخارجي , أما المجازفة فهي ترتبط باتخاذ القرارات للفرد , و بالنسبة للأيمان فهو ذو طبيعة عاطفية , ويعتمد علي التجربة الذاتية للفرد (Ibid,25) .

لومان و القانون: يذهب لومان في إطار الدولة إلى أن القانون يتمثل في المحامون والقضاة , فهما المورد الرئيسي لهذا النظام , وتمثل القاعدة القانونية الأساس للتنظير القانوني للمجتمع , ومن ثم يلعب القانون في ضوء النظرية العامة للأنظمة الاجتماعية دورا مهما في حل المشكلات الأساسية التي يعانيها المجتمع , ويميز لومان ما بين القانون الطبيعي وتلك التعاقدي , فيذهب إلى أن القانون التعاقدي هو قانون إيجابي يجابه متطلبات المجتمع في كل مجالات الحياة , ويعمل بنظام الثواب والعقاب , وذلك على العكس من القانون الطبيعي الذي قد يعتمد على منطق القوة (Niklas Luhmann ,2014,12), ومن خلال القائمين على القانون يمكن إعادة تشكيل قيم ومبادئ المجتمع من أجل خلق الثقة بين الأفراد وبعضهم البعض , وبين الأفراد والمؤسسة القانونية , ومن ثم النظام الأكبر للمجتمع(Arthur J.Jacobson,1983,1647-1689), وبصورة عامة هناك نمطان لدى المنظرين القانونيين هما : أولا / ديناميكية قانون التكوين الذاتي , والتي نشأت في ظل النظم الديمقراطية الصناعية المتقدمة , إذ تعمل المدن على توليد القانون , وتحويل كل عمل واتصال إلى صيغة قانونية (Niklas Luhmann,Op.cit,14) , أما الاتجاه الثاني / يتمثل في وحده القانون الناشئ عن الذات والناتج عن التوالد الذاتي للنسق , إذ أن الضرورات السياسية , والأخلاقية , والإدارية لا زالت تمثل القوة التي تؤثر عليها , ويمكن لمقيم النظام في أي لحظة تحديد صلاحية الفعل القانوني من عدم صلاحيته وفقا للعمليات , والنتائج المرتبطة بالنظام الاجتماعي(Arthur J.Jacobson, Op.cit,1649) , وفي سياق آخر يشير لومان إلى أن القانون قد يسهم في الحفاظ على الأنظمة الاجتماعية , ويرجع ذلك للاستقلالية النسبية في إنتاج القواعد التي يحدث بطريقة أخرى في نطاق التبادل الاقتصادي أو الخطاب السياسي , فالقانون يطور القواعد والمعايير الأكثر تنويرا وتحديد ما هو قانوني أو غير قانوني , وليس هذا فقط , بل أن القانون يتصف بتحسين الحساسية تجاه كل ما هو جديد ومختلف ليبقى في إطار التنظيم القانوني (Niklas Luhmann,2004,14) , ولكي يصادق لومان ما بين نظرية النظم الاجتماعية لدية , و بين معالجته السوسيولوجية للقانون نجده يعرف القانون بأنه " بنية لنظام اجتماعي يقوم علي تطبيق التعميمات و التوقعات السلوكية المعيارية" , و في ضوء ذلك فأن أهم ما يميز القانون أنه يجعل التوقعات السلوكية إلزامية , ومن ثم فأن هذه التوقعات مؤمنة

ضد خيبة الأمل(Clemens Matheis, 2012,625-647), و في السياق ذاته يشير لومان إلي أن القانون هو أحد الركائز الاجتماعية للمجتمع , ومع ذلك فالقانون يقدم نفسة كحالة خاصة في تناغم الأنظمة الاجتماعية (Niklas Luhmann ,Op.cit,17) , والقانون كنظام اجتماعي له جانبين المظهر الخارجي , وتلك الداخلي , والأول نعني به مدى صرامة ودقة القانون , في حين أن الداخلي نعني به كيفية سن القوانين والهيمنة للقائمين عليه , ويشير لومان إلي أن القانون يمثل نظام ذو مركز وأطراف , يتمثل المركز في المؤسسات القضائية كالمحاكم , أما الاطراف فهي البيئة المحيطة , والتي تمثل منطقة الاتصال بالأنظمة الوظيفية الأخرى , وتمثل المحاكم المركز نظرا لكونها الأساس في تحديد الرمزية الثنائية للقانون , أي يمكنها أن تحدد ما هو قانوني وما هو غير قانوني(Hugh Baxter ,Op.cit,176), و يشير لومان إلي أن القانون هو نظام فرعي من النظام الاجتماعي الأكبر , فهو متباين عن السياسة , و الأخلاق , ولا يمكن تقييم مبادئه من أي نظام أخر , فالقائمون علية فقط هو من يخول لهم السلطة في تحديد مبادئه(Ibid,130), كما يشير لومان إلى أن هناك اقترانا هيكلي/ بنائي ما بين القانون والاقتصاد, فالعلاقة وثيقة بين كلاهما, ويبدو ذلك عند التعاقد الاقتصادي الذي يلزم بوجود قوانين تفسر هذا التعاقد, وتحميه اثناء أحداث لحظية بذاتها, وهو ما يشير إلى احتمالية وجود شبكات التواصل بين النظام القانوني و الاقتصادي, ومن زاوية اخرى هناك اقترانا هيكلي بين القانون والسياسة رغم كونهما منفصلين, إلا أنهما مقترنان, إذ أن القوانين والتشريعات السياسية يمكن تطبيقها, وتنفيذها من خلال القانون ومركزها المحاكم لإلزام الأفراد بها(Ibid.182) .

لومان و الاعلام : أن وسائل التواصل الجماهير تعتمد على أمرين هما :الأفكار التي تشكل حجر الزاوية , فالنظم الإعلامية هي أنظمة مغلقة من الناحية البنائية بعكس النظم الأخرى , وثانيا عملية الإدراك لما هو أمر ذاتي ومرجعي , فوسائل الأعلام لا تقدم الصورة الحقيقية بل أنهم يصنعون الحقيقة من وجهة نظرهم , و التي يوحون من خلالها برؤية خاصة بهم نحو الواقع المعاش , وهذه المصنوعات الإعلامية يتم انتاجها , وبنائها , واستهلاكها , وفي ضوء ذلك يعرف لومان وسائل الاعلام بأنها "تشمل جميع مؤسسات المجتمع التي تصنع باستخدام الوسائل التقنية , وذلك لغرض نشر أفكار بذاتها" , وقد لا يكون هناك حضور للمرسل والمستقبل في آن واحد , إذ لا توجد ردود فعل مباشرة من المتلقي إلى المرسل , وربما يزيد ذلك من ازدواجية وسائل الأعلام(Gothard Bechman & Nicol Stehr,142-145). ومن جانب آخر فأن وسائل الأعلام تعتمد على استغلال التكنولوجيا لصناعة المادة الخاصة بها , ولإتمام عملية الاتصال لتوليد الواقع المصنع لهم وللمتلقين , ومن ثم فوسائل الإعلام لها القدرة على التوالد الذاتي , والمرجع الخارجي هو البيئة المحيطة بها(Ibid,144) , ولتفسير أكثر فأن الأفكار لا تشكل فقط ذاكرة

وسائل الأعلام بل تشكل عملية الاقتران الهيكلي بالأنظمة الأخرى داخل النظام العام , ومن ثم هناك توازن مستمر بين المرجع الذاتي والمرجع الخارجي , وقد تكون الاتصالات التي يقوم بها الجهاز الإعلامي قانونية , أو علمية , أو دينية , ولكي يقيم المجتمع وسائل الإعلام فأنه يحتكم إلي الترميز الثنائي مع استبعاد القيم الخارجية ,وتعتمد على المعلومات التي تمثل القيمة السلبية , ويلاحظ أن المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام لها سمات محددة , فهي في حالة توليد مستمر , كما أنه لا يمكن تكرارها بمجرد إرسالها(Ibid,147) , ويضع لومان ثلاث افتراضات تحدد علاقة وسائل الإعلام بالبيئة الخارجية وهي :أولا أن وسائل الإعلام تسعي عمدا إلى التلاعب بالرأي العام , وذلك من خلال الموضوعات المطروحة خلالها , وليس بصيغة مباشرة , ثانيا: أن وسائل الإعلام لا تنشر الحقائق بل تقدم تنظيم ذاتي للمعلومات التي تصنعها, ثالثا وسائل الإعلام لا تعمل بشكل انتقائي , فهي لا تعمل كمرأة و قناة اتصال للجمهور , بل توليد الواقع الخاص بها , وهو ما يؤدي إلى مزيد من قنوات التشعب الإعلامي (Ibid,149).

<u>الاجراءات المنهجية</u>: حتي تتمكن الباحثة من تحقيق أهداف الدراسة سوف تعتمد على مجموعة من الأساليب المنهجية التالية :

أسلوب البحث : اعتمدت الدراسة على الأسلوب الوصفي التحليلي للكشف عن جينيولوجيا نظرية النظم الاجتماعية لدي لومان ، من خلال رصد و وصف محاور بذاتها وتشمل : السياق الاجتماعي و الأيديولوجي الذي أثر على التكوين الفكري لنيكلس لومان , والملامح العامة لنظرية النظم الاجتماعية , وكذلك الانعكاسات البنيوية لنظرية النظم الاجتماعية في المجتمع .

مصادر البيانات: من أجل تحقيق الهدف الرئيسي من البحث اعتمدت الباحثة على كم من الكتابات , والمصادر , والمؤلفات المختلفة المرتبطة ب "نيكلس لومان" على قواعد البيانات المختلفة ودور النشر العلمية ذلك في خلال العشرون عاما السابقة , وربما يعود السبب في اختيار هذه الحقبة الزمنية البعيدة المدي من أجل رصد الكتابات المختلفة التي تكتشف عن جينيولوجيا نظرية النظم الاجتماعية لدي لومان من جانب قاعدة عريضة من الباحثين , وكذلك من خلال كتابات لومان ذاته.

مجتمع البحث والعينة : حتى تتمكن الباحثة من تحقيق أهداف البحث تم تحديد مجتمع البحث في جميع المقالات والمؤلفات المنشورة عالميا حول سوسيولوجيا نيكلس لومان , وكشف الرصد البيبلوغرافي عن وجود نحو ٢٩٩٥٨٣ مؤلف حول لومان , وتم أخذ عينة عمدية منتظمة بنسبه ١٠.% من جملة المؤلفات , وبلغت نحو ٣١ مؤلفا , وجاءت أغلبها باللغة الإنجليزية نظرا لندرة الدراسات باللغة العربية حول نيكلس لومان.

منهج الدراسة (الاستقرائي) : اعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي , وذلك من خلال تتبع وتحليل جزيئات التراث السوسيولوجي والمصادر الوثائقية المتعلقة بنيكلس لومان من أجل الوصول إلى قواعد , وفرضيات عامة حول تأثير المناخ الأيديولوجي المحيط به علي تكوينه الفكري, ونظريه النظم الاجتماعية لدية, فضلا عن معالجة الانعكاسات البنيوية علي المجتمع.

مجالات الدراسة: تتمثل مجالات الدراسة في ثلاث أبعاد وهي: الجغرافي , والزمني , والبشري , وبالنسبة للمجال الجغرافي فيتحدد في الدول والقطاعات والأقاليم التي ينتمي إليها المؤلفون والباحثون الذين تناولوا سوسيولوجيا نيكلس لومان سواء كانت نظريا او تطبيقيا , أما المجال البشري تحدد في المؤلفون والباحثون الذين أدلو بدلوهم في نطاق سوسيولوجيا نيكلس لومان , في حين أن المجال الزمني يتحدد في الحقبة الزمنية التي قامت خلالها الباحثة بإتمام بحثها , والتي تحددت في الفترة الزمنية من الحادي عشر من أكتوبر بالعام ٢٠٢٣ إلى الخامس عشر من إبريل في عام ٢٠٢٤ .

الدراسة الميدانية: وتشمل الدراسة الميدانية عدة عناصر, كالتالي: أسباب اختيار موضوع الدراسة , عرض نتائج الدراسة , و توصيات البحث , بالإضافة للمراجع العربية و الأجنبية علي النحو التالي :

أسباب اختيار موضوع الدراسة / ترجع أسباب اختيار الموضوع إلى مما يلي:

- ندرة الأبحاث العربية التي تتناول سوسيولوجيا نيكلس لومان.
- اهتمام الباحثة بالنظرية الاجتماعية ومدى انعكاساتها على التناول السوسيولوجي للأبنية المختلفة للمجتمع , وهو ما يتناوله نيكلس لومان في كتاباته السوسيولوجية المختلفة.
- رصد ميكانيزمات التفاعل في الأبنية الاجتماعية في سياق التراث السوسيولوجي للنظرية الاجتماعية , وبصورة خاصة التناول لدى العلماء التي تتميز كتاباتهم برؤية نظرية شاملة لأنساق المجتمع من خلال أيديولوجيا عامة مثلما جاءت سوسيولوجيا نيكلس لومان.

عرض نتائج الدراسة / سعيا وراء رصد مدي تحقيق اهداف البحث سوف تتناول الباحثة فيما يلي عرض لنتائج البحث على النحو التالي:

١) من خلال نظرية النظم الاجتماعية لدي نيكلس لوهمان نجد أنه مؤيدا صريحا لمبادئ مرحلة ما بعد الحداثة , ويبدو ذلك في رفضه لمقولات المركزية , و السلطة , والسرديات الكبرى المميزة لمرحلة الحداثة من جانب , و من جانب اخري يروج لمقولات اللايقين , و التعقيد , والتواصل و تلك المميزة لمرحلة ما بعد الحداثة.

٢) تأثرت سوسيولوجيا لومان بسياق ايديولوجي كان سببا في صقلة فكريا , و من أمثلة هؤلاء علماء في علم الاجتماع , و المجالات الاخرى كعلماء البيولوجي خاصة في مقولة التوالد الذاتي , كما تأثر بالمناخ السياسي السائد آنذاك , والذي أكد على المفهوم ذاته .

٣) لقد كان لبعض الفلاسفة تأثيرا إيديولوجيا على لومان مثل : هيجل و هوسرل , فلقد تأثر بهيجل في الفلسفة المثالية , و التي انطبعت لديه في وضع نموذج مثالي للنظم الاجتماعية , أما بالنسبة لهوسرل فلقد تأثر به في مقولة الوعي , باعتبارها عملية ذاتية متجددة تتوافق مع مقولة التوالد الذاتي لدي لومان.

٤) حاول لومان التوفيق بين موقفين أيديولوجيين متعارضين هما مؤيدو الوضعية , وهؤلاء رافضوها , إذ تمثل الاتجاه الأول في ماكس ويبر الألماني , والثاني تمثل في الفرنسي إميل دوركايم , إذ يؤكد لومان علي رؤية الأخير في معاداته للإنسانية , إذ يرى أن الإنسان هو جزء من البيئة الخارجية , و في ذات الوقت عارض الوضعية لدى ماكس فيبر.

٥) تأثر لومان في تحليله للنظام الاجتماعي بالأيدولوجية المحافظة لدى رواد البنائية الوظيفية خاصة لدى بارسونز, وعلى الرغم من ذلك إلا أنه قدم نموذجا مثاليا للنظام الاجتماعي ينحي بعيدا عن التحليل البنائي الوظيفي , فقد يخال للوهلة الأولي أن ما يذهب إلية لومان في نظريته عن النظم الاجتماعية أنه يتحدث برؤية محافظة وظيفية ذات طابع نسقي , إلا أنه في نهاية ممارساته السوسيولوجية يكشف لنا عن معالجة تمزج ما بين النسق و الفعل مثلما ذهب معاصروه في مرحلة ما بعد الحداثة.

٦) اعتمد لومان في تحليله السوسيولوجي للنظام الاجتماعي على مقولة اساسية لبقاء واستمرار و ديناميكية النظم الاجتماعية , و تتحدد في التوالد الذاتي / إعادة إنتاج الذات , وليس في التوازن الوظيفي كما تذهب البنائية الوظيفية.

٧) تلقى لومان مفهوم التواصل بتحليل مغاير عن تلك النمطي , فالمعهود أن عملية التواصل تشمل الراسل , والرسالة , والمستقبل لها , و ما يراه لومان أن التواصل يرتكز على ثلاث محاور وهم :المحتوى , المعلومات ,الشكل ما ينطق أو ما يعبر به عن تلك المعلومات , بالإضافة إلي الفهم

٨) يتمثل الإطار المفاهيمي لنظرية النظم الاجتماعية لدى لومان في عدة مقولات تشمل التوالد الذاتي , التميز الاجتماعي , الاقتران أو الانغلاق التشغيلي والثنائية الرمزية..... إلخ , الأمر الذي جعل منها شبيه الى حد ما بالبناء السيبرنطيقي في النظرية الاجتماعية لدى بارسونز.

٩) ربما كانت رؤية لومان مثالية إلى حد كبير في تناوله للنظم الاجتماعية , لأنه استطاع أن يقدم رؤية سوسيولوجية ديناميكية تكشف عن صيرورة الأنظمة الاجتماعية , و مؤكدة على مراقبة النظام لذاته , ومراقبته من جانب أنظمة الجوار , وهو ما يحقق مبدأ الشفافية داخل النظم الاجتماعي.

١٠) تطرقت سوسيولوجيا لومان إلى تقديم معالجات متنوعة وعديدة شملت انساق فرعية ومختلفة : كالقانون , والصحة , و الاعلام , و التعليم وهو الذي يجعلنا نرصد مدى طموحه في تقديم رؤية شبة متكاملة للنظم الاجتماعي , و ما يشمله من انساق نوعية في سياق ديناميكي.

١١) رغم طموح لومان السابق الإشارة إلية , إلا أنه أخفق في عده جوانب , ومن تلك الجوانب - كما ترى الباحثة - تعدد مفاهيم وقضايا نظرية النظم الاجتماعية إلى الحد الذي جعلها ذو طبيعة سيبرانطيقية مضاهية لما ذهب إليه بارسونز شكليا , وأن كان المضمون مختلفا لدى كل منهما , الأمر الذي جعله يبتعد قليلا عن الواقع المعاش للنظم الاجتماعية .

١٢) يشير لومان في - ضوء نظريته النظم الاجتماعية – إلي أن النظام الصحي يرتكز علي عدة محاور تيسر من أداء مهامه المنوط بها , وتشمل مجموعة من القرارات , و البرامج و العاملين.

١٣) فيما يتعلق بنسق التعليم , يري لومان إنه يعمل علي إعادة إنتاج الأصول الاجتماعية , و من ثم فهو يتفق مع وجهة نظر "بيير بورديو" في هذا الصدد, وأن كان لومان قد تفوق علي " بورديو " في القول بضرورة الاستقلال السياسي من أجل تحقيق استقلال النسق التعليمي , فضلا عن رصد تأثيرات العولمة علي التعليم.

١٤) ينظر لومان إلي النسق الاستهلاكي علي أنه يتكون من عنصرين هامين , هما : المدخلات , و المخرجات , و يختص المستهلك بالمخرجات , أما المنتج فهو يختص بالمدخلات , و في مرحلة أكثر تقدما يري لومان , أن المنتج قد يصبح مستهلكا في ذات الوقت.

١٥) يشير لومان إلي أن القانون يعمل علي إعادة صياغة قيم و مبادئ المجتمع, من أجل خلق الثقة بين الأفراد في المجتمع.

١٦) ترتبط الثقة لدي لومان بالمخاطر , إذ يشير إلي أن الثقة تتمثل في القرارات التي نتخذها أثناء التعرض للمخاطر, ولكي ندشن جدارا من الثقة لابد من الالتزام بتكوين المحاور الأتية :ادارة المخاطر , وضع استراتيجية للاتصال , و وضع نموذج للعمل , المعايير التأسيسية , و تكوين الثقة .

١٧) يتناول لومان النسق الإعلامي في سياق تفسيره لعملية الاتصال , فيشير إلي أن الإعلام لا يقدم الحقيقة كما هي , بل يعمل علي خلق حقيقة نسبية كما يتراءى له باستخدام وسائل التكنولوجيا , فهذا النسق يعتمد علي محورين هما : توليد الأفكار , و عملية الإدراك , و الاتصالات التي يقوم بها الجهاز الاعلامي قد تكون قانونية او اجتماعية , او اقتصادية .....إلخ.

١٨) رغم أن لومان حاول وضع منظومة سوسيولوجية للبناء الاجتماعي ككل من خلال نظريته "النظم الاجتماعية" فاحصا من خلالها انساق المجتمع المختلفة سواء الصحية , أو التعليمية ,أو الإعلامية ,أو الاستهلاكية .....إلخ , إلا أنه لم يعر اهتماما لتأثير الفوارق الاقتصادية , و الاجتماعية , و السياسية بين البلدان النامية و تلك الساعية في النمو , خاصة في تلك الأبنية الحيوية كالتعليم , والصحة , و الإعلام الذي يشكل المجال العام في المجتمع .

١٩) رغم بدايات التكوين المعرفي لدى لومان لم تكن سوسيولوجية , فلقد كان فقيها ثم عضوا في أحد الأحزاب السياسية , ودرس السوسيولوجيا متأخرا إلا أنه ترك اكثر من ٥٠ مؤلفا , وما يزيد عن ٣٠٠ ورقه عمل.

توصيات البحث / تقدم الباحثة في سياق ما تقدم مجموعة من التوصيات الهامة للباحثين, و الدارسين, ومتخذي القرار, وتتحدد تلك التوصيات فيما يلي:

١) لم يحظ لومان على مستوى الباحثين العرب بالاهتمام الواسع مثل هابرماس , و بييربورديو , و أنطوني جيدنجز..... إلخ , لذا فأنه من الأهمية بمكان توجيه أنظار الباحثين الناطقين باللغة العربية بوجه عام إلى ضرورة تناول النواحي المختلفة لسوسيولوجيا لومان بالدراسة والتحليل .

٢) قدم لومان رؤية سوسيولوجية شبه متكاملة عن الأبنية الفرعية المكونة للنظم الاجتماعية و استمرارها , لذا فحري بنا كباحثين أن نتناول المشكلات , والظواهر , والعوائق التي تقف حجر عثرة في طريق تحقيق ديناميكية تلك الأبنية في ضوء نظرية لومان.

٣) يجب على الباحثين تناول الأبنية الفرعية في المجتمع بالدراسة والتحليل مع التركيز على القضايا ذو الطابع العالمي: كالمناخ , وحقوق الانسان , والفقر , والحريات الإنسانية .

٤) تماشيا مع التأثيرات الأيديولوجية التي ساهمت في التكوين الفكري لدي نيكلس لومان , يجب على الباحثين تلقي المعالجات السوسيولوجية لدى مختلف علماء الاجتماع حتى نتمكن من خلق عقلية سوسيولوجية واعية تسهم في وضع حلول جذرية لقضايا المجتمع .

٥) استدلالا بالمنهج المقارن يجب على الباحثين تناول النظريات الاجتماعية المختلفة بالدراسة والتحليل , ومقارنة سوسيولوجيا لومان للوصول إلى أوجه التشابه والاختلاف بينهما , وما يعتري كل منهما من معضلات معرفية قد تشوب الرؤي السوسيولوجية لقضايا المجتمع .

أولا: المراجع العربية

١) احمد مختار عمر, (٢٠٠٨), معجم اللغة العربية المعاصرة ,القاهرة, عالم الكتب , ط١, ٣٩٦.

٢) اسراء محمد كامل, ٢٠٢٢, جينيالوجيا ما بعد الانسان بين حتمية التنظير و الجمالية , رسالة دكتوراه منشورة , جامعة حلوان , ٣٦٥.

٣) جوردون مارشال (٢٠٠١) , موسوعة علم الاجتماع , ترجمة الجوهري و اخرون , مج٣, ط١, القاهرة ,المجلس الأعلى للثقافة , ١٤٦١.

٤) مجمع اللغة العربية (١٩٩٨) , المعجم الوسيط, القاهرة, ط٣, ٩٠١.

٥) مصلح الصالح (١٩٩٩) , الشامل , الرياض , دار عالم الكتب , ٥٠٧.

ثانيا: المراجع العربية بعد ترجمتها

1) Ahmed Mukhtar Omar, (2008), Dictionary of the Contemporary Arabic Language, Cairo, Alam al-Kutub, 1st edition, 396.

2) Israa Mohamed Kamel, 2022, Post-human Genealogy between the Inevitability of Theorizing and Aestheticism, published doctoral dissertation, Helwan University, 365.

3) Gordon Marshall (2001), Encyclopedia of Sociology, translated by Al-Gawhary et al., vol. 3, 1st edition, Cairo, Supreme Council of Culture, 1461.

4) Arabic Language Academy (1998), Intermediate Dictionary, Cairo, 3rd edition, 901.

5) Musleh Al-Saleh (1999), Al-Shamil, Riyadh, Dar Alam Al-Kutub, 507.

ثالثا : المراجع الأجنبية

1) Ali Demire,(2023),Luhmann’s predecessors and his theory of society ,Current perspective in social science,Vol.27,PP.11-16,.

1) Arthur J.Jacobson,(1989), Autopoietic law: the new science of Niklas Luhmann, Michigan law review, Vol.87,No.6,P.P.1647-1689.

2) Brue Moghtader ,(2016),Foucault& educational ethics, Palgrave Macmillan, UK.,PP.39-40.

3) Christian Morgner,(2013)Trust & confidence history theory, Human Studies, Vol.36,No.4,PP.509-532.

4) Christian Morgner,(2018) Trust and society: suggestions for further development of Niklas Luhmann: theory of trust ,Candian Review of Sociology,Vol.55,Issue 2,PP.232-256.

5) Clemens Matheis,(2012) The System theory of Niklas Luhmann and the constitutliazation of the world society, International law ,Vol.4, No.2,PP.625-647.

6) Eric Mangez,(2021)Worlds partition Niklas Luhmann & sociology of education , European educational researcher Journal ,Vol.20, No.6,pp.705-718.

7) George Ritzer,(2007) The Blackwell encyclopedia of sociology , Blackwell Pub., Australia,p.4540.

8) Gorm Harste & Klous Brond, (2021)Niklas luhmann's anti-totalitarian observation of systems. Available on the internet at :http://www.emerald groups publishing .com/licensing/reprints.htm. Date Last Checked/18/2/2024.

9) Gothbard Bechman & Nico Stebr, (2011) Niklas luhmann's theory of mass media ,Sociology,Vol.48, PP.142-145.

10) Gothbard Bechman & Nico Stebr (2002) The legacy of Niklas luhmann, Society,Jan.-Feb.,PP.67-75.

11) Graham Scombler,(2017)Contemporary therapists for medical sociology, Routledge ,USA,P.50.

12) Hugh Baxtery,(2013)Niklas Luhman's theory of Autopoietic legal system, 9 Annual Review of law & Social Science, Vol.167,PP.170-175.

13) Ingolfur Bluhdorn, (1999) Beyond criticism and crisis; on challenge of Niklas Luhmann , Journal of contemporary central & Eastern Europe,Vol.7,No.2, pp.185-199,.

14) J.Subrt,(2019) Niklas Luhmann's system theory : A Critical analysis , Journal of Sociology, Vol.19,No.4,pp.607-616.

15) Joaoo costa,(2023)Health as a social system, transcript Vetzloge , Bielfeld,p.p.4-5.

16) Jone Jalave,(2006)Trust as a decision , Yliopistopaino, Helsinki.

17) Kai-uwa Helmann,(2017)Niklas Luhmann theory of society, Routledge ,London,p.143.

1) Mark Bevir,(1999) the logic of the history of the history of ideas , Cambridge University Press,P.20.

1) Martin Saar, (2022) Genealogy & Subjectivity, European Journal of philosophy,Vol.15,No.2,pp.231-245.

18) Michael Volgger & Tomas Mainilg,(2014) Sustainable health region development from the perspective of system theory, Social Science&Medicine,Vol.124,PP.321-330

19) Niklas Luhmann,(2014)A sociological theory of law, Translated by Elizabeth King ,Routledge, USA,P.12.

20) Niklas Luhmann,(2004)Law as a social system, Oxford University Press, London,P.14.

21) Niklas Luhmann,(1982)Trust &Power, John Wiley & London,P.228.

22) Niklas Luhmann,(2000)The realty of mass media, translated by Kathleen Cross, Stanford university press, California , pp.16-19.

23) Raymond Boudon& Francois Bourricaud,(1986) A critical dictionary of sociology Translated by Peter Hamilton, Routledge ,London, p.415.

24) Roman Lukyanko & etal ,(2020)Trust in artificial intelligence, Electronic Marketing ,Vol.33,PP.3-15,.

25) Sabine Gruber,(2010) personal trust and system trust in the sharing economy frontiers in psychology,Vol.11,PP.1-12.

1) Stefan Lange,(2OO6)A political Sociology of complex societies : Niklas Luhamann, Black Wall Pub., USA,PP.60-61.

2) Steve Bruce & Steven Yearley, (2006) The Sage dictionary of sociology, Sage Pub., London,P.294.

26) Steven Lange , (2006) Apolitical sociology of complex societies : Niklas Luhmann ,Blackwell Publishing, USA ,PP.58-59.

27) Susann Holmstorm,(2007)Niklas Luhmann contingency ,risk, trust and reflections Review ,Vol.33, pp.255-262.

28) Yataka Koyama,(2018)Repeated interpretation of civil society, International Journal of Japanese sociology,Vol.27,pp.100-109.

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

Cognitive-Behavioral Profile for Children with Hyperlexia "a comparative study'' Between Autism Spectrum Disorder and Normal.

ezzat, eman
psychology department college of art fayoum university
eee11@fayoum.edu.eg

Article History
Received: 4 October 2024, Revised: 20 November 2024
Accepted: 29 November 2024, Published: 7 December 2024
DOI: 10.21608/jssa.2024.331605.1677
https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 25 Issue 8 (2024) Pp.54-100

Abstract:

The Study aimed to describe the characteristics of the cognitive-behavioral profile of children with hyperlexia, and to explain the differences in the characteristics of the cognitive-behavioral profile between children with autism spectrum disorder with hyperlexia and normal children. Sample consisted of 16 children (8) from autism spectrum disorder with hyperlexia and (8) from normal children {who were (6-7 years old), with an average of (6.50) standard deviation (0.535). Tools included; The Stanford-Binet Intelligence Scale, the fifth Edition, the Vineland Adaptive Behavior Scale, the third Edition, and the Hyperlexia Diagnostic Scale. Results revealed significant differences between the ranks of children with autism spectrum disorder and the ranks of normal children in intelligence, verbal intelligence, the domain of knowledge, visual-spatial processing, and working memory. Results also showed significant of the differences between the ranks of children with autism spectrum disorder with Hyperlexia, and the ranks of normal children in the total score of adaptive behavior, the domain of communication, and socialization skills. Furthermore Results also revealed the significance of the differences between the ranks children with autism spectrum disorder, and the ranks of normal children in the total score of hyperlexia and the auditory sentence comprehension, Understanding the visual sentence, understanding the sequence of events, and understanding the story. Study recommends the importance of investing in the ability of hyperlexic children to read early, in acquiring verbal and reading comprehension skills, and relying on it as an alternative developmental approach.

Keywords: **Cognitive-Behavioral Profile ،Hyperlexia ،Autism spectrum Disorder**

البروفايل المعرفي السلوكي للأطفال ذوي الهايبرليكسيا "دراسة مقارنة" بين اضطراب طيف التوحد والعاديين

د/ايمان عزت عبادة عبد الحافظ

أستاذ مساعد علم النفس الفئات الخاصة ـ بكلية الآداب ـ جامعة الفيوم

eee11@fayoum.edu.eg

المستخلص:

هدفت الدراسة، وصف الخصائص المميزة للبروفايل المعرفي السلوكي للأطفال ذوي الهايبرليكسيا، وتفسير الفروق في خصائص البروفايل المعرفي السلوكي بين أطفال اضطراب طيف التوحد ذوي الهايبرليكسيا والأطفال العاديين ، تكونت **عينة** الدراسة من{ ١٦ طفل (٨) من أطفال اضطراب طيف التوحد ذوي الهايبرليكسيا و(٨) من الأطفال العاديين } ممن بلغ عمرهم(٦-٧سنوات) بمتوسط (٦,٥٠) وانحراف معياري(٠,٥٣٥) تضمنت **الأدوات** مقياس ستانفورد بينيه للذكاء الصورة الخامسة، ترجمة وتعريب محمود أبوالنيل ومحمد طه وعبدالموجود عبدالسميع (٢٠١١). ومقياس فاينلاند للسلوك التوافقي "الصورة الثالثة" ترجمة وتعريب، خالد البنا وعلى الرشدي وفاطمة صلاح ونورهان كرم(٢٠٢٣) ومقياس تشخيص الهيبرليكسيا إعداد الباحثة (٢٠٢٤). وأسفرت **نتائج الدراسة** عن دلالة الفروق بين رتب أطفال اضطراب طيف التوحد ذوي الهايبرليكسيا ورتب الأطفال العاديين في نسبة الذكاء الكلي والذكاء اللفظي ومجال المعرفة والمعالجة البصرية المكانية والذاكرة العاملة، كما أظهرت **النتائج** دلالة الفروق بين رتب أطفال اضطراب طيف التوحد ورتب الأطفال العاديين في الدرجة الكلية للسلوك التوافقي ومجال التواصل ومجال مهارات التنشئة الاجتماعية، وكشفت **النتائج** عن دلالة الفروق بين رتب أطفال اضطراب طيف التوحد ورتب الأطفال العاديين في الدرجة الكلية للهايبرليكسيا ومكون فهم الجملة السمعية وفهم الجملة البصرية وفهم تسلسل الأحداث وفهم القصة. و**توصي** الدراسة بأهمية استثمار قدرة أطفال الهايبرليكسيا على القراءة المبكرة، في اكسابهم مهارات الفهم اللفظي والفهم القرائي، باعتبارها مدخلًا نمائيًا بديلًا.

الكلمات المفتاحية: البروفايل المعرفي السلوكي، الهايبرليكسيا، اضطراب طيف التوحد

مدخل إلى مشكلة الدراسة

هدفت الدراسة إلى الكشف عن ملامح البروفايل المعرفي السلوكي للأطفال ذوي الهيبرليكسيا Hyperlexia، ويشير مفهوم الهايبرليكسيا (فرط القراءة) إلى القدرة الفائقة على قراءة الكلمات في سن مبكر والشعور بالشغف تجاه قراءة الحروف والأرقام، ويصاحب ذلك قصور في اكتساب اللغة وقصور في مهارات التواصل الاجتماعي، وظهور بعض المشكلات السلوكية المتعلقة بضعف مهارات التآزر البصرى الحركي والحساسية المفرطة لبعض الأصوات وانتقائية السمع، وصعوبة في فهم المفردات اللفظية المجردة. **(Holman ,2004,p11)**

فالهايبرلبكسيا هي الاكتساب المبكر لمهارات القراءة، دون مهارات الفهم القرائي، إذ يُظهر الطفل تعلق شديد بالمحتويات المكتوبة كالحروف والأرقام والكلمات، ويتسم في ذات الوقت بقصور مهارات الفهم القرائي وقصور مهارات التفاعل الاجتماعي (**Nikki, 2004. pp 56-59**).

وقد ورد عن الجمعية الأمريكية للهايبرليكسيا (**American Hyperlexia Association ,1999**) بأن فرط القراءة يمثل زملة من الأعراض، يمكن ملاحظتها لدى الأطفال الذين يتسمون بقدرة مبكرة على قراءة الكلمات أو تعلق شديد بالحروف والأرقام ويعانون من قصور في فهم اللغة المنطوقة وقصور في التفاعل الاجتماعي.

وعن مظاهر الهايبرليكسيا، أوضح **جريجورينكو** (**Grigorenko 2013, pp 1079-1091**) أن هناك تباين في خصائص الأطفال ذوى الهابيرليكسيا، فمعظم الأطفال تظهر لديهم مهارات القراءة ومهارات ما قبل القراءة قبل سن الخامسة، والبعض يتمكن من قراءة الحروف الأبجدية في سن مبكرة جدًا، وآخرون يبدأون بالقراءة الكلية بطريقة الجشطلت، ومنها إلى الطريقة الجزئية في المراحل اللاحقة من خلال ادراك أصوات الحروف، وهناك أيضاً أطفال يقرأون بعض الكلمات المفردة وينتقلون بعدها إلى قراءة الجمل والفقرات. وهذ يتسق مع ما أسفرت عنه نتائج دراسة موترونا(**Mottrona, 2017.pp134-149**) حيث أظهرت وجود ثلاثة أنماط من اضطراب الهايبرليكسيا، يشير **النمط الأول** إلى تباين القدرة على القراءة والفهم القرائي حيث ارتفاع القدرة على القراءة وانخفاض مهارات الفهم القرائي، **والنمط الثاني** مُقسم إلى مظهرين أولهما: تشابه أعراض الهايبرليكسيا مع أعراض متلازمة أسبرجر وثانيهما: يتشابه مع أعراض

صعوبات التعلم غير اللفظية، أما **النمط الثالث** يشير إلى اتسام الاطفال باضطراب اللغة برغم من ارتفاع قدرتهم على القراءة.

تتشابه **متلازمة الهايبرلكسيا** في خصائصها مع اضطراب طيف التوحد، وربما تنتمي لفئة فرعية من الاضطرابات النمائية، وقد تكون اضطراب نمائي مستقل بذاته، وعلى الرغم من عدم اتفاق العلماء على الآليات التي تكمن وراء هذه القدرة، فإن هناك اتفاق حول انتشار الهيبرليكسيا لدى الأطفال ذوي الاضطرابات النمائية العصبية كاضطراب طيف التوحد واضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة ومتلازمة توريت والضعف اللغوي المحدد، ويعد اضطراب طيف التوحد من أكثر الاضطرابات النمائية العصبية ارتباطًا بالهايبرليكسيا إذ تُقدر نسبة الشيوع ما بين ٦-٢٠٪ **(Macdonald, Luk & Quintin,2021.pp1598-1612)**.

وفي سياق معالجة الفجوات المعرفية المحيطة بالهايبرلكسيا، والتحقق من مدى انتشاره لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد؛ أسفرت نتائج دراسة أوسترولينك **Ostrolenk (2024)** عن ارتفاع معدلات شيوع الهايبرلكسيا لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، حيث قُدرت بنحو (من ٦ إلى ٢٠ %)، كما أظهرت النتائج أن ٣٦ % من طيف التوحد أظهروا اهتمام شديد بالرسائل اللفظية وذلك فى مرحلة ما قبل المدرسة، وأن معظم حالات فرط القراءة (٨٤%) اتضحت لدى المصابين باضطراب طيف التوحد ,واتسقت هذه النتائج مع نتائج دراسة سالزوو **(Salazzo,.2024)** ودراسة لي وآخرون **Liu, Wang, (& Yi, 2023)** و دراسة فيليبوفا وآخرون **(Filipova ,Chiche, Jovchevski, & Torte. 2023)** ودراسة نيشن وآخرون **.(Nation, Clarke, Wright, & Williams, 2006)** ، فاتفقت تلك الدراسات على ارتباط الهايبرليكسيا باضطراب طيف التوحد، ومظاهره تتمثل في الاكتساب المبكر لمهارات فك التشفير **De-coding** حيث القدرة على قراءة الحروف والكلمات، وقصور الفهم القرائي وقصور التفاعل الاجتماعي وقصور بعض الوظائف المعرفية. ويعد اضطراب طيف التوحد **Autism Spectrum Disorder** أحد الاضطرابات النمائية المعقدة والتي تلازم الفرد منذ بداية ظهورها وتستمر معه مدى الحياة، فالتوحد اضطراب نمائي يتصف بقصور التفاعل الاجتماعي وقصور التواصل والسلوكيات النمطية التكرارية والاهتمامات المحدودة.**(APA, 2013,p50)**.

ويمثل **البروفايل المعرفي** أحد أهم الأدوات القياسية الموضوعية التي تكشف عن صورة متكاملة من مستويات نمو الطفل، ويوفر معلومات عن القدرات الوظيفية النمائية والقدرات التي تؤثر فيه ويُظهر جوانب القوة والضعف لدى الفرد؛ وفي إطار الكشف عن البروفايل المعرفي للأطفال ذوى او اضطراب طيف التوحد والأطفال العاديين، أظهرت نتائج دراسة بولو وآخرون **(Polo-Blanco, Suárez-Pinilla, 2024)**. معاناة أطفال اضطراب طيف التوحد من قصور في الفهم اللفظي وصعوبة في حل المشكلات، وذلك مقارنة بالأطفال العاديين، كما دعمت دراسة روسيلو وآخرون **(Rosello, Martinez-Raga, Tomas, Mira, 2023).** هذه النتائج، وأضحت أن الأطفال ذوي الهايبرليكسيا كان لديهم عجز في عمليات ما وراء المعرفة والمهارات السلوكية والأكاديمية.

وعرفت الجمعية الأمريكية للإعاقات الذهنية والنمائية **السلوك التوافقي** بأنه مجموعة من المهارات المتضمنة في المجالات المفاهيمية والعملية والاجتماعية التي يتعلمها الأفراد؛ بهدف تأدية وظائفهم في أنشطة الحياة اليومية باستقلالية، إذ يصف السلوك التوافقي قدرة الطفل على أداء الأنشطة اليومية، والاستخدام الأمثل للمهارات المعرفية، وفي هذا الإطار أسفرت نتائج دراسة بيرتولو وآخرون **(Bertollo, Strang, Anthony, Kenworthy, 2020)** عن انخفاض مؤشرات السلوكيات التوافقية والمرونة المعرفية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، واتسقت هذه النتائج مع ما أظهرته نتائج دراسة ديلبيزا وآخرون **(Dellapiazza, Michelon, Oreve, Robel, 2020)** ونتائج دراسة زوكانت وآخرون **(Zoccante, Marconi, Ciceri, Gagliardoni, 2021).**

وفي ضوء ما أسفرت عنه الأدبيات والدراسات الخاصة بمجال الاضطرابات النمائية، وبناًء على ما سبق، فإن الدراسة الراهنة تهتم بدراسة موضوعًا شديد الأهمية والخصوصية، حيث الكشف عن الخصائص المعرفية والسلوكية واللغوية للأطفال ذوي الهايبرليكسيا.

وتحددت مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس: هل توجد خصائص مميزة للبروفايل المعرفي والسلوكي للأطفال ذوي الهايبرليكسيا. **وانبثق عن التساؤل الرئيس تساؤلات فرعية، وهي:**

١. هل تختلف خصائص البروفايل المعرفي للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد عن خصائص البروفايل المعرفي للأطفال العاديين.

٢. هل تختلف خصائص البروفايل السلوكي للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد عن خصائص البروفايل السلوكي للأطفال العاديين.

٣.هل توجد فروق في الهايبرليكسيا بين الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والأطفال العاديين.

أهداف الدراسة

تمثل الهدف الرئيس للدراسة في: دراسة خصائص البروفايل المعرفي والسلوكي للأطفال ذوي الهايبرليكسيا

وانبثق عنه الأهداف الفرعية التالية:

١. تفسير الفروق بين خصائص البروفايل المعرفي للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد وخصائص البروفايل المعرفي للأطفال العاديين.

٢. قياس الفروق في خصائص البروفايل السلوكي للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد وخصائص البروفايل المعرفي للأطفال العاديين.

٣. وصف الفروق في الهايبرليكسيا بين الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والأطفال العاديين.

مبررات الدراسة وأهميتها:

أولًا: أهمية المجال البحثي: تكمن أهمية هذه الدراسة في انتمائها لأكثر من مجال من مجالات علم النفس، إذ تنتمي لمجال علم النفس الفئات الخاصة وعلم النفس المعرفي وعلم النفس الارتقائي، وتسلط الضوء على الهايبرليكسيا، بوصفها متلازمة كما وصفها بعض العلماء أو باعتبارها أحد الاضطرابات النمائية أو كاضطراب مستقل جدير بالبحث والدراسة.

ثانيًا: أهمية المتغيرات: تستمد الدراسة أهميتها من خلال اختيار المتغيرات؛ **البروفايل المعرفي** وما يكشفه من نسبة الذكاء الكلي والذكاء اللفظي وغير اللفظي والمخطط المعرفي لجوانب القوة وجوانب العجز والقصور لدى الطفل، كما تم تناول **البروفايل السلوكي** والذي يتضمن قدرة الطفل على تلبية المعايير التطورية والإجتماعية والاستقلال الذاتي والمسئولية الاجتماعية، حيث القدرة على التواصل وأداء مهام الحياة اليومية والتفاعل الإجتماعي.

ثالثًا: الأهمية التطبيقية: وتتمثل في بناء مقياس تشخيص الهايبرليكسيا لدى الأطفال، كما أن نتائج هذه الدراسة قد تفيد العاملين في مجال رعاية وتأهيل الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهايبرليكسيا، في تحديد سماتهم وخصائصهم، مما ينعكس بالإيجاب على الجانب المعرفي والسلوكي واللغوي والإجتماعي.

رابعًا: الأهمية الأكاديمية، قد تفيد نتائج هذه الدراسة العاملين في مجال التربية والتعليم وتوجه عناية المعلمين والمعلمات استثمار مهارة الطفل وقدرته على القراءة المبكرة في اكتساب المفردات اللفظية والفهم اللغوي، إذ فسر بعض الباحثون أن اكتساب القدرة على فك التشفير يعد مدخلًا نمائيًا جديدًا ويمكن استخدامه في تنمية المهارات اللغوية للطفل.

خامسًا: قد تسهم الدراسة في التأصيل النظري للهايبرليكسيا ولا سيما أنه متغير حديث نسبيًا.

مفاهيم الدراسة: تحددت في أربعة، يمكن الإشارة إليها فيما يلي:

١.**البروفايل المعرفي،** الخصائص المعرفية ومخطط جوانب القوة والضعف للطفل ذو اضطراب طيف التوحد والهايبرليكسيا، **وتتحدد إجرائيًا** في نسبة الذكاء الكلية والمؤشرات العاملية باستخدام مقياس الذكاء ستانفورد بينيه "الصورة الخامسة".

٢.**البروفايل السلوكي،** الخصائص السلوكية ومخطط جوانب القوة والضعف للطفل ذو اضطراب طيف التوحد والهايبرليكسيا ويتحدد في قدرة الطفل على التواصل وأداء مهام الحياة اليومية والتفاعل الاجتماعي، **ويتحدد إجرائيًا** في الدرجة التي يحصل عليها الطفل في مقياس فاينلاند للسلوك التوافقي الصورة الثالثة.

٣.**الهايبرليكسيا،** القدرة المبكرة على فك تشفير الرموز اللغوية من حروف وكلمات وجمل، بشكل يفوق المرحلة العمرية للطفل، ويصاحب هذه القدرة قصور في الفهم القرائي، **وتتحدد إجرائيًا** في الدرجة التي يحصل عليها الطفل على مقياس تشخيص الهايبرليكسيا.

٤. **اضطراب طيف التوحد،** اضطراب نمائي عصبي يظهر خلال السنوات الثلاث الأولى من العمر وتتضح أعراضه من خلال قصور التواصل وقصور التفاعل الاجتماعي والسلوكيات النمطية والاهتمامات المحددة، **ويتحدد إجرائيًا** في الدرجة التي يحصل عليها الطفل في مقياس جيليام لتقدير اضطراب طيف التوحد "الصورة الثالثة" إعداد جيمس وليم وترجمة وتعريب سامح عرفة.

مفاهيم الدراسة والأطر النظرية المفسرة

تمثلت مفاهيم الدراسة في؛ البروفايل المعرفي والسلوكي والهايبرلكسيا واضطراب طيف التوحد، ويمكن تناولها على النحو التالي:

١.**البروفايل المعرفي:** يمثل تقييم القدرات المعرفية للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهيبرليكسيا أهمية بالغة، حيث الكشف عن مستوى قدرات الطفل وما يتمتع به من جوانب قوة وجوانب قصور، وقد أوضحا فلاس وليدزبا(**Fluss& Lidzba 2020,pp447-456**) أن البروفايل المعرفي يشير إلى معدل الذكاء الكلي ويتألف من الذاكرة، واللغة، والوظائف التنفيذية والانتباه، والمهارات الإدراكية البصرية والبناء البصري.

كما عرفت (هبة إبراهيم وصمويل تامر ومديحة محمود٢٠١٨-٢٣٥) **البروفايل المعرفي** بأنه رسم بياني يوضح المستوى النسبي للفرد وفقًا لأكثر من اختبار وأكثر من سمة، ويوضح أي السمات العقلية مرتفعة أومتوسطة أو دون المتوسط . كما عرفه(**لويس مليكة ١٩٩٨-٧٢**) بأنه أداة مناسبة لتوضيح جوانب القوة والضعف بالنسبة للمفحوصين عبر الاختبارات والتعرف على القدرات والتأثيرات التي ربما تؤثر في الأداء على المقياس.

ويتسق ذلك مع وصف كل من (**فؤاد أبو حطب، ١٩٩٦-٦٧٦**) و(**فرج طه ،١٩٩٣-٢٥٢**) **للبروفايل المعرفي** بأنه رسم بياني يوضح المستوى النسبي للفرد في بطارية من الاختبارات أو في أكثر من سمة أو استعداد نفسي أو عقلي حتى يمكن تحديد أيهما يكون مرتفعًا وأيهما يكون منخفضًا أو يكون متوسطًا أو دون المتوسط، ويتضح ذلك من خلال درجات معيارية لتيسير المقارنة بينهما، ومن الممكن أن تعرض البروفايل المعرفي في صورة جدول يضم بيانات، **فالبروفايل المعرفي** من أكثر الأدوات الموضوعية التي تكشف عن صورة متكاملة من مستويات نمو الطفل، وتوفر معلومات عن القدرات الوظيفية النمائية والقدرات التي تؤثر فيها، كما تكشف الصفحة المعرفية عن جوانب القوة والضعف. **وتتضح أهمية البروفايل المعرفي في،** الكشف عن الدرجات التي يحصل عليها الطفل في كل مجال رئيسي وما يتضمنه من مهارات فرعية، ومعرفة النمط العام لدرجات السمات التي يقيسها، وتحديد جوانب القوة وجوانب الضعف لدى الطفل من خلال ما تسفر عنه الاختبارات الفرعية للمقياس ومؤشرات العوامل الخمسة، فقد يتساوى طفلان في نسبة الذكاء، لكن هذا لا يعني أنهما يتساويان في الاستعدادات والمهارات (**زينات عيسى ٢٠٠٢-٦٧**).

٢. **البروفايل السلوكي:** أداة موضوعية تتضمن قياس مجموعة من المهارات التي يمتلكها الفرد لتلبية معايير التطور الذاتية والإجتماعية وأداء متطلبات الحياة اليومية، ويمثل البروفايل السلوكي مؤشر للسلوك التوافقي والنضج الإجتماعي.

ويعبر **البروفايل السلوكي** عن المهارات المتضمنة في المجالات المفاهيمية والإجتماعية والعملية التي يتعلمها الأفراد بهدف تأدية وظائفهم في أنشطة الحياة اليومية باستقلالية.

وتتضمن **المهارات المفاهيمية Conceptual Skills** مهارات التواصل والوظائف الأكاديمية والمفاهيم الحسابية مثل العدد واللون والحجم والشكل والزمان ويتضح المهارات المفاهيمية من خلال قدرة الطفل إلى استعمال اللغة والتوجيه الذاتي وفهم وتنفيذ التعليمات.

وتتكون **المهارات العملية Practice Skills** من أنشطة الحياة اليومية وخاصة مهارات العناية الشخصية الأساسية مثل النظافة والمهارات المنزلية والصحة والسلامة بالإضافة إلى مهارات العمل واستعمال النقود والمهارات الشرائية واستخدام الهاتف وإدراك المخاطر والحفاظ على السلامة.

وتمثل **المهارات الاجتماعية Social Skills** القدرة على التفاعل مع الآخرين والتعاون معهم وتقديرهم والتقبل من الرفاق والشعور بالمسئولية الاجتماعية ومدى النضج الاجتماعي وتجنب الإيذاء وتجنب الاضطهاد والمحافظة على الممتلكات وإتباع القواعد والأعراف الاجتماعية **(خالد البنا وعلي الرشدي وفاطمة صلاح ونورهان كمال،٢٠٢٣- ٢).**

٣.الهايبرليكسيا Hyperlexia

يعد سيلبيربيرج وسيلبيربيرج **(Silberberg& Silberberg 1967-p41)** أول من أشارا إلى مصطلح الهايبرليكسيا إذ لاحظا امتلاك بعض الأطفال قدرة فائقة في التعرف على الكلمات وكانت هذه القدرة تفوق مستوى قدرتهم على الفهم، وذلك لدى مجموعة مكونة من ٢٨ طفل ذوي الأداء العقلي، فكانوا قادرين على التعرف على الكلمات بشكل أعلى بكثير من أدائهم اللفظي العام أو فهمهم للمواد النصية، وقد اكتشفا أن بعض الأطفال يتمكنون من فك التشفير قبل سنوات الدراسة، بما يفوق أدائهم المعرفي.

تشير كلمة **Hyper** في اللغة اللاتينية إلى أكثر من المعتاد و كلمة **Lexia** تعني القراءة وهذا يشير إلى أن مصطلح **Hyper Lexia** تعني فرط القدرة على القراءة، ويلازم ذلك عجز في الفهم القرائي وقصور استخدام اللغة التعبيرية وضعف المهارات الاجتماعية **(Grigorenko, Volkmar, klin ,2003, pp1079-1091- Nation, Clarke, wright, Williams ,2006-pp911-919.)**

ويعرف نيكي **(Nikki, 2004- pp 56-59)** الهايبرليكسيا بأنها الاكتساب المبكر لمهارات القراءة، دون مهارات الفهم القرائي، إذ يظهر الطفل تعلق شديد بالمحتويات المكتوبة الحروف والارقام والكلمات ويتسم في ذات الوقت بقصور مهارات الفهم القرائي وقصور مهارات التفاعل الاجتماعي.

وعرفت **رابطة السمع والكلام الأمريكية (2006) American speech Language - Hearing Association** الهايبرليكسيا بأنه اضطراب في النمو يتضح من خلال القدرة المبكرة للطفل على فك الترميز للغة المطبوعة، وقصور في الفهم القرائي، كما أوضح كل من سبارك وأرتزر **(Sparks & Artzer, 2000-pp189-211)** ، كما أوضح سبارك (.**Sparks. 2001-p333-360**) أن الأطفال ذوي الهايبرليكسيا يقرأون الكلمات بتلقائية قبل عمر الخامسة ويعانون من قصوراً في مهارات الفهم القرائي وفهم الكلام المسموع والكلام الشفهي ويمكنهم التعرف على الكلمات بطريقة تفوق مستوى امكاناتهم المعرفية واللغوية.

ووصفته **الجمعية الأمريكية للهايبرليكسيا** بأنه زملة من الأعراض يمكن ملاحظتها لدى الأطفال الذين يتسمون بقدرة مبكرة على قراءة الكلمات أو تعلق شديد بالحروف والأرقام ويعانون من قصور في فهم اللغة المنطوقة وقصور في التفاعل الاجتماعي.**(Ostroenka,2024)** وعرفه **كينيدي-(Kennedy, 2019 p204)** بأنه حالة من اتسام الطفل بمستوى مرتفع من مهارات القراءة، وذلك يفوق فهم ما يتم قراءته، إذ يتعلم الطفل القراءة في سن مبكر قبل أي تعليم رسمي ويتضح ذلك من خلال الاهتمام المفرط بالقراءة .

تم تشخيص الهايبرليكسيا في الدليل التشخيص التربوي للاضطرابات والإعاقات، أنها متلازمة ذات ثلاث خصائص رئيسية تتحدد في:

١- الانبهار المبكر بالحروف والأرقام.
٢- قصور اللغة التعبيرية.
٣- بعض المهارات الاجتماعية.

وأنها تتضمن **خصائص أخرى** مثل الذاكرة السمعية والبصرية القوية، وقصور في المبادأة بالحديث **والانخراط في سلوكيات التحفيز الذاتي وصعوبة فهم المفاهيم المجردة. &Pierangelo) Giuliani,2007)**

أنماط ومظاهر الهايبرليكسيا

ثمة مظاهر مميزة للهايبرليكسيا، يمكن إيضاحها كالتالي:

١- اكتساب الطفل اللغة التعبيرية دون فهم المعنى وقراءة عبارات كاملة وعكس الضمائر.

٢-قصور في المبادأة بالحديث والاتسام بالروتين وعدم القدرة على الانتقال أو تغيير السلوك.

٣-اضطراب حسى لمسي وظهور بعض سلوكيات إثارة الذات مثل الدوران والاهتزاز وحركة العين.

٤-ظهور بعض نوبات الخوف والضيق.

٥-اتسام الطفل بمستوى مرتفع من الذاكرة السمعية والبصرية.

ويمكن الإشارة إلى سمات الأطفال ذوي الهايبرليكسيا فى ضوء النمطين التاليين:

-أ- **نمط اضطراب تعلم اللغة،** ويتسم أفراد هذا النمط بقصور المهارات الاجتماعية والفهم القرائي

وتتضح الاعراض فيما يلي:

١-نسبة الذكاء لا تقل عن ٩٠، وتفوق نسبة الذكاء غير اللفظي عن الذكاء اللفظي بحوالي ١٢ نسبة.

٢-يحصل الطفل على مستوى متوسط في الاختبارات البصرية والحركية.

٣-وكذلك الحصول على مستوى أقل من المتوسط (يقدر بانحراف معياري واحد) على اثنين من اختبارات اللغة.

ب- **نمط اضطراب الادراك الحسي البصري،** أو اضطراب التعلم غير اللفظي **Nonverbal Learning Disability-NVLD** حيث يتسم الطفل بقصور التوجه والتآزر البصري الحركي والذاكرة المكانية والتكامل الحسي وتفوق القدرة التعبيرية. وتنصح المظاهر فيما يلى:

١- نسبة الذكاء لا تقل عن ٩٠، ودرجة الذكاء اللفظي تفوق عن نسبة الذكاء الكلي تقريبا (١٢) نسبة.

٢-الحصول على مستوي متوسط في اختبارات اللغة.

٣- يحصل الطفل على مستوى أقل من المتوسط بواحد انحراف معياري في اثنين من الاختبارات البصرية والحركية واختبارات الإدراك البصري(**Keong,2013-p14**).

وفيما يلي نموذج ريتشمان Richman (1997) لأنماط الهايبرليكسيا:

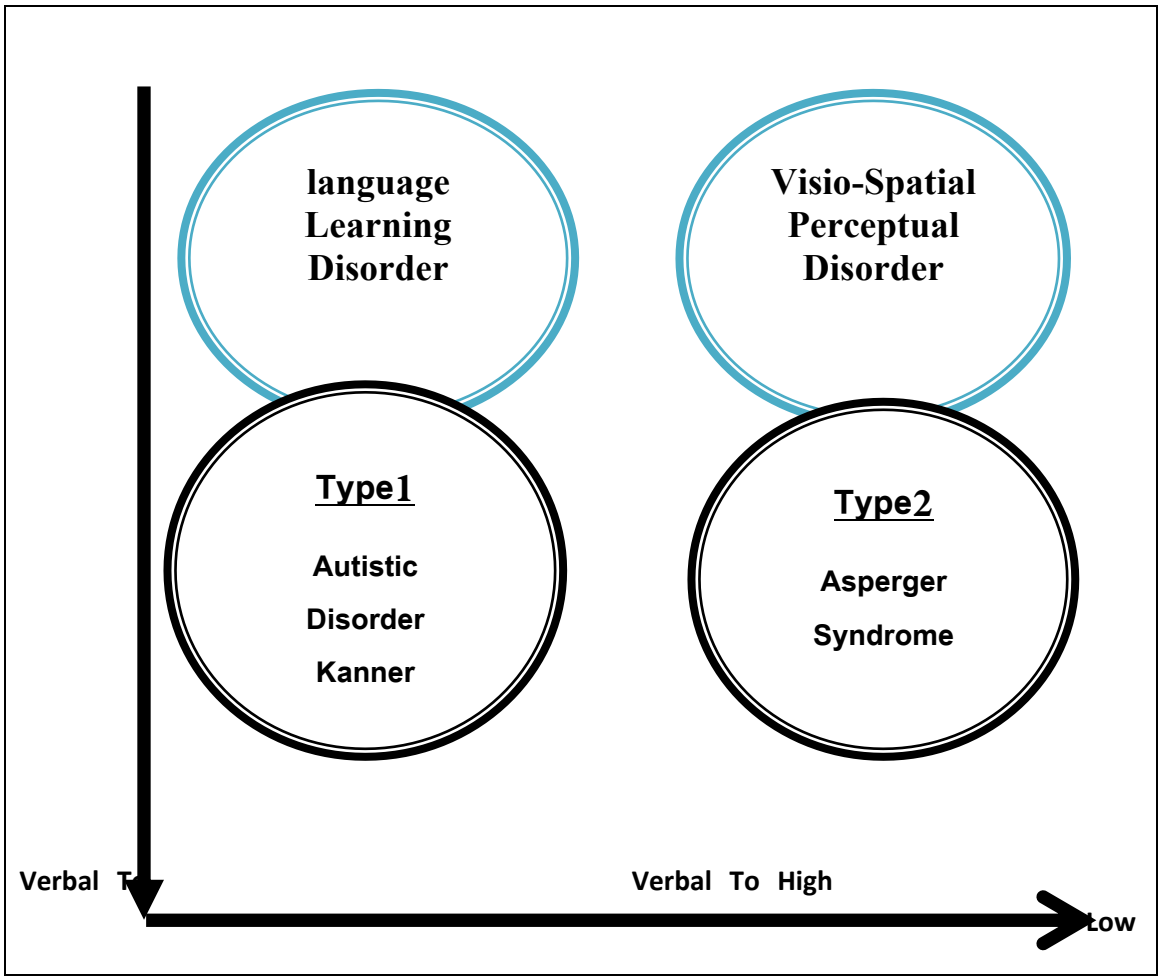

(Richman Model of Hyperlexia Subtypes)

كما صنف بوه Poh ونج Ng (2004) الهايبرليكسيا إلى ثلاثة أنماط:

١- نمط فرط القراءة من النوع الأول.
٢- نمط فرط القراءة من النوع الثاني وتتشابه أعراضه مع متلازمة اسبرجر واضطراب التعلم غير اللفظي.
٣- نمط فرط القراءة من النوع الثالث واضطراب طيف التوحد مرتفعي الأداء.

٤.اضطراب طيف التوحد Autism Spectrum Disorder

أحد الاضطرابات العصبية النمائية متعددة الأوجه؛ يشير إلى حالة من القصور المستمر في مهارات التواصل الاجتماعي، يتميز بانحراف وتأخر نمو الوظائف الأساسية المرتبطة بنمو المهارات الاجتماعية واللغوية والحسية وظهور نمط روتيني فضلا عن اهتمامات محددة، يكتسب اضطراب طيف التوحد تعقيده بداية من ارتفاع معدلات انتشاره وصعوبة تشخيصه والكشف عن دلالاته وتداخله مع اضطرابات أخرى، وفضلا عن شمولية الأعراض الاجتماعية والسلوكية واللغوية وشدتها، فإن معدلات الانتشار قد تخطت نسبة الاصابة بمتلازمة داون والاصابة بسرطان الأطفال(**نايف الذراع ،٢٠١٠-٢٦**). عرفته الجمعية الوطنية الأمريكية للأطفال التوحدين National Society of Autistic Children (NSAC) بأنه متلازمة تضم عدد من المظاهر الأساسية التى تظهر لدى الطفل قبل وصوله عمر الثلاثة سنوات وتتمثل أعراضه فى اضطراب الاستجابة الحسية للمثيرات واضطراب القدرة على الكلام واللغة وضعف السعة الادراكية واضطراب فى التعلق والانتماء للناس والأحداث والموضوعات (**Ritvo & Freeman,1977.pp. 146-148**).

هذا ما أوضحته أيضا الجمعية الأمريكية للطب النفسى بأنه اضطراب يشمل الجوانب النمائية الثلاثة؛ الكفاءة الاجتماعية، والتواصل واللغة، والسلوك النمطي والاهتمامات والأنشطة. وتكمن خطورة اضطراب طيف التوحد في أن تأثيره لا يقتصر على جانب واحد من جوانب الشخصية وإنما ينال من جميع جوانب النمو، الأمر الذى ينجم عنه حدوث تأخر عام في ارتقاء الشخصية بأسرها.

(American psychiatric Association,2013-p50)

ويشير مفهوم اضطراب طيف التوحد إلى خلل وظيفي بالمخ يظهر خلال السنوات الأولى من العمر، ويتضح من خلال تأخر النمو الاجتماعي وقصور النمو الادراكي وضعف القدرة على التواصل مع الآخرين(**فاروق أسامة والسيد الشربيني،٢٠١٤-٢٩**) ويؤكد (**عادل عبد الله،٢٠١٤-٨٨**) نفس المعنى ويشير إلى اضطراب طيف التوحد بوصفه اضطراب نمائي عصبي معقد يصيب الطفل قبل عمر الثالثة ويلازمه مدى الحياة، يؤثر سلبًا على العديد من جوانب نمو الطفل ويظهر على هيئة استجابات سلوكية قاصره وسلبية فى الغالب تدفع الطفل للتمركز حول ذاته. وفى نفس السياق اتفق **كل من(عبدالعزيز الشخص،٢٠٠٢-٢٠)** و(**أحمد عكاشة وطارق عكاشة ،٢٠١٨-٧٤٥-٧٤٦**) على تعريف اضطراب طيف التوحد بأنه أحد أنواع الاضطرابات الارتقائية الشاملة، الأكثر تعقيدًا، تظهر قبل عمر الثالثة ويتميز بنوع من الأداء غير الطبيعى فى المجالات النفسية الثلاثة؛ التفاعل الاجتماعى والتواصل والسلوك المحدود والمتكرر.

يتسم اضطراب طيف التوحد بضعف مستوى التواصل وانخفاض القدرة على التفاعل الاجتماعي وصعوبة بدء المحادثات، و ضعف القدرة على الفهم اللفظي وانخفاض القدرة على استنتاج الحالات العقلية للآخرين **(Yu, Li, Tasi, Lin,2020,p1).**

تشخيص اضطراب طيف التوحد طبقا لمعايير الدليل التشخيصى الإحصائى الخامس (DSM5).

هو اضطراب نمائى عصبى يتسم بظهور الأعراض التالية :

أولا : عجز ثابت فى التواصل والتفاعل الإجتماعى فى سياقات متعددة، فى الفترة الراهنة أو الفترة السابقة.

ثانيا : أنماط متكررة محددة من السلوك والاهتمامات والأنشطة .

ثالثا : ظهور أعراض الاضطراب فى فترة مبكرة من النمو (ولكن قد لا يتضح العجز حتى تتجاوز متطلبات التواصل الاجتماعى القدرات المحدودة)

رابعا : تسبب الأعراض تدنيًا سريعًا واضحًا فى مجالات الأداء الإجتماعى والمهنى وغيرها من المجالات المهمة.(**APA,2013**)

الخصائص المعرفية واللغوية والسلوكية والاجتماعية لاضطراب طيف التوحد، يتسم الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، بالقصور المعرفي ونقص القدرة على التفكير الواقعي، وينحصر ادراكهم في حدود رغباتهم وحاجاتهم الشخصية، وكل ما يلفت انتباههم هو التفكير في ذواتهم وانشغالهم بأنفسهم دون الاكتراث أو الاهتمام بالآخرين، كما يتسمون بسرعة الغضب والقصور الحسي والأداء الروتيني، وهناك عديد من النتائج المتباينة حول العلاقة بين اضطراب طيف التوحد **ومستوى القدرات العقلية؛** فقد اعتبر بعض الباحثون أن التوحد أحد أشكال التأخر العقلي، في حين أشار آخرون إلى اتسام ما يقرب من ٤٠٪ من اضطراب طيف التوحد بالتأخر العقلي البسيط، إذ تقل نسبة الذكاء عن(٥٥) ، ويعاني ٣٠٪ من التأخر البيني وتبلغ نسبة ذكائهم (٧٠) ، ويتسم ٢٠٪ بالذكاء غير اللفظي(**جمال تركي، ٢٠١٤-١٣٥).**

وقد ذكرا موندى وأكرا (**Mundy&Acra,2006-p48**) أن بعض الأطفال يظهر لديهم قدرات معرفية مبكرة وقدرات بصرية حركية تفوق قدرات الأطفال العاديين، مثل القدرات الحسابية وطلاقة القراءة دون فهم ما يقرأون. كما يتضح أن معظم أطفال طيف التوحد يعانون من **القصور اللغوي** الفظي وغير اللفظي ، وعدم القدرة على اتباع القواعد اللغوية، وهذا ينعكس بالسلب على توافقهم سلوكيًا واجتماعيًا(**نايف الزراع،٢٠١٠-١٩).** كما تتضح لديهم مظاهر **القصور الاجتماعي** ونقص مستوى التفاعل الاجتماعي، وعدم الرغبة في تطوير العلاقات الاجتماعية مع الآخرين وفقًا لعمرهم الزمني، ويواجهون صعوبة في فهم تعبيرات الوجه والايماءات ولغة الجسم وموضع الجسم، فضلًا عن الإخفاق في فهم دلالات المفردات اللفظية.

(جمال تركي، ٢٠١٤-٣٥).

دراسات سابقة

تطرق بعض الباحثين المعنيين بمجال الاضطرابات النمائية العصبية، لدراسة الخصائص العقلية والمعرفية واللغوية للأطفال ذوي الهيبرليكسيا، بغرض التحقق من ارتباط الهايبرليكسيا باضطراب طيف التوحد، وغيره من الاضطرابات النمائية والكشف عن سماتهم ومهاراتهم اللغوية والتكيفية والإجتماعية، ويمكن الإشارة إلى

ما أثمرت عنه بعض الجهود البحثية السابقة؛ حيث أجرى دريسنر **(Dresner, 2024)** دراسة بهدف فحص آثار التدخل في رسم خرائط القصة (والمقدمة عبر نمذجة الفيديو) على إتقان القراءة والفهم القرائي لدى الطلاب الذين يعانون من الهايبرليكسيا في الصف الرابع، وقد أدت نتائج هذا التدخل إلى ارتفاع مستوى فهم القراءة والفهم الاستدلالي لدى الطلاب.

كما أجرى بولو وآخرون (**Polo-Blanco, Suárez-Pinilla, Goñi-Cervera, Suárez-Pinilla& Payá, 2024**) دراسة للكشف عن البروفايل المعرفي للأطفال ذوى او اضطراب طيف التوحد والأطفال العاديين، وذلك على عينة مؤلفة من (٢٦) طفل طيف توحد و(٢٦طفل) من العاديين ، ممن تراوحت أعمارهم بين ٦-١٢ سنة (٢٣ ذكور - ٣ إناث). بغرض الكشف عن قدرتهم على فهم الرياضيات وحل المشكلات والفهم اللفظي، الوظائف التنفيذية والادراك الاجتماعي، واشتملت الأدوات على مقياس تشخيص اضطراب طيف التوحد ومقياس وكسلر للذكاء ومقياس القدرة المبكرة لفهم الرياضيات. وكشفت النتائج عن معاناة أطفال اضطراب طيف التوحد من قصور في الفهم اللفظي وصعوبة في حل المشكلات، وذلك مقارنة بالأطفال العاديين. وفي نفس السياق هدفت دراسة أوسترولينك .(**Ostrolenk, 2024**) التحقق من مدى انتشار الهايبرليكسيا لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، كما هدفت الدراسة الكشف عن الأسس المعرفية العصبية والنمو المبكر للقدرة على القراءة، من خلال تحليل صور الرنين المغناطيسي الوظيفي للقراءة في دماغ الأطفال، وكذلك الكشف عن مدى انتشار العلامات المبكرة والمحددة للهايبرليكسيا لدى الأطفال ذوى اضطراب طيف التوحد مقارنة بالأطفال العاديين، واتبعت الباحثة المنهج التحليلي وقامت بمراجعة نتائج ٨٢ دراسة حالة فردية و(٢٢) دراسة جماعية، وأسفرت نتائج هذا التحليل عن ارتفاع معدلات انتشار الهايبرليكسيا لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، حيث قُدرت بنحو (من ٦ إلى ٢٠ %) وأن هذه القدرة لا تعيق اكتساب اللغة وأنه يمكن تعزيز مهارات الأطفال من خلال فرط القراءة، كما كشفت نتائج المراقبة وتجميع البيانات الكمية والنوعية عن أن ٣٦ % من طيف التوحد أظهروا اهتمام شديد بالرسائل اللفظية وذلك فى مرحلة ما قبل المدرسة، وأوضحت أن معظم حالات فرط القراءة (٨٤%) تتضح لدى المصابين باضطراب طيف التوحد. كما أجرى سالزوو (**Salazzo, 2024**) دراسة للكشف عن القدرات النوعية التي يتسم بها الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، وقياس القدرة على القراءة المبكرة لدى الأطفال ما قبل المدرسة وذلك بواقع (١٥٥) طفل توحد(أعمارهم ما بين ٢-٥ سنوات) وأسفرت النتائج عن أن (٩٪) من أفراد العينة لديها فرط القراءة، كذلك كشفت النتائج عن ارتباط القدرة المبكرة على تسمية الحروف والارقام بالسلوكيات النمطية والمتكررة.

وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة لي وآخرون (**Liu, Wang, & Yi, 2023**) إذ هدف الباحثون تحديد مهارات القراءة ومهارات الفهم القرائي والمهارات اللغوية التي يتسم بها الأطفال الصينيون المصابون باضطراب طيف التوحد ممن تراوحت أعمارهم بين(٤:١١ عام) والبالغ عددهم (٤٥) طفل متطابقين في نسبة الذكاء غير اللفظي والعمر، وقد أوضحت النتائج أن ٥٠ ٪ من الأطفال كان لديهم أنماط نمائية غير متجانسة، حيث ارتفاع قدرتهم على القراءة في حين انخفاض مستواهم في المهارات الأخرى. وظهرت النسب على النحو التالي (٣٣٪) من أطفال طيف التوحد يتمتعون بمهارات جيدة لفك التشفير والفهم، (٣٥ %) لديهم مستوى ضعيف من مهارات الفهم ومستوى جيد من فك التشفير، (٢٠٪) لديهم مستوي متوسط من مهارات فك التشفير ومهارات الاستماع ، (٢٠٪) لديهم ضعف في مهارات فك التشفير ومهارات فهم الاستماع.

اتسق ذلك مع أظهرته نتائج دراسة فيليبوفا وآخرون (**Filipova, Chiche, Jovchevski & Torte 2023**) أن الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد يشيع لديهم الهايبرليكسيا، حيث القدرة على القراءة المبكرة وضعف القدرة على الفهم القرائي. كما أجرى أوسترولينك وآخرون (**Ostrolenk, Courchesne, & Mottron, 2023**) دراسة طولية على طفلين توأم مصابين باضطراب طيف

التوحد وفرط القراءة، اكتشف الباحث اتسام الطفلين بالذكاء اللفظي وتألفت لغتهم من الحروف والأرقام حتى عمر أربع سنوات وبعد ذلك زاد مستوى المعرفة اللفظية وأشار الباحثون الي إمكانية الاستعانة بفرط القراءة لصالح تطوير اللغة الشفهية، أشارت النتائج إلى أن ٢٠٪ من الأطفال ذوي التوحد لديهم فرط القراءة والاهتمام بالمواد المكتوبة.

وللكشف عن **البروفايل المعرفي والسلوكي** لأطفال اضطراب طيف التوحد المصابين وغير المصابين بفرط الحركة؛ أجرى روسيلو وآخرون **(Rosello, Martinez-Raga, Tomas, Mira, & Cortese, 2023).** دراسة لتقييم المهارات المعرفية، والوجدانية والسلوكية والأكاديمية، تكونت العينة من (٤٥) مراهق قد تم تشخيصهم في مرحلة الطفولة (٢٦) من ذوي اضطراب طيف و(١٩) طيف توحد ونقص انتباه وفرط حركة، وتم متابعة نموهم على نحو خمس سنوات. وأظهرت النتائج أن المجموعتين كان لديهم عجز في عمليات ما وراء المعرفة ومهارات العقل وأوصت الدراسة بضرورة التشخيص المبكر لأعراض نقص الانتباه وفرط الحركة المصاحبين لاضطراب طيف التوحد لتقديم استراتيجيات علاجية تعتمد على مسارات ارتقائية جديدة. وعلى مستوى **التدخل السيكووجي،** أجرى ماك دونالد **(Macdonald,2022**) دراسة تجريبية على الأطفال ذوى اضطراب طيف التوحد والهايبرليكسيا ممن يتمتعون بمهارات متقدمة في قراءة الكلمات واضطراب في الفهم القرائي بجانب ضعف اللغة الشفهية، وهدفت هذه الدراسة إلى تحسين الفهم اللفظي والقراءة على مستوى الكلمات والعبارات والجمل لمرحلة ما قبل المدرسة، تألفت العينة من(٣٠ طفل) موزعين على مجموعتين، مجموعة خضعت للتدخل(١٥ طفل) ومجموعة أخرى لم تشارك بالتدخل وعددها(١٥) وأوضحت النتائج ارتفاع مستوى فهم القراءة واللغة الاستقبالية وأكدت على أهمية التدخل المبكر، وأوضح الباحث أن الفهم القرائي هو العنصر الرئيس لاكتساب المعنى من النص، وهو ما يعاني منه أطفال الهايبرليكسيا حيث ضعف الفهم القرائي برغم القدرة الملحوظة في القراءة المبكرة على مستوى الكلمات والاهتمام الشديد بالمواد المكتوبة. هذا ما دعمته نتائج دراسة **أندريا أنور** (٢٠٢١) التي أجراها على الأطفال ذوى الهايبرليكسيا للتحقق من فعالية استخدام تطبيقات تكنولوجيا الواقع الافتراضي فى تنمية بعض المهارات المعرفية، تألفت عينة الدراسة من (١٠) أطفال ممن تراوحت أعمارهم بين(٥-٦ سنوات) وتضمنت أدوات الدراسة مقياس ستانفورد بينيه للذكاء الصورة الخامسة ومقياس تشخيص الهايبرليكسيا ومقياس المهارات المعرفية وبرنامج قائم على استخدام تطبيقات تكنولوجيا الواقع الافتراضي، وكشفت النتائج عن فعالية البرنامج المستخدم حيث وجود فروق بين رتب درجات الأطفال في القياسين القبلي والبعدي على مقياس المهارات المعرفية.

كما هدفت دراسة موترونا **(Mottrona, 2017**) إلى تشخيص الهايبرليكسيا لدى الأطفال ذوى اضطراب طيف التوحد ومقارنتهم بالأطفال العاديين، تألفت العينة من (٣٢) طفل من العاديين و(٢١) طفل موزعين على ثلاث مجموعات، المجموعة الأولى من الأطفال ذوى اضطراب طيف التوحد والمجموعة الثانية من الأطفال ذوى اضطراب التعلم والمجموعة الثالثة من الأطفال ذوي متلازمة أسبرجر، وتراوحت الأعمار بين (٤ - ٨ سنوات) وتضمنت الأدوات اختبار التعرف على الكلمات والإدراك السمعي واختبار تشخيص الهايبرليكسيا، كشفت النتائج عن وجود ثلاثة أنماط من اضطراب الهايبرليكسيا، النمط الأول يشير إلى تباين القدرة على القراءة والفهم القرائي حيث ارتفاع القدرة على القراءة وانخفاض مهارات الفهم القرائي والنمط الثاني مقسم إلى مظهرين، الأول يتشابه أعراضه مع أعراض متلازمة أسبرجر والثاني يتشابه مع أعراض صعوبات التعلم غير اللفظية، أما النمط الثالث يشير إلى اتسام الاطفال باضطراب اللغة برغم من ارتفاع قدرتهم على القراءة. كما أجرى وونج **(Wong ,2016)** دراسة للتحقق من اتسام الأطفال ذوى اضطراب طيف التوحد بالهايبرليكسيا حيث لاحظ قدرتهم الفائقة على فك الرموز

في حين انخفاض مستوى قدرتهم على الفهم القرائي، وافترض الباحث أن قصور نظرية العقل لدى أطفال طيف التوحد هو السبب وراء عدم فهمهم القرائي، تم اجراء مجموعة من القياسات مثل تقييم القدرة غير اللفظية والذاكرة العاملة وفهم المفردات ومهام العقل ودقة القراءة والفهم القرائي، وتكونت العينة من(٤٢) طفلا صينياً من ذوى اضطراب طيف التوحد مرتفعي الأداء (HFASD) و(٥٥) طفلًا عاديًا ممن تراوحت أعمارهم بين (٧ - ٩ سنوات). كشفت النتائج عن أهمية مهام العقل في فهم القراءة ودعمت النتائج اتسام الأطفال ذوى اضطراب طيف التوحد عالي الأداء بالهايبرليكسيا .

اتسق ذلك مع ما أظهرته نتائج دراسة زوكاريلو (**Zuccarello ,2015**) التي أجراها على عينة من الأطفال ذوى الهايبرليكسيا البالغ عددهم (٣٠) طفل طيف التوحد، وتمثلت الأدوات في مقياس تصنيف التوحد في مرحلة الطفولة (CARS) ومقياس مراقبة تشخيص التوحد (ADOS) وكذلك الاحتكام لمعايير الدليل التشخيصي الإحصائي DSM-IV-TR ، أسفرت النتائج عن ارتباط مستوى اضطراب طيف التوحد باضطراب الهايبرليكسيا وليس بالأداء المعرفي ، وكذلك لوحظ أن الأطفال لديهم مهارات قراءة النص وينقصهم مهارة الفهم القرائي. كما أجرت لين (**Lin, 2014**) دراسة على (٣٥ طفل) من ذوي اضطراب طيف التوحد ممن تراوحت أعمارهم (٤ - ٦ سنوات) . ومنهم (١٥) طفلاً لديه هايبرليكسيا، وتضمنت الأدوات مقياس الهايبرليكسيا ومقياس الذكاء، وأوضحت النتائج أن الأطفال ذوى الهايبرليكسيا لديهم ضعف في مستوى الاستماع والذاكرة العاملة اللفظية ومهارات فهم القراءة وكشفت النتائج أيضًا عن ارتباط اضطراب طيف التوحد بالهايبرليكسيا أكثر من الاضطرابات الأخرى. كما أجرى تشوا (**Chua, 2013**) دراسة حالة لفتى يبلغ من العمر ١٣ عاماً ولديه اضطراب الهايبرليكسيا، تم تقييمه من خلال التقييم النفسي التربوي، أظهرت النتائج أن الفتى لديه مهارات قراءة وتهجى متوسط في حين القصور الشديد في مهارات الفهم القرائي والأداء المنخفض في الاختبارات الخاصة بالاستدلال والتسلسل والفكرة الأساسية وضعف المفردات وكذلك انخفاض مستوى الجانب المعرفي. كما أجرى هيومر ومان **Huemer, & Mann, (2010)** دراسة مقارنة على عينة مكونة من(٣٨٤) من ذوي ضطراب طيف التوحد ومائة طفل من ذوي عسر القراءة وتضمنت الأدوات تسعة مقاييس عن فك التشفير والفهم القرائي واللغة الاستقبالية واللغة التعبيرية ومقياس الذكاء، وكشفت النتائج عن اتسام الأطفال ذوى اضطراب طيف التوحد بضعف مستوى الفهم القرائي في حين أظهر الأفراد ذوى عسر القراءة، مستوى أعلى من الفهم، وأظهر الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد عالي الأداء ومتلازمة أسبرجر مستويات منخفضة من فهم اللغة والتفكير المجرد وبالأخص التراكيب النحوية. وفي نفس الإطار أجرى نيشن وآخرون **(Nation, Clarke, Wright, & Williams, 2006).** دراسة على الأطفال ذوى اضطراب طيف التوحد والهايبرليكسيا بواقع (٤١) طفل بغرض تقييم مهارات القراءة لديهم، وأوضحت النتائج بشكل عام انخفاض دقة القراءة وضعف مستوى الفهم القرائي، وأظهرت الدراسة أنماط متباينة للعينة، إذ اتسم بعض الأطفال بدقة القراءة وضعف مستوى الفهم، وبعض الأطفال أخفقوا في عملية القراءة وأطفال آخرون لم يتمكنوا من فك رموز الكلمات.

تعقيب على الدراسات السابقة وأوجه الإستفادة:

أولا: هدفت بعض الدراسات إلى الكشف عن السمات المعرفية للأطفال ذوى او اضطراب طيف التوحد والهايبرليكسيا، مثل دراسة بولو وآخرون **(Polo-Blanco, , Suárez-Pinilla, Goñi-Cervera,2024)ودراسة** روسيلو وآخرون **(Rosello, Martinez-Raga, Tomas, Mira, & Cortese, 2023).**

ثانيًا: دراسات أجمعت على شيوع الهايبرليكسيا بين الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد مثل دراسة أوسترولينك .**(Ostrolenk, 2024)** و دراسة فيليبوفا وآخرون **.Filipova, Jovchevski& Torte (2023 ,Chiche** ودراسة زوكاريلو **(Zuccarello ,2015)**؛ اتفقت نتائجها على اتسام الأطفال بالقدرة على القراءة المبكرة وضعف قدرتهم على الفهم القرائي وكذلك قصور مهارات الاستماع والذاكرة العاملة اللفظية ومهارات فهم القراءة ارتباط اضطراب طيف التوحد بالهيبرلكسيا أكثر من الاضطرابات الأخرى.

ثالثًا: وفيما يتعلق بالمرحلة العمرية، استعان الباحثون بعينات من الأطفال ممن تتراوح أعمارهم بين(٢-٨) مثل دراسة زوكاريلو **(Zuccarello ,2015)** ودراسة موترونا **(Mottrona, 2017)** ودراسة **أندريا أنور** (٢٠٢١) ، وهناك باحثون قليلون اعتمدوا على عينة من المراهقين مثل دراسة تشوا **(Chua, 2013)** ودراسة روسيلو وآخرون **(Rosello, Martinez-Raga, Tomas, Mira & Cortese, 2023).**

رابعًا: وفيما يخص المنهج اتجهت بعض الدراسات نحو استخدام المنهج المقارن، بهدف المقارنة بين اضطراب طيف التوحد وبين الأطفال العاديين في ظهور أعراض الهايبرليكسيا.

فروض الدراسة

الفرض الرئيس: هل توجد خصائص مميزة للبروفايل المعرفي والسلوكي للأطفال ذوي الهايبرليكسيا.

وينبثق عنه الفروض التالية:

١. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين البروفايل المعرفي للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد وبين البروفايل المعرفي للأطفال العاديين.

٢.هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين البروفايل السلوكي للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد وبين البروفايل السلوكي للأطفال العاديين.

٣.هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين رتب الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد ورتب الأطفال العاديين في الهايبرليكسيا.

منهج وإجراءات الدراسة

منهج الدراسة، تعتمد الدراسة الراهنة على المنهج الوصفي المقارن، حيث **وصف** الخصائص المميزة للبروفايل المعرفي والسلوكي للأطفال ذوي الهايبرليكسيا، **والمقارنة** بين أطفال اضطراب طيف التوحد والأطفال العاديين في خصائص البروفايل المعرفي السلوكي، وكذلك الكشف عن الفروق بينهم في مظاهر الهايبرليكسيا.

عينة الدراسة، تألفت من عينتين، **العينة الأولى** تم الاستعانة بها لحساب الكفاءة السيكومترية وهي مكونة من (٦٠طفل).

العينة الثانية هي العينة الأساسية للدراسة، بلغ عددها (١٦) طفل ممن بلغت أعمارهم ٦-٧ سنوات بمتوسط حسابي (٠٦,٥٠) وانحراف معياري (٠,٥٣٥) وتألفت من مجموعتين (٨ من أطفال اضطراب طيف التوحد ذوي الهايبرليكسيا و٨ من الأطفال العاديين) المترددين على مراكز رعاية وتأهيل ذوي القدرات الخاصة. وقد خضع اختيار الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهايبرليكسيا لبعض المحددات ومنها

أن تنطبق عليهم معايير تشخيص اضطراب طيف التوحد الصادرة عن الدليل التشخيصي الاحصائي الخامس، وألا تقل نسبة الذكاء الكلي عن (٨٠) وأن يكون لدى الأطفال شغف بالمواد المكتوبة وقدرة على فك التشفير.

أدوات الدراسة: تمثلت في المقاييس التالية:

١. مقياس ستانفورد بينيه "الصورة الخامسة" ترجمة وتعريب محمود أبوالنيل ومحمد طه وعبدالموجود عبدالسميع (٢٠١١).
٢. مقياس فاينلاند للسلوك التوافقي "الصورة الثالثة" ترجمة وتعريب خالد البنا وعلى الرشدي وفاطمة صلاح ونورهان كرم (٢٠٢٣).
٣. مقياس تشخيص الهايبرليكسيا لدى الأطفال اعداد: الباحثة.

وفيما يلي وصف مقاييس الدراسة.

أولًا: مقياس ستانفورد بينيه "الصورة الخامسة" ترجمة وتعريب: مجمود أبوالنيل ومحمد طه وعبدالموجود عبدالسميع (٢٠١١). يهدف إلى اختبار القدرات المعرفية للأفراد وقياس نسبة ذكائهم والكشف عن الصفحة النفسة حيث نقاط القوة ونقاط الضعف، وذلك من عمر سنتين إلى ٨٥ سنة ويتضمن المقياس تشخيص حالات مختلفة من التأخر المعرفي واضطراب النمو العقلي وصعوبات التعلم والموهبة العقلية، ويتضمن مقياس الذكاء خمسة عوامل أساسية: الاستدلال السائل والمعرفة والاستدلال الكمي والمعالجة البصرية والذاكرة العاملة.وقد تم اعداد المقاييس الفرعية في اتجاهين، اتجاه لفظي واتجاه غير لفظي ، بحيث يكون كل عامل له فئات اختبارية مستقلة(لفظية وغير لفظية).

١.مقياس الاستدلال السائل ، يقيس القدرة التحليلية الفطرية التي يمتلكها الفرد قبل أن يحصل على أي تعلم (أي أنها قدرة متحررة من أثر التعلم أو الخبرة السابقة) مثل القدرة على حل المشكلات اللفظية وغير اللفظية باستخدام الاستدلال وادراك العلاقات ويعبر عنها بأنشطة المصفوفات وسلاسل الأشياء والسخافات اللفظية.

٢.مقياس المعرفة، قدرة متبلورة(متعلمة) تمثل رصيد الفرد من المعلومات العامة المكتسبة من البيت والمدرسة ويعتمد الأداء في هذا الاختبار على حسن استخدام المعلومات المتوفرة لدى المفحوصين وذلك من خلال أنشطة السخافات المصورة والمفردات.

٣.مقياس الاستدلال الكمي، قدرة الفرد على التعامل مع الأرقام وحل المشكلات العددية، وادراك وفهم الكميات والأعداد والخصائص الهندسية .

٤.مقياس المعالجة البصرية المكانية، التنظيم العقلي للمواد البصرية أو الصور والأنماط المعدة وفقا لنموذج ادراك العلاقات بين الأجزاء للوصول للكل ويعبر عنها بنشاط لوحة الأشكال والأنماط والمواقع والاتجاهات.

٥.مقياس الذاكرة العاملة، هي عملية معرفية مسئولة عن اختزان مؤقت للمعلومات وتحويلها وإعادة تصنيفها في الذاكرة طويلة المدى وتتصل هذه القدرة بعمليات القراءة وحل المشكلات الحسابية ويعبر عنها بنشاط الإستجابة المرجئة ومدى المكعبات وذاكرة الجمل والكلمة الأخيرة.

ثانيًا: مقياس فاينلاند للسلوك التوافقي (الصورة الثالثة)، ترجمة خالد البنا وعلى الرشدي وفاطمة صلاح ونورهان كرم (٢٠٢٣). يعد مقياس فاينلاند أحد محكات تشخيص الإضطرابات النمائية بجانب اختبار الذكاء، وذلك لإن اختبارات الذكاء وحدها غير كافية لإعطاء صورة كاملة ووافية عن كيفية تفاعل الفرد مع بيئته وكيفية استجابته للتوقعات الإجتماعية المطلوبة منه ويهدف المقياس إلى تقييم السلوك التوافقي والتعرف على جوانب القوة والضعف لدى الطفل، فضلًا عن أهميته في تخطيط وتصميم البرامج التأهيلية والعلاجية ، **تألفت الصورة الثالثة للمقياس من (٤٥٨)** مفردة موزعين على أربعة مجالات: المجال الأول ممثل في **التواصل** (استقبالي- تعبيري- كتابة) مكون من(١٢٦) مفردة. المجال الثاني مخصص **لمهارات الحياة اليومية** (الشخصي- الأسري- المجتمعي) ومكون من (١٤٣) مفردة. والمجال الثالث تمثل في **التنشئة الاجتماعية** (العلاقات الشخصية- أوقات اللعب والفراغ- مهارات التكيف وتألف من (١١٢) مفردة و المجال الرابع اختص بالأنشطة البدنية ومكون من **(٧٧)** مفردة.

تفسير الدرجة الكلية مقياس فانيلاند للسلوك التوافقي (الصورة الثالثة) ، يتراوح متوسط السلوك التوافقي بين(١١٤-٨٦) ويمكن إيضاح مستويات التوافق في الجدول التالي:

جدول(١) تفسير الدرجة الكلية لمقياس فانيلاند للسلوك التوافقي

مستوى التوافق	الدرجات المعيارية
مرتفع	١٣٠-١٤٠
متوسط مرتفع	١١٥-١٢٩
متوسط	٨٦-١١٤
متوسط منخفض	٧١-٨٥
منخفض	٢٠-٧٠

الكفاءة السيكومترية لمقياس فاينلاند للسلوك التوافقي، تم التحقق من الخصائص السيكومترية من خلال حساب الاتساق الداخلي والصدق والثبات.

١.الاتساق الداخلي، تم التحقق من سلامة بناء مقياس فاينلاند للسلوك التوافقي بحساب معامل الارتباط بين درجات المجالات الفرعية والدرجة الكلية للمقياس، ويوضح جدول(٢) قيم الارتباط.

جدول(٢) معامل الارتباط بين درجات المجالات الفرعية والدرجة الكلية لمقياس فاينلاند للسلوك التوافقي (ن=٦٠)

مجالات السلوك التوافقي	ارتباط المجال بالدرجة الكلية
التواصل	**٠,٩٨**
مهارات الحياة اليومية	**٠,٨٥**
التنشئة الاجتماعية	**٠,٩٧**

تراوحت قيم الارتباط بين (٠,٩٨-٠,٨٥) مما يشير إلى الاتساق الداخلي للمقياس.

٢.الصدق، تم حساب الصدق التمييزي والتحقق من قدرة المقياس على التمييز بين الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد وبين الأطفال العاديين.ويمكن الإشارة إلى النتائج في جدول(٣)

جدول(٣) حساب الصدق التمييزي لمقياس فاينلاند للسلوك التوافقي

المجموعة	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة Z	مستوى الدلالة
الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد	٣٠	٤,٥٠	٣٦	-٣,٣٦	دال عند مستوى ٠,٠١
الأطفال العاديين	٣٠	١٢,٥٠	١٠٠		

ويتضح من خلال الجدول (٣) أن قيمة **Z** (٣,٣٦) بمستوى دلالة ٠,٠١ وهذا يشير إلى صدق المقياس، حيث القدرة على التمييز بين الأطفال العاديين والأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

٣.الثبات، حُسب ثبات المقياس بطريقة ألفا لكرونباخ، ويمكن إيضاح ذلك في الجدول(٤)

جدول(٤). ثبات مقياس فاينلاند للسلوك التوافقي بطريقة ألفا كرونباخ

مجالات المقياس	معامل الثبات ألفا كرونباخ
التواصل	٠,٨٨
مهارات الحياة اليومية	٠,٨٦
التنشئة الاجتماعية	٠,٨٥

تراوحت قيم ثبات مجالات المقياس بحساب معامل ألفا، بين (٠,٨٨-٠,٨٥) مما يؤكد ثبات المقياس.

ثالثًا: **مقياس تشخيص الهايبرليكسيا،** اعداد: الباحثة، **تم** بناء المقياس وفقًا للمراحل التالية.

أولاً: الاطلاع على التراث النظري وتحليل وتفنيد ما ورد عن الهايبرليكسيا من تعريفات ونظريات مفسرة والأعراض والخصائص المميزة للأطفال ذوى الاضطراب، وقد ورد عن **الجمعية الأمريكية** للهايبرليكسيا بأنها زملة من الأعراض يمكن ملاحظتها على الاطفال حيث القدرة المبكرة على قراءة الكلمات وتعلق شديد بالحروف و الأرقام بصورة تفوق العمر الزمنى، ويصاحب ذلك قصوراً في فهم اللغة المنطوقة وصعوبات في التواصل والتفاعل الاجتماعي (**Richman**, 2002). كما أوضح كل **من** أوسترونكا **Ostroenka (2024)** وكينيدي**Kennedy (2019)** أن الأطفال ذوي اضطراب الهيبرلكسيا يقرأون الكلمات بتلقائية قبل عمر الخامسة ويعانون من قصوراً في مهارات الفهم القرائي وفهم الكلام المسموع والكلام الشفهي ويمكنهم التعرف على الكلمات بطريقة تفوق مستوى امكاناتهم المعرفية واللغوية.

ثانياً: تحليل مكونات المقاييس السابقة المُعدة لقياس وتشخيص الهايبرليكسيا مثل **مقياس تشخيص الهيبرليكسيا** مكون من ٦٧ عبارة موزعة على بعدين أساسين وهما اللغة المنطوقة (٤٤عبارة) ومهارات اللغة المكتوبة (٢٣ عبارة) اعداد فيوليت ابراهيم وايمان شاهين ومحمد الحناوي (٢٠٢٢). ومقياس الهيبرلكسيا اعداد لين (2014)Lin ومكوناته: فك التشفير - استيعاب المفردات السمعية استيعاب المفردات البصرية - استيعاب الجملة السمعية - استيعاب الجملة البصرية **الهيبرلكسيا** اعداد: اندريا أنور أيوب (٢٠٢١)المؤلف من (٦٠) مفردة موزعين على أربعة أبعاد: اللغة الشفوية والدقة في القراءة والفهم القرائي (فهم الكلمة - الجملة – القصة والخصائص السلوكية).**ومقياس فرط القراءة** من اعداد : أسماء محمد (٢٠٢٢) المكون من (٤) أبعاد:١) اللغة الاستقبالية ٢) اللغة التعبيرية (المعنى السيمانتي والمعنى الصوتى)

٣) فهم القراءة (أ. الكلمات -ب. مستوى القراءة ومستوى الفهم والاستيعاب -ج. فهم الأسئلة). ٣) مستوى فهم الأسئلة .٤) فك التشفير (مستوى القراءة وفك التشفير) المعرفة السابقة (مستوى القراءة وفك التشفير) مستوى الفهم والاستيعاب. و**مقياس تشخيص الهيبرلكسيا للأطفال العاديين وذوى الاحتياجات الخاصة،** اعداد نيفين عمر اسماعيل وتهاني عثمان منيب و الشيماء محمد الوكيل (٢٠٢٢) وتكون المقياس: المحور الأول (القراءة) قراءة الحروف - قراءة الكلمات - قراءة الجمل قراءة العبارات - قراءة القصة، المحور الثاني فهم معنى الكلمة - فهم معنى الجملة -فهم العبارات- فهم القصة. وكذلك **مقياس اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة** اعداد فيوليت ابراهيم وإيمان شاهين و محمد الحناوى (٢٠٢٢) **ومقياس الفهم القرائي،** إعداد أسماء ابراهيم وأسامة عادل (٢٠٢٣) والمكون من ثلاثة أبعاد، الفهم القرائي الحرفي والفهم القرائي الاستنتاجي والفهم القرائي النقدي.

ثالثًا: تحديد مكونات المقياس وصياغة الفقرات، في ضوء ما تم الإشارة إليه سابقًا من تحليل وتفنيد التعريفات الخاصة بالهايبرليكسيا؛ يمكن صياغة التعريف الإجرائي وتحديد مكونات المقياس، تعرف الهايبرليكسيا بالدرجة التي يحصل عليها الفرد على المقياس وتمثلت المكونات في(فك التشفير وفهم المفردات السمعية وفهم المفردات البصرية وفهم الجملة السمعية وفهم الجملة البصرية وفهم تسلسل الأحداث وفهم القصة). ويمكن الإشارة إلى **التعريف الإجرائي لمكونات المقياس لاحقًا (ضمن الصورة النهائية للمقياس).**

رابعًا: حساب الكفاءة السيكومترية، تم التحقق من الكفاءة السيكومترية للمقياس من خلال سلامة البناء وحساب الصدق والثبات.

١. **بناء المقياس،** تم حساب الاتساق الداخلي للمقياس من خلال حساب معامل الارتباط بين الدرجة الكلية لكل مكون والدرجة الكلية للمقياس. ويمكن الإشارة إلى قيم الارتباط في الجدول(٥)

جدول(٥). الاتساق الداخلي لمقياس الهيبرليكسيا (ن=٦٠)

	مكونات مقياس تشخيص الهيبرلكسيا	معامل ارتباط درجة كل مكون بالدرجة الكلية للمقياس
١	فك التشفير	٠,٨١
٢	فهم المفردات السمعية	٠,٧٥
٣	فهم المفردات البصرية	٠,٥١
٤	فهم الجملة السمعية	٠,٧٤
٥	فهم الجملة البصرية	٠,٥٦
٦	فهم تسلسل الأحداث	٠,٦٧
٧	فهم القصة	٠,٧٦

يتضح من خلال جدول (٥) أن معاملات ارتباط مكونات مقياس بالدرجة الكلية للمقياس قد تراوحت بين (٠,٨١-٠,٥١) مما يدعم سلامة بناء المقياس واتساقه الداخلي.

٢.**صدق المقياس،** تم حساب الصدق **من خلال ثلاث طرق:**

أ-**صدق المضمون،** تم إعداد مقياس تشخيص الهايبرليكسيا لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، في ضوء ما أسفر عنه التراث النظري من مفاهيم ونظريات ومكونات، ومن ثم فإن مضمون المقياس انبثق عن ما أظهرته نتائج الدراسات السابقة التي أجريت حول الهايبرليكسيا، كما اتسقت مكوناته مع نتائج المقاييس السابقة وما أوضحه الباحثون والمنظرون، ومن ثم يعد المقياس صادق من حيث المضمون.

ب-صدق المجموعات المتناقضة، حيث التحقق من قدرة المقياس على التمييز بين الأطفال ذوي الهايبرليكسيا والأطفال العاديين من خلال استخدام اختبار مان ويتني، ويمكن الإشارة إلى قيم الاختبار في الجدول (٦)

جدول(٦)اختبار مان ويتني لحساب الفروق بين الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والأطفال العاديين

المجموعة	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة Z	الدلالة
أطفال اضطراب طيف التوحد	١٦	٤,٥٠	٣٦	٣,٣٧	دال عند مستوى ٠,٠١
الأطفال العاديين	١٦	١٢,٥٠	١٠٠		

تشير القيم الإحصائية الواردة في الجدول(٦) أن قيمةZ قد بلغت (٣,٣٧) وهى دالة عند (٠,٠١) مما يدل على قدرة المقياس على التمييز بين الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهايبرليكسيا وبين الأطفال العاديين، وهذا يشير إلى صدق المقياس حيث القدرة على **التمييز بين المجموعات**.

ج-صدق المقارنة الطرفية، ثم التحقق من طرق المقارنة الطرفية للمقياس من خلال حساب الفروق بين الإرباع الأعلى والإرباع الأدنى لدرجات المقياس (بنسبة ٢٧٪ من العينة) وذلك بحساب اختبار مان وتيني.

جدول(٧) حساب صدق المقارنة الطرفية لمقياس الهايبرليكسيا باستخدام اختبار مان ويتني

المجموعة	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة Z	مستوى الدلالة
المجموعة العليا	١٦	٢٣	٣٤٥	٥,٠١٧-	دال عند ٠,٠١
المجموعة الدنيا	١٦	٨	١٢٠		

ويتضح من خلال الجدول (٧) أن قيمة Z قد بلغت(٥,٠١٧) بمستوى دلالة(٠,٠١) وهذا يشير إلى دلالة الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا، مما يدعم قدرة المقياس على التمييز بين طرفي السمة ويشير إلى صدق المقارنة الطرفية.

٣.ثبات المقياس، تم التحقق من ثبات مقياس تشخيص الهايبرليكسيا للأطفال من خلال حساب معامل ألفا لكرونباخ والتجزئة النصفية، ويمكن الإشارة إلى قيم معاملات الثبات في الجدول(٨)

جدول (٨) حساب ثبات مقياس تشخيص الهيبرليكسيا للأطفال بطريقتي ألفا لكرونباخ والتجزئة النصفية(ن=٦٠)

معامل ألفا لكرونباخ	التجزئة النصفية بعد تصحيح الطول
٠,٨٢	٠,٩٠

بلغت قيمة الثبات بطريقة ألفا لكرونباخ لمقياس تشخيص الهايبرليكسيا للأطفال (٠,٨٢) ومعامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية مع تصحيح الطول باستخدام معادلة سبيرمان براون كان قيمته (٠,٩٠)**مما يشير إلى ثبات المقياس.**

خامسًا: الصورة النهائية لمقياس تشخيص الهايبرليكسيا للأطفال. تكون المقياس من سبعة مكونات وهى:

١.مكون فك التشفير قدرة الطفل على التعرف على الحروف والأرقام وقدرته على قراءة الكلمات وقراءة القصة بطلاقة ويقاس ذلك من خلال ثلاث مهارات، تتمثل في قراءة الحروف والأرقام والجمل(الدرجة الكلية لهذا المكون- ١٠ درجات).

٢. مكون فهم المفردات السمعية، قدرة الطفل على التصنيف (حيوان –خضروات-وسيلة نقل-مهنة) التي يقرأها له الاختصاصي، وتقاس من خلال خمسة مفردات (الدرجة الكلية لهذا المكون- ٥درجات).

٣. مكون فهم المفردات البصرية، قدرة الطفل تحديد الصورة المطابقة للمفردات التي يقرأها له الاختصاصي وتقاس من خلال خمسة مفردات مصورة (الدرجة الكلية لهذا المكون- ٥درجات).

٤. مكون فهم الجملة السمعية قدرة الطفل على الإنصات إلى أسئلة الاختصاصي وفهمها والإجابة عليها شفهيًا. وتألف المكون من خمسة جمل (الدرجة الكلية لهذا المكون- ٥درجات) .

٥. مكون فهم الجملة البصرية مكون من خمسة جمل مكتوبة قدرة الطفل على قراءة وفهم الجمل المكتوبة والإجابة عليها شفهيًا. وتقاس من خلال خمسة جمل (الدرجة الكلية لهذا المكون-٥ درجات).

٦. مكون فهم تسلسل الأحداث قدرة الطفل على فهم الأحداث المصاغة في صورة جمل مكتوبة وترتيبها وفقًا للتسلسل المنطقي. (الدرجة الكلية لهذا المكون- ١٠درجات).

٧. مكون فهم القصة يشير إلى قدرة الطفل على قراءة القصة وفهمها والإجابة على أسئلتها، وتألف من قصتين(الدرجة الكلية لهذا المكون- ١١درجات)

سادسًا: تصحيح المقياس وتفسير الدرجة، يحصل الطفل على درجة واحدة لكل مفردة يجيب عنها، وفي حالة الإخفاق يتم تسجيل صفر، وتتراوح الدرجة الكلية للمقياس بين(صفر-٥١) والدرجات المنخفضة تشير إلى اتسام الطفل بالهايبرليكسيا.

كما تم الاستعانة **بمقياس جيليام لتقدير اضطراب طيف التوحد** "الصورة الثالثة" إعداد جيمس وليم وترجمة وتعريب: سامح عرفة. للتحقق من مستوى اضطراب طيف التوحد بعد التأكد من انطباق معايير التشخيص الواردة في الدليل التشخيصي الإحصائي الخامس، ويتألف مقياس جيليام من ستة مجالات، وهي السلوكيات التكرارية والتفاعل الاجتماعي والتواصل الاجتماعي والاستجابة العاطفية والنمط المعرفي واللغة اللاتكيفية.

جدول(٩) تفسير الدرجة الكلية لمقياس جيليام لتقدير اضطراب طيف التوحد

معامل التوحد	٥٤ فأقل	٥٥-٧٠	٧١-١٠٠	١٠١ فأكثر
احتمالية وجود الاضطراب	لا يوجد اضطراب	احتمال	يوجد اضطراب	
مستوى الشدة وفقًا لمعايير DSM5		بسيط	متوسط	شديد
التصنيف	غير توحد	يحتاج بسيط من الدعم	يحتاج إلى الدعم	يحتاج بشدة للدعم

فروض ونتائج الدراسة

قبل تناول الفروض ومعالجتها احصائيًا، يجدر الإشارة إلى المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة في جدول(١٠).

جدول(١٠) المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة (ن=١٦)

المتغيرات	المتوسط	الانحراف المعياري
العمر	٦,٥٠	٠,٥٣٥
نسبة الذكاء الكلي	٨٧,٦٢	٢,٧٢٢
الدرجة الكلية للسلوك التوافقي	٦٩	٦,١٤
الدرجة الكلية للهايبرليكسيا	١٧	٥,٤٢

الفرض الأول، هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين البروفايل المعرفي للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد وبين البروفايل المعرفي للأطفال العاديين باستخدام مقياس الذكاء ستانفورد بينيه الصورة الخامسة. وللتحقق من ذلك تم حساب اختبار مان وتيني لحساب الفروق بين المجموعتين، ويتم **الإشارة إلى النتائج في جدول (١١).**

جدول(١١)**اختبار مان ويتني لحساب الفروق بين البروفايل المعرفي للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والأطفال العاديين**

المؤشرات	المجموعة	ن	متوسط	مجموع	z	الدلالة
الاستدلال	أطفال طيف التوحد	٨	١٠,٩٤	٨٧,٥٠	-٢,٠٨٠	غير دال
	أطفال عاديين	٨	٦,٠٦	٤٨,٥٠		
	المجموع	١٦				
المعرفة	أطفال طيف التوحد	٨	٤,٥٠	٣٦	-٣,٣٩٦	دال عند مستوى ٠,٠١
	أطفال عاديين	٨	١٢,٥٠	١٠٠		
	المجموع	١٦				
الاستدلال الكمي	أطفال طيف التوحد	٨	٦,٠٦	٤٨,٥٠	-٢,١٩٩	غير دال
	أطفال عاديين	٨	١٠,٩٤	٨٧,٥٠		
	المجموع					
المعالجة البصرية المكانية	أطفال طيف التوحد	٨	٧,٢٥	٥٨	-١,٠٧٦	غير دال
	أطفال عاديين	٨	٩,٧٥	٧٨		
	المجموع	١٦				
الذاكرة العاملة	أطفال طيف التوحد	٨	٥,٣٨	٤٣	-٢,٨٩٣	دال عند مستوى ٠,٠١
	أطفال عاديين	٨	١١,٦٣	٩٣		
	المجموع	١٦				
الذكاء غير اللفظي	أطفال طيف التوحد	٨	٦,٩٤	٥٥,٥٠	-١,٣٥٣	غير دال
	أطفال عاديين	٨	١٠,٠٦	٨٠,٥٠		
	المجموع	١٦				

الذكاء اللفظي	**أطفال طيف التوحد**	٨	٤,٥٠	٣٦	-٣,٤٥١	دال عند مستوى ٠,٠١
	أطفال عاديين	٨	١٢,٥٠	١٠٠		
	المجموع	١٦				
الدرجة الكلية للذكاء	**أطفال طيف التوحد**		٥,٢٥	٤٢	-٢,٨٦٠	دال عند مستوى ٠,٠١
	أطفال عاديين		١١,٧٥	٩٤		
	المجموع	١٦				

بملاحظة القيم الإحصائية الواردة في الجدول السابق، يتضح ما يلي:

أولًا مجال الاستدلال السائل، بلغ متوسط الرتب للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهيبرليكسيا (١٠,٩٤) ومجموع الرتب(٨٧,٥٠) ، كما تمثل متوسط الرتب للأطفال العاديين في (٦,٠٦) وبلغ مجموع الرتب(٤٨,٥٠) وقيمة Z (-٢,٠٨٠) وهي غير دالة.

ثانيًا: وفيما يتعلق بمجال المعرفة، بلغ متوسط الرتب للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهيبرليكسيا (٤,٥٠) ومجموع الرتب(٣٦) ، كما تمثل متوسط الرتب للأطفال العاديين في (١٢,٥٠) وبلغ مجموع الرتب(١٠٠) وقيمة Z (٣,٣٩٦) وهي دالة عند مستوى (٠,٠١).

ثالثًا: مجال الاستدلال الكمي، بلغ متوسط الرتب للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهيبرليكسيا (٦,٠٦)

ومجموع الرتب(٤٨,٥٠) ، كما تمثل متوسط الرتب للأطفال العاديين في (١٠,٩٤) وبلغ مجموع الرتب(٨٧,٥٠) وقيمة Z (٢,١٩٩) وهي غير دالة.

رابعًا: وفيما يخص مجال المعالجة البصرية المكانية، بلغ متوسط الرتب للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهيبرليكسيا (٧,٢٥) ومجموع الرتب(٥٨) ، كما تمثل متوسط الرتب للأطفال العاديين في (٩,٧٥) ومجموع الرتب(٧٨) وقيمة Z (-١,٠٧٦) وهي غير دالة.

خامسًا: مجال الذاكرة العاملة، بلغ متوسط الرتب للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهيبرليكسيا (٥,٣٨) ومجموع الرتب(٤٣) ، كما تمثل متوسط الرتب للأطفال العاديين في (١١,٣٦) وبلغ مجموع الرتب(٩٣) وقيمة Z (-٢,٨٩٣) هي دالة عند مستوى (٠,٠١).

سادسًا: الذكاء غير اللفظي، بلغ متوسط الرتب للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهيبرليكسيا (٦,٩٤) ومجموع الرتب(٥٥,٥٠) ، كما تمثل متوسط الرتب للأطفال العاديين في (١٠,٠٦) وبلغ مجموع الرتب (٨٠,٥٠) وقيمة Z (-١,٣٥٣) وهي غير دالة.

سابعًا: الذكاء اللفظي، بلغ متوسط الرتب للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهيبرليكسيا (٤,٥٠) ومجموع الرتب(٣٦) ، كما تمثل متوسط الرتب للأطفال العاديين في (١٢,٥٠) وبلغ مجموع الرتب(١٠٠) وقيمة Z (-٣,٤٥١) هي دالة عند مستوى (٠,٠١).

ثامنا: نسبة الذكاء الكلية، بلغ متوسط الرتب للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهيبرليكسيا (٥,٢٥) ومجموع الرتب(٤٢) ، كما تمثل متوسط الرتب للأطفال العاديين في (١١,٧٥) وبلغ مجموع الرتب(٩٤)

وقيمة Z (٢,٨٦٠) هي دالة عند مستوى (٠,٠١).

أوضحت النتائج سالفة، أن هناك فروقًا ذات دلالة إحصائية بين أطفال اضطراب طيف التوحد ذوي الهيبرليكسيا والأطفال العاديين في نسبة الذكاء الكلي ونسبة الذكاء غير اللفظي ومجال المعرفة والذاكرة العاملة، ولم يستدل على وجود فروق بين المجموعتين في مجال الاستدلال السائل والاستدلال الكمي والمعالجة البصرية المكانية، مما يشير إلى تحقق الفرض جزئيًا.

ويوضح الشكل التالي الفروق في متوسطات نسبة الذكاء الكلي ومجالاته الخمسة

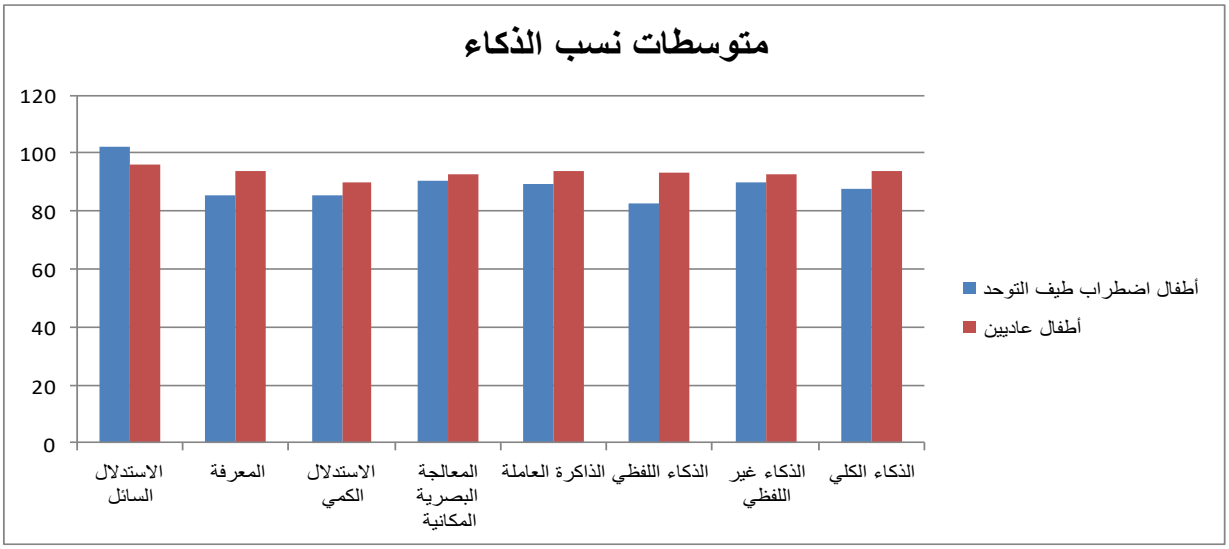

ويوضح الشكل التالي البروفايل المعرفي للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والأطفال العاديين.

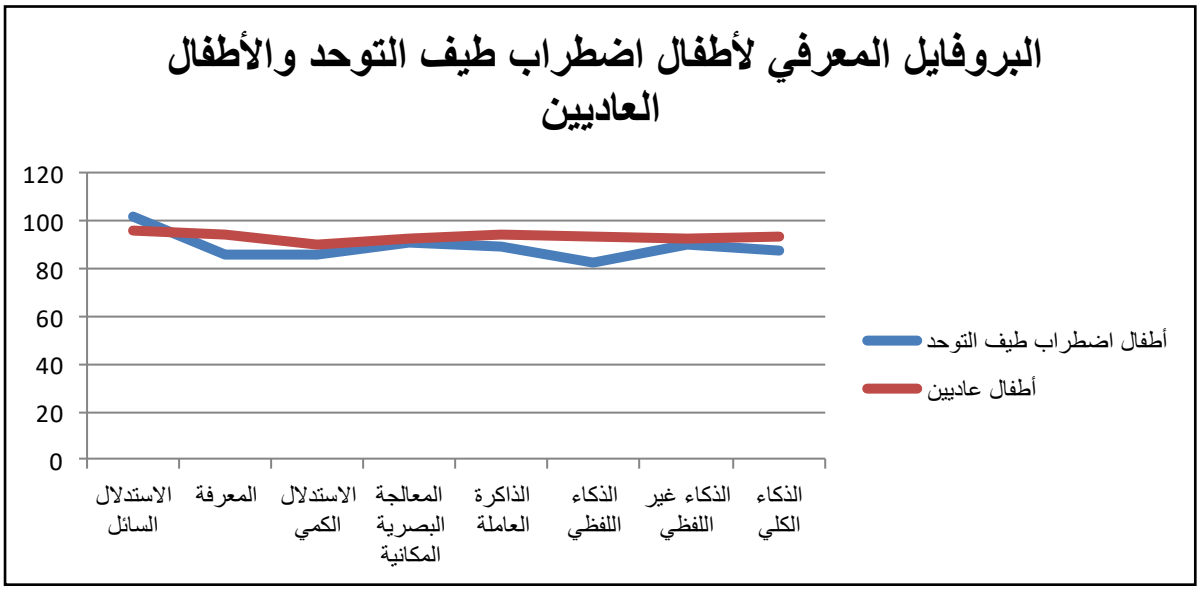

الفرض الثاني، هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين البروفايل السلوكي للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد وبين البروفايل المعرفي للأطفال العاديين من خلال مقياس فاينلاند للسلوك التوافقي.

وللتحقق من ذلك تم الإستعانة باختبار مان ويتني لحساب دلالة الفروق بين مجموعتي الأطفال. ويمكن إيضاح النتائج في الجدول(١٢)

جدول (١٢) اختبار مان ويتني لحساب دلالة الفروق بين الأطفال ذوي طيف التوحد والهايبرليكسيا والأطفال العاديين

المتغيرات	المجموعة	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	z	الدلالة
التواصل	أطفال طيف التوحد والهيبرليكسيا	٨	٤,٥٠	٣٦	٣,٣٧٨	دالة عند مستوى ٠,٠١
	أطفال عاديين	٨	١٢,٥٠	١٠٠		
مهارات الحياة اليومية	أطفال طيف التوحد والهيبرليكسيا	٨	٥,٩٤	٤٧,٥٠	٢,٣٠٩	غير دال
	أطفال عاديين	٨	١١,٠٦	٨٨,٥٠		
التنشئة الإجتماعية	أطفال طيف التوحد والهيبرليكسيا	٨	٤,٥٠	٣٦	٣,٤٠٣	دالة عند مستوى ٠,٠١
	أطفال عاديين	٨	١٢,٥٠	١٠٠		
الدرجة الكلية للسلوك التوافقي	أطفال طيف التوحد والهيبرليكسيا	٨	٤,٥٠	٣٦	٣,٣٦٥	دالة عند مستوى ٠,٠١
	أطفال عاديين	٨	١٢,٥٠	١٠٠		

بمراجعة القيم الإحصائية الواردة في الجدول السابق، يتضح ما يلي:

أولًا وفيما يتعلق بمجال التواصل، بلغ متوسط الرتب للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهيبرليكسيا (٤,٥٠) ومجموع الرتب(٣٦) ، كما تمثل متوسط الرتب للأطفال العاديين في (١٢,٥٠) وبلغ مجموع الرتب

(١٠٠) وقيمة Z (٣,٣٧٨) وهي دالة عند مستوى(٠,٠١).

ثانيًا: مجال مهارات الحياة اليومية، بلغ متوسط الرتب للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهيبرليكسيا (٥,٩٤) ومجموع الرتب(٤٧,٥٠) ، كما تمثل متوسط الرتب للأطفال العاديين في (١١,٠٦) وبلغ مجموع الرتب(٨٨,٥٠) وقيمة Z (٢,٣٠٩) وهي غير دالة.

ثالثًا: وفيما يخص مجال التنشئة الإجتماعية، بلغ متوسط الرتب للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهيبرليكسيا (٤,٥٠) ومجموع الرتب(٣٦) ، كما تمثل متوسط الرتب للأطفال العاديين في (١٢,٥٠) وبلغ مجموع الرتب (١٠٠) وقيمة Z (٣,٤٠٣) وهي دالة عند مستوى(٠,٠١).

رابعًا: وعن الدرجة الكلية للسلوك التوافقي، بلغ متوسط الرتب للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهيبرليكسيا (٤,٥٠) ومجموع الرتب(٣٦) ، كما تمثل متوسط الرتب للأطفال العاديين في (١٢,٥٠) وبلغ مجموع الرتب (١٠٠) وقيمة Z (٣,٣٦٥) وهي دالة عند مستوى(٠,٠١).

أسفرت النتائج سالفة الذكر عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أطفال اضطراب طيف التوحد ذوي الهيبرليكسيا والأطفال العاديين في الدرجة الكلية للسلوك التوافقي ومجال التواصل ومجال التنشئة الاجتماعية، ولم يستدل على فروق في مجال مهارات الحياة اليومية، وتدعم هذه النتائج تحقق الفرض.

ويمكن إيضاح الفروق بين المجموعتين من خلال الشكل التالي:

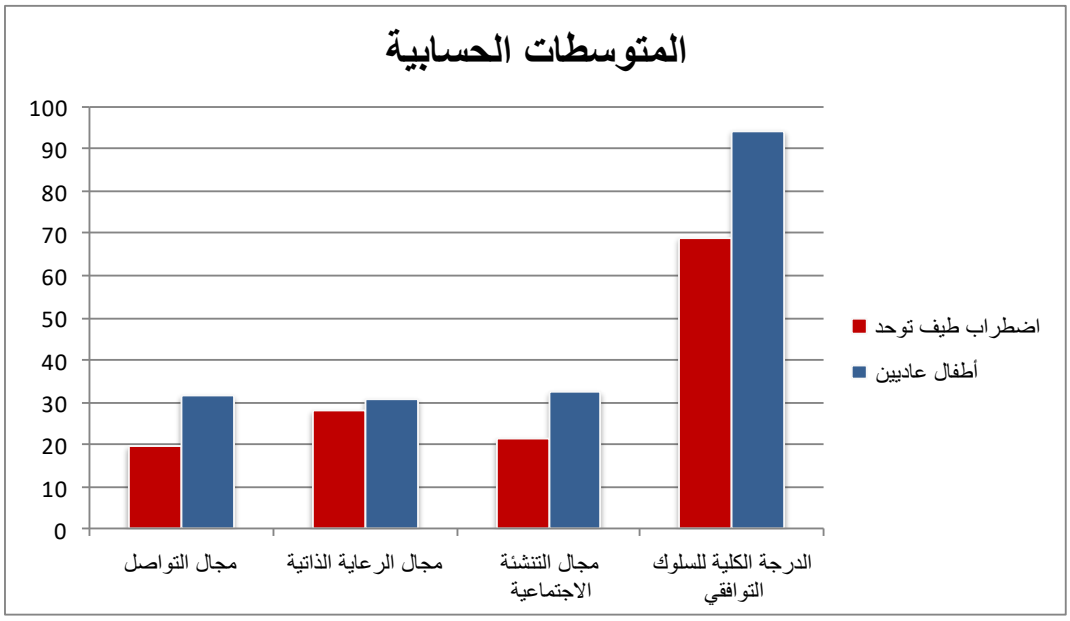

ويوضح الشكل التالي البروفايل السلوكي للمجموعتين.

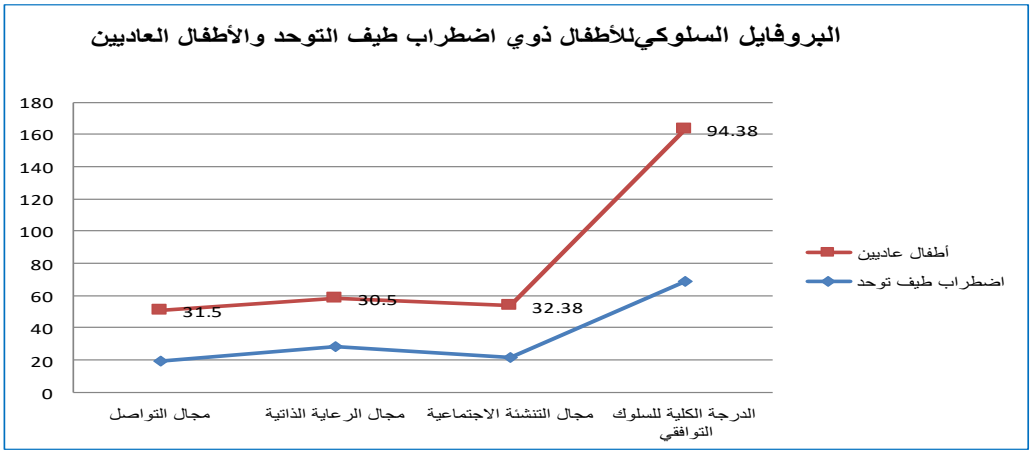

الفرض الثالث، هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في الهايبرليكسيا بين رتب الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهايبرليكسيا ورتب الأطفال العاديين. وللتحقق من صحة هذا الفرض تم الإستعانة باختبار مان ويتني لحساب الفروق بين مجموعتي الأطفال، ويوضح جدول(١٣) نتائج الاختبار.

جدول(١٣) اختبار مان ويتني لحساب الفروق في رتب الهيبرليكسيا بين مجموعتي الأطفال (ن= ١٦)

المتغيرات	المجموعة	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة ح	مستوى الدلالة
فك التشفير	أطفال طيف التوحد	٨	٦,٧٥	٥٤	-١,٥٢٥٠	غير دال
	أطفال عاديين	٨	١٠,٢٥	٨٢		
	مجموع	١٦				
فهم المفردات السمعية	أطفال طيف التوحد	٨	٦,٥٦	٥٢,٥٠	١,٧٢٧	غير دال
	أطفال عاديين	٨	١٠,٤٤	٨٣,٥٠		
	مجموع	١٦				
فهم المفردات البصرية	أطفال طيف التوحد	٨	٦,٢٥	٥٠	-١,٩٦٤	غير دال
	أطفال عاديين	٨	١٠,٧٥	٨٦		
	مجموع	١٦				
فهم الجملة السمعية	أطفال طيف التوحد	٨	٤,٥٠	٣٦	٣,٢٢٧	دالة عند مستوى ٠,٠١
	أطفال عاديين	٨	١٢,٥٠	١٠٠		
	مجموع	١٦				
فهم الجملة البصرية	أطفال طيف التوحد والهيبرليكسيا	٨	٤,٥٠	٣٦	٣,٧٠٠	دالة عند مستوى ٠,٠١
	أطفال عاديين	٨	١٢,٥٠	١٠٠		
	المجموع	١٦				

فهم تسلسل الأحداث	أطفال طيف التوحد والهيبرليكسيا	٨	٤,٥٠	٣٦	٣,٤٤٥	دالة عند مستوى ٠,٠١
	أطفال عاديين	٨	١٢,٥٠	١٠٠		
	مجموع	١٦				
فهم القصة	أطفال طيف التوحد والهيبرليكسيا	٨	٤,٥٠	٣٦	٣,٦٠٨	دالة عند مستوى ٠,٠١
	أطفال عاديين	٨	١٢,٥٠	١٠٠		
	مجموع	١٦				
الدرجة الكلية للهيبرليكسيا	أطفال طيف التوحد والهيبرليكسيا	٨	٤,٥٠	٣٦	٣,٣٧٦	دالة عند مستوى ٠,٠١
	أطفال عاديين	٨	١٢,٥٠	١٠٠		
	مجموع	١٦				

بقراءة القيم الإحصائية الواردة في الجدول السابق، يتضح ما يلي:

أولًا فك التشفير بلغ متوسط الرتب للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهيبرليكسيا (٦,٧٥) ومجموع الرتب(٥٤) ، كما تمثل متوسط الرتب للأطفال العاديين في (١٠,٥٢) وبلغ مجموع الرتب(٨٢) وقيمة Z (١,٥٢٥٠-) وهي غير دالة.

ثانيًا: فهم المفردات السمعية، بلغ متوسط الرتب للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهيبرليكسيا (٦,٥٦) ومجموع الرتب(٥٢,٥٠) ، كما تمثل متوسط الرتب للأطفال العاديين في (١٠,٤٤) وبلغ مجموع الرتب(٨٣,٥٠) وقيمة Z (٢,٣٠٩) وهي غير دالة.

ثالثًا: فهم المفردات البصرية، بلغ متوسط الرتب للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهيبرليكسيا (٦,٢٥) ومجموع الرتب(٥٠) ، كما تمثل متوسط الرتب للأطفال العاديين في (١٠,٧٥) وبلغ مجموع الرتب (٨٦) وقيمة Z (١,٩٦٤) وهي غير دالة.

رابعًا: فهم الجمل السمعية ، بلغ متوسط الرتب للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهيبرليكسيا (٤,٥٠) ومجموع الرتب(٣٦) ، كما تمثل متوسط الرتب للأطفال العاديين في (١٢,٥٠) وبلغ مجموع الرتب (١٠٠) وقيمة Z (٣,٢٢٧) وهي دالة عند مستوى(٠,٠١).

خامسًا: فهم الجمل البصرية ، بلغ متوسط الرتب للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهيبرليكسيا (٤,٥٠) ومجموع الرتب(٣٦) ، كما تمثل متوسط الرتب للأطفال العاديين في (١٢,٥٠) وبلغ مجموع الرتب (١٠٠) وقيمة Z (٣,٧٠٠) وهي دالة عند مستوى(٠,٠١).

سادسًا: فهم تسلسل الأحداث، بلغ متوسط الرتب للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهيبرليكسيا (٤,٥٠) ومجموع الرتب(٣٦) ، كما تمثل متوسط الرتب للأطفال العاديين في (١٢,٥٠) وبلغ مجموع الرتب (١٠٠) وقيمة Z (٣,٤٤٥) وهي دالة عند مستوى(٠,٠١).

سابعًا: فهم القصة، بلغ متوسط الرتب للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد (٤,٥٠) ومجموع الرتب(٣٦) ، كما تمثل متوسط الرتب للأطفال العاديين في (١٢,٥٠) وبلغ مجموع الرتب (١٠٠) وقيمة Z (٣,٦٠٨) وهي دالة عند مستوى(٠,٠١).

ثامنا: الدرجة الكلية للهايبرليكسيا، بلغ متوسط الرتب للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهايبرليكسيا (٤,٥٠) ومجموع الرتب(٣٦) ، كما تمثل متوسط الرتب للأطفال العاديين في (١٢,٥٠) ومجموع الرتب(١٠٠) وقيمة Z (٣,٣٧٦) وهي دالة عند مستوى(٠,٠١).

أوضحت هذه النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أطفال اضطراب طيف التوحد ذوي الهيبرليكسيا والأطفال العاديين في الدرجة الكلية للهيبرليكسيا وفي مكون فهم الجملة السمعية ومكون فهم الجملة البصرية ومكون فهم تسلسل الأحداث ومكون فهم القصة، ولم تكشف النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مكون فك التشفير ومكون فهم المفردات السمعية ومكون فهم المفردات البصرية، وكما هو ملاحظ فإن هذه النتائج تدعم تحقق الفرض.

ويمكن إيضاح الفروق بين المجموعتين في الهايبرليكسيا من خلال الشكل التالي

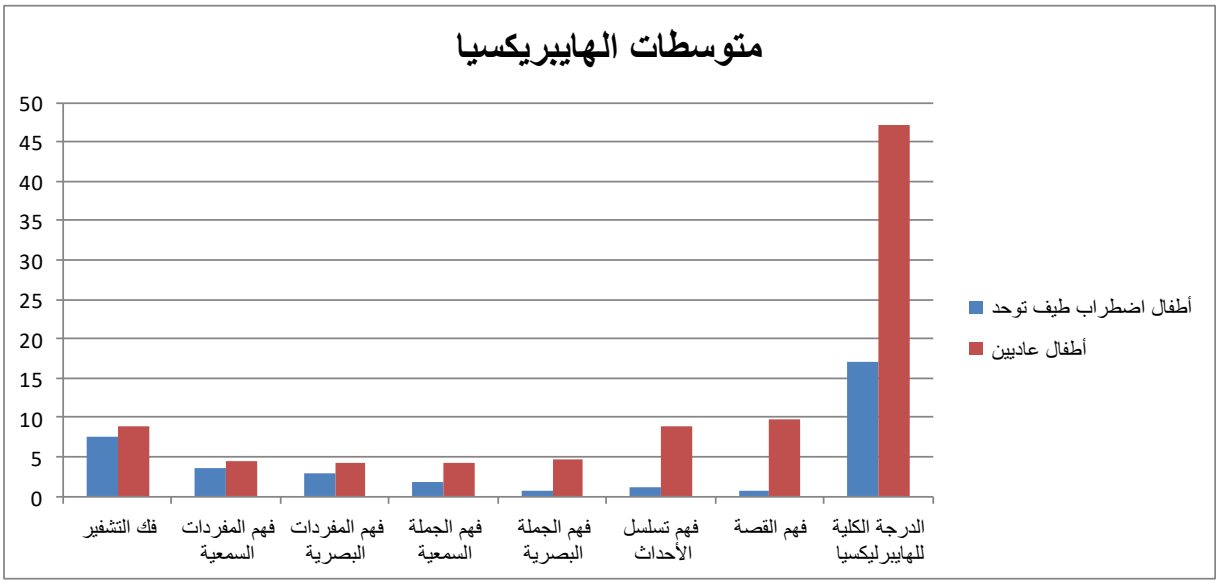

ويوضح الشكل التالي بروفايل الهايبرليكسيا لمجموعتي الدراسة.

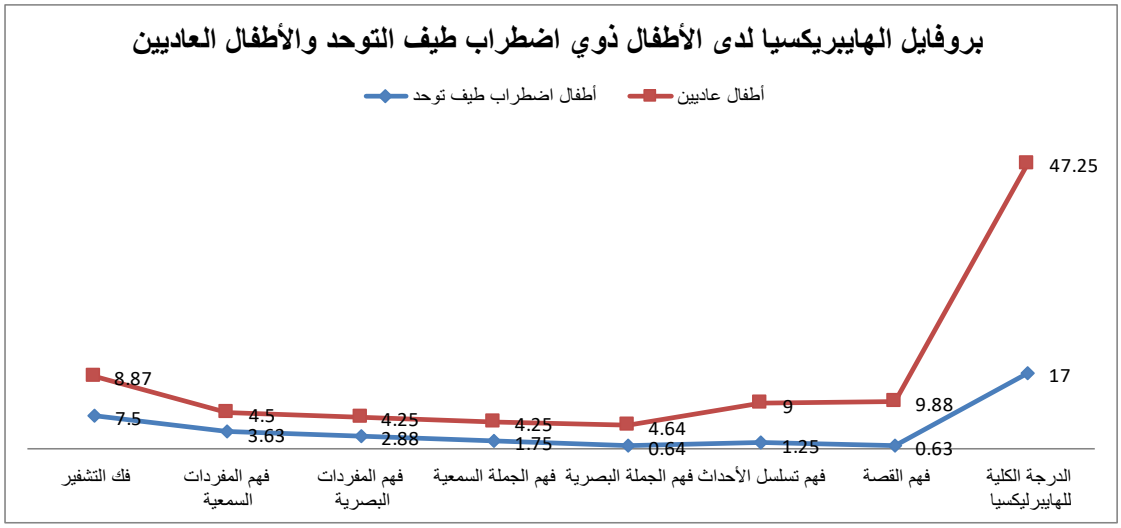

مناقشة النتائج، تتم مناقشة النتائج في ضوء مدى الاتفاق بين نتائج الدراسة الراهنة وبين نتائج الدراسات السابقة المعنية بدراسة الهايبرليكسيا، أو ما أوضحته من نتائج أخرى، وكذلك يتم التفسير في سياق النماذج والنظريات المتعلقة بعملية القراءة والفهم القرائي، ويمكن تناول ذلك وفقًا لمحورين، الأول يختص بنتائج البروفايل المعرفي السلوكي، والثاني يتعلق بالهايبرليكسيا.

أولًا فيما يتعلق بخصائص البروفايل المعرفى السلوكى

أظهرت نتائج اختبار مان ويتني دلالة الفروق في خصائص البروفايل المعرفي السلوكي للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهايبرليكسيا و بين البروفايل المعرفي السلوكي للأطفال العاديين، وقد اتسقت هذه النتائج مع نتائج دراسة بولو وآخرون **(Polo-Blanco, Suárez-Pinilla Goñi-Cervera, Suárez-Pinilla. 2024)** ، حيث الكشف عن ملامح البروفايل المعرفي للأطفال ذوى او اضطراب طيف التوحد والأطفال العاديين، وكشفت النتائج عن معاناة أطفال اضطراب طيف التوحد من قصور في الفهم اللفظي وصعوبة في حل المشكلات،. واتفقت مع نتائج دراسة أوسترولينك .**(Ostrolenk, 2024)** والتي هدفت معالجة الفجوات المعرفية المحيطة بالهيبرلكسيا، والتحقق من مدى انتشاره لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، والكشف عن الأسس المعرفية العصبية والنمو المبكر للقدرة على القراءة، وأسفرت النتائج عن ارتفاع معدلات انتشار الهيبرلكسيا لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، حيث قُدرت بنحو (من ٦ إلى ٢٠ %) وأوضح الباحثون أن هذه القدرة لا تعيق اكتساب اللغة وأنه يمكن تعزيز مهارات الأطفال من خلال فرط القراءة، كما كشفت نتائج المراقبة وتجميع البيانات الكمية والنوعية عن أن ٣٦ % من طيف التوحد أظهروا اهتمام شديد بالرسائل اللفظية وذلك فى مرحلة ما قبل المدرسة، وأوضحت أن معظم حالات فرط القراءة (٨٤%) تتضح لدى المصابين باضطراب طيف التوحد. كما أظهرت نتائج دراسة لين**Lin(2024)** أن الأطفال ذوى الهيبرلكسيا لديهم ضعف في مستوى الاستماع والذاكرة العاملة اللفظية ومهارات فهم القراءة وكشفت أيضًا عن ارتباط اضطراب طيف التوحد بالهيبرلكسيا أكثر من الاضطرابات الأخرى.

واتفق ذلك مع ما أسفرت عنه نتائج دراسة تشوا **(Chua,2013)** لحالة لفتى يبلغ من العمر ١٣ عاماً ولديه اضطراب الهايبرليكسيا، أظهرت النتائج أن الفتى لديه مهارات قراءة وتهجى متوسط في حين القصور الشديد في مهارات الفهم القرائي والأداء المنخفض في الاختبارات الخاصة بالاستدلال والتسلسل والفكرة الأساسية وضعف المفردات وكذلك انخفاض مستوى الجانب المعرفي.

وفيما يتعلق **بالسلوك التوافقي،** أظهرت نتائج دراسة روسيلو وآخرون **(Rosello, Martinez-Raga, Tomas, Mira, & Cortese, 2023).** التي هدفت تقييم المهارات المعرفية، والوجدانية والسلوكية والأكاديمية للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهيبرليكسيا، أن الأطفال لديهم عجز في عمليات ما وراء المعرفة ومهارات العقل وأوصت الدراسة بضرورة التشخيص المبكر لأعراض نقص الانتباه وفرط الحركة المصاحبين لاضطراب طيف التوحد لتقديم استراتيجيات علاجية تعتمد على مسارات ارتقائية جديدة. كما كشفت نتائج دراسة هيومر ومان **(Huemer, & Mann, 2010)** عن اتسام الأطفال ذوى اضطراب طيف التوحد بضعف مستوى الفهم القرائي في حين أظهر الأفراد ذوى عسر القراءة، مستوى أعلى من الفهم، وأظهر الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد عالي الأداء ومتلازمة اسبرجر مستويات منخفضة من فهم اللغة والتفكير المجرد وبالأخص التراكيب النحوية.

وتعد **نظرية التماسك المركزي Central Coherence** أحد التوجهات المعرفية البارزة في تفسير اضطراب طيف التوحد وتفسر المشكلات التي تتعلق بالترابط المركزي والانتباه بشكل كلي، وقد أوضحت فيرث Firth (رائدة النظرية) أن التماسك المركزي هو الميل الطبيعي لمعظم الأفراد لإضفاء المعنى الكلي للأشياء وفهم الصورة بشكل كلي، وأن عملية معالجة المعلومات تتم من خلال الادراك الكلي(الجشطالت) وذلك لدى الأطفال العاديين، في حين يميل أطفال آخرون إلى معالجة المعلومات بصورة جزئية ويركزون على التفاصيل وتجزئة المعلومات. تناولت النظرية مفهوم ضعف التماسك المركزي وفسرته في ضوء ضعف المعالجة الكلية للمعلومات لدى أطفال التوحد وقصور المعالجة الجشطالتية لديهم، إذ يركزون على الأجزاء في مقابل الكل والتفاصيل مقابل الصورة الكلية ويعد ضعف التماسك المركزي سمة من سمات أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، حيث ارتباط معالجة المعلومات بشكل جزئي بأوجه القصور التي يتسمون بها من حيث قصور القدرات المعرفية وقصور التفاعل الاجتماعي ونقص الانتباه &Happe (Powell ,2012؛ Firth 2006)

وتتمثل مهام التماسك المركزي في:

أ.مهام الاداك البصري وتتضح من خلال قدرة الطفل على التمييز بين الشكل والأرضية وتصميم المكعبات وتكملة الشكل ومهمة معالجة الوجه.

ب.المهام اللفظية واللغوية وتتألف من المفردات المتشابهة ومهمة تكملة الجملة والاستدلالات الجزئية.

ج.المهام السمعية مثل تذكر وتسمية النغمات ومهمة التمييز السمعي وتحديد مطابقة الصوت تبعًا لنوع المتحدث. **(عبدالرحمن سيد ودعاء محمود وندا طه.٢٠١٩ -٢٦٤)**

كما تمثل مهام قراءة العقل، أو نظرية العقل Thoery of Mind، هى أحد النظريات المعرفية الحديثة نسبيا، التي حظيت باهتمام كبير في الآونة الأخيرة ، وتناولت قدرة الطفل على فهم نفسه وفهم الآخرين من خلال معرفة أحوالهم العقلية ولاسيما الاعتقادات والرغبات والنوايا والانفعالات، وقد اعتبرها العلماء حجر الزاوية في عملية التفاعل الاجتماعي والذكاء الاجتماعي. فنظرية العقل تعد أداة اجتماعية قوية لفهم واستيعاب الانفعالات والحالات الاجتماعية للآخرين ومن ثم تفسيرها والتنبؤ بها(**عبد الخالق ، ٢٠١٢-٣**).

وأشار العلماء إلى **قصور نظرية العقل لدى الاطفال ذوى اضطراب طيف التوحد،** إذ يكتسب الطفل خلال السنوات الأولى من عمره وتحديداً السنة الأولى والثانية عديد من المهارات المعرفية والاجتماعية ولاسيما فهم الأفعال واللعب التخيلى والتقليد والانتباه المشترك والتى تعد مهام سابقة وممهدة لنظرية العقل ، ويتفق كثير من الباحثين على أن تطور نظرية العقل يتم بشكل طبيعى ومثالى. فنظرية العقل تعد قدرة فطرية كامنة لدى الانسان ، فإنها تستلزم محاكاه خبرات اجتماعية وتربوية كثيرة ولسنوات عددية حتى تظهر مهامها لدى الطفل ولأن الطفل ذوى اضطراب طيف التوحد يتسم بالعزلة ونقص المهارات الاجتماعية ، فإنه تضعف لديه القدرة على مراقبة وملاحظة سلوك الآخرين ومن ثم عدم القدرة على محاكاة أفكارهم ومشاعرهم وهذا ما قد أكدت عليه دراسات وتجارب كوهين cohen أن قصور نظرية العقل تعد أحد الملامح المميزة للأطفال ذوى اضطراب التوحد، حيث أنهم يجدون صعوبة فى ادراك وتفسير الحالة العقلية للآخرين ولا يملكون القدرة على استنتاج الحالة العقلية للآخرين وفى حالة المستوى الشديد من الاضطراب

، فإن الأطفال التوحديين لا يملكون مفهوم العقل مطلقا وهو ما أطلق عليه اسم نقص العقل أو العمى العقلى(**رحاب الصاوى، ٢٠١٩-١٠٥**).

ثانيًا: النتائج الخاصة بالهايبرليكسيا

أسفرت نتائج الدراسة الراهنة عن دلالة الفروق بين الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد وبين الأطفال العاديين ووضوح أعراض الهايبرليكسيا، وذلك في اتجاه طيف التوحد، واتفقت هذه النتائج مع نتائج دراسة لي وآخرون **(Liu, Wang, & Yi, 2023)** إذ هدف الباحثون تحديد مهارات القراءة ومهارات الفهم القرائي والمهارات اللغوية التي يتسم بها الأطفال الصينين المصابين باضطراب طيف التوحد وأظهرت النتائج أن ٥٠ ٪ من الأطفال كان لديهم أنماط نمائية غير متجانسة، حيث ارتفاع قدرتهم على القراءة في حين انخفاض مستواهم في المهارات الأخرى.وظهرت النسب على النحو التالي (٣٣٪) من أطفال طيف التوحد يتمتعون بمهارات جيدة لفك التشفير والفهم (٣٥ %) لديهم مستوى ضعيف من مهارات الفهم ومستوى جيد من فك التشفير و (٢٠٪) لديهم مستوي متوسط من مهارات فك التشفير ومهارات الاستماع ، و(٢٠٪) لديهم ضعف في مهارات فك التشفير ومهارات فهم الاستماع. ويتسق ذلك أيضًا مع ما أظهرته نتائج دراسة فيليبوفا وآخرون **(Filipova, Chiche, Jovchevski, & Torte. 2023)** أن الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد يشيع لديهم الهيبرليكسيا، حيث القدرة على القراءة المبكرة وضعف القدرة على الفهم القرائي. كذلك أوضحت نتائج دراسة ماك دونالد **(Macdonald,2022)** ارتفاع مستوى فهم القراءة واللغة الاستقبالية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهايبرليكسيا، وأكدت الدراسة على أهمية التدخل المبكر. وأن الفهم القرائي هو العنصر الرئيس لاكتساب المعنى من النص وهو ما يعاني منه أطفال الهايبرليكسيا حيث ضعف الفهم القرائي برغم القدرة الملحوظة في القراءة المبكرة على مستوى الكلمات والاهتمام الشديد بالمواد المكتوبة.

كما أوضحت نتائج دراسة موترونا **(Mottrona, 2017)** والتي هدفت إلى تشخيص الهايبرليكسيا لدى الأطفال ذوى اضطراب طيف التوحد ومقارنتهم بالأطفال العاديين، تألفت العينة من (٣٢) طفل من العاديين، (٢١) طفل موزعين على ثلاث مجموعات، المجموعة الأولى من الأطفال ذوى اضطراب طيف التوحد والمجموعة الثانية من الأطفال ذوى اضطراب التعلم والمجموعة الثالثة من الأطفال ذوي متلازمة أسبرجر، كشفت النتائج عن وجود ثلاثة أنماط من اضطراب الهيبرلكسيا، النمط الأول يشير إلى تباين القدرة على القراءة والفهم القرائي حيث ارتفاع القدرة على القراءة وانخفاض مهارات الفهم القرائي والنمط الثاني مقسم إلى مظهرين، الأول تتشابه أعراض الهيبرلكسيا مع أعراض متلازمة أسبرجر والثاني يتشابه مع أعراض صعوبات التعلم غير اللفظية، أما النمط الثالث يشير إلى اتسام الاطفال باضطراب اللغة برغم من ارتفاع قدرتهم على القراءة. وكذلك أشار زوكاريلو (**Zuccarello ,2015**) في دراسته، إلى ارتباط مستوى اضطراب طيف التوحد باضطراب الهايبرليكسيا وكذلك لوحظ أن الأطفال لديهم مهارات قراءة النص وينقصهم مهارة الفهم القرائي. واتسق ذلك مع ما أوضحه وونج (**Wong ,2016**) من اتسام الأطفال ذوى اضطراب طيف التوحد بالهايبرليكسيا، حيث لاحظ قدرتهم الفائقة على فك الرموز في حين انخفاض مستوى قدرتهم على الفهم القرائي.

وتعد **نظرية الرؤية البسيطة للقراءة Simple View of Reading (SVR)** أحد أهم النظريات المفسرة لعملية القراءة و قد أوضحا رائديها هووفر وجوو **(Hoover& Gough,1990)** أن عملية القراءة تعتمد على مكونين رئيسيين، هما: فك التشفير **Decoding** والفهم اللغوي **Linguistic Comprehension** ويشير مفهوم الفهم القرائي إلى قدرة الفرد على فهم اللغة المنطوقة أو المكتوبة، بينما يمثل فك التشفير القدرة على قراءة الكلمات عبر الكل، إذ تتألف عملية القراءة من هذين المكونين وكلاهما ضروري للقراءة الفعالة يمثل **فك التشفير** عملية تحويل المحفزات المرسومة (المفردات البصرية) إلى مراجع لغوية خاصة بالقراءة، ويشير **المكون اللغوي** إلى العمليات العقلية التي لا تقتصر على القراءة ولكنها تتعلق بمعالجة اللغة على نطاق أوسع. كما أن المكون اللغوي يتألف أيضًا من القدرة على استيعاب المعلومات اللغوية على مستوى الكلمة وتفسير الجملة والقدرة على إجابة التساؤلات حول النصوص المقدمة سمعيًا، وهذا في مجمله يشير إلى الفهم اللغوي. ويمكن تمثيل نظرية الروية البسيطة للقراءة بالمعادلة التالية

Reading= Decoding + Linguistic Comprehension(R=D+ L)

وحول نفس السياق أكد شير **Share** وويمر **wimmer** (2008) على أن فك التشفير هو القدرة على التعرف على الكلمات وقراءتها بدقة وسرعة، حيث تتم عملية القراءة نتيجة اكتساب قواعد التهجئة، وبذلك يمثل فك التشفير أهمية مركزية في عملية القراءة لأنه بدونه تكون اللغة غائدة منها.

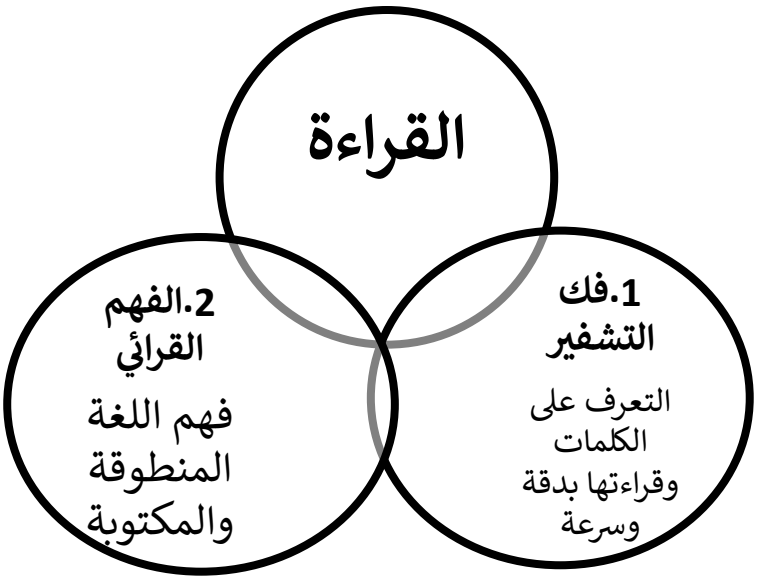

وهذا يؤكد على أن الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والهايبرليكسيا، يظهرون قدرة على فك التشفير وفي نفس الوقت ضعف مستوى الفهم اللغوي. كما أوضح سليمان عبدالواحد(٢٠١٣) أن الفهم القرائي عملية بنائية، فالنص عبارة عن لغة مكتوبة في سياق. يتضمن رسالة، ومن ثم يجب استخدام المعلومات الظاهرة والضمنية لفهم هذه الرسالة وكذلك على القارئ أن يتعلم استخلاص المعنى من خلال الجمل والتراكيب اللغوية في السياق وأن **مستويات الفهم القرائي**، تتحدد في:

١- المستوى **الحرفي**، حيث قدرة القارئ على تذكر الأحداث التفصيلية في المادة المقروءة.

٢-المستوى **التفسيري** ، ادراك العلاقات بين الأسباب والنتائج والوصول إلى تعميمات.

٣-المستوى **النقدي**، قدرة الفرد على إصدار الأحكام على المادة المقروءة.

٤- المستوى **الإبداعي**، قدرة القارئ على الاستفادة من الآراء الواردة في المادة المقروءة واستخدامها على نحو يتميز بالأصالة من خلال التطبيق المباشر لهذه الآراء.

واتساقًا مع ذلك أكد جينسن (**Jensen ,2006.pp20-21**) أن مظاهر الهايبرليكسيا تتمثل في:

١- اتسام الطفل بقدرة مبكرة على قراءة الكلمات بشكل يفوق أقرانه.

٢ - قصور الفهم القرائي

٣ عدم المبادرة بالحديث

٤- الاتسام بالسلوك التقليدي (الروتين اليومي)

٥ - فرط الاحساس بالسمع أو الشم أو اللمس.

٦- الارتقاء حتى ٢٤ شهر بشكل طبيعي، ثم انحدار مستوى النمو.

٧- الاتسام بمستوي مرتفع من الذاكرة السمعية والبصرية

٨ - الإخفاق في الاجابة على تساؤلات كيف وأين.

٩ - الاستماع الانتقائي (عدم الاستجابة أحياناً) .

١٠- مخاوف.

ملخص النتائج:

١. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب أطفال اضطراب طيف التوحد ذوي الهايبرليكسيا والأطفال العاديين في خصائصهم المعرفية.

٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب أطفال اضطراب طيف التوحد ذوي الهايبرليكسيا والأطفال العاديين في خصائصهم السلوكية

٣. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رتب أطفال اضطراب طيف التوحد والأطفال العاديين في الهايبرليكسيا.

تدعم هذه النتائج تمايز خصائص البروفايل المعرفي السلوكى للأطفال ذوي الهايبرليكسيا، وأن الهايبرليكسيا ترتبط باضطراب طيف التوحد. توصي الدراسة، تسليط الضوء على الأطفال ذوي الهايبرليكسيا، واستثمار قدرتهم المبكرة على فك الرموز اللغوية والقراءة؛ في اكتساب مهارات اللغة التعبيرية والوعي الفونولوجي، و تبنى منحى نمائي جديد في معالجة مشكلات تأخر النمو اللغوي.

بحوث مقترحة:

١. فعالية برنامج تنموي في اكتساب مهارت الفهم القرائي للأطفال ذوي الهايبرليكسيا.

٢. البروفايل النفسي للأطفال ذوي الهايبرليكسيا " دراسة مقارنة بين الاضطرابات النمائية".

٣. تنمية مهارات اللغة التعبيرية للأطفال ذوي الهايبرليكسيا.

٤. فعالية برنامج تنموي في اكتساب مهارت الوعي الفونولوجي للأطفال ذوي الهايبرليكسيا

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية

أسماء إبراهيم مطر واسامة عادل النبراوي (٢٠٢٣).فعالية برنامج تدريبي باستخدام الخرائط الذهنية لتنمية الفهم القرائي في تحسين التواصل اللفظي لدى التلاميذ ضعاف السمع. **مجلة كلية التربية-جامعة طنطا- مج٨٩ ع ٣، ص١-٦٤.**

أسماء محمد خليفة (٢٠٢٢) . استخدام البروفيل النفسي التربوي (PEP ٣) فى التشخيص الفارق لدى الأطفال التوحديين مرتفعى ومنخفض الأداء الوظيفى ذوى فرط القراءة (Hyperlexia) . **مجلة دراسات في الطفولة والتربية جامعة أسيوط - ع ٢١ ص ١٦٨ - ٢٤٣ .**

أحمد عكاشة وطارق عكاشة (٢٠١٨). **الطب النفسي المعاصر**. (ط ١٧) القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية.

أندريا أنور أيوب . (٢٠٢١) . استخدام تطبيقات تكنولوجيا الواقع الافتراضي في تنمية بعض المهارات المعرفية لدى الأطفال. ذوى اضطراب الهيبرلكسيا - **مجلة الطفولة والتربية – العدد٤٧ الجزء الثالث- يوليو.**

جمال تركي.(٢٠١٤). **معجم المصطلحات النفسية.** شبكة العلوم النفسية العربية.

خالد البنا وعلي الرشدي وفاطمة صلاح ونورهان كمال.(٢٠٢٣). **مقياس فاينلاند للسلوك التكيفي-** القاهرة- أكاديمية ستانفورد للبحوث والاستشارات .

رحاب السيد الصاوي محمد .(٢٠١٩). برنامج تدريبي مستند إلي نظرية العقل لتنمية السلوك اللفظي لدي الأطفال ذوي إضطراب التوحد مرتفعي الاداء الوظيفي، **مجلة الطفولة والتربية مج ١١ – ع٤٠ – ص١٦٣-٦٩.**

عادل عبد الله (٢٠١٤): **مقدمة في التربية الخاصة**، القاهرة، دار الرشاد.

عبدالرحمن سيد سليمان ودعاء محمود وندا طه,(٢٠١٩). فعالية برنامج مقترح لتحسين مهام نظرية التماسك المركزي وعلاج اضطراب اللغة البراجماتية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. **مجلة الإرشاد النفسي- جامعة عين شمس** ع(٥٧) ٣٠٩-٢٥٥

عبدالعزيز الشخص.(٢٠٠٢). برامج تدريبية لاعداد متخصصين للعمل في مجال التوحد الطفولي. القاهرة، **مجلة اتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين**. العدد٦٩ السنة١٤ مارس.

فاروق أسامة والسيد الشربيتي.(٢٠١٤). التوحد. الأسباب-التشخيص-العلاج. الأردن.دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ط٢.

فؤاد أبو حطب وآمال صادق(١٩٩٦). **علم النفس التربوي**. ط٩- القاهرة- مكتبة الأنجلو المصرية.

فيوليت ابراهيم وايمان شاهين ومحمد الحناوي (٢٠٢٢) . الخصائص السيكومترية لمقياس اللغة المنطوقة والمكتوبة للأطفال ذوى اضطراب الهيبرلكسيا - **مجلة الارشاد النفسي جامعة عين شمس - مركز الارشاد النفسي - ع ٦٩ يناير ٢٢٦-٢٠٧**

محمد عبد الخالق .(٢٠١٢) فعالية برنامج معرفي سلوكي للتدريب على مهامنظرية العقل في تنمية مهارات التفاعل الاجتماعي لدى عينة من الأطفال المعاقين سمعيا. **رسالة دكتوراة- كلية التربية- جامعة سوهاج.**

محمود أبوالنيل ومحمد طه وعبدالموجود عبدالسميع.**(٢٠١١). مقياس ستانفورد بينيه الصورة الخامسة- القاهرة** – المؤسسة العربية للاختبارات والمقاييس النفسية.

مصطفى نوري القمش.(٢٠١١). **الإعاقة العقلية النظرية والممارسة** . عمان – دار المسيرة للنشر والتوزيع.
نايف الزراع.(٢٠١٠). **المدخل إلى اضطرابات التوحد– المفاهيم الأساسية وطرق** التدخل. عمان-دار القلم ط١.

نيفين عمر اسماعيل (٢٠٢٢) . الخصائص السيكومترية لمقياس تشخيص الهيبرلكيسيا - **مجلة الارشاد النفسي - جامعة عين شمس - مركز الإرشاد النفسي ع (٦٩) -يناير ٣٣٤-٣١٥.**

هبة إبراهيم وصمويل تامر ومديحة محمود.(٢٠١٨).الصفحة النفسية للتلاميذ الموهوبين والموهوبين ذوي صعوبات تعلم الرياضيات على مقياس ستانفورد بينيه الصورة الخامسة **.دراسات في الإرشاد النفسي والتربوي ٢٤٩-٢٢٨ يوليو ٢٠١٨**

ثانيًا المراجع العربية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية

Abdul Rahman Sayed Suleiman, Doaa Mahmoud, and Nada Taha, (2019). The effectiveness of a proposed program to improve central coherence theory tasks and treat pragmatic language disorder in children with autism spectrum disorder. Journal of Psychological Counseling - Ain Shams University (57) 309-255.

Abdulaziz Al-Shakhs (2002). Training programs to prepare specialists to work in the field of childhood autism. Cairo, magazine of the Union of Bodies for the Care of Special Groups and the Disabled. Issue 69, year 14 March.

Adel Abdullah (2014): Introduction to Special Education, Cairo, Dar Al-Rashad.

Ahmed Okasha and Tariq Okasha (2018). Contemporary psychiatry. (17th edition) Cairo. Anglo-Egyptian Library.

Andrea Anwar Ayoub. (2021). Using virtual reality technology applications to develop some cognitive skills in children. People with hyperlexia disorder - Childhood and Education Magazine - Issue 47, Part Three - July.

Asmaa Ibrahim Matar and Osama Adel Al-Nabrawi (2023). The effectiveness of a training program using mind maps to develop reading comprehension in improving verbal communication among hearing-impaired students. Journal of the Faculty of Education - Tanta University - Volume 89, Issue 3, pp. 1-64.

Asmaa Muhammad Khalifa (2022). The use of the Psycho-Educational Profile (3 PEP) in differential diagnosis of autistic children with high and low functional performance and hyperlexia. Journal of Studies in Childhood and Education, Assiut University - Issue 21, pp. 168-243 0

Farouk Osama and Al-Sayed Al-Sharbaiti (2014). Autism. Causes-diagnosis-treatment. Jordan. Dar Al Masirah for Publishing, Distribution and Printing, 2nd edition.

Fouad Abu Hatab and Amal Sadiq (1996). Educational psychology. 9th edition - Cairo - Anglo-Egyptian Library.

Heba Ibrahim, Samuel Tamer, and Madiha Mahmoud. (2018). The psychological profile of gifted and talented students with learning difficulties in mathematics on the Stanford-Binet scale, the fifth picture. Studies in psychological and educational counseling, 249-228, July 2018.

jamal Turki (02014). Dictionary of psychological terms. Arab Psychological Sciences Network.

Khaled Al-Banna, Ali Al-Rushdi, Fatima Salah, and Nourhan Kamal (2023). Vineland Adaptive Behavior Scale - Cairo - Stanford Academy for Research and Consulting

Mahmoud Abu Al-Nil, Muhammad Taha, and Abdel-Mawjoud Abdel-Samie. (2011). Stanford-Binet scale, fifth image - Cairo - Arab Foundation for Psychological Tests and Measures

Muhammad Abdel Khaleq (2012) The effectiveness of a cognitive-behavioral program for training on theory of mind tasks in developing social interaction skills among a sample of hearing-impaired children. Doctoral thesis - Faculty of Education - Sohag University.

Mustafa Nouri Al-Qamsh (2011). Mental disability theory and practice. Amman - Dar Al Masirah for Publishing and Distribution.

Nayef Al-Zaraa.(2010). Introduction to autism disorders - basic concepts and intervention methods. Amman - Dar Al-Qalam, 1st edition.

Nevin Omar Ismail (2022). Psychometric properties of the hyperlexia diagnosis scale - Psychological Counseling Journal - Ain Shams University - Psychological Counseling Center, No. (69) - January 315-334.

Rehab Al-Sayed Al-Sawy Muhammad (2019). A training program based on the theory of mind to develop verbal behavior in children with high-functioning autism disorder, Journal of Childhood and Education, vol. 11 - no. 40 - pp. 163-69.

Violet Ibrahim, Iman Shaheen, and Mohamed El-Hanawy (2022). Psychometric properties of the spoken and written language scale for children with hyperlexia disorder - Journal of Psychological Counseling, Ain Shams University - Psychological Counseling Center - Issue 69, January 207-226.

ثالثًا: المراجع الأجنبية

American Hyperlexia Association. (1999). *What is hyperlexia?* Retrieved December 18, 1999from http://www.hyperlexia.org/aha_what_is.html.

American Hyperlexia Association . (2005) semantic pragmatic disorder, Retrieved June. 10. 2005. http//www.hyperlexia .org/spl.html

American Psychiatric Association. (2013). **Diagnostic and statistical manual of mental disorders**. BMC Med, 17, 133-137.

Autism society of America 2003: **Evaluation of different treatment, developed and maintained on behalf on the ASA** by Catrion,

American Speech - Language - Hearing Association (2006). Guidelines for speech Languge popathologists in diagnosis. assessment and treat ment of autism spectrum disorders across the life span {Guidelines} www.asha.org. Policy.

Arciuli, J., Stevens, K., Trembath, D., & Simpson, I. C. (2013). The relationship between parent report of adaptive behavior and direct assessment of reading ability in children with autism spectrum disorder.

Bertollo, J. R., Strang, J. F., Anthony, L. G., Kenworthy, L., Wallace, G. L., & Yerys, B. E. (2020). Adaptive behavior in youth with autism spectrum disorder: the role of flexibility. Journal of Autism and Developmental Disorders, 50, 42-50.

Bord, L., kerbeshilian, J. Fisher, W. (2018)- Inquiry into the incidence of hyperlexia ing state wide population of children with pervaise developmental disorder psychological reports, 57, 236-238

Chia, N.K.H., & Poh, P.T.C., & Ng, A.G.T. (2009). Identifying and differentiating children with hyperlexia and its subtypes: A meta-analysis of results from WISC-III subtests and standardized reading tests. Journal of the American Academy of Special Education Professionals, Spring (2), 71-99.

Chua, A. C. K. (2013). Establishing a Psycho-educational Profile and Assessment of a Boy Suspected with Hyperlexia: A Single-subject Case Study. *Journal of READING & LITERACY*, 6.

Dellapiazza, F., Michelon, C., Oreve, M. J., Robel, L., Schoenberger, M., Chatel, & Baghdadli, A. (2020). The impact of atypical sensory processing on adaptive functioning and maladaptive behaviors in autism spectrum disorder during childhood: results from the ELENA cohort. Journal of Autism and Developmental Disorders, 50, 2142-2152.

Dresner, K. K. (2024). The Effects of Story Mapping and Video Modeling on Reading Comprehension in Students with Hyperlexia. *ProQuest LLC*.

Filipova, S., Jovchevski, V. G., & Torte-Chiche, (2023)D. Hyperlexia in a Child with Autism Spectrum Disorder: A Case Report.

Fluss, J., & Lidzba, K. (2020). Cognitive and academic profiles in children with cerebral palsy: A narrative review. *Annals of physical and rehabilitation medicine*, *63*(5), 447-456.

Grigorenko, E. L., Klin, A., Pauls, D. L., Senft, R., Hooper, C., & Volkmar, F. (2002). A descriptive study of hyperlexia in a clinically referred sample of children with developmental delays. Journal of Autism and Developmental disorders, 32, 3-12.

Grigorenko,(2013).Annotation: Hyper lexia: disability or super ability? Journal of child psychology and psychiatry 44:8 pp 1079-1091

Grigorenko, E. L., Klin, A., & Volkmar, F. (2003). Annotation: Hyperlexia: disability or superability?. Journal of Child Psychology and Psychiatry, 44(8), 1079-1091.

Happé, F., & Frith, U. (2006). The weak coherence account: detail-focused cognitive style in autism spectrum disorders. Journal of autism and developmental disorders.

Holman, D. E. (2004). Reading profiles of children with autism and hyperlexia: Toward an explanation of reading comprehension deficits. University of Southern California

Hoover, W. A., & Gough, P. B. (1990). The simple view of reading. Reading and writing, 2, 127-160.

Huemer, S. V., & Mann, V. (2010). A comprehensive profile of decoding and comprehension in autism spectrum disorders. *Journal of Autism and Developmental Disorders*, *40*, 485-493.

Jensen, A., (2006). when babies Read Apractical Guide to help young children with Hyperlexia, Asperger Syndrome and high functioning Autism (2rd, ed). London and philadelphia, Jessica Kingsley Publishers.

Keong, A. C. C. (2013). Establishing a psycho-educational profile of a boy with nonverbal learning disorder: a single-subject case study. *Academic Research International*, *4*(6), 177.

Lin, C. S. (2014). Early language learning profiles of young children with autism: Hyperlexia and its subtypes. *Research in Autism Spectrum Disorders*, *8*(3), 168-177.

Liu, J., Wang, Y., & Yi, L. (2023). Heterogeneity and imbalance of reading profiles in Autism Spectrum Disorders. *Research in Autism Spectrum Disorders*, *100*, 102088.

Macdonald, D., Luk, G., & Quintin, E. M. (2021). Early word reading of preschoolers with ASD, both with and without hyperlexia, compared to typically developing preschoolers. *Journal of autism and developmental disorders*, *51*(5), 1598-1612.

Macdonald, D., Luk, G., & Quintin, E. M. (2022). Early reading comprehension intervention for preschoolers with autism spectrum disorder and hyperlexia. *Journal of Autism and Developmental Disorders*, *52*(4), 1652-1672.

Mottrona,L. (2017). Hyperlexia: systematic review, neurocognit Ne modeling and out came neuro- science and biobehavioral reviews, 79, 134-149. http://dx.doi.org/10 1016/J. neubiorev. 2017.04.029.

Nation, K., Clarke, P., Wright, B., & Williams, C. (2006). Patterns of reading ability in children with autism spectrum disorder. *Journal of autism and developmental disorders*, *36*, 911-919.

Nikki, L., Mordik, barbara ā go sharla, M. R. (2004). Teaching Exception children, Vol 36 - no 4 pp 56-59 cec.

Ostrolenk, A. (2024). Hyperlexia and autism: prevalence, neurocognitive bases, and development.

Ostrolenk, A., Courchesne, V., & Mottron, L. (2023). A longitudinal study on language acquisition in monozygotic twins concordant for autism and hyperlexia. *Brain and Cognition*, *173*, 106099.

Ostrolenk, A., Gagnon, D., Boisvert, M., Lemire, O., Dick, S. C., Côté, M. P., & Mottron, L. (2024). Enhanced interest in letters and numbers in autistic children. *Molecular Autism*, *15*(1), 26.

Pierangelo, R., & Giuliani, G. A. (2007). EDM: The educator's diagnostic manual of disabilities and disorders. (No Title).

Polo-Blanco, I., Suárez-Pinilla, P., Goñi-Cervera, J., Suárez-Pinilla, M., & Payá, B. (2024). Comparison of mathematics problem-solving abilities in autistic and non-autistic children: The influence of cognitive profile. *Journal of Autism and Developmental Disorders*, *54*(1), 353-365.

Powell, K. K. (2012). Weak Central Coherence in Autism Over the Preschool Years) Doctoral dissertation, ProQuest.(

Richman, L.C. & Wood, K.M. (2002). Learning disability subtypes: Classification of high functioning hyperlexia. Brain and Language, 82, 10-21

Rispens, J., & Van Berckelaer, I. A. (1991). Hyperlexia: Definition and criterion. *Written language disorders*, 143-163.

Ritvo, E. R., & Freeman, B. J. (1977). National Society for Autistic Children definition of the syndrome of autism. Journal of Pediatric Psychology, 2(4), 146-148.

Rosello, R., Martinez-Raga, J., Tomas, J. M., Mira, A., & Cortese, S. (2023). Cognitive and behavioral profiles in children with autism spectrum disorder with and without Attention-Deficit/hyperactivity disorder. *Child and* Adolescent Mental Health, 28(2), 269-276.

Silberberg, N. E., & Silberberg, M. C. (1967). Hyperlexia-Specific Word Recognition Skills in Young Children. Exceptional children, 34(1).

Share, D. L. (2008). On the Anglo centricities of current reading research and practice: The perils of overreliance on an "outlier" orthography. *Psychological Bulletin, 134*, 584–615.

Smith, R., Snow, P., Serry, T., & Hammond, L. (2021). The role of background knowledge in reading comprehension: A critical review. Reading Psychology, 42(3), 214-240

Solazzo, S., Kojovic, N., Robain, F., & Schaer, M. (2021). Measuring the emergence of specific abilities in young children with autism spectrum disorders: the example of early hyperlexic traits. *Brain Sciences*, *11*(6), 692.

Sparks, R. L., & Artzer, M. (2000). Foreign language learning, hyperlexia, and early word recognition. Annals of Dyslexia, 50, 189-211.

Sparks, R. L. (2001). Phonemic awareness and reading skill in hyperlexic children: A longitudinal study. Reading and writing, 14, 333-360.

Wimmer, H. (2006). Don't neglect reading fluency! *Developmental Science 9,* 447–

448

Wong, W. Y. (2016). Understanding Chinese high-functioning autistic children: The simple "Mind" of reading.

Yu, Y., Li, H. . Tasi, C., Lin, C. , Lai, S., Chen, 2. (2020). Cool Executive function and verbal comper hension mediate the relationship of hot executive reinction and theory of mind in children with Autism spectrum disorder - Autism Res.1-11, © international Society for Autism Research and wiley periodicals LLC

Zoccante, L., Marconi, M., Ciceri, M. L., Gagliardoni, S., Gozzi, L. A., Sabaini, S., & Colizzi, M. (2021). Effectiveness of equine-assisted activities and therapies for improving adaptive behavior and motor function in autism spectrum disorder. Journal of clinical medicine, 10(8), 1726.

Zuccarello, R., Di Blasi, F. D., Zingale, M., Panerai, S., Finocchiaro, M., Trubia, G & Zoccolotti, P. (2015). Reading decoding and comprehension in children with autism spectrum disorders: Evidence from a language with regular orthography. *Research in Autism Spectrum Disorders*, *17*, 126-13.

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Role of Foreign Nationals' Crimes in Kuwaiti Society in Affecting Social Security and Mechanisms to Mitigate Them: A Field Study

Basel Saud Al-Enizi

Department of General Curricula, Saad Al-Abdullah Academy for Security Sciences, Kuwait

Balenezi86@gmail.com

Article History
Received: 5 October 2024, Revised: 24 November 2024

Accepted: 30 November 2024, Published: 7 December 2024

DOI: 10.21608/jssa.2025.340688.1688

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 25 Issue 8 (2024) Pp.101-142

Abstract:

This study aimed to examine the role of crimes committed by foreign nationals in Kuwaiti society in influencing social security and the mechanisms to mitigate their impact. To achieve this objective, the study employed a descriptive methodology and utilized a questionnaire as the primary tool for data collection. The sample consisted of 162 faculty members distributed according to the variables of gender (male/female), college (Saad Al-Abdullah Security Academy, Social Sciences, Arts), and academic rank (professor, associate professor, assistant professor). The findings indicated that the impact of crimes committed by foreign nationals on social security was perceived as high. The study participants also showed a high level of agreement with the proposed mechanisms to mitigate this impact. Furthermore, the results revealed no statistically significant differences in responses based on gender. However, statistically significant differences were found based on the college variable, favoring Saad Al-Abdullah Security Academy, and the academic rank variable, favoring professors compared to associate professors and assistant professors.

Keywords: **Crime, Foreign Nationals, Social Security, Social Values.**

دور جرائم الأجانب بالمجتمع الكويتي في التأثير على الأمن المجتمعي وآليات الحد منها "دراسة ميدانية"

د/ باسل سعود العنزي

الأستاذ المساعد، قسم المقرارت العامه، أكاديمية سعد العبدالله للعلوم الأمنية، الكويت.

Balenezi86@gmail.com

المستخلص:

هدفت الدراسة الكشف عن دور جرائم الأجانب بالمجتمع الكويتي في التأثير على الأمن المجتمعي وآليات الحد منها، ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، واعتمدت على الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وطبقت الدراسة على عينة بلغت (١٦٢) من أعضاء هيئة التدريس موزعين وفق متغيرات النوع (ذكور/ إناث) والكلية (أكاديمية سعد العبد الله الأمنية/ العلوم الاجتماعية/ الآداب) والدرجة العلمية (أستاذ/ أستاذ مشارك/ أستاذ مساعد) وأشارت النتائج إلى أن تأثير جرائم الأجانب على الأمن المجتمع جاء بدرجة مرتفعة، وأن موافقة أفراد عينة الدراسة على الآليات المقترحة للحد من تأثير جرائم الأجانب على الأمن المجتمعي جاءت مرتفعة، كما أشارت النتائج لعدم وجود فروق دالة إحصائياً في استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير النوع، وأشارت النتائج لوجود فروق دالة إحصائياً في استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير الكلية لصالح أكاديمية سعد العبد الله الأمنية، كما أشارت النتائج لوجود فروق دالة إحصائياً في استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير الدرجة العلمية لصالح الأساتذة مقارنة بالأستاذة المشاركين والأساتذة المساعدين.

الكلمات المفتاحية: الجريمة، الأجانب، الأمن المجتمعي، القيم الاجتماعية.

المقدمة:

تعد الجريمة ظاهرة اجتماعية قديمة مستمرة تعاني منها سائر المجتمعات البشرية، فمنذ خلق الإنسان وهي ترافقه بأشكال وصور شتى وستبقى ما دام في النفس البشرية ميول للجريمة، وتمثّل الجريمة مشكلة لسائر المجتمعات فمع نمو المجتمع تنمو الجريمة وتتطور أساليب ارتكابها، لتصبح أكثر تعقيدًا وليتّسع ضررها على الفرد والمجتمع، الأمر الذي يتطلب القيام بإجراءات تحد من خطورتها.

وانطلاقا من كون الجريمة ظاهرة اجتماعية وخلقية وسياسية واقتصادية قبل أن تكون حالة قانونية، فهي تعدّ تعبيرا عن الموازنة بين صراع القيم الاجتماعية والضغوط المختلفة من قبل المجتمع، فالإجرام نتيجة لحالة الصراع بين الفرد والمجتمع، وقد كان مفهوم الجريمة قديماً يعزى إلى نفس المجرم الشريرة وأن الانتقام هو الأساس في رد فعل السلوك الإجرامي، وليس وجه العجب في الجريمة أنها موغلة في القدم، فتلك حقيقة رواها لنا التاريخ فيما روى، بل إن الكتب السماوية تعود بالجريمة إلى عهود أشد سحقاً وأبعد تحورا مما بلغه التاريخ، فهي تورد أن الإنسان لم يكد يعمر الأرض بعدما أخرج من الجنة حتى قدم للشر قربانا، فسفح دم أخيه ظلما وعدوانا وكان مصرع هابيل على يد قابيل أول مأساة إنسانية على وجه الأرض، إنما وجه العجب فيما يردده بعض الباحثين عن ثبات نسبة الإجرام وهم يعنون بذلك أن كل جماعة من الناس تؤدي للجريمة ضريبة ذات نسبة ثابتة، وإن اختلف الباحثون في هذا الأمر فإنهم يتفقون جميعاً على إن الجريمة ظاهرة اجتماعية رافقت المجتمع البشري منذ نشأته.(عبدالله، ٢٠١١م، ١٣٢).

والجريمة ظاهرة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأفراد المجتمع وعاداتهم وتقاليدهم، وتتأثر بالمتغيرات الاقتصادية والسياسية والثقافية التي يمر بها المجتمع، بعبارة أخرى، إن الجريمة تتطور وتتغير تبعاً للظروف المتغيرة، وقد تسبق حركة المجتمع، كما نلمسه اليوم حيث أصبحت المجتمعات متداخلة منفتحة على بعضها، تتعرض لمختلف المؤثرات بفعل ما فرضته ثورة الاتصالات والنقل والطفرات التكنولوجية، ولاشك أن تلك المتغيرات تؤثر على هذا المجتمع أو ذلك تبعاً لقوة مناعته، وإن الإصابة بها هي بالضرورة معدية في ظل عالم تغير غير مستقر لعبت فيه الاتصالات دوراً فعالاً لا يمكن إغفاله، مما يؤدي إلى سريانها باتجاه مجتمعات قد تكون مهيأة لها، لتصبح سلوكيات ذات تراكم قيمي دخيل، كما إن التغيّرات البنوية في المجتمعات التي رافقت وترافق عمليات العولمة كان لها أثر واضح في نمو وتصاعد معدلات الجريمة وبروز أنماط مستحدثة من الانحرافات.

وتشكل الجريمة خطراً اجتماعياً كبيراً، فهي الشاغل الرئيسي للكثيرين، وذلك لأنها تمثل مساساً في مصالح الآخرين وحقوقهم، كما أنها تهدد حياة الانسان وأمنه واستقراره، وانطلاقاً من مدى الخطورة التي تشكلها الجريمة على الانسان والمجتمع، فنلاحظ بأن علماء القانون والنفس يعطون للجريمة اهتماماً كبيراً لكونها باتت ظاهرة منتشرة فتوصلت العديد من الدراسات لظهور علم مستقل بها يسمى علم الاجرام، بالإضافة إلى ظهور الكثير من النظريات التي تحلل العوامل الخاصة بالسلوك الاجرامي ومن أهمها النظريات النفسية، والاجتماعية، لذا فالوظيفة الرئيسية للقانون الجنائي هي حماية حقوق الآخرين والمصالح الاجتماعية التي يستند عليها كيان المجتمع(أبو سويلم، ٢٠١٤).

ومما ينبغي التأكيد عليه أن وضع السكان في أية مجتمع لا يبقى ثابتاً، بل يشهد تغيراً مستمراً سواء في أعدادهم أو خصائصهم وسماتهم، مما ينعكس على مستوى الإنتاجية، ومن ثم النمو الاقتصادي بالسلب أو بالإيجاب (الشتوي، ٢٠١٤، ٢٨١). ومنذ عقود ماضية كان الخليج العربي عبارة عن مساحة واسعة من

الصحراء، وقد اعتمد الاقتصاد في العديد من مدن الخليج على التجارة الإقليمية مع تركز المدينة هيكلياً حول الموانئ التجارية، إن الخليج كما نعرفه اليوم والذي يتميز بآفاق مستقبلية ورفاهية لا مثيل لها هو نتيجة لخطط التنمية السريعة التي تم تمويلها من خلال الثروة النفطية (Hamza, 2015, 82).

ومن الجدير بالذكر أن الوضع السكاني في المجتمع الكويتي يمر بظروف مختلفة، ولعل إحدى أبرز الإشكاليات الداخلية التي تواجهها الكويت في المرحلة الحالية هي الخلل في التركيبة السكانية، فالقضية السكانية لا ينظر إليها على أنها ارتفاع في الكثافة أو في عدد الأفراد على المساحة المقطونة، بل ينظر إليها على أنها – بتركيباتها المختلفة وأبعادها – قضية جوهرية في استقرار المجتمع (الكندري، ٢٠٠٦، ٨٢).

وقد بدأت الهجرة في الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي المجاورة في النصف الثاني من القرن العشرين، واستمرت في الزيادة في القرن الحادي والعشرين، ومع اكتشاف النفط في الثلاثينات مرت الكويت بتحول اقتصادي كبير من صحراء قليلة السكان إلى مدينة مزدهرة، وسرعان ما أصبحت المنطقة جاهزة للتنمية. وكانت المشكلة الرئيسية هو الافتقار إلى السكان الأصليين العاملين بما يكفي لتلبية متطلبات المعدل المرتفع للتنمية الاقتصادية (Andrzej Kapiszewski ,2001, 37). ولتلبية هذه الحاجة، اتجهت الكويت وغيرها من دول الخليج العربي إلى البلدان الغنية بالعمالة في جنوب آسيا وجنوب شرق آسيا والدول العربية الأخرى في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (Stanley John , 2015, 236).

ولقد غيرت هجرة العمالة التركيبة السكانية العرقية للدولة، ويشكل الآسيويون غير العرب أعلى نسبة من العمالة الوافدة في الكويت يليهم العرب من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (ILO, 2009, 19). وقد زادت تدفقات المهاجرين إلى منطقة الخليج وخاصة الكويت بعد عام ٢٠٠٣، مما أدى إلى وجود استثمارات كبيرة في مختلف المشروعات وزيادة الحاجة إلى عُمال على جميع مستويات المهارة، حيث أدت الفروق في الأجور بين البلدان المرسلة والمستقبلة والرواتب الأعلى المُعفاة من الضرائب الممنوحة للمهنيين إلى هجرة المواطنين (Shah , Fargues,2018m 155).

وفي ضوء المتغيرات والمستجدات المعاصرة أصبح الأمن المجتمعي مادة علمية ذات قيمة إنسانية وحضارية، تناقلها المفكرون والمتخصصون والعاملون في الحقل الاجتماعي في كتاباتهم، ومؤتمراتهم الفكرية، حتى بات من الملاحظ اليوم، أنه لا يخلو مجتمع من الدعوة للمطالبة بتوفير الأمن المجتمعي للمواطن. وبعد أن كان مدلول المصطلح منحصراً في جانب الأمن المضاد للخوف والفزع، فإن هذا المصطلح اتسع ليشمل مفاهيم ومضامين متعددة وجديدة، تتداخل مع مجمل أوضاع الحياة ليشمل الإصلاح الاجتماعي والسياسي، وتحقيق العدل والمساواة والحرية، والكفاية الاقتصادية وغيرها من القضايا الملحة ذات العلاقة التي يحتاج إليها الفرد في حياته اليومية.(التميمي، والتميمي، ٢٠١٢)

وبات موضوع الأمن المجتمعي من الموضوعات الجديرة بالدراسة في عالم تتنازعه التيارات الإيديولوجية المختلفة، وتهيمن عليه سياسة القطب الواحد التي تحاول فرض قوانينها وثقافتها مما أفرز اتجاها متطرفا قد يكون إحدى أدوات العولمة أو أداة مناهضة لها لكنها غير قادرة على تلمس طريقها فجاء مسلكها لا إنسانيا، وفشلت تقارير التنمية البشرية التي حاولت تسليط الضوء على حجم المشكلة وأخطارها في التأثير على مجرى السياسات الدولية الخاضعة للغة السوق والمصلحية على حساب أمن الأفراد والشعوب.(الباشا، ٢٠٠٦)

مشكلة الدراسة:

تسعى الدول في وقتنا الحاضر إلى العمل على مكافحة الجريمة بشتى صورها وأشكالها، وذلك بتلمس أسبابها وبداياتها للعمل على القضاء عليها في مهدها، بل وقبل حدوثها بوسائل وقائية احترازية، ولعل أبرز المظاهر في ذلك هو الاهتمام بالمجرم الصغير وتداركه بالعلاج قبل أن يتمادى في انحرافه وبالتالي تحوله إلى مجرم محترف يهدد أمن المجتمع، والصغير قد يقع في زلة أو يمارس انحرافاً ما، فتجتمع الجهود الإصلاحية لتقويمه، ويسلك طريق الصلاح، إلا أن عودته إلى الانحراف مرة أخرى تضع علامة استفهام كبيرة عن مدى فاعلية الجهود الإصلاحية التي بذلت معه خلال فترة عقابه في المرة الأولى وكذلك تضع علامة استفهام عن حقيقة هذا الفرد الصغير الذي عاد مرة أخرى إلى الانحراف، مما يحتم دراسة هذين الجانبين بشيء من التأني لمعرفة أيهما له الأثر الكبير في عودة ذلك الصغير إلى الانحراف، والتعرف على مواطن الخلل لعلاجها، ومن هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة كخطوة أولية للتعرف على ظاهرة العود بين الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية. (السدحان، ١٤١٩هـ، ٢).

ويتعرض المجتمع الكويتي لعملية تشويه ثقافي بفعل العمالة الوافدة، يزيد من عمقها تدني مستوى الخادمات الاجتماعي والثقافي اللواتي يتم استقدامهن، وغلبة الطابع الأجنبي بعاداته وتقاليده وأهدافه على المنظومة القيمية السائدة، فنجد عدم خلو لغة التخاطب اليومي من مفردات هندية وغيرها من اللغات الآسيوية، الأمر الذي له أثر كبير على إضعاف الهوية العربية إلى جانب الدور الكبير الذي تلعبه المربيات، وخدم المنزل في تلقين الأطفال أدواراً يقومون من خلالها بتقليدهن في بعض الطقوس الدينية (جرغون، ٢٠١٦، ٦١). إن أغلب العمالة الوافدة هي من عمالة مختلفة الثقافات والانتماءات واللغات والديانات، ومعظمهم غير مؤهلين وينتمون إلى مستويات علمية متدنية، ما يعني انخفاض الوعي لديهم، وهو ما يعرض الدول المستضيفة إلى ضرب الهوية الوطنية (Ayeomoni, culture, 2011, 197).

إن خطورة خلل التركيبة السكانية وتحدياته، يتطلب حلولاً واستجابات على مستوى هذا الخلل ووضع استراتيجيات قصيرة المدى وأخرى طويلة، تأخذ في تقديرها عدد من الاعتبارات من بينها (السلموني، ٢٠٢٠، ٢٢١، ٢٢٢): أن من حق أي دولة انطلاقاً من ممارسة صلاحياتها السيادية تحديد قواعد الدخول والإقامة على أراضيها بالنسبة للأجانب المقيمين عليها وتجنسيهم، فالدول الأوروبية حرصاً منها على المحافظة على تركيبتها، رغم أن الخلل فيها لا يقارن بأي حال بدول مجلس التعاون، بدأت بفرض قيود على الهجرة إليها، وأصبحت الهجرة مقتصرة على ما يُعرف بـ "الهجرة المنتقاة" كالاتحاد الأوروبي، أن الغالبية العظمى من العمال الوافدين لدول مجلس التعاون قدموا إليها في إطار هجرة مؤقتة، فمن المفروض أن يعودوا مرة أخرى إلى أوطانهم الأصلية بعد انتهاء مدة عملهم، أن إصلاح خلل التركيبة السكانية هدفه إبقاء نسبة أقلية من الوافدين، هناك من يتمنى أن يكون أكثرهم عرباً، ولكن أهل البلاد يريدون أن يصبحوا في نهاية المطاف أكثرية في بلادهم، وهذا حقهم، كما أن القوى العاملة العربية تحتاج لجهود جادة ومكثفة لإعادة تأهيلها لترتقي إلى مستوى العمالة المنافسة، أن مشكلة الخلل في التركيبة السكانية في دول مجلس التعاون لم تعد مشكلة حكوماتها فحسب، بل هي أيضاً مسئولية المجتمعات الخليجية بكل شرائحها.

وبناء على خلل التركيبة السكانية بالمجتمع الكويتي الناتج عن الأجانب المقيمين بها وما يستتبع ذلك من ارتكابهم لبعض الجرائم، فإن الدراسة الحالية تتحدد مشكلتها في الحاجة للكشف عن تأثير الجرائم التي يرتكبها الأجانب بالمجتمع الكويتي على التنمية المجتمعية.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة تحقيق ما يلي:

١. التعرف على أنماط جرائم الأجانب في المجتمع الكويتي وتأثيرها على الأمن المجتمعي.

٢. تحديد آليات التغلب على تأثير جرائم الأجانب على الأمن المجتمعي في دولة الكويت.

٣. بيان مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في رؤية عينة الدراسة لواقع تأثير جرائم الأجانب على الأمن المجتمعي بدولة الكويت وآليات الحد منها تعزى لمتغيرات: النوع (ذكور/ إناث) والدرجة العلمية (أستاذ/ أستاذ مساعد/ أستاذ مشارك) والكلية (أكاديمية سعد العبد الله الأمنية/ العلوم الاجتماعية/ الآداب).

تساؤلات الدراسة: سعت الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية:

١. ما واقع دور جرائم الأجانب في التأثير على الأمن المجتمعي في دولة الكويت؟

٢. ما آليات التغلب على تأثير جرائم الأجانب على الأمن المجتمعي في دولة الكويت؟

٣. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في رؤية عينة الدراسة لواقع تأثير جرائم الأجانب على الأمن المجتمعي بدولة الكويت وآليات الحد منها تعزى لمتغيرات: النوع (ذكور/ إناث) والدرجة العلمية (أستاذ/ أستاذ مساعد/ أستاذ مشارك) والكلية (أكاديمية سعد العبد الله الأمنية/ العلوم الاجتماعية/ الآداب)؟.

أهمية الدراسة: تتحدد الأهمية النظرية والتطبيقية للدراسة من خلال النقاط التالية:

الأهمية النظرية:

١. إثراء الأدبيات التربوية حول موضوع جرائم الأجانب في المجتمع الكويتي وتأثيرها على الأمن المجتمعي.

٢. ندرة الدراسة التي تناولت جرائم الأجانب في المجتمع الكويتي وتأثيرها على الأمن المجتمعي.

٣. تزايد معدلات الجرائم الناتجة عن زيادة عدد الأجانب الوافدين للمجتمع الكويتي مما يتطلب العمل على الحد منها.

٤. أهمية الأمن المجتمع وضرورة العمل على تعزيزه والحد من التأثيرات السلبية عليه.

الأهمية التطبيقية:

١. إفادة المعنيين بشئون الجريمة في المجتمع الكويتي بتحديد تأثير جرائم الأجانب على الأمن المجتمع في الكويت ومن ثم وضع التشريعات الملائمة للحد منها.

٢. إفادة المسئولين عن تحقيق الأمن المجتمع بالكويت من خلال تحديد الآليات التي يمكن أن تحد من التأثيرات السلبية لجرائم الأجانب على الأمن المجتمعي.

٣. إفادة الباحثين المهتمين بالموضوع بفتح المجال أمامهم لإجراء بحوث ذات صلة.

حدود الدراسة: اقتصرت الدراسة على الحدود الآتية:

١. الحدود الموضوعية: تأثير جرائم الأجانب على الأمن المجتمع وآليات الحد منها.

٢. الحدود البشرية: عينة من أعضاء هيئة التدريس موزعين وفق متغيرات (النوع/ الدرجة العلمية/ الكلية).

٣. الحدود المكانية: كليات (أكاديمية سعد العبد الله الأمنية/ العلوم الاجتماعية/ الآداب) بدولة الكويت.

٤. الحدود الزمانية: العام الدراسي ٢٠٢٤م.

مصطلحات الدراسة:

١. مفهوم الجريمة:

تعرف الجريمة بأنها" كل فعل أو الامتناع عن فعل يصدر عن ان إنسان مسئول، ويرتب عليه القانون عقابا أو تدبيرا احترازيا" (الحياري، ٢٠١٠).

وتعرف الجريمة إجرائيا في هذه الدراسة بأنها جميع الأفعال والأقوال المضادة للمجتمع التي يرتكبها الأجانب في المجتمع الكويتي، والضارة بالمصلحة الاجتماعية، والخارجة عن المعايير الاجتماعية، والتي تمثل انتهاكا خطيرا لقواعد السلوك الاجتماعي المعبر عنه بالقانون، وتتعارض مع ما يسود المجتمع من قوانين وأعراف وقيم وتستوجب العقاب.

٢. مفهوم الأمن المجتمعي:

يعرف بأنه الاطمئنان الذي يشعر به أفراد المجتمع والناتج عن مساهمة مؤسسات الدولة في تفصيل جميع الاستراتيجيات والإمكانيات التي تحقق للفرد الشعور بعدم الخوف في حاضره ومستقبله وتسعى لحماية دينه وعقله وماله وعرضه (الجازي، ٢٠١٨: ١٠).

ويعرف إجرائياً بأنه ي سلامة الأفراد والجماعات بالمجتمع الكويتي من الأخطار الداخلية والخارجية التي قد تتحداهم كالأخطار العسكرية وما يتعرض له الأفراد والجماعات من القتل والاختطاف والاعتداء على الممتلكات بالتخريب أو السرقة.

الدراسات السابقة:

يعرض الباحث فيما يلي بعضاً من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع دراسته مرتبة زمنياً من الأقدم للأحدث على النحو الآتي:

٣. دراسة براون (Brown, 2004): هدفت التعرف على العلاقة بين مكان الجريمة والعوامل المؤدية لها وأهمها العنف، وتمت دراسة السيكولوجية البيئية للمكان الذي يحدث فيه العنف ثم الجريمة، كما تناولت الدراسة الظروف النفسية والاجتماعية لمرتكبي الجرائم وشخصياتهم، وقامت بالحصول على المعلومات من خلال تعبئة استبانات بعدد ٤٨٠ ساكن في ٥٨ عمارة سكنية فيSalt Lake city بالولايات المتحدة الامريكية، وكان من أهم النتائج التي توصلت لها أن هناك علاقة قوية بين المكان وأعمال العنف، كما وجدت أن ملكية المسكن وطول فترة الإقامة فيه تقلل من أعمال العنف، بينما تتزايد أعمال العنف بين الأشخاص القاطنين في الوحدات السكنية المؤجرة.

٤. دراسة عباس(٢٠٠٩): هدفت الكشف عن الأسباب التي تؤدي إلى الجريمة لدى الشباب: اجتماعية، اقتصادية أو غير ذلك، بالإضافة إلى وضع مجموعة من الحلول الواجب القيام بها. تمّ استخدام طرق متعددة للحصول على المعلومات مثل سجلات الموقوفين الذين ستتخذ القرارات الخاصة بتجريمهم ومعاقبتهم ومن الفئات العمرية ٤٠-١٨ سنة، تألفت العينة من ١٠ ذكور و١٠ إناث من مجتمع البحث في سجن إصلاح الكبار للنساء والرجال في ديالى، وقد تبين من خلال النتائج أن أسباب الانحرافات السلوكية لدى الشباب والتي تؤدي إلى ارتكاب الجريمة يمكن أن تعود إلى الأسباب التالية: التفكك الأسري وحدوث المشكلات بين الزوجين والطلاق والهجرة، الفراغ العاطفي والاجتماعي، تأثير أصدقاء السوء، ضعف الوازع الديني، وجود القنوات الفضائية والإباحية والإنترنت، عدم وجود برامج تدعيمية وتثقيفية ووقائية للشباب والمراهقين لمجابهة الحياة، هذا بالإضافة إلى وجود مغريات للشباب بشكل مباح وتدني الوضع الاقتصادي والبطالة والفقر.

٥. دراسة عبد الله(٢٠١١): هدفت التعرف على العوامل الاجتماعية المؤدية إلى الجريمة ودور هذه العوامل في دفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة والعود إلى ارتكابها، واستخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي، والمنهج المقارن، وطبقت الدراسة على بعض من الموقوفين الذين ارتكبوا الجرائم بمديرية شرطة الأنبار، وقد تبين من نتائج الدراسة أن أسبابًا أدت بأفراد العينة إلى ارتكاب الجريمة ومنها: تفكك العلاقات الأسرية حيث بلغت نسبة الذين يعانون من تفكك في علاقاتهم الأسرية ٧٠٪ أما الذين تكون علاقاتهم بأسرهم بلغت نسبتهم ٣٠٪، كما بلغت نسبة الذين يعانون من تدهور في حالتهم المادية ٨٦,٨٪ مقابل ١٣,٢٪ كانوا من الذين ليس لحالتهم المادية تأثير عليهم، كما تبين أن نسبة الذين كانت مستوياتهم العلمية متدنية بلغت ٨٣,٣٪ بينما الذين مستواهم العلمي أعلى فقد بلغت نسبتهم ١٦,٦٪.

٦. دراسة التميمي والتميمي (٢٠١٢): هدفت بيان الرؤية الإسلامية لمصطلح الأمن الاجتماعي من خلال التعريف بالمصطلح، وتأصيله الشرعي من خلال الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه الإسلامي، وبيان أهم الأسس والمقومات للأمن الاجتماعي، ولتحقيق هدف الدراسة استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وكان أبرز النتائج: الأمن الاجتماعي هو الطمأنينة والسكون في الأنفس وفي جميع شؤون الحياة، أن من أعظم أسباب وركائز الأمن هو الإيمان، إذ به يتم الأمن الروحي الذي هو من أهم مقومات الأمن الاجتماعي، يقوم الأمن الاجتماعي على جملة من المبادئ والأسس أهمها العدل والمساواة والحرية والقوة والحزم في تطبيق القوانين والعقوبات، أن الإسلام بنظامه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والفكري يقدم لنا أفضل نموذج لتحقيق الأمن الاجتماعي، وانتهت الدراسة بجملة من التوصيات من أبرزها: التعاون بين المؤسسات التربوية والاجتماعية والإعلامية لترسيخ ثقافة الأمن في نفوس الأفراد وتربيتهم تربية إسلامية صالحة لتحقيق الطمأنينة والاستقرار في المجتمع.

٧. دراسة ملوكي(٢٠١٢): هدفت رصد أكبر عدد ممكن من الحقائق حول إمكانية اكتساب السلوك الإجرامي عبر الإنترنت، ولمعالجة الدراسة تم توزيع استبانة على عينة من طلبة قسم علوم الإعلام والاتصال بجامعة الحاج لخضر بباتنة، وهي تشتمل على ١٥٠ مفردة. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، بالإضافة إلى المنهج التاريخي، والكمي، والإحصائي. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أبرزها: إن الطالبات يمثلن العنصر الأكثر تعرضًا لمختلف الجرائم الإلكترونية، وإلى

المضامين الإجرامية، كما يوجد ارتباط ضعيف بين متغير الجنس ومكان استخدام الإنترنت وذلك عند المستوى نفسه.

٨. دراسة أغلال(٢٠١٣): هدفت التعرف على دور التعليم والمدرسة في الوقاية من الجريمة، مؤكدة على وجود علاقة وثيقة ما بين التربية والتعليم وتكوين الأجيال، ودورهما المؤثر في توجيه السلوك الاجتماعي للفرد ومواجهة الآثار السلبية للتغييرات الاجتماعية بمختلف أبعادها، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، ومن أهم نتائج الدراسة التأكيد على أهمية جهود التربية والتعليم في تحقيق الأمن من خلال إسهام الأفراد في حماية أنفسهم والمجتمع من الجريمة مهما كان مصدرها أو نوعها، ويكون ذلك إما بمقاومتهم لأسبابها وكافة العوامل المؤدية إليها وتحصينهم ضدها، وإما بتصديهم للشارعين فيها أو مرتكبيها وتقديمهم للسلطات.

٩. دراسة الحجري (٢٠١٤): هدفت التعرف على بعض سمات الشخصية وعلاقتها بالرهاب الاجتماعي طلبة جامعه نزوى في سلطنة عمان، تكونت عينة الدراسة من (٢٩٠) طالباً وطالبة، استخدم الباحثان مقياس قائمة العوامل الخمسة الكبرى (NEO-FFI-S) لكوستا وماكري (Costa and Mccrae) والتي تكونت من (٤٢) فقرة، أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الرهاب الاجتماعي لدى طلبة جامعه نزوى كان منخفضاً، كما أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين الذكور والإناث في جميع أبعاد مقياس الرهاب الاجتماعي.

١٠. دراسة غنام (٢٠١٦): هدفت تحديد مؤشرات العنف الهيكلي / البنيوي في التركيبة السكانية لمجتمع الكويت المعاصر وقياس اتجاهات أفراده نحو تلك المؤشرات، وكذلك رصد المؤشرات الأكثر تأثيراً وخطورة بالنسبة إلى أفراد المجتمع الكويتي، والكشف عن المتغيرات الديموغرافية لعينة الدراسة وعلاقاتها الارتباطية بمتغيرات الدراسة الاجتماعية، وأيضاً اقتراح بعض الرؤى للتعامل مع مشكلة الدراسة كمحاولة للتفكير في بعض الحلول الممكنة بالإضافة إلى تقديم صورة استشرافية لمستقبل التركيبة السكانية لمجتمع الكويت. وقد اعتمدت الدراسة على استخدام المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت الدراسة أداة الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وقد تم اختيار عينة غير عشوائية تتألف من ٦٧٦ مفردة (من الجنسين) شملت جميع محافظات الكويت الست، وطبقت على موظفي المؤسسات التعليمية من معلمين وإداريين، وكذلك على طلبة جامعة الكويت. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: تصدر المؤشرات الاجتماعية للعنف الهيكلي، وقد جاءت في الترتيب الأول بين المؤشرات الستة للدراسة (سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وصحية وأمنية) من حيث قوة ودرجة اتجاهات أفراد العينة نحوها، كما بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في اتجاهاتهم نحو جميع مؤشرات الدراسة.

١١. دراسة الدليمي والعلواي (٢٠١٧): هدفت إبراز ملامح الخلل في التركيبة السكانية، والتعرف على أسباب الخلل والآثار المترتبة عليه، وذلك بالاعتماد على بيانات التعدادات السكانية والمسوحات الديموغرافية المتوفرة بالإضافة إلى قواعد البيانات السكانية الدولية. وقد جاءت أهم نتائج الدراسة فيما يلي: أن ملامح الخلل السكاني تتركز في ارتفاع نسب الوافدين بدرجة تجعل المواطنين أقلية في بلدانهم، مما أدى إلى ظهور بعض المشكلات ذات الصلة بالتغير السكاني. فمع وجود أعداد كبيرة من العمالة الوافدة، بدأت معدلات البطالة بين المواطنين تصل إلى مستويات مقلقة، وخاصة بين الشباب

والنساء. ومن الناحية الديموغرافية، تظهر الدراسة تحسناً كبيراً في معدلات النمو السكاني، ومن المتوقع استمرار النمو السكاني في دول المجلس، مما سينتج عنه زيادة في عدد سكان دول المجلس.

١٢. دراسة الحمادي (٢٠١٩): هدفت تناول جريمة الدخول غير المشـــروع إلى النظام المعلوماتي وفق المشرع القطري والتشريع المقارن، نظراً لما لهذه الجريمة من أهمية وما ينتج عنها من أضـرار، إذ قد تكون مرحلة أولية لارتكاب جرائم أخرى، كالحصـول على المعلومات المخزنة في الأنظمة المعلوماتية والعبث فيها، وبالتالي قد تهدد المصالح الفردية والدولية، كما أن جريمة الدخول غير المشـــروع من الجرائم العابرة للحدود، فهي لا تعرف الحدود الجغرافية مما يصعب اكتشافها, يصعب تتبعها باعتبارها تقع في العالم الافتراضي وليس بالعالم الواقعي الملموس، وخلصـت هذه الرسـالة إلى تبيان أهمية تجريم الفعل أو النشـاط المكون لهذه الجريمة، والمقصـود فيها، وموقف التشـريعات المقارنة والمشـرع القطري من هذه الجريمة، من حيث كيفية تحققها، وما إذا كان يشترط أن يكون الدخول بوسائل معينة، وماهية المحل المنصب عليه الدخول غير المشروع، وما إذا كان يشترط أن يكون محمياً بوسائل حماية، وما إذا كانت التشـريعات تسـير على وتيرة واحدة لمعاقبة مرتكبي هذا النوع من الجرائم من حيث العقوبات المقررة لها، وتوصـلت نتائج الدراســة إلى أن هناك فروقات بين جريمة الدخول غير المشـروع عن الجرائم الأخرى المرتبطة بها، كما أن هنا تباين في التشريعات التي تجرم الدخول غير المشروع، فالبعض يعتبرها من الجرائم الشـكلية، في حين يعتبرها البعض الآخر من الجرائم المادية، بالإضـــــافة إلى ذلك فقد ضيقت بعض التشريعات من محل الجريمة، في حين بعض التشريعات قد وسعت محل الجريمة، كما أن هنا تشـريعات تشـترط أن يكون المحل المنصـب عليه الدخول غير المشـروع محمي بوسـائل حماية، كما تباينت التشـريعات في العقوبات المقررة لجريمة الدخول غير المشـروع، فالبعض يعاقب على الشروع فيها في حين هناك تشريعات لم تعاقب على الشروع فيها بنص صريح، كما أنه لم تسر التشريعات على وتيرة واحدة فيما يتعلق بالعقوبات الفرعية المقررة لتلك الجريمة.

التعليق على الدراسات السابقة:

يتضح مما سبق تنوع الدراسات التي اهتمت بالجريمة سواء بالكشف عن واقعها أو العوامل المؤثرة فيها أو التشريعات والقوانين المرتبطة بها، إضافة لتنوع البيئات التي ركزت عليها الدراسات السابقة وكذلك تنوع العينة المستخدمة فيها، كما يتضح تركيز أغلب الدراسات السابقة على استخدام المنهج الوصفي والاعتماد على الاستبانة في جمع البيانات، ولذا تأتي هذه الدراسة متفقة مع الدراسات السابقة من حيث الاهتمام بدراسة الجريمة ومن حيث استخدام المنهج الوصفي والاعتماد على الاستبانة في جمع البيانات، ولكنها تختلف في جمعها بين الجريمة المرتكبة من الأجانب تحديداً والأمن المجتمعي والسعي للكشف عن دور جرائم الأجانب في التأثير على الأمن المجتمعي، إضافة لاختلافها في مجتمعها وعينتها، واستفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري وفي بناء وتصميم الأداة بجانب الاستفادة منها في تفسير ومناقشة النتائج.

الإطار النظري:

المحور الأول: الإطار الفكري للجريمة

١. مفهوم الجريمة:

برزت اتجاهات عديدة فالأول يرى ان الجريمة هي جمع أنماط السلوك المضاد للمجتمع أي الضرر بالمصلحة الاجتماعية، أما الثاني فيركز على الضبط الاجتماعي وما يتضمنه من معايير تحكم السلوك، أما الثالث فيتمثل في محاولة إيجاد صياغة تعريف الجريمة ويشمل جمع الأفعال الإجرامية والأفعال الخارجة عن المعايير الاجتماعية التي تخضع للعقاب. (عبدالله، ٢٠١١م).

ويتضح من خلال التعريفات السابقة أن الجريمة لها عدة أركان يجب أن تتواجد حتى يعتبر العمل جريمة؛ وأهمها الفرد القائم بالعمل الجرمي، والمجتمع الذي يحدد بمعاييره وقيمه أن عملا ما جريمة، والعمل الصادر عن الفرد المجرم، والقانون الذي يحدد عقوبة كل نوع من الجرائم.

ومن خلال ما تقدم من تعريفات للجريمة يعرف المجرم من المنظور الاجتماعي أنه الشخص الذي لا يلتزم ولا يخضع لقانون الدولة. أما من المنظور النفسي فالمجرم هو الشخص الذي يعاني من قصور في التوفيق بين غرائزه وميوله الفطرية وبين مقتضيات البيئة الخارجية التي يعيش فيها، ويرى المنظور القانوني أن المجرم هو الشخص الذي ينتهك القانون الجنائي الذي تقرره السلطة التشريعية التي يعيش في ظلها .ولا تعتبر المرتكب جريمة مجرما إلاّ بعد التحقيق فيها وصدور حكم فيها والاّ فهو يعتبر متهما فقط.(طوقان، ٢٠١٢م)

٢. أركان الجريمة وأبعادها:

للجريمة بصفة عامة أركان لا بد من وجودها، وتتمثل هذه الأركان فيما قدمه أحمد(٢٠٠٥) بالآتي:

- الركن الشرعي: إن المقصود بالركن الشرعي لاعتباره من إحدى أركان الجريمة، لأن هناك نص شرعي يحرم الفعل ويبين العقاب الناتج عنه وقت وقوع هذا الفعل حيث (لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص).
- الركن المادي: المقصود بالركن المادي هو الاتيان بالفعل أو القول المحرم شرعاً، ولا تعد مرحلة التفكير أو التحضير جريمة في نظر الشرع ما إذ وصل الفعل إلى مرحلة التنفيذ.
- الركن الأدبي: المقصود به الركن الذي يرتبط بالجاني ذاته فلا يعد الفعل جريمة ما إذا كان الجاني مكلفاً وهذا ما يعرف بمبدأ المسؤولية.

وبذلك يمكننا القول أن لكل جريمة أركان ثلاثة أساسية بعد الأركان العامة وهي: الجريمة، والمجرم، والضحية، والشهود، والبينة. فالأركان العامة واحدة في كل جريمة، بينما الأركان الخاصة تختلف في عددها ونوعها باختلاف الجريمة فعلى سبيل المثال يشترط لإثبات جريمة الزنا بالبينة شهود أربعة، في حين يكتفى باثنتين في باقي الجرائم.(عوض، ٢٠٠٩).

وعند تحليل المظاهر السلوكية للظاهرة الإجرامية والعوامل المؤثرة فيها وأركان الثلاث الأساسية سنأخذ في الاعتبار ثلاث أبعاد على النحو الآتي(بوالماين، ٢٠٠٨):

- البُعد السوسيولوجي: ويتمثل البعد السوسيولوجي في التغير الاجتماعي الكبير والذي يشهده العالم في الوقت الحالي ودى تأثيره على الظواهر الاجرامية عن طريق توضيح كيف يمكن للتغير الاجتماعي أن يحدث تغيرات شديدة المفعول على المهام الاجتماعية والثقافية التقليدية مما ينتج عنها عدد من الاضطرابات والتي تزيد من قدرات الإدماج السيوسيولوجي لدى الانسان وقد تعمل على تجسيد التأثير الميكانيكي لهذه الاضطرابات على فئة قليلة وضعيفة قد تستحق التحفيز والعناية لكونها تمثل أكثر من ٧٥٪ من مجموع المجتمع وما تعانيه هذه الشريحة الكبرى من التهميش الاجتماعي والثقافي.
- البُعد الثقافي: يحذو البعد الثقافي الى ما يسمى بالثقافة الفرعية والذي يتعين عبرها الصراع الثقافي، بحيث يشير للتباين بين الفعل والأهداف الخاصة وذلك نتيجة لاتجاه الفعل مباشرة لما هو عام، وبهذا فقد يكون التباين من احدى مصادر الصراع التي تدفع بالفرد الى ارتكاب الجرائم حيث نتج هذا الاختلاف عن ثقافة الفقر، بالنسبة لمستوى معين من العيش وعدم المساواة في توزيع الدخل، وعدم القدرة على تحقيق بعض الطموحات.
- البُعد القانوني: يتمثل البعد القانوني في تقسيم المظاهر السلوكية للظاهرة الإجرامية تبعا للقانون، ومدى تعلقه بظروف المجتمع وأوضاعه تبعاً لاختلافها، بمعنى أن الجريمة لا يمكن أن تتم فقط لمجرد وجود علاقة متناقضة بين الفعل والقاعدة الجنائية (عدم الشرعية القانونية) بل يوجب ذلك علاقة تناقض بين الفعل وبين المصلحة أو الحق المراد حمايته، حيث إن الربط بين المفهوم القانوني والاجتماعي قد يساهم في المساعدة على فهم مكمون الجريمة.

٣. تقسيمات الجريمة

قسمت الجريمة في الشريعة الإسلامية إلى ثلاث أنواع وهي كما طرحها عايش (٢٠٠٩):

- جرائم الحدود: تشمل جرائم الحدود كافة الأفعال التي توصف بالانحرافية والتي يعاقب عليها القانون المجرم بحد، وأن الحد في الشرع هو العقوبة المقررة شرعاً وتنحصر ضمن سبع حدود ألا وهي: الزنا، القذف، السرقة، الحرابة، قطع الطريق، الردة، البغي.
- جرائم القصاص: تعرف جرائم القصاص بالعقوبات التي تفرض على المعتدين على البشر، وقد يكون الأساس في القصاص هو المساواة بين كل من الجاني بالفعل وجرائم القصاص وهي ما تسمى بالجنايات الكبرى. وان هناك عده شروط لوجوبها وهي:
  - شروط تعود على الجاني نفسه حيث يشترط أن يكون الجاني بالغاً، رشيداً، قاصداً، ومتعمداً تحقيق الجناية.
  - شروط تعود على المجني عليه حيث يشترط أن يكون معصوم الدّم.
  - شروط تعود على الجريمة ذاتها حيث يشترط أن يتوافر فيها القصد والعمد والعمد المباشر.
- **جرائم التعزيز:** وتضمن جرائم التعزيز الجرائم التي لا تدخل وفق جرائم الحدود أو القصاص. وأن هناك عدة خصائص لها من أبرزها:
  - أن التعزيز غير مقدر حيث يترك أمر تقديره للإمام بحسب رأيه وظروف المجرم، ونوعية الجريمة ومدى خطورتها.
  - يجوز تطبيق عقابين من العقوبات التعزيز كالضرب والحبس معاً على نفس الشخص إذا رأي القاضي أن ذلك يحقق مصلحة.

- يجب أن يزداد التعزيز في حالة العود، أي أن العقوبات تزداد مع تكرار اقتران الانحراف ومن الجرائم التي تخضع للتعزيز: الرشوة، شهادة الزور وأكل الربا.

٤. العوامل المؤثرة في الجريمة:

هناك عدة عوامل تؤثر على الجريمة وتؤدي إلى ارتكابها وتصنف هذه العوامل إلى نوعين هما:

- **عوامل داخلية وتنقسم العوامل الداخلية إلى عدة عوامل وهي(بن تروش، ٢٠١١):**

أ. عوامل ذاتية شخصية: قد تتمثل هذه العوامل في الكيان الذاتي لدى المجرمين والاضطرابات النفسية والوظيفية والأمراض التي يعانون منها، والحالة النفسية والعقلية والعصبية. ويدخل ضمن هذا النوع العوامل البيولوجية والنفسية.

ب. عوامل وراثية: إن القصد من العوامل الوارثية هي كل ما يتعبه الفرد من والديه من خلال الجينات الوراثية، فكافة العوامل الوراثية لا تتمكن من إتاحة الدوافع نحو ارتكاب الجريمة، إذ تعمل هذه الاختلالات العصبية الموروثة إلى التسبب في حدوث الأمراض الخلقية والمشكلات التي تدفع صاحبها إلى ارتكاب الجريمة، والاخلال بالقيم والأخلاق والعادات، بالإضافة إلى أن حدوث أي خلل في الأجهزة الداخلية للإنسان والتي تعرضه للتشوهات الوراثية وما ينجم عنها من تعطيل لوظائفها البيولوجية، فيصبح هذا الشخص ناقصاً في بنيته الجسدية والنفسية فيبيت غير قادر على المعايشة الاجتماعية مع والديه ويصبح ناقما لوالديه حتى بصل به الأمر إلى القيام بالإجرام.

ج. عوامل نفسية: يرجع عالم التحليل النفسي " فرويد " السلوك الإجرامي لعدة عوامل نفسية وهي كما قدمها حشروف (٢٠١٦):

- الاضطرابات النفسية التي تنتج من أثر الانطباعات في مرحلة الطفولة والتي تؤثر على الفرد في مرحلة البلوغ، والتي تتمثل في رغبات مرحلة الطفولة الأولى التي تواجه بالقلق والخوف والإحباط ومن ثم تتحول الى كبت نفسي ومن ثم إلى عقدة نفسية.
- عقدة أوديب: تلعب هذه العقدة دوراً كبيراً في انتشار السلوك الاجرامي، حيث تعني احساس الطفل بالغيرة والكراهية نحو أبيه لحيث يراه منافساً له في حب والدته.
- الصراع الدائم الداخلي بين الذات العليا والدنيا، ومحاولات الأنا للملائمة بين رغبات وشهوات الذات الدنيا ونواهي الذات العليا، فإذا تم التوازن نتج عنه سلوك متلائم، وإذا حدث العجز نتج عنه السلوك المضطرب الذي قد يتحول إلى سلوك إجرامي.
- عقدة الذنب: وتعني عقدة الذنب بأن الشخص حينما يقوم بارتكاب جريمة ينمو لديه الاحساس بالذنب، فيطلب العقاب من خلال ارتكابه لجريمة أخرى من أجل التخلص من هذا الشعور، اذ يظهر العنف لديه على صورة مشاعر ذنب قوية، فيصبح لديه ما يسمى باللاوعي في البحث عن العقاب لمعاقبة نفسه.
- يعد أي شذوذ قد يصيب غرائز الإنسان قد يدفعه لارتكاب الجريمة، وأبرز هذه الغرائز درسها علماء الإجرام هي غريزة حب البقاء والامتلاك، والجنس.

- يؤدي الإصابة بشذوذ في غريزة البقاء إلى ظهور السلوك الإجرامي المتمثل في الاعتداء على المال كالسرقة، الاحتيال وجرائم الاعتداء على الأشخاص كالقتل.
- قد تؤدي في بعض الاحيان الإصابة بشذوذ في الغريزة الجنسية إلى ارتكاب الجرائم الجنسية كالاغتصاب، هتك العرض، اللواط أو التعذيب عند إشباع الغريزة الجنسية، وهذا قد دوراً بارزاً يلعب في تشكيل الفعل الإجرامي.
- إن الظلم والاحساس بالذنب يؤدي الى تكوين العقد النفسية عند الفرد والتي تؤدي بدورها الى ارتكاب الجريمة من أجل رد الظلم. وأن هناك ثلاث أنواع من الأفراد فيما يرتبط بالانفعالات: فالأول يتسمون ببرودة مشاعرهم وبالبرود في المشارع والاحاسيس ويتسمون بالأنانية. أما القسم الثاني فيتسمون بعدم الاستقرار فيما يرتبط بنفسيتهم وشخصيتهم، وهذا ما يدفعهم الى ارتكاب الجرائم كالتسول، والتشرد، والدعارة والإدمان على المخدرات، أما فيما يرتبط بالقسم الثالث فيتسمون بأن انفعالهم سريع وعميق، لذلك يرتكبون جرائم ضد الآداب العامة. والتي يؤدي إلى خلل في العاطفة والتي تدفعهم الى السلوك الاجرامي، بالإضافة إلى الأمراض النفسية التي تؤدي إلى ارتكاب الجريمة.

- **عوامل خارجية: وقد تتمثل فيما يلي:**

أ. عوامل البيئة الاجتماعية: تساعد البيئة الاجتماعية في المساهمة في مستوى كبير في تشكيل ظاهرة الإجرام، فسوء التكيف مع هذا الوسط قد ينتج عنه خلافات تبرز في العديد من الحالات والتي تظهر على صورة انحرافات وسلوكيات إجرامية يرفضها المجتمع وبالأخص اذا عرفنا بأنّ تلائم الفرد مع مجتمعه وسلوكه على نحو مساير لضوابطه وقيوده ونظمه وذلك لأنه مكتسب منذ بدء حياته، ويعمل بشكل دائم على ترغيب ذاته من أجل نفسه الالتزام بأوامره ونواهيه(عبد الله، ٢٠١١).

ب. عوامل اقتصادية: وتتمثل بعدة عوامل ومن أبرزها:

- البطالة وعلاقتها بالجريمة: قد ترتبط البطالة بشكل كبير بالسلوك المنحرف لكونه من إحدى الظروف الاقتصادية والتي تجعل المجتمع يستند على اقامة القوانين التي تصون النظام الاقتصادي فيها وتحفظه وتقيم العقولات والردائع على المخالفين فيه، حيث يؤدي ذلك برمته الى بروز العديد من الجرائم، حيث يوجد هناك علاقة بين كل من البطالة والفقر، وبين الفقر والعديد من الانواع الأخرى من الجرائم، فالجريمة عند ارتباطها بالفقر تبين اتجاه الفقراء وخاصة الذكور منهم تحو الاعتداء على أموال الغير والجرائم من أجل الحصول عليه، كما أن البطالة تؤدي أيضاً بالذكور والإناث أيضاً إلى التوجه إلى الإجرام والدعارة والفجور، أما فيما يتعلق بالأطفال الأحداث فسوف يلجؤون للتشرد والتسول(حسين، ٢٠٠٧، والدراوشة، ٢٠١٤).
- المنطقة السكنية وعلاقتها بالجريمة: نلاحظ أيضاً بأن الوسط السكني الذي يعيش فيه الأفراد تكون لها عدة تأثيرات على مستوى الأفراد ومن أهمها: نسبة الازدحام السكاني ومدى مناسبة مساحة المسكن وعدد وحداته بالقياس لحجم الأسرة وعدد أفرادها، واتاحة الشروط الصحية المتعلقة بالتهوية والإنارة والتصريف الصحي والمياه النقية والكهرباء ودرجة الرطوبة... الخ. بالإضافة إلى عدد الغرف وهل من الممكن الفصل بين الاخوة الذكور والإناث، كما أن لحالة التشييد

ومواصفات المواد المشيد منها، وموقع السكن وبعده عن وسائل المواصلات وحالة الطرق والحي الواقع به، ومدى جاذبية المسكن للإقامة والاستقرار من طرف أفراد الأسرة فيه، فكافة هذه العوامل قد تدفع بالفرد إلى اللجوء إلى ارتكاب الجرائم من أجل الحصول على العيش الكريم(المزغني، ٢٠٠٨).

- التنوع الثقافي وعلاقته بالجريمة: قد تساعد الثقافة الإنسان في المساهمة في الحصول على حريته بناءً على أنه من إحدى أعضاء المجتمع وأسسه، كما أنها تتيح للأفراد المعاني والمعايير التي يتسمون بها في ضوء الأحداث والقضايا الجارية، فما هو منطقي أو غير منطقي أو سليماً أو غير ذلك قد يفهم من خلال معاني الثقافة، بالإضافة إلى أنها تعمل على تنمية الضمير الفردي والجماعي داخل المجتمع، وبذلك قد يكون للضمير رقابة عالية بل قوية على سلوك الفرد وتنظيمه لعلاقاته، بالإضافة إلى أن التغيرات الاجتماعية يتبعها العديد من الصراعات الثقافية، لاعتبار أن الوسط الثقافي هو الذي يقدم مفهوماً خاصة للسلوك الانساني، بمعنى أن المميزات التي تقدمها الثقافة والتي طرأ عليها العديد من التغيرات والتي ستواجهها فئة معينة من الافراد بالفرد بحيث ينتج عنها صراعات ثقافية هائلة مما تعمل على فسح المجال إلى ظهور نماذج إجرامية يرفضها المجتمع والثقافة وليس لديها القدرة على تحقيق التلاؤم والانسجام مع هذه التغيرات(السحيمي، ٢٠٠٨).
- وسائل الإعلام وعلاقتها بالجريمة: هناك علاقة بين وسائل الاعلام والسلوك الإجرامي، فهي تعمل على اثارة العوامل التي تدفع الى نشر الثقافة الاجنبية المختلفة عن الثقافة الاسلامية في المجتمعات العربية، فالعديد من الصحف قد تعمل متعمدة الى تضخيم الأحداث المتعلقة بالجريمة ونشرها، أما الصحافة المكتوبة مغايرة نوعاً ما من المنشورة وذلك لأن لها دور إيجابي في الوقاية من ارتكاب الجريمة، كما أن هناك العديد من القنوات الفضائية والسينما تحذر من السلوكيات الإجرامية بصورة تنفر منها النفس(النفيسة، ٢٠٠٩).
- الدين وعلاقته بالجريمة: أن للدين تأثير كبير على انتشار السلوك الإجرامي، فهو يعد عبارة عن عدد من القيم والمبادئ العالية التي تحرض على فعل الخير وتنهي عن الشر، وكلما زاد الدين تجسدياً في نفس معتنقيه قام بتأصيله في ضمير الشخص ونفسه، وهذا بذاته له أثر سلبي على السلوك الإجرامي، حيث يتلاشى العلاقات المباشرة مع أولئك الذين لا تتلاءم عقائدهم مع عقائده لكونهم يمثلون تهديدا لمعتقداته(السحيمي، ٢٠٠٨).

٥. النظريات المفسرة للجريمة:

لقد تَمَّتْ صِياغةُ، وتطويرُ أكبرِ عددٍ من نظرياتِ تفسيرِ الفعلِ الإجراميّ من خلالِ البُحُوثِ الاجتماعيةِ في مجالِ الجريمةِ والانحرافِ، وخلصت هذه النَّظرياتُ عمومًا إلى أنَّ السُّلوكَ الإجراميَّ هو استجابةٌ طبيعيةٌ من الفردِ من النَّاحيةِ البُيُولُوجيةِ للظُّروفِ الاجتماعيةِ التي يَتعرَّضُ لها، والتي تَختلِفُ شِدَّتُهَا من سياقٍ إلى آخرَ، ومن الأمثلةِ على هذه النَّظرياتِ: نظريةِ المُخالطةِ الفَاصلةِ التي صَاغَهَا سيذرلاند، والتي تَدَّعِي أنَّ جميعَ السُّلوكياتِ الإجراميةِ قد تُعلِّمَتْ، وأنَّ عمليةَ التَّعلُّمِ تَتأثَّرُ بمدى اتصالِ الفردِ بالأشخاصِ الذين يَرتكبونَ جرائمَ، وكُلَّما زادَ عددُ الأفرادِ المرتبطينَ بهؤلاء الأشخاصِ، زاد احتمالُ تَعلُّمِهِ، وتَبنِيهِ للقيمِ والسُّلوكياتِ الإجرامية(الحربي، ٢٠١٦: ١٥٤-١٥٥). وفي هذا الصَّددِ أشارَ "بورديو" إلى الهَابيتوسِ الذي يَتشكَّلُ داخلَه الفردُ، ويَتعلَّمُ ويَكتسِبُ الكثيرَ من السُّلوكياتِ والمُمارساتِ، وهو ما أَسمَاهُ بورديو:

الهَابيتوسَ الأولي من خلالِ الأسرةِ، والهابيتوسَ الثَّانويَّ من خلالِ المدرسة(عاشور، ٢٠٢٠: ٢٦٢). أما نظريَّةُ الأنومي، والتي تُظهِرُ أثرَ الأبنيةِ الاجتماعيةِ على تشكيلِ ملامحِ الانحرافِ(السيف، ٢٠١٦: ١٢٤) حيثُ تُشيرُ إلى أنَّ الإجرامَ يَنتجُ عن عجزِ الجاني عن تحقيقِ أهدافِهِ بوسائلَ مقبولةٍ اجتماعيًّا، وفي مُواجهةِ هذا العجزِ، من المُرجَّحِ أنْ يلجأَ الفردُ إلى أهدافٍ أخرى - ليس بالضَّرُورةِ مقبولةٌ اجتماعيًّا، أو قانونيًّا - أو إلى السَّعيِ لتحقيقِ الأهدافِ الأصليةِ بوسائلَ غيرِ مقبولةٍ. ومن النَّاحيةِ الأخرى، فإنَّ مفهومَ الثقافةِ الفرعيةِ الإجراميةِ هي مجموعةٌ بديلةٌ من القيمِ الأخلاقيةِ، والتَّوقعاتِ التي يُمكنُ للنَّاسِ أن يَتحوَّلُوا إليها إذا لم يتمكنوا من إيجادِ طُرُقٍ مقبولةٍ لتحقيقِ الأهدافِ التي حَدَّدها لهم المجتمعُ الأوسعُ يُمثِّلُ تكاملاً بين نظرياتِ المخالطةِ الفاصلةِ ونظرياتِ أنومي، وقد تمَّ تطويرُ نظرياتِ الثَّقافةِ الفرعيةِ من دراساتِ عصاباتِ الجَانحين في المُدنِ الأميركيةِ، حيث تَبدأُ الثَّقافةُ الفرعيةُ وَوُجودُها من حيثُ ينتهي الكُلُّ الثَّقافيُّ للمجتمع(البسيوني، ٢٠١٩: ١٠٢) وقد اعترضَ عليه بعضُ علماءِ الاجتماعِ الذين يُنكِرُونَ وجودَ أيِّ ثقافةٍ فرعيةٍ للجُنُوحِ بين الأقلِّ ثراءً، ويَزعُمُونَ أنَّ سُلوكَ العِصاباتِ هو في الواقعِ تعبيرٌ عن قيمِ الطَّبقةِ الدُّنيا الواسعةِ الانتشارِ التي تُؤكِّدُ على الصَّلابةِ والإثارةِ.

كذلك الحالُ، فهناك مجموعةٌ أُخرى من الاتِّجاهاتِ النَّظريةِ التي رفضت وُجودَ نظمِ قِيمٍ ثقافيةٍ فرعيةٍ. نظريةُ التَّحييدِ التي قَدَّمَها علماءُ الجريمةِ الأمريكيونَ ديفيد كريسي، وجريشام سايكس، وديفيد ماتزا التي صَوَّرت الجَانحينَ على أنَّهم أفرادٌ، يُؤيِدُونَ عُمومًا أخلاقَ المجتمعِ، ولكنَّهم قادرونَ على تبريرِ سُلُوكِهِم الجانحِ من خلالِ عمليةِ (تحييدٍ) حيثُ يتمُّ إعادةُ تعريفِ السُّلوكِ؛ لجعلِهِ مقبولاً أخلاقيًّا. أمَّا نظريةُ الضَّبطِ الاجتماعيّ، فأكَّدَت على الرَّوابطِ التي تنشأُ بينَ الجَاني، وجماعاتِ المجتمعِ التي يعيشُ فيها، ومؤسساتِهِ المختلفةِ، ورابطتِه بالمجتمع، وَوِفقًا لهذا الرَّأيِ، فإنَّ قُدرةَ الفردِ على مُقاومةِ المَيلِ إلى ارتكابِ الجريمةِ تتوقفُ على قُوَّةِ تَعلُّقِهِ بوالديه، واشتراكِهِ في الأنشطةِ التِّقليديةِ، وسُبُلِ الَّتقدُّمِ، والتزامِهِ بالقيمِ الأخلاقيةِ التَّقليديةِ التي تَحظرُ السُّلوكَ المُنحرفَ. كذلك فإنَّ هناك عددٌ من المُتغيراتِ الاجتماعيةِ التي تَضبِطُ السُّلوكَ المُنحرفِ، مثل: بناءِ الأسرةِ، والتَّنشئةِ الاجتماعيةِ، وجماعاتِ الرَّفاقِ، والضَّبطِ الذَّاتيّ(الفالح، ٢٠١٠: ٢٠٩) وعلى النَّقيضِ من ذلك، فإنَّ نظريةَ الوَصمةِ تُصوِّرُ الإجرامَ على أنَّهُ نتاجُ ردِّ فعلِ المجتمعِ تجاهَ الفردِ من انتهاكِ القَواعدِ القَانونيةِ، والتي تُعدُّ من قبيلِ الجزاءِ، ولهذا يَعتبرُها (شوهام) أداةً من أدواتِ الضَّبطِ الاجتماعيّ(حسن، ٢٠٢٠: ٣٣٠) وتَدَّعِي أنَّ الفردَ، بمجردِ إدانتِهِ بارتكابِ جريمةٍ يُوصَفُ بأنَّه مجرمٌ، وبالتَّالي يَكتسبُ هويةً جنائيةً، وما أنْ يعودَ إلى المجتمعِ، فإنّه يَظلُّ يُعتَبرُ مُجرِمًا، وبالتَّالي يرفُضُهُ الأشخاصُ المُلتزِمُونَ بالقانونِ، ويَقبلُه جَانِحونَ آخرونَ، ولذلك مع مُرورِ الوقتِ، يُصبِحُ الجاني اجتماعيًّا على نحوٍ مُتزايدٍ في أنماطِ السُّلوكِ الإجراميّ، وأكثرَ ابتعادًا عن السُّلوكِ الملتزمِ بالقانونِ، ومن ثَمَّ، فالوصمةُ اتجاهٌ اجتماعيٌّ سلبيٌّ تِجاهَ الفردِ، وهي أنماطٌ: عامةٌ، وذاتيةٌ، وبنائيةٌ(هريدي، ٢٠١٩: ٣).

كذلك، كان ثَمَّة نظرياتٌ تتجهُ نحوَ فحصِ العَلاقةِ بينَ الجريمةِ، والعواملِ الاقتصاديةِ، ومنها نظريةُ بيكر (١٩٦٨) لاختبارِ العَلاقةِ بينَ العِقابِ من قِبلِ نظامِ العدالةِ الجنائيةِ والجريمةِ، حيثُ افترضَ (بيكر) والدِّراساتُ التَّجريبيةُ اللاحقةُ أنَّ العقابَ من قِبل نظامِ العدالةِ الجنائيةِ هو رادعٌ للجريمةِ. وبعبارةٍ أخرى، أكَّدتْ فرضيةُ (بيكر) أنَّ المجرمينَ عقلانيونَ، بمعنى أنَّهم يُقدِّرونَ تكاليفَ الجريمةِ مقابلَ الفوائدِ المحتملةِ التي يتوقعونَ أن يستمدوها من نشاطِهِم الإجراميّ، وفي الحالاتِ التي تكونُ فيها العُقوبةُ المُتوقَّعةُ على الجريمةِ أشدَّ وأكثرَ يقينًا من الفوائدِ المُتوقَّعةِ، تَميلُ الأنشطةُ الإجراميةُ إلى الانخفاضِ، في حينِ أنَّها تَزدادُ عندما يكونُ الردعُ أقلَّ حِدَّة(Mulamba,2020;4). ومن هُنا، يُمكنُنا القولُ: أنّ الاتجاهاتِ النَّظريةَ فسَّرت

السَّلوكَ الإجراميَّ عمومًا في ضَوءِ أسبابٍ عِدةٍ منها: دوافعَ تحقيقِ مكاسبَ ماليةٍ، والفُرصِ التَّنظيميةِ، والاستعدادِ الشَّخصيِّ للسُّلوكِ المنحرفِ، ولاشكَّ أنَّ الدَّافعَ مُستَمَدٌّ من الاحتمالاتِ أو التَّهديداتِ، والتي يُمكنُ أن تكونَ فرديةً أو مؤسسيةً. والفُرصةُ هي ارتكابُ الجريمةِ الماليةِ وإخفائِها، حيثُ يَستنِدُ ارتكابُ جريمةٍ على نحوٍ مُلائمٍ إلى المركزِ، والوُصولِ للهدفِ، في حينِ أنَّ إخفاءَ الجريمةِ على نحوٍ ملائمٍ يَقومُ على الاضمحلالِ، والفوضى والانهيارِ، فالرَّغبةُ تَنبعُ من الاختيارِ أو البراءةِ، حيثُ يَتعلَّقُ الاختيارُ بالهُويةِ، والعقلانيةِ والتَّعلمِ، في حينِ أنَّ البراءةَ تَتعلَّقُ بالتَّبريرِ(Gottschalk,2020;1) وتُؤكِّدُ معظمُ البُحُوثِ أنَّ العُدوانَ، والعُنفَ هما استجاباتٌ مُكتَسَبَةٌ، وليست سماتٍ شخصيةً فِطريةً. يتمُّ تعلمُ العدوانِ، والعنفِ والانحرافِ من مجموعةٍ مُتنوعةٍ من المصادرِ، بما في ذلك الأسرةُ والأقرانُ، ومن خلال وسائلِ الإعلامِ، والإنترنتِ، وخاصَّة التِّلفزيونَ. ويزعمُ بيسكوب وكوزيك Biskup and Cozic أنَّ العديدَ من الأطفالِ الذين يَقتِلونَ قد تَعلَّمُوا بالعُنفِ من خلالِ مُشاهدةِ والديهِم، وعَمَّاتِهم، وأعمامِهِم، وإخوتِهِم ,Kratcoski) .Dunn,2019;57)

أمَّا النَّظرياتُ الرَّاديكاليةُ في علمِ الجريمةِ فتُركِّزُ على السُّلطةِ، ووتَرسُّخِها في البنيةِ السِّياسيةِ، والاقتصاديةِ للمجتمعِ، وعلى وجهِ الخُصوصِ، تُفسِّرُ هذه النَّظرياتُ عمومًا الجريمةَ، والعدالةَ الجنائيةَ على حدٍّ سواء باعتبارِهما نِتاجًا جانبيًّا للرأسماليةِ، وتَستكشِفُ نُظمًا بديلةً يُمكِنُ أنْ تُولِّدَ عَلاقاتٍ اجتماعيةً أكثرَ انسجامًا. وتَميلُ النَّظرياتُ الرَّاديكاليةُ إلى النَّظرِ إلى القانونِ الجنائيِّ باعتبارِهِ أداةً، يُجبِرُ بها الأقوياءُ والأثرياءُ الفقراءَ على أنماطِ سُلوكٍ تُحافِظُ على الوضعِ الرَّاهنِ، وأحدُ هذه الآراءِ، وهو ما يُسمَّى بنظريةِ (صُنعِ السَّلام)، peacemaking" theory يَستنِدُ إلى فرضيةِ أنَّ العُنفَ يَخلُقُ العُنفَ، ويُجادلُ المُدافعونَ عن هذه النَّظريةِ بأنَّ سياساتِ العدالةِ الجنائيةِ تُشكِّلُ عُنفًا، تُقرُّه الدولةُ، يُولِّدُ العنفَ الإجراميَّ بدلاً من قمعِهِ. وهناك رأيٌ مُماثِلٌ تُمثِّلُهُ نظرياتُ الصِّراعِ التي ترى أنَّ الأقوياءَ يَسعُونَ إلى تحقيقِ مصالِحِهِم الذَّاتيةِ من خلالِ سَنِّ، وإنفاذِ القوانينِ الجنائيةِ، وَوِفقًا لنظريةِ الصِّراعِ، فإنَّ أصحابَ السُّلطةِ، والثَّروةِ هم أكثرُ عُرضَةً لطاعةِ القانونِ الجنائيِّ؛ لأنَّهُ يميلُ إلى خدمةِ مصالِحِهِم، وبالإضافةِ إلى أنَّهم أكثرُ قُدرةً من الفقراءِ على تَجنُّبِ التَّجريمِ عندما يَنتهِكُونَ القَانونَ(Trombley,2019).

على الجانبِ الآخرِ، لا أحدَ ينكرُ أهميةَ النظرياتِ الإيكولوجيةِ التي ركَّزت على تأثيرِ تنظيمِ الأَحياءِ على النَّشاطِ الإجراميِّ، وقد وَجدَ البَاحثونَ أنَّ الأحياءَ الفقيرةَ ـــ حيثُ تنتقلُ الأسرُ في كثيرٍ من الأحيانِ من موقعٍ إلى آخرَ ـــ تَميلُ إلى أنْ تكونَ معدلاتُ الجريمةِ فيها أعلى، ويُفسِّرُ المنظرون الإيكولوجيون بأنَّ ذلك ناجمٌ عن عجزِ سُكَّانِ الأَحياءِ؛ بسببِ الظُّروفِ المعيشيةِ الصَّعبةِ لحياتِهم، عن التَّنظيمِ بفعاليةٍ لتحقيقِ أهدافِهِم.

وفي ضَوءِ العرضِ والتَّحليلِ السَّابق، يُمكنُنا القولُ: إنَّ هناك عددًا من النَّظرياتِ التي هَيمَنَتْ على الأبحاثِ السُّوسيولوجية في مجالِ الجريمةِ، والانحرافِ على مدى العُقُودِ العديدةِ الماضيةِ، من أبرزِها: نظريةُ الضَّبطِ، والتَّعلُّمِ، والمُخالطةِ الفاصلةِ، وغيرِها(Burt,2020;43) واستطاعت تلك النَّظرياتُ تقديمَ العديدِ من التَّفسيراتِ وراءَ التَّبايُنِ الفرديِّ، والمجتمعيِّ في ارتكابِ السُّلوكِ الإجراميِّ.

المحور الثاني: الأمن المجتمعي

١. مفهوم الأمن المجتمعي:

لقد حاول الكثير من المهتمين بظاهرة الأمن، أن يضعوا تعريفاً يعتمد على مفهوم اللغة أولاً، وكذلك مقتضى مدلولها والذي يعني إيجاد حالة الأمن والأمان لدى الإنسان ومن هذه التعاريف قولهم:

إن الأمن هو شعور بالأمان، والطمأنينة، وإحساس بأن حياة الإنسان ومصالحه وكذلك مصالح وطنه، وجماعته، مصونة، ومحمية (هلال، ١٤٠٦هـ، ٨٤).

ويعرفه آخر بأنه "ما تبحث عنه النفوس في كل شأن من شئون الحياة، كالأمن في الأوطان، والأمن على الأعراض، والأمن على الأموال، والممتلكات وغيرها". (الشويعر، ١٤٠٦هـ، ١٢٣).

والناظر إلى التعريفات السابقة للأمن يرى أن كل تعريف يتضمن جانباً معيناً من جوانب الأمن كالأمن النفسي (الشعور بالأمن والطمأنينة) أو الجانب المادي مثل تأمين حاجيات الأفراد والجماعات، كالأمن الاقتصادي والبعض يقصره على جانب أمن الفرد، كما في تعريف الشويعر، ويرجع ذلك الاختلاف في التعاريف السابقة إلى حقيقة مفهوم الأمن اللغوي الشائع، حيث يعتبر "مفهوم الأمن من المفاهيم الشائعة التداول والاستخدام، ومع ذلك فإنها تتسم علمياً بالغموض، وعدم التحديد شأنها في ذلك شأن معظم المفاهيم الإنسانية التي تدور حول الإنسان والمجتمع" (عجوة، ١٤١٠هـ، ٣٧٦).

ويعرف الأمن المجتمعي بأنه حالة تتوافر فيها الحماية والأمان والطمأنينة للفرد والجماعة معاً (البناء، ٢٠٠٥).

وهو كل ما يطمئن الفرد به على نفسه وماله ويضمن الشعور بالطمأنينة وعدم الخوف والاعتراف بوجوده وكيانه ومكانته بالمجتمع (الهيتي، ٢٠٠٧، ٤).

ويبدو أن هناك تلازم ما بين لفظ " الأمن " ولفظ "المجتمعي" ذلك لأن الأمن في فلسفة التشريع الإسلامي لا يكون إلا اجتماعياً، ويستحيل أن تقف حدوده عند حدود الفرد دون الاجتماع الشامل للأفراد ضمن الجماعة، إذ الإسلام دين الجماعة، وفلسفته التشريعية جمعت بين المسؤولية الفردية والمسؤولية الجماعية بحيث لا تتغوّل واحدة على الأخرى، وعليه فإن أي اختلال في الأمن المجتمعي يترتب عليه زوال أمن الفرد.

٢. مقومات وأبعاد الأمن المجتمعي:

لا شك أن تحقيق الأمن المجتمعي يساهم في الانصهار الاجتماعي الذي يساهم في إرساء قواعد المساواة في الحقوق والواجبات بغض النظر عن الدين والعرق والمذهب مع الإبقاء على الخصوصيات الثقافية التي تجسد مبدأ التنوع في إطار الوحدة وفي هذا صون للحرية واحترام لحق الإنسان في الاعتقاد والعبادة بما لا يؤثر على حقوق الآخرين في هذا السياق.

وعلى ضوء المفهوم الشامل للأمن، فإنه يعني تهيئة الظروف المناسبة التي تكفل الحياة المستقرة ومن خلال الأبعاد التالية: (عمارة، ٢٠٠٣م، ١١)

- البعد السياسي: والذي يتمثل في الحفاظ على الكيان السياسي للدولة، وحماية المصالح العليا، واحترام الرموز الوطنية والثوابت التي أجمع عليها غالبية أفراد المجتمع، وعدم اللجوء إلى طلب الرّعاية من جهات أجنبية أو العمل وفق أجندة غير وطنية مهما كانت المبررات والذرائع، وممارسة التعبير وفق القوانين والأنظمة التي تكفل ذلك، وبالوسائل السلمية التي تأخذ بالحسبان أمن الوطن واستقراره.
- البعد الاقتصادي: والذي يهدف إلى توفير أسباب العيش الكريم وتلبية الاحتياجات الأساسية، ورفع مستوى الخدمات، مع العمل على تحسين ظروف المعيشة، وخلق فرص عمل لمن هو في سن في العمل مع الأخذ بعين الاعتبار تطوير القدرات والمهارات من خلال برامج التعليم والتأهيل والتدريب وفتح

المجال لممارسة العمل الحر في إطار التشريعات والقوانين القادرة على مواكبة روح العصر ومتطلبات الحياة الراهنة.

- البعد الاجتماعي: والذي يرمي إلى توفير الأمن للمواطنين بالقدر الذي يزيد من تنمية الشعور بالانتماء والولاء، والعمل على زيادة قدرة منظمات التوجيه الوطني لبث الروح المعنوية، وزيادة الإحساس الوطني بإنجازات الوطن واحترام تراثه الذي يمثل هويته وانتماءه الحضاري واستغلال المناسبات الوطنية التي تساهم في تعميق الانتماء، والعمل على تشجيع إنشاء منظمات المجتمع المدني لتمارس دورها في اكتشاف المواهب، وتوجيه الطاقات، وتعزيز فكرة العمل التطوعي لتكون هذه المنظمات قادرة على النهوض بواجبها كمساعد وداعم ومساند للجهد الرسمي في شتى المجالات. (حسين، ٢٠١٥م، ٤٥)
- البعد المعنوي أو الاعتقادي: وذلك من خلال احترام المعتقد الديني بصفته العنصر الأساسي في وحدة الأمة التي تدين بالإسلام وتتوحد مشاعرها باتجاهه، مع مراعاة حرية الأقليات في اعتقادها، كما أن هذا البعد يتطلب احترام الفكر والإبداع، والحفاظ على العادات الحميدة والتقاليد الموروثة بالإضافة إلى القيم التي استقرت في الوجدان الجمعي، ودرج الناس على الإيمان بها.
- البعد البيئي: والذي يهدف إلى حماية البيئة من الأخطار التي تهددها كالتلوث وبخاصة في التجمعات السكنية القريبة من المصانع التي تنبعث منها الغازات التي تسهم في تلوث الهواء، والإضرار بعناصر البيئة الأخرى من نبات ومياه، إضافة إلى مكافحة التلوث البحري الذي يضر بالحياة المائية والثروات السمكية التي تشكل مصدراً من مصادر الدخل الوطني، وهذا ما تنص عليه التشريعات المتعلقة بحماية البيئة والإجراءات المتبعة للحد من مصادر التلوث. (العبيدي، ٢٠٠٨م، ص٤٥)

ومما سبق نلاحظ أن الأبعاد الأمنية المشار إليه تعالج وفق مستويات أربعة هي أمن الفرد وأمن الوطن وأمن الإقليم والأمن الدولي، حيث يسعى الفرد إلى انتهاج السلوك الذي يؤمنه من الأخطار التي تهدد حياته أو أسرته أو ممتلكاته من خلال ما يملك من الوعي، وبإتباع الإجراءات القانونية لدرء هذه الأخطار، واللجوء إلى القانون لتوفير الأمن مع الحرص على حياة الآخرين وعدم التعدي والتجاوز، كما أن مقومات الحماية الفردية توفير مستلزمات السلامة العامة.

٣. وسائل تحقيق الأمن المجتمعي:

تنقسم وسائل تحقيق الأمن المجتمعي إلى قسمين رئيسين كالتالي (زهران، ١٩٨٨):

أولاً: وسائل معنوية: وهى التي تعتمد على التوجيه العام والتربية الرشيدة والفكر السليم والإرشاد الدائم والدعوة إلى الخير وغرس القيم الأخلاقية الفاضلة وإصدار التشريعات والأنظمة التي توضح حقوق الأفراد وواجباتهم التي ستحل بمن يخالف أو يخرج عنها، ويأتي الإيمان والعقيدة في قمة هذه الوسائل المعنوية

ثانياً: وسائل مادية: وتتمثل في الأجهزة والمؤسسات والوزارات التي تنشئها الدولة لرعاية الأفراد وتوفير الأمن المجتمعي لها والحفاظ عليه ومراقبة الأنشطة التي تخل به وملاحقة الأفراد والفئات الذين يخرجون عليه، ومما لاشك فيه أن امن الفرد لا يمكن تحقيقه إلا من خلال رعاية عدد من المؤسسات الاجتماعية والتربوية أهمها الأسرة التي تمثل خط الدفاع الأول للأبناء.

٤. عوامل تهديد الأمن المجتمعي:

يقع الأمن المجتمعي ضمن مفهوم الأمن الوطني (القومي) إلا أنه يرتبط بالعوامل الداخلية المؤثرة وهو بهذه الحدود يعنى حماية المجتمع من الجرائم الواقعة والمتوقعة، وأن القصد من الأمن المجتمعي هو تحقيق الاستقرار، كما أنه احترام حقوق الآخرين وصون الحرمات، كحرمة النفس والمال والأعراض بما يساهم في خلق التوافق وبخاصة إذا انعدم الظلم وساد ميزان العدل حيث ورد في محكم التنزيل(الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) ومن هنا يأتي الربط بين الأمن والإيمان، فمن مقومات الأمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحفظ النظام العام والعمل بأوامر الإسلام.

ومن أهم عوامل التهديد والمخاطر التي تهدد الأمن المجتمعي ما يلي: (العبيدي، ٢٠٠٨م، ص٨٩-٩٠)

- الانحراف وهو الابتعاد عن المسار المحدد وانتهاك القواعد والمعايير ومجابهة الفطرة السليمة وإتباع الطريق الخطأ المنهي عنه حكما وشرعاً ويأخذ الانحراف أشكالاً عديدة منها ما يتعلق بجرائم الاعتداء على النفس ومنها جرائم الاعتداء على الممتلكات ومنها ما يتصل بالجرائم المنافية للأخلاق كما أن بعض أشكال الانحراف تستهدف النظام الاجتماعي كالحرابة والاحتكار.
- الغلو ويعني التجاوز المجانب لحد الاعتدال، ولعل أخطر أشكال الغلو هو الغلو الاعتقادي الذي يعتمد المنهج التكفيري لمن سواه، مما يبيح له ارتكاب الجرائم بحقه ومنابذته ومعاداته. كما أن الغلو في التفكير والزعم باحتكار الحقيقة يولد الضغائن والأحقاد ويوقع القطيعة بين أبناء المجتمع الواحد مما يدفع إلى تقويض الأمن المجتمعي وزعزعة أركانه.
- انتشار المخدرات وهو من أخطر المخاطر التي تهدد المجتمع وتعبث بكيانه واستقراره لما تتركه من آثار سلبية على صحة الأبدان والعقول، وتبديد للطاقات والثروات، وما تورثه من خمول واستهتار، تفسد معه العلاقات الاجتماعية، وتشكل بوابة لارتكاب جرائم أخرى كالسرقة والاغتصاب، وأحيانا القتل.
- انتشار الفقر ويعتبر الفقر من أبرز المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، حيث يؤدي الحرمان والعوز إلى بروز حالات الجنوح التي تدفع أصحابها إلى السرقة والانتقام وتشكل بيئات الفقر مناخاً مناسباً للانحراف الاجتماعي الذي يهدد قيم المجتمع ويبث الخوف والقلق، وبخاصة لدى الأطفال الذين يحرمون من مقومات الحياة من المأوى والرعاية والتعليم حيث تظهر حالات التشرد والعدوان مما يشكل إخلالاً في توازن البنية الاجتماعية ودافعاً إلى العنف والتدمير.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على استخدام المنهج الوصفي حيث من خلاله أمكن تحديد تأثير جرائم الأجانب على الأمن المجتمعي بالكويت من وجهة نظر عينة الدراسة.

مجتمع الدراسة: يشمل مجتمع الدراسة أعضاء هيئة التدريس بكليات (أكاديمية سعد العبد الله الأمنية/ العلوم الاجتماعية/ الآداب).

عينة الدراسة: اقتصرت الدراسة على عينة بلغت (١٦٢) من أعضاء هيئة التدريس تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة وتوزيعهم وفق متغيرات (النوع/ الدرجة العلمية/ الكلية).

- **توزيع عينة الدراسة وفقا لمتغير النوع:**

جدول (١) توزيع عينة الدراسة وفقا لمتغير النوع

النوع	العدد	النسبة المئوية%
ذكر	89	54.9
أنثى	73	45.1
المجموع	162	100.0

يتضح من الجدول السابق أن إجمالي عينة الدراسة (١٦٢) عضوا من أعضاء هيئة التدريس منهم (٨٩) من الذكور بنسبة (٥٤,٩٪) من العينة، (٧٣) من الإناث بنسبة (٤٥,١٪) من عينة الدراسة، ويوضح الشكل الآتي توزيع عينة الدراسة وفقا لمتغير النوع.

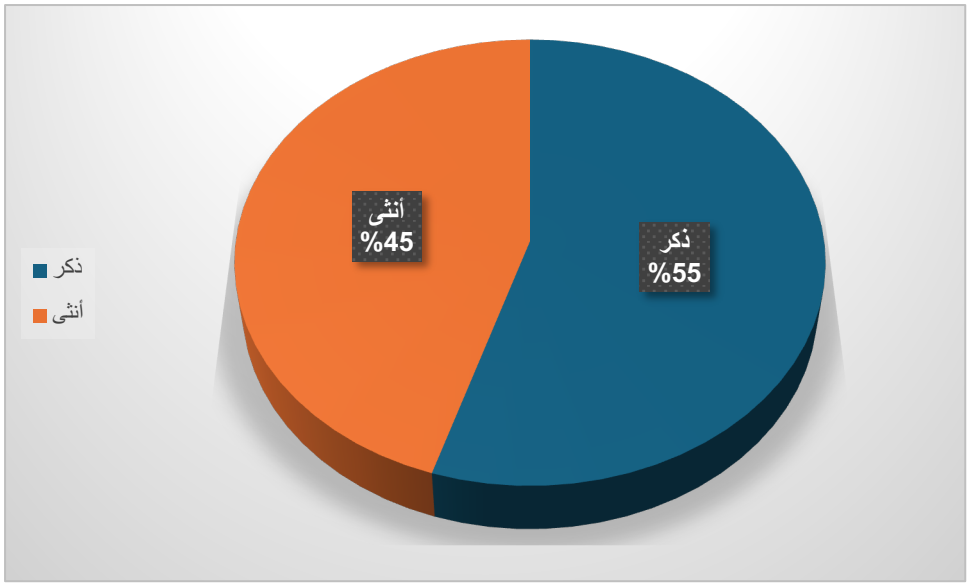

شكل (١) توزيع عينة الدراسة وفقا لمتغير النوع

- **توزيع عينة الدراسة وفقا لمتغير الدرجة العلمية:**

جدول (٢) توزيع عينة الدراسة وفقا لمتغير الدرجة العلمية

الدرجة العلمية	العدد	النسبة المئوية%
أستاذ	48	29.6
أستاذ مشارك	53	32.7
أستاذ مساعد	61	37.7
المجموع	162	100.0

يتضح من الجدول السابق أن إجمالي عينة الدراسة (١٦٢) عضوا من أعضاء هيئة التدريس، منهم (٤٨) عضوا بدرجة أستاذ، (٥٣) عضوا بدرجة أستاذ مشارك، و(٦١) عضوا بدرجة أستاذ مساعد، والشكل التالي يوضح توزيع عينة الدراسة وفقا لمتغير الدرجة العلمية.

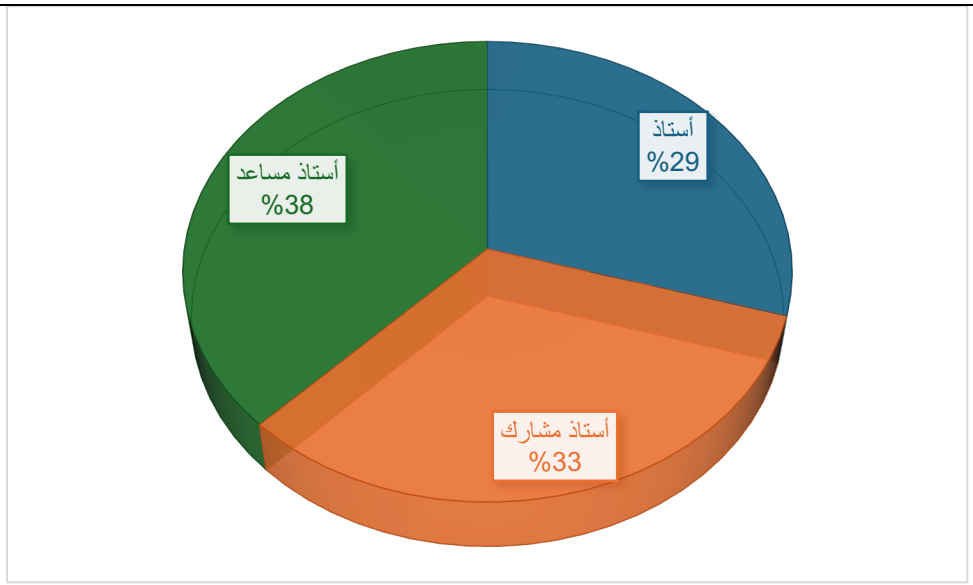

شكل (٢) توزيع عينة الدراسة وفقا لمتغير الدرجة العلمية

- **توزيع عينة الدراسة وفقا لمتغير الكلية:**

جدول (٣) توزيع عينة الدراسة وفقا لمتغير الكلية

الكلية	العدد	النسبة المئوية%
أكاديمية سعد العبد الله الأمنية	42	25.9
العلوم الاجتماعية	54	33.3
الآداب	66	40.7
المجموع	162	100.0

يتضح من الجدول السابق أن (٤٢) من عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس بأكاديمية سعد العبد الله الأمنية، (٥٤) عضوا من كلية العلوم الاجتماعية، (٦٦) عضوا من كلية الآداب، والشكل البياني التالي يوضح توزيع عينة الدراسة وفقا لمتغير الكلية.

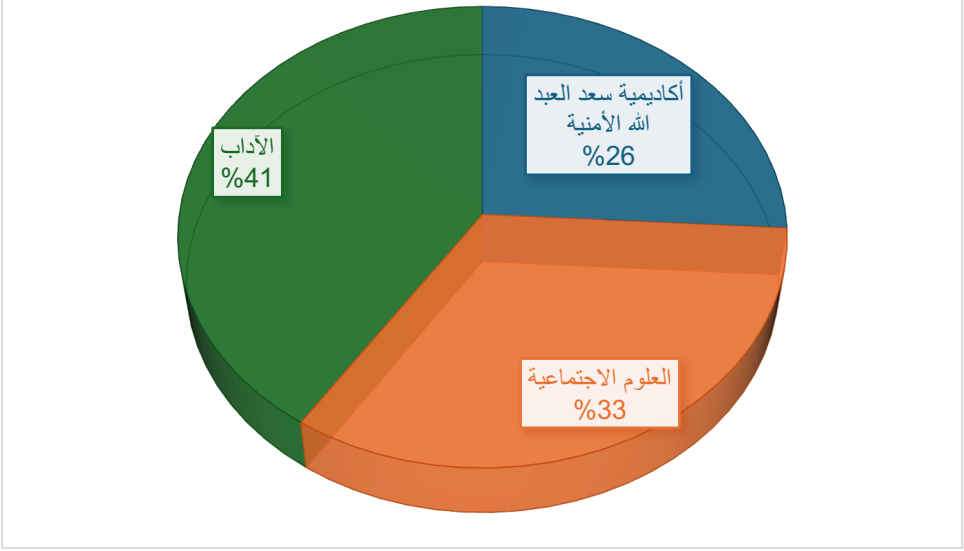

شكل (٣) توزيع عينة الدراسة وفقا لمتغير الكلية

أداة الدراسة: استبانة من إعداد الباحث بهدف الكشف عن تأثير جرائم الأجانب على الأمن المجتمعي بدولة الكويت وآليات الحد منها، حيث تم بناء الاستبانة وصياغة عباراتها بالرجوع للإطار النظري والأدبيات التربوية والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، وجاءت الاستبانة مكونة من جزأين، شمل الجزء الأول البيانات الأولية للمستجيب/ة، وتكون الجزء الثاني من محورين، شمل المحور الأول العبارات التي تكشف عن تأثير جرائم الأجانب على الأمن المجتمعي بدولة الكويت، وشمل المحور الثاني الآليات المقترحة للحد منها، وتكون كل محور من (١٥) عبارة، بإجمالي (٣٠) عبارة للاستبانة مجملة، وأمام كل عبارة تدرج ثلاثي يعبر عن درجة الموافقة، بحيث تتراوح ما بين مرتفعة وتعطى (٣) ثلاث درجات، و متوسطة وتعطى (٢) درجتان، ومنخفضة وتعطى (١) درجة واحدة فقط، وتتراوح الدرجات على كل محور ما بين (١٥) إلى (٤٥) درجة بينما تتراوح على الاستبانة مجملة ما بين (٣٠) إلى (٩٠) درجة، وتدل الدرجة المرتفعة على وجود موافقة مرتفعة على عبارات المحور بينما تدل الدرجة المنخفضة على العكس.

صدق أداة الدراسة:

للتحقق من صدق الاستبانة تم اتباع ما يلي:

- **آراء الخبراء والمتخصصين:** تم توزيع الاستبانة على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجال التربية وعلم النفس (٩ محكمين)، وذلك بهدف إبداء الرأي حول صلاحية الاستبانة للهدف الذي أُعدت من أجله، ومدى مناسبة العبارات وانتمائها للمحور ودقة صياغتها اللغوية ومناسبتها لمستوى أفراد العينة، وقد تراوحت نسبة الاتفاق بين آراء الخبراء والمتخصصين حول عبارات الاستبانة ما بين (٨٨,٩٪ - ١٠٠٪)، وهي نسب اتفاق مرتفعة؛ مما يشير إلى صدق الاستبانة.
- **صدق المفردات:** تم التحقق من صدق المفردات للاستبانة من خلال حساب معامل الارتباط بين درجة العبارة ودرجة المحور الذي تنتمي إليه بعد حذف درجة العبارة من درجة المحور، وذلك بعد تطبيق

الاستبانة في صورتها الأولية على العينة الاستطلاعية والتي بلغ عدد أفرادها (٥٠) عضوا من أعضاء هيئة التدريس من نفس المجتمع الأصلي لعينة الدراسة، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (٤) معاملات الارتباط بين درجة العبارة ودرجة المحور الذي تنتمي إليه (ن = ٥٠)

المحور الأول		المحور الثاني	
رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط
1	.672**	1	.396**
2	.772**	2	.440**
3	.742**	3	.475**
4	.731**	4	.581**
5	.717**	5	.656**
6	.619**	6	.554**
7	.630**	7	.725**
8	.632**	8	.677**
9	.662**	9	.427**
10	.584**	10	.460**
11	.574**	11	.660**
12	.615**	12	.486**
13	.705**	13	.730**
14	.596**	14	.618**
15	.651**	15	.483**
** دال عند مستوى0.01			

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط بين درجة العبارة ودرجة المحور الذي تنتمي إليه بعد حذف درجة العبارة دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠١، وذلك لجميع عبارات الاستبانة؛ مما يشير إلى صدق الاستبانة.

ثبات أداة الدراسة: تم حساب ثبات الاستبانة باستخدام كل من معامل ألفا كرونباخ ومعامل اوميجا، والجدول التالي يوضح معاملات الثبات لكل محور من محاور الاستبانة بالإضافة إلى معامل ثبات الدرجة الكلية للاستبانة.

جدول (٥) معاملات الثبات للاستبانة

م	المحور	معامل ثبات الفا كرونباخ	معامل ثبات أوميجا
1	الأول	.819	.822
2	الثاني	.890	.895
3	الدرجة الكلية	.932	.937

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الثبات لمحوري الاستبانة والدرجة الكلية باستخدام الفا كرونباخ بلغت على الترتيب (٠,٨١٩ – ٠,٨٩٠ – ٠,٩٣٢) ، كما بلغت قيمة معامل الثبات باستخدام معامل أوميجا (٠,٨٢٢ – ٠,٨٩٥ – ٠,٩٣٧) وهي معاملات ثبات مرتفعة؛ مما يشير إلى ثبات الاستبانة، وإمكانية الوثوق في النتائج التي يمكن التوصل إليها من خلال تطبيقها على عينة الدراسة.

نتائج الدراسة:

السؤال الأول: ما واقع دور جرائم الأجانب في التأثير على الأمن المجتمعي في دولة الكويت؟

لمعرفة واقع دور جرائم الأجانب في التأثير على الأمن المجتمعي بدولة الكويت تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل عبارة من عبارات المحور الأول، وتحديد درجة الموافقة على العبارة في ضوء استجابات أفراد العينة الكلية، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (٦) نتائج استجابات أفراد العينة حول عبارات المحور الأول المتعلق بـ تأثير جرائم الأجانب على الأمن المجتمعي بدولة الكويت

م	العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
15	تهدد جرائم الأجانب حياة أبناء المجتمع الكويتي	2.852	0.390	كبيرة	1
11	تهدد جرائم الأجانب الكيان السياسي للمجتمع الكويتي	2.790	0.465	كبيرة	2
13	تهدد جرائم الأجانب الأمن البيئي لأبناء المجتمع الكويتي	2.759	0.532	كبيرة	3
14	تقلل جرائم الأجانب من احترام القانون في المجتمع الكويتي	2.747	0.502	كبيرة	4
12	تقلل جرائم الأجانب من شعور أبناء المجتمع الكويتي من الشعور بإنجازات الوطن وتراثه	2.716	0.551	كبيرة	5
9	تهدد جرائم الأجانب الممتلكات العامة والخاصة بالمجتمع الكويتي	2.704	0.609	كبيرة	6
10	تزيد جرائم الأجانب من الاغتراب الثقافي لدى أبناء المجتمع الكويتي	2.667	0.630	كبيرة	7
1	تزيد جرائم الأجانب من خوف أفراد المجتمع الكويتي على المستقبل الاقتصادي لأنفسهم وأبنائهم	2.617	0.632	كبيرة	8
8	تسهم جرائم الأجانب في نشر الفوضى المجتمعية داخل المجتمع الكويتي	2.574	0.658	كبيرة	9
2	تزيد جرائم الأجانب من خوف أفراد المجتمع الكويتي على المستقبل العلمي لأنفسهم وأبنائهم	2.432	0.787	كبيرة	10
6	تقلل جرائم الأجانب من شعور أبناء المجتمع الكويتي بالأمان النفسي	2.420	0.737	كبيرة	11
3	تقلل جرائم الأجانب من التنمر في المجتمع الكويتي	2.389	0.750	كبيرة	12
5	تزيد جرائم الأجانب من انتشار العنف بالمجتمع الكويتي	2.358	0.736	متوسطة	13
4	تُكسب جرائم الأجانب أبناء المجتمع الكويتي سلوكيات تهدد الأمن المجتمعي	2.216	0.802	متوسطة	14
7	تهدد جرائم الأجانب مستوى الأمن الصحي الذي يشعر به السكان الكويتيون	1.753	0.804	متوسطة	15
	المتوسط العام لعبارات المحور	2.533	0.639	كبيرة	

يتضح من الجدول السابق ما يلي: أن المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد عينة الدراسة حول عبارات المحور الأول المتعلق تأثير جرائم الأجانب على الأمن المجتمعي بدولة الكويت بلغت قيمة (٢,٥٣٣) بانحراف معياري (٠,٦٣٩)، وتشير هذه القيمة إلى أن درجة موافقة عينة الدراسة على المحور إجمالا كانت كبيرة، كما كانت الموافقة على جميع عبارات المحور بدرجة كبيرة فيما عدا العبارات (٤ – ٥ -٧)؛ حيث كانت درجة الموافقة عليها متوسطة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء تنوع جرائم الأجانب من جهة، وخطورتها باعتبار أنهم في الغالب ليس لديهم ولاء أو انتماء للمجتمع وبالتالي ليس لديهم خوف على مصالحه وليس لديهم حرص على أمنه، مما يدفعهم لارتكاب هذه الجرائم مهما ترتب عليها من مخاطر وآثار سلبية حتى وإن كانت هذه الآثار تطال الأمن المجتمعي، ولذا جاءت الموافقة على تأثير هذه الجرائم على الأمن المجتمعي بدرجة مرتفعة.

كما يمكن تفسير النتيجة السابقة في ضوء أنه تشكل الجريمة خطراً اجتماعياً كبيراً، فهي الشاغل الرئيسي للكثيرين، وذلك لأنها تمثل مساساً في مصالح الآخرين وحقوقهم، كما أنها تهدد حياة الانسان وأمنه واستقراره، وانطلاقاً من مدى الخطورة التي تشكلها الجريمة على الانسان والمجتمع، فنلاحظ بأن علماء القانون والنفس يعطون للجريمة اهتماماً كبيراً لكونها باتت ظاهرة منتشرة فتوصلت العديد من الدراسات لظهور علم مستقل بها يسمى علم الاجرام، بالإضافة إلى ظهور الكثير من النظريات التي تحلل العوامل الخاصة بالسلوك الاجرامي ومن أهمها النظريات النفسية، والاجتماعية، لذا فالوظيفة الرئيسية للقانون الجنائي هي حماية حقوق الآخرين والمصالح الاجتماعية التي يستند عليها كيان المجتمع(أبو سويلم، ٢٠١٤).

أيضاً يمكن تفسير النتيجة السابقة في ضوء ما توصلت إليه دراسة براون (Brown, 2004): من أن ملكية المسكن وطول فترة الإقامة فيه تقلل من أعمال العنف، بينما تتزايد أعمال العنف بين الأشخاص القاطنين في الوحدات السكنية المؤجرة، وهو ما يغلب على الوافدين في المجتمع الكويتي فهم في الغالب مستأجرين وليسوا ملاكاً.

ويمكن تفسير النتيجة السابقة كذلك في ضوء ما أشارت إليه دراسة عبد الله (٢٠١١) من أنه تساعد البيئة الاجتماعية في المساهمة في مستوى كبير في تشكيل ظاهرة الإجرام، فسوء التكيف مع هذا الوسط قد ينتج عنه خلافات تبرز في العديد من الحالات والتي تظهر على صورة انحرافات وسلوكيات إجرامية يرفضها المجتمع وبالأخص اذا عرفنا بأنّ تلائم الفرد مع مجتمعه وسلوكه على نحو مساير لضوابطه وقيوده ونظمه وذلك لأنه مكتسب منذ بدء حياته، ويعمل بشكل دائم على ترغيب ذاته من أجل نفسه الالتزام بأوامره ونواهيه، حيث إن الوافدين للمجتمع الكويتي من ثقافات متنوعة وتواجههم بعض الصعوبات في التكيف مع ثقافة المجتمع الكويتي.

ويدعم ما سبق الاتجاهاتِ النَّظريةَ التي فسَّرت السَّلوكَ الإجراميَّ عمومًا في ضَوءِ أسبابٍ عِدةٍ منها: دوافعَ تحقيقِ مكاسبَ ماليةٍ، والفُرصِ التَّنظيميةِ، والاستعدادِ الشَّخصيِّ للسُّلوكِ المنحرفِ، ولاشكَّ أنَّ الدَّافعَ مُستَمَدٌّ من الاحتمالاتِ أو التَّهديداتِ، والتي يُمكنُ أن تكونَ فرديةً أو مؤسسيةً. والفُرصةُ هي ارتكابُ الجريمةِ الماليةِ وإخفائِها، حيثُ يَستنِدُ ارتكابُ جريمةٍ على نحوٍ مُلائمٍ إلى المركزِ، والوُصولِ للهدفِ، في حينِ أنَّ إخفاءَ الجريمةِ على نحوٍ ملائمٍ يَقومُ على الاضمحلالِ، والفوضى والانهيارِ، فالرَّغبةُ تَنبعُ من الاختيارِ أو البراءةِ، حيثُ يَتعلَّقُ الاختيارُ بالهُويةِ، والعقلانيةِ والتَّعلمِ، في حينِ أنَّ البراءةَ تَتعلَّقُ

بالتَّبرير(Gottschalk,2020;1) وتُؤكِّدُ معظمُ البُحُوثِ أنَّ العُدوانَ، والعُنفَ هما استجاباتٌ مُكتَسبَةٌ، وليست سماتٍ شخصيةً فِطريةً. يتمُّ تعلمُ العدوانِ، والعنفِ والانحرافِ من مجموعةٍ مُتنوعةٍ من المصادرِ، وهو ما ينطبق على كثير من الأجانب الوافدين للمجتمع الكويتي باعتبار أن جمع المال هدف رئيس لهم.

ويدعم النتيجة السابقة ما أشارت إليه بعض الأدبيات التربوية من أنه يتعرض المجتمع الكويتي لعملية تشويه ثقافي بفعل العمالة الوافدة، يزيد من عمقها تدني مستوى الخادمات الاجتماعي والثقافي اللواتي يتم استقدامهن، وغلبة الطابع الأجنبي بعاداته وتقاليده وأهدافه على المنظومة القيمية السائدة، فنجد عدم خلو لغة التخاطب اليومي من مفردات هندية وغيرها من اللغات الآسيوية، الأمر الذي له أثر كبير على إضعاف الهوية العربية إلى جانب الدور الكبير الذي تلعبه المربيات، وخدم المنزل في تلقين الأطفال أدواراً يقومون من خلالها بتقليدهن في بعض الطقوس الدينية (جرغون، ٢٠١٦، ٦١). إن أغلب العمالة الوافدة هي من عمالة مختلفة الثقافات والانتماءات واللغات والديانات، ومعظمهم غير مؤهلين وينتمون إلى مستويات علمية متدنية، ما يعني انخفاض الوعي لديهم، وهو ما يعرض الدول المستضيفة إلى ضرب الهوية الوطنية (Ayeomoni, culture, 2011, 197).

ويمكن ترتيب عبارات المحور الأول والتي توضح الآثار الناتجة عن جرائم الأجانب في الأمن المجتمعي ترتيبا تنازليا في ضوء المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة على النحو التالي:

- جاءت العبارة (١٥) في المرتبة الأولى وتنص على "تهدد جرائم الأجانب حياة أبناء المجتمع الكويتي"؛ حيث كان المتوسط الحسابي لها (٢,٨٥٢).
- وجاءت العبارة (١١) في المرتبة الثانية وتنص على "تهدد جرائم الأجانب الكيان السياسي للمجتمع الكويتي"؛ حيث كان المتوسط الحسابي لها (٢,٧٩٠).
- واحتلت العبارة (١٣) المرتبة الثالثة وتنص على "تهدد جرائم الأجانب الأمن البيئي لأبناء المجتمع الكويتي"؛ حيث كان متوسطا الحسابي (٢,٧٥٩).
- وجاءت العبارة (١٤) في المرتبة الرابعة، وتنص على "تقلل جرائم الأجانب من احترام القانون في المجتمع الكويتي"؛ حيث كان المتوسط الحسابي لها (٢,٧٤٧).
- وأخذت العبارى (١٢) التي تنص على "تقلل جرائم الأجانب من شعور أبناء المجتمع الكويتي من الشعور بإنجازات الوطن وتراثه" المرتبة الخامسة بمتوسط حسابي (٢,٧١٦)
- وجاءت العبارة (٩) في المرتبة السادسة وتنص على "تهدد جرائم الأجانب الممتلكات العامة والخاصة بالمجتمع الكويتي"؛ حيث كان المتوسط الحسابي لها (٢,٧٠٤).
- واحتلت العبارة (١٠) المرتبة السابعة بمتوسط حسابي (٢,٦٦٧) وتنص على "تزيد جرائم الأجانب من الاغتراب الثقافي لدى أبناء المجتمع الكويتي".

السؤال الثاني: ما آليات التغلب على تأثير جرائم الأجانب على الأمن المجتمعي في دولة الكويت؟

لمعرفة آليات التغلب على تأثير جرائم الأجانب في الأمن المجتمعي بدولة الكويت تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل عبارة من عبارات المحور الأول، وتحديد درجة الموافقة على العبارة في ضوء استجابات أفراد العينة الكلية، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (٧) نتائج استجابات أفراد العينة حول عبارات المحور الثاني المتعلق بـ آليات التغلب على جرائم الأجانب على الأمن المجتمعي بدولة الكويت

م	العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة	الترتيب
5	العدالة والموضوعية في معاملة الأجانب بالمجتمع الكويتي بما يحثهم على الانسجام في المجتمع وعدم الإضرار به	2.935	0.890	كبيرة	1
2	التوسعة في الكويت بما يقلل من استقدام الأجانب للكويت	2.651	0.678	كبيرة	2
6	الترحيل الفوري لأي أجنبي يثبت تورطه قولاً أو فعلاً في أي عمل إجرامي	2.601	0.635	كبيرة	3
15	عمل مسح دوري لجرائم الأجانب الأكثر انتشاراً ووضع الأطروحات العاجلة للتعامل معها	2.502	0.558	كبيرة	4
4	التدقيق جيداً في اختيار الأجانب القادمين للكويت بفحص سيرتهم الذاتية وخلفياتهم الثقافية	2.459	0.505	كبيرة	5
3	قصر استقدام الأجانب للمجتمع الكويتي على الوظائف النادرة فقط	2.453	0.477	كبيرة	6
10	عقد ندوات لتوعية الأجانب بثقافة المجتمع الكويتي وما يحظره من ممارسات تعد مخالفة لها	2.447	0.512	كبيرة	7
1	سن تشريعات رادعة للحد من جرائم الأجانب في المجتمع الكويتي	2.391	0.467	كبيرة	8
12	تدقيق الرقابة على المنافذ والمعابر التي يمكن أن يتسلل منها الأجانب المخالفين للمجتمع الكويتي	2.385	0.476	كبيرة	9
9	الإسراع في إجراءات التقاضي الخاصة بجرائم الأجانب	2.342	0.400	كبيرة	10
13	وضع ضوابط لعلاقة الأجانب بسكان المجتمع الأصليين تضمن حقوق الطرفين	2.323	0.348	متوسطة	11
14	تضمين المناهج الدراسية للسكان الأصليين موضوعات تتعلق بجرائم الأجانب وكيفية الوقاية منها	2.249	0.244	متوسطة	12
11	مساعدة الجهات الشرطية في العثور على الأجانب المخالفين للوائح والقوانين	2.231	0.206	متوسطة	13
7	محاسبة الشركات المسئولة عن استقدام الأجانب في حال إخلالها بمعايير الاختيار الجيد لهم	2.225	0.191	متوسطة	14
8	حث المواطنين على الإبلاغ الفوري عن أي مخالفات يرونها خاصة التي تقع من الأجانب	2.219	0.175	متوسطة	15
	المتوسط العام لعبارات المحور	2.428	0.450	كبيرة	

يتضح من الجدول السابق ما يلي: أن متوسط استجابات عينة الدراسة حول عبارات المحور الثاني والمتعلق بآليات التغلب على تأثير جرائم الأجانب على الأمن المجتمعي بدولة الكويت بلغت قيمته (٢,٤٢٨) بانحراف معياري (٠,٤٥٠)، كما تراوحت درجة استجابات عينة الدراسة على عبارات المحور ما بين (متوسطة – كبيرة).

ويمكن تفسير النتيجة السابقة في تنوع وشمول الآليات المقترحة للتغلب على تأثير جرائم الأجانب على الأمن المجتمعي، إضافة لمراعاتها لطبيعة جرائم الأجانب وأبعادها المختلفة، كما أن هذه الآليات تم بناؤها واشتقاق عباراتها بالرجوع للإطار النظري والأدبيات التربوية والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة بجانب الاسترشاد بآراء الخبراء والمتخصصين، ولذا جاءت الموافقة عليها مرتفعة.

ويدعم النتيجة السابقة أنه تم في الآليات المقترحة مراعاة وسائل تحقيق الأمن المجتمعي التي تنقسم إلى قسمين رئيسين كالتالي (زهران، ١٩٨٨): أولاً: وسائل معنوية: وهى التي تعتمد على التوجيه العام والتربية الرشيدة والفكر السليم والإرشاد الدائم والدعوة إلى الخير وغرس القيم الأخلاقية الفاضلة وإصدار التشريعات والأنظمة التي توضح حقوق الأفراد وواجباتهم التي ستحل بمن يخالف أو يخرج عنها، ويأتي الإيمان والعقيدة في قمة هذه الوسائل المعنوية، ثانياً: وسائل مادية: وتتمثل في الأجهزة والمؤسسات والوزارات التي تنشئها الدولة لرعاية الأفراد وتوفير الأمن المجتمعي لها والحفاظ عليه ومراقبة الأنشطة التي تخل به وملاحقة الأفراد والفئات الذين يخرجون عليه، ومما لاشك فيه أن امن الفرد لا يمكن تحقيقه إلا من خلال رعاية عدد من المؤسسات الاجتماعية والتربوية أهمها الأسرة التي تمثل خط الدفاع الأول للأبناء.

وتتفق النتيجة السابقة مع ما أشارت إليه دراسة أغلال(٢٠١٣): من التأكيد على أهمية جهود التربية والتعليم في تحقيق الأمن من خلال إسهام الأفراد في حماية أنفسهم والمجتمع من الجريمة مهما كان مصدرها أو نوعها، ويكون ذلك إما بمقاومتهم لأسبابها وكافة العوامل المؤدية إليها وتحصينهم ضدها، وإما بتصديهم للشارعين فيها أو مرتكبيها وتقديمهم للسلطات. وهو ما تمت مراعاته في الآليات المقترحة.

ويمكن ترتيب أهم آليات التغلب على تأثير جرائم الأجانب في الأمن المجتمعي على النحو التالي:

- العدالة والموضوعية في معاملة الأجانب بالمجتمع الكويتي بما يحثهم على الانسجام في المجتمع وعدم الإضرار به.
- التوسعة في الكويت بما يقلل من استقدام الأجانب للكويت.
- الترحيل الفوري لأي أجنبي يثبت تورطه قولاً أو فعلاً في أي عمل إجرامي.
- عمل مسح دوري لجرائم الأجانب الأكثر انتشاراً ووضع الأطروحات العاجلة للتعامل معها.
- التدقيق جيداً في اختيار الأجانب القادمين للكويت بفحص سيرتهم الذاتية وخلفياتهم الثقافية.
- قصر استقدام الأجانب للمجتمع الكويتي على الوظائف النادرة فقط.
- عقد ندوات لتوعية الأجانب بثقافة المجتمع الكويتي وما يحظره من ممارسات تعد مخالفة لها.
- سن تشريعات رادعة للحد من جرائم الأجانب في المجتمع الكويتي.

السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في رؤية عينة الدراسة لواقع تأثير جرائم الأجانب على الأمن المجتمعي بدولة الكويت وآليات الحد منها تعزى لمتغيرات: النوع (ذكور/ إناث) والدرجة العلمية (أستاذ/ أستاذ مساعد/ أستاذ مشارك) والكلية (أكاديمية سعد العبد الله الأمنية/ العلوم الاجتماعية/ الآداب)؟

أولا: الفروق في ضوء متغير النوع

لمعرفة الفروق في محوري الاستبانة في ضوء متغير النوع تم استخدام اختبار "ت" لمجموعتين مستقلتين، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (٨) قيمة "ت" لمعرفة الفروق في محوري الاستبانة في ضوء متغير النوع

المحور	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
تأثير جرائم الأجانب	ذكور	89	37.708	6.320	0.628	غير دال
	إناث	73	38.342	6.494		
آليات مواجهة جرائم الأجانب	ذكور	89	39.955	5.875	1.139	غير دال
	إناث	73	38.918	5.637		

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ت" لمعرفة الفروق في محوري الاستبانة (تأثير جرائم الأجانب على الأمن المجتمعي – آليات التغلب عليها) في ضوء متغير النوع بلغت على الترتيب (٠,٦٢٨ – ١,١٣٩)، وهي قيم غير دالة إحصائيا؛ مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ترجع إلى متغير النوع (ذكور – إناث).

ويمكن تفسير النتيجة السابقة في ضوء تشابه الإمكانات والمؤهلات المتوفرة لكل من الذكور والإناث من عينة الدراسة، بجانب تشابه الظروف البيئية والمجتمعية، بجانب تشابه جوانب وأبعاد تأثير جرائم الأجانب على الأمن المجتمعي، ولذا جاءت رؤية كل من الذكور والإناث متشابهة دون وجود فروق دالة إحصائياً تعزى لمتغير النوع حول رؤية تأثير جرائم الأجانب على الأمن المجتمعي وآليات التغلب عليها.

وتتفق هذه النتيجة نسبياً مع نتيجة دراسة الحجري (٢٠١٤): التي أشارت لعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين الذكور والإناث في جميع أبعاد مقياس الرهاب الاجتماعي، ودراسة، دراسة غنام (٢٠١٦): التي توصلت لعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير النوع في مقياس العنف الهيكلي / البنيوي في التركيبة السكانية لمجتمع الكويت المعاصر وقياس اتجاهات أفراده نحو تلك المؤشرات.

ثانيا: الفروق في ضوء الدرجة العلمية

لمعرفة الفروق في محاور الاستبانة في ضوء متغير الدرجة العلمية، تم استخدام تحليل التباين أحادي الاتجاه، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (٩) قيمة "ف" بمعرفة الفروق في محاور الاستبانة في ضوء متغير الدرجة العلمية

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
تأثير جرائم الأجانب	بين المجموعات	3881.748	2	1940.874	114.386	0.01
	داخل المجموعات	2697.863	159	16.968		
	المجموع	6579.611	161			

آليات التغلب عليها	بين المجموعات	3801.839	2	1900.919	192.927	0.01
	داخل المجموعات	1566.636	159	9.853		
	المجموع	5368.475	161			

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ف" لمعرفة الفروق في محاور الاستبانة في ضوء متغير الدرجة العلمية بلغت على الترتيب (١١٤,٣٨٦ – ١٩٢,٩٢٧) وهي قيم دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠١؛ مما يشير إلى وجود فروق دالة إحصائيا في محور الاستبانة في ضوء متغير الدرجة العلمية، ولمعرفة اتجاه الفروق بين مجموعات الدراسة تم استخدام اختبار شيفيه، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (١٠) نتائج اختبار شيفيه لمعرفة اتجاه الفروق بين الدرجات العلمية المختلفة

المحور	المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	أستاذ	أستاذ مشارك	أستاذ مساعد
تأثير جرائم الأجانب	أستاذ	44.0833	.941	—	5.57390*	11.95219*
	أستاذ مشارك	38.5094	2.374	—	—	6.37829*
	أستاذ مساعد	32.1311	6.275	—	—	—
آليات التغلب عليها	أستاذ	44.3750	.890	—	2.26179*	11.01434*
	أستاذ مشارك	42.1132	1.103	—	—	8.75255*
	أستاذ مساعد	33.3607	4.943	—	—	—

يتضح من الجدول السابق أن نتائج اختبار شيفيه دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠١؛ مما يشير إلى وجود فروف ذات دلالة إحصائية في محاور الاستبانة ترجع إلى متغير الدرجة العلمية، وتُعزى هذه الفروق لصالح مجموعة الدرجة العلمية (أستاذ)؛ حيث كان المتوسط الحسابي لدرجة أستاذ أعلى من غيره يليه الأستاذ المشارك ثم الأستاذ المساعد.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء عامل الخبرة المتوفرة لدى الأساتذة مقارنة بالأساتذة مقارنة بالأساتذة المشاركين والأساتذة المساعدين، حيث إن الأساتذة يتوافر لديهم بحكم درجتهم العلمية الكثير من القراءات والاطلاعات التي تكسبهم خبرة تجعل رؤيتهم أعمق للواقع فيما يتعلق بتأثير جرائم الأجانب على الأمن المجتمعي وآليات التغلب عليها، وبالتالي جاءت الفروق في صالحهم.

ثالثا: الفروق في ضوء متغير الكلية

لمعرفة الفروق في محاور الاستبانة في ضوء متغير الكلية، تم استخدام تحليل التباين أحادي الاتجاه، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (١١) قيمة "ف" بمعرفة الفروق في محاور الاستبانة في ضوء متغير الكلية

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
تأثير جرائم الأجانب	بين المجموعات	3750.048	2	1875.024	105.362	0.01
	داخل المجموعات	2829.563	159	17.796		
	المجموع	6579.611	161			

آليات التغلب عليها	بين المجموعات	4227.764	2	2113.882	294.647	0.01
	داخل المجموعات	1140.712	159	7.174		
	المجموع	5368.475	161			

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ف" لمعرفة الفروق في محاور الاستبانة في ضوء متغير الكلية بلغت على الترتيب (١٠٥,٣٦٢ – ٢٩٤,٦٤٧) وهي قيم دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠١؛ مما يشير إلى وجود فروق دالة إحصائيا في محوري الاستبانة في ضوء متغير الكلية، ولمعرفة اتجاه الفروق بين مجموعات الدراسة تم استخدام اختبار شيفيه، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (١٢) نتائج اختبار شيفيه لمعرفة اتجاه الفروق بين الدرجات العلمية المختلفة

المحور	المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	أكاديمية سعد العبد الله الأمنية	العلوم الاجتماعية	الآداب
تأثير جرائم الأجانب	أكاديمية سعد العبد الله الأمنية	43.257	1.620	–	4.02646*	11.54329*
	العلوم الاجتماعية	35.740	2.571	–	–	7.51684*
	الآداب	31.714	7.503	–	–	–
آليات التغلب عليها	أكاديمية سعد العبد الله الأمنية	44.000	.976	–	9.10847*	12.73810*
	العلوم الاجتماعية	40.370	2.030	–	–	3.62963*
	الآداب	31.261	4.580	–	–	–

يتضح من الجدول السابق أن نتائج اختبار شيفيه دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠١؛ مما يشير إلى وجود فروف ذات دلالة إحصائية في محاور الاستبانة ترجع إلى متغير الكلية، وتُعزى هذه الفروق لصالح مجموعة كلية سعد العبد الله الأمنية؛ حيث كان المتوسط الحسابي لأكاديمية سعد العبد الله الأمنية أعلى من غيره يليه العلوم الاجتماعية ثم الآداب.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء أن عينة الدراسة من أكاديمية سعد العبد الله الأمنية لديهم الخبرة بحكم طبيعة عملهم واتصالهم المباشر بالجرائم بوجه عام وجرائم الأجانب بوجه خاص، باعتبار أن صميم تخصصهم يرتبط بهذه الجرائم، ولذا كانت لديهم الرؤية الأعمق لواقع تأثير هذه الجرائم على الأمن المجتمعي وآليات التغلب عليها مقارنة بغيرهم من ذوي التخصصات والكليات الأخرى.

توصيات الدراسة: في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يوصي الباحث بما يلي:

١. الإسراع في إصدار القوانين الرادعة لمواجهة الجرائم بوجه عام وجرائم الأجانب بوجه خاص.
٢. التوعية المجتمعية بخطورة الجريمة بوجه عام وجرائم الأجانب بوجه خاص من خلال الندوات والمؤتمرات المتخصصة في ذلك.
٣. وضع معايير دقيقة لاستقدام الأجانب بما يضمن اختيار الشخصيات الأنسب والبعيدة عن الممارسات الإجرامية قدر الإمكان.
٤. حظر استقدام الجنسيات التي يثبت تورطها في جرائم متكررة بالمجتمع.

٥. التوعية المستمرة بطبيعة المجتمع الكويتي واللوائح والقوانين والتشريعات المنظمة للإقامة به وما يعد جريمة يعاقب عليها القانون داخل المجتمع.

مقترحات الدراسة: يمكن اقتراح بعض الدراسات المستقبلية المرتبطة بموضوع الدراسة على النحو التالي:

١. تصور مقترح للحد من جرائم الأجانب في المجتمع الكويتي في ضوء خبرات بعض الدول.

٢. تأثير جرائم الأجانب على الأمن الاقتصادي بدولة الكويت وآليات التغلب عليها من وجهة نظر الخبراء.

٣. دوافع جرائم الأجانب بالمجتمع الكويتي وآليات الحد منها "دراسة ميدانية"

٤. أنماط جرائم الأجانب في المجتمع الكويتي "دراسة تحليلية"

٥. دور جرائم الأجانب في إكساب السلوك الإجرامي لأبناء المجتمع الكويتي "دراسة ميدانية"

قائمة المراجع:

أولا: المراجع العربية

أبو سويلم، معتز (٢٠١٤). *المسؤولية الجزائرية عن الجرائم المحتملة*، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.

أحمد، عبد المحسن (٢٠٠٥). *الندوة العلمية حول الإعلام والأمن* ورقة علمية حول: استراتيجيات ونظريات معالجة قضايا الجريمة والانحراف في وسائل الإعلام الجماهيري، المنعقد ٢-١٤٢٦/٣/٤هـ (الموافق ١١-٢٠٠٥/٤/١٣). مركز الدراسات والبحوث، قسم الندوات واللقاءات العلمية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

أغلال، فاطمة الزهراء بوكرمة (٢٠١٣). *دور التعليم والمدرسة في الوقاية من الجريمة*. مجلة عالم التربية، ٤٢(٢)، ١٤.

البسيوني، عبد الله (٢٠١٩). قراءة اجتماعية للثقافة الفرعية لتعاطي المخدرات، *المجلة القومية لدراسات التعاطي والإدمان*، ١٦ (١)، ٩٧-١٢٢.

بن تروش، عماد (٢٠١١). العوامل المؤثرة في ظاهرة الجريمة بالمجتمع الجزائري. *مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية*، (١٣)، ١٢٤-١٣٦.

البناء، ذكرى جميل (٢٠٠٥). العائلة والأمن الاجتماعي. *مجلة علوم إنسانية*، ٢٢ .

بوالماين، نجيب (٢٠٠٨). *الجريمة والمسألة السوسيولوجية دراسة بأبعادها السوسيوثقافية والقانونية*. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

التميمي، عماد محمد رضا علي، والتميمي، إيمان محمد رضا علي (٢٠١٢). *الأمن الاجتماعي ضبط المصطلح وتأصيله الشرعي*. مؤتمر "الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي" كلية الشريعة، جامعة آل البيت، -١٤/ شعبان/ ١٤٣٣هـ الموافق ٣-٤/ تموز.

الجازي، علي سويلم مهنا (٢٠١٨). *أثر تطبيق الشرطة المجتمعية في تحقيق الأمن الاجتماعي أعضاء المجالس الأمنية النيابية ضمن قيادة أمن إقليم العاصمة في الأردن نموذجا*، رسالة دكتوراه، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة.

جرغون، عرفات على (٢٠١٦). *العلاقات الإيرانية الخليجية: الصراع، الانفراج، التوتر*. العربي للنشر والتوزيع.

الحجري، أحمد (٢٠١٤). *بعض سمات الشخصية وعلاقتها بالرهاب الاجتماعي لدى طلبة جامعه نزوى في سلطنة عمان*، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعه نزوى، مسقط، سلطنة عمان.

الحربي، خالد بن سليم (٢٠١٦). *ملامح التعرض لثقافة المخدرات لدى طلاب المرحلة الثانوية، الفكر الشرطي*، ٢٥(٩٧)، ١٤١-١٩١.

حسن، ممتاز عبد الكريم مدبولي (٢٠٢٠). الوصمة الاجتماعية لأمهات الأطفال ذوي الإعاقة. *المجلة العلمية للخدمة الاجتماعية: دراسات وبحوث تطبيقية*، ٢ (١٢)، ٣٢٤-٣٤١.

حسين، زكريا (٢٠١٥). *الأمن القومي*. مكتبة النهضة الحديثة.

حسين، عبد العزيز (٢٠٠٧). *البطالة ودورها في إحداث الجريمة*. نشر بمجلة عين الأمن الصادرة عن كلية الملك فهد الأمنية. متاح على الرابط: http://faculty.ksu.edu.sa/DrBinHussein/Documents/unemployment%20and%20crime.pdf

حشروف، محمد (٢٠١٦). *العوامل المؤثرة على الجريمة*. مجلة العلوم الاجتماعية.

الحمادي، أمل محمد حسن (٢٠١٧). *أساليب التغير الثقافي وعلاقتها بالجرائم الأسرية*. مجلة كلية الآداب، ١٠، ٢٨٩-٢٩٩.

الحياري، معن محمد (٢٠١٠). *الركن المادي للجريمة*. مطبعة الحلبي الحقوقية.

الدراوشة، عبد الله (٢٠١٤). أثر الفقر والبطالة على السلوك الجرمي في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في جهاز الأمن العام. *المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، ٧* (٢)، ١٨٥-٢٠٣.

الدليمي، على أحمد الدليمي، والعلواي، السيد على كريم (٢٠١٧). هجرة العمالة الأجنبية إلى دول الخليج العربي: الأبعاد الاقتصادية والمخاطر. *مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، ٩* (١٩)، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الأنبار، العراق.

زهران، حامد عبد السلام (١٩٨٨). *الأمن النفسي والاجتماعي دعامة أساسية للأمن القومي العربي والعالمي*. ندوة الأمن القومي العربي، اتحاد التربويين العرب، بغداد.

السحيمي، نايف (٢٠٠٨). *العوامل المؤدية إلى التغرير بالشباب للوقوع في الجرائم الإرهابية (دراسة تطبيقية على طلاب المرحلة الجامعية بمدينة الرياض)*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنة. الرياض، المملكة العربية السعودية.

السدحان، عبد الله بن ناصر (١٤١٩هـ). *أسباب العودة إلى الجريمة دراسة عن أسباب عودة الأحداث إلى الانحراف*، مجلة التعاون، الشئون الإعلامية بالأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، (٤٢).

السلموني، سعاد إبراهيم (٢٠٢٠). *السياسة الخارجية تجاه الشرق الأوسط*. دار غيداء للنشر والتوزيع.

السيف، محمد إبراهيم (٢٠١٦). خيانة الزوجة: دراسة حالة: دراسة تطبيقية في علم الاجتماع. *مجلة الخدمة الاجتماعية، ١١*، ١١١-١٥٤.

الشتوي، سعاد علي (٢٠١٤). *التغيرات الديموغرافية والخلل في التركيبة السكانية في منطقة سرت: فكر وإبداع*. ٨٩.

شقفة، أشرف حسن محمد (٢٠١٠). *دراسة في جغرافية الجريمة (جرائم القتل)*. الجامعة الإسلامية.

الشويعر، سعيد (١٤٠٦هـ). *أثر الإيمان في إشاعة الأمن*. المركز العربي للدراسات الأمنية.

طوقان، أرب عوني يعقوب (٢٠١٢). *التوزيع المكاني للجريمة في مدينة نابلس ومخيماتها: دراسة في الجغرافية الاجتماعية*، رسالة ماجستير. كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

عاشور، قياتي (٢٠٢٠). قراءة نظرية لنظريتي رأس المال الثقافي لبورديو ونظرية الأنساق لسيكسرنتمهالي في مقاربة العلاقة بين الثقافة والإبداع. *دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٤٧* (٢)، ٢٥٩-٢٧٢.

عايش، حليمة (٢٠٠٩). *الجريمة في الصحافة الجزائرية -تحليل مضمون أخبار الجريمة في جريدة الشروق اليومي-*، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة منتوري، قسنطينة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

عباس، سعد ياسين (٢٠٠٩). الجريمة والانحراف السلوكي لدى الشباب: دراسة ميدانية. *مجلة الفتح، ٣٩* .

عبد الله، نوري سعدون (٢٠١١). دراسة ميدانية لأثر العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى ارتكاب الجريمة في مدينة الرمادي، جامعة الأنبار/ كلية الآداب. *مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، (١).*

العبيدي، مؤيد (٢٠٠٨). *الأمن الاجتماعي في الفقه الإسلامي*. مركز الدراسات العربي.

عجوة، عاطف عبد الفتاح (١٤١٠هـ). *أثر انتشار الأمن في دفع مسيرة الأمة*. المركز العربي للدراسات الأمنية.

عمارة، محمد محمد (٢٠٠٣). *العلوم السياسية بين الأقلمة والعولمة "رؤية سياسية معاصرة للقرن الحادي والعشرون"*. المكتب الجامعي الحديث.

عوض، هاني رفيق حامد (٢٠٠٩). *الجريمة السياسية ضد الأفراد (دراسة فقهية مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة*. الجامعة الإسلامية، غزة.

غنام، مها ناجي (٢٠١٦). مؤشرات العنف الهيكلي في التركيبة السكانية لمجتمع الكويت المعاصر. *مجلة العلوم الاجتماعية، ٤٤* (١).

الفالح، سليمان بن قاسم (٢٠١٠). جرائم المخدرات في المجتمع السعودي: دراسة استشرافية ورؤية في ضوء نظريات الضبط الاجتماعي. *مجلة البحوث الأمنية، ١٩* (٤٥)، ٢٠١-٢٤٧.

الكندري، يعقوب يوسف (٢٠٠٦). محددات الأمن الاجتماعي للمجتمع الكويتي: رؤية سوسيو ثقافية. *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ٣٢* (١٢٠).

المزغني، رضا (٢٠٠٨). *الظروف والعوامل والمؤثرات المؤدية لانحراف الأطفال، بحث بعنوان الندوة العلمية الأطفال والانحراف*. والمنعقد في جامعة الجزائر، مركز الدراسات والبحوث، قسم الندوات واللقاءات العليمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

ملوكي، عبد الله (٢٠١٢). *أثر الانترنت في نشر الجريمة في الوسط الطلابي: طلبة علوم الاعلام والاتصال بجامعة الحاج لخضر - باتنة – أنموذجا*، رسالة ماجستير. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة.

النفيسة، عبد الله (٢٠٠٩). *اتجاهات الشباب السعودي في الجامعات نحو نشر أخبار الجريمة في الصحافة المحلية وعلاقتها بخصائصهم الاجتماعية*، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

هريدي، أميرة هريدي محمد (٢٠١٩). درجة الوصمة الاجتماعية واضطراب الشخصية المضادة: دراسة مقارنة لدى عينة من الإناث المتعاطيات والذكور المتعاطين للمواد المؤثرة نفسياً. *مجلة البحث العلمي في الآداب*، ٢ (٢٠)، ١-٤٢.

هلال، على الدين (١٤٠٦هـ). *الأمن العام والأمن السياسي*. مركز الدراسات الأمنية بالرياض.

الهيتي، عبد الستار (٢٠٠٧). *مسؤولية الأفراد والأجهزة الحكومية في تحقيق الأمن الاجتماعي*، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر " الأمن الاجتماعي تحديات وتطلعات " المنعقد في البحرين لعام.

ثانيا: المراجع العربية مترجمة إلى اللغة الانجليزية:

Abu Sweilem, M. (2014). *The Algerian responsibility for potential crimes* (Unpublished master's thesis). Middle East University, Amman, Jordan.

Ahmad, A. M. (2005). Scientific symposium on media and security: Paper on strategies and theories for addressing crime and deviation in mass media, held 2–4 March 1426 AH (11–13 April 2005). Center for Studies and Research, Department of Scientific Symposia and Meetings, Naif Arab University for Security Sciences, Riyadh, Saudi Arabia.

Aghlal, F. Z. B. (2013). The role of education and school in crime prevention. *World of Education Journal*, 42(2), 14.

Al-Basyouni, A. (2019). A sociological reading of the subculture of drug use. *The National Journal for Addiction Studies*, 16(1), 97–122.

Ben Troushe, I. (2011). Factors influencing the phenomenon of crime in Algerian society. *Oasis Journal for Research and Studies, Ghardaia University*, (13), 124–136.

Al-Banna, D. J. (2005). Family and social security. *Human Sciences Journal*, (22).

Boualamain, N. (2008). Crime and the sociological question: A study of its sociocultural and legal dimensions (Unpublished doctoral dissertation). Mentouri University, Constantine, Algeria.

Al-Tamimi, I. M. R. A., & Al-Tamimi, I. M. R. A. (2012). Social security: Defining and establishing its Islamic foundation. Presented at the Conference on "Social Security in Islamic Perspective," Al al-Bayt University, 3–4 July.

Al-Jazi, A. S. M. (2018). The impact of community policing on achieving social security: Members of parliamentary security councils within the capital security leadership in Jordan as a model (Doctoral dissertation). Mutah University, Karak, Jordan.

Jirghun, A. A. (2016). Iranian-Gulf relations: Conflict, détente, and tension. Al-Arabi Publishing and Distribution.

Al-Hajri, A. (2014). Some personality traits and their relation to social phobia among students at Nizwa University in Oman (Unpublished master's thesis). Nizwa University, Muscat, Oman.

Al-Harbi, K. S. (2016). Features of exposure to drug culture among high school students. *Police Thought Journal*, 25(97), 141–191.

Hassan, M. A. K. M. (2020). Social stigma for mothers of children with disabilities. *Scientific Journal of Social Work: Applied Studies and Research*, 2(12), 324–341.

Hussein, Z. (2015). *National security*. Modern Renaissance Library.

Hussein, A. A. (2007). Unemployment and its role in causing crime. *Ain Security Journal*, King Fahd Security College. Available at http://faculty.ksu.edu.sa/DrBinHussein/Documents/unemployment%20and%20crime.pdf

Hashrouf, M. (2016). Factors influencing crime. *Social Sciences Journal*.

Al-Hammadi, A. M. H. (2017). Methods of cultural change and their relationship with family crimes. *Journal of the Faculty of Arts*, (10), 289–299.

Al-Hayyari, M. M. (2010). The material element of the crime. Halabi Legal Publications.

Darawsha, A. (2014). The impact of poverty and unemployment on criminal behavior in Jordanian society from the perspective of public security personnel. *Jordanian Journal of Social Sciences*, 7(2), 185–203.

Al-Dulaimi, A. A., & Al-Alawi, S. A. K. (2017). Labor migration to the Gulf states: Economic dimensions and risks. *Journal of Anbar University for Economic and Administrative Sciences*, 9(19).

Zahran, H. A. S. (1988). Psychological and social security as essential supports for Arab and global national security. Presented at the Arab National Security Symposium, Arab Educators Union, Baghdad.

Al-Suhaimi, N. (2008). Factors leading to youth being lured into terrorist crimes (A case study of university students in Riyadh) (Unpublished master's thesis). Naif Arab University for Security Sciences, Riyadh, Saudi Arabia.

Al-Sadhan, A. N. (1999). Causes of juvenile reoffending: A study on the causes of juvenile delinquency. *Cooperation Journal*, General Secretariat of the Gulf Cooperation Council, (42).

Al-Salmoni, S. I. (2020). Foreign policy towards the Middle East. Ghaidaa Publishing.

Al-Seif, M. I. (2016). Wife infidelity: A case study in sociology. *Social Work Journal*, (11), 111–154.

Al-Shetawi, Suad Ali. (2014). Demographic changes and the imbalance in the population structure in the Sirte area. *Fikr wa Ibdāʿ (Thought and Creativity)*, 89.

Shaqfa, Ashraf Hassan Mohamed. (2010). A study in the geography of crime (homicides). Islamic University.

Al-Shuwaier, Saeed. (1986). The impact of faith on promoting security. Arab Center for Security Studies.

Toukan, Rab Aouni Yaqoub. (2012). The spatial distribution of crime in Nablus City and its camps: A study in social geography (Master's thesis). Graduate School, An-Najah National University, Palestine.

Ashour, Qayati. (2020). A theoretical reading of Bourdieu's theory of cultural capital and Csikszentmihalyi's system model theory in approaching the relationship between culture and creativity. *Humanities and Social Sciences Studies*, 47(2), 259–272.

Ayesh, Halima. (2009). Crime in Algerian newspapers: Content analysis of crime news in *Echorouk Al Yaoumi* (Unpublished master's thesis). Mentouri University, Constantine, People's Democratic Republic of Algeria.

Abbas, Saad Yassin. (2009). Crime and behavioral deviation among youth: A field study. *Al-Fath Journal*, 39.

Abdullah, Nouri Saadon. (2011). A field study of the social factors leading to crime in Ramadi City. *University of Anbar Journal for Humanities*, (1).

Al-Obaidi, Moayad. (2008). Social security in Islamic jurisprudence. Arab Studies Center.

Ajwa, Atef Abdel Fattah. (1990). The impact of security prevalence on advancing the nation. Arab Center for Security Studies.

Amara, Mohamed Mohamed. (2003). Political science between regionalism and globalization: A contemporary political vision for the 21st century. University Modern Office.

Awad, Hani Rafiq Hamed. (2009). Political crime against individuals: A comparative jurisprudential study (Unpublished master's thesis). Islamic University, Gaza.

Ghanam, Maha Naji. (2016). Indicators of structural violence in the demographic composition of contemporary Kuwaiti society. *Journal of Social Sciences*, 44(1).

Al-Faleh, Suleiman bin Qasim. (2010). Drug crimes in Saudi society: A prospective study and a vision in light of social control theories. *Journal of Security Research*, 19(45), 201–247.

Al-Kandari, Yaqoub Youssef. (2006). Determinants of social security in Kuwaiti society: A socio-cultural vision. *Journal of Gulf and Arabian Peninsula Studies*, 32(120).

Al-Mazghani, Ridha. (2008). Conditions, factors, and influences leading to child delinquency. Paper presented at the *Scientific Symposium on Children and Delinquency*, University of Algiers, Center for Studies and Research, Scientific Symposia and Meetings Department, Naif Arab University for Security Sciences.

Malouki, Abdullah. (2012). The impact of the internet on spreading crime among students: Media and communication students at Hadj Lakhder University - Batna - as a model (Master's thesis). Faculty of Humanities, Social Sciences, and Islamic Sciences, Hadj Lakhder University, Batna.

Al-Nafisa, Abdullah. (2009). Saudi university youth's attitudes toward crime news coverage in local press and its relation to their social characteristics (Unpublished master's thesis). Naif Arab University for Security Sciences, Riyadh, Saudi Arabia.

Hreidy, Amira Hreidy Mohamed. (2019). The degree of social stigma and antisocial personality disorder: A comparative study among a sample of females and males using psychoactive substances. *Journal of Scientific Research in Arts*, 2(20), 1–42.

Hilal, Ali Eldin. (1986). Public security and political security. Security Studies Center, Riyadh.

Al-Hiti, Abdul Sattar. (2007). Responsibilities of individuals and governmental agencies in achieving social security. Paper presented at the *Social Security: Challenges and Aspirations* Conference held in Bahrain.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

Kapiszewski, A. (2001). *Nationals and expatriates: Population and labour dilemmas of the Gulf Cooperation Council States*. Ithaca Press.

Brown, B. B. (2004). Incivilities, place attachment, and crime: Block and individual effects. Salt Lake City, USA.

Burt, C. H. (2020). Self-control and crime: Beyond Gottfredson and Hirschi's theory. *Annual Review of Criminology, 3*, 43–73.

Gottschalk, P. (2020). Modeling the theoretical structure of deviant convenience in white-collar crime. *Deviant Behavior*, 1–21.

International Labour Organization. (2009). *International labour migration and employment in the Arab region*. Thematic paper prepared for the Arab Employment Forum, October 19–21, Beirut.

Kratcoski, P. C., & Dunn, L. (2019). Social-psychological theories of delinquency. In *Juvenile delinquency* (pp. 51–70). Springer.

Ayeomoni, M. O. (2011). Migration and culture: Implications on Nigerian languages. *International Journal of English and Literature, 2*(9), 201–207.

Mulamba, K. C. (2020). A spatial analysis of property crime rates in South Africa. *South African Journal of Economics, 0*(0), 1–21.

Fargues, P., & Shah, N. M. (2018). *Migration to the Gulf: Policies in sending and receiving countries*. Gulf Research Centre Cambridge, University of Cambridge.

Hamza, S. (2015). Migrant labor in the Arabian Gulf: A case study of Dubai, UAE. *The Journal of Undergraduate Research at the University of Tennessee, 6*(1).

John, S. (2015). Conceptualizing temporary economic migration to Kuwait: An analysis of migrant churches based on migrant social location. *Mission Studies, 32*(2).

Trombley, J. R. (2019). Peacemaking criminology. In *Oxford Bibliographies*. Oxford University Press.

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Imagination, Poetry, and Religion in the Aesthetics of George Santayana

Heba Mustafa Mohamed Hassanein
Lecturer of Aesthetics - Faculty of Arts - Department of Philosophy - Suez University
Heba.mkady@arts.suezuni.edu.eg

Article History
Received: 7 October 2024, Revised: 25 November 2024
Accepted: 29 November 2024, Published: 7 December 2024
DOI: 10.21608/jssa.2025.342504.1689
https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html
Volume 25 Issue 8 (2024) Pp.143-162

Abstract:

The philosophy of George Santayana (1863-1952) revolves around his belief in the abilities of the mind granted to him, on the basis of which horizons are opened for this mind in order to achieve its ambition. By his belief in these abilities, he can reconcile two worlds full of contradictions and contrasts, and we mean by them the external world (i.e. the objective world) and the internal world (i.e. the self). However, the matter did not stop at this point; the science of the self also includes contrasts, but of a different kind: the mind on the one hand, and imagination and emotions on the other hand, which may refer to the rationality of thought on the one hand, and the irrationality of imagination and emotions on the other hand.

Therefore, the importance of the study came in: How did philosophers care about literary and poetic activity in ancient and modern times, and did they look at this literary activity as an aesthetic activity or did they look at it as thought with its own tools, and how did the modern philosopher look at the relationship between mental and emotional processes (imagination as a model), and did they give these emotional processes meaning Metaphysically? We seek answers to these questions from Santayana to understand his aesthetics in light of his influence by ancient Greek literature.

Keywords: **Imagination - Poetry - Religion - Rationality - Irrationality**

الخيال والشعر والدين في جماليات جورج سنتيانا

د/ هبة مصطفي محمد حسانين مكادي

مدرس علم الجمال – كلية الآداب – قسم لفلسفة – جامعة السويس

Heba.mkady@arts.suezuni.edu.eg

المستخلص:

تتمحور فلسفة "جورج سنتيانا"George Santayana"(١٨٦٣-١٩٥٢)* حول إيمانه بمقدرات العقل الممنوحة له، والتي على أساس منها تفتح آفاقًا لهذا العقل من أجل أن يحقق طموحه، وهو بإيمانه بتلك القدرات يستطيع أن يوفق بين عالمين مليئين بالتناقضات والتقابلات ونقصد بهما العالم الخارجي (أي العالم الموضوعي) والعالم الداخلي (أي الذات)، إلا أن الأمر لم يقف أيضًا عند هذا الحد؛ فعلم الذات يشتمل بدوره على تقابلات لكن من نوع آخر هو العقل من ناحية، والخيال والعواطف من ناحية أخرى، بما قد ينصرف إلى عقلانية الفكر من ناحية، ولاعقلانية الخيال والعواطف من ناحية أخرى .

لذاجاءت أهمية الدراسة في أنه: كيف اهتم الفلاسفة بالنشاط الأدبي والشعري قديمًا وحديثًا، وهل نظروا إلى هذا النشاط الأدبي باعتباره نشاطًا جماليًا أم نظروا إليه على أنه فكر له أدواته الخاصة به، وكيف نظر الفيلسوف الحديث إلى العلاقة بين العمليات العقلية والشعورية (الخيال نموذجًا)، وهل أعطوا هذه العمليات الشعورية معنى ميتافيزيقيًا؟ هذه الأسئلة نلتمس إجابتها عند سنتيانا للتعرف على الجماليات عنده في ضوء تأثره بالأدب اليوناني القديم.

الكلمات المفتاحية : الخيال، الشعر، الدين، العقلانية، اللاعقلانية.

* جورج أوجستين نيكولاس رويز دي سنتيانا Jeorge A.N.R.D.Santayana: كان فيلسوفًا وكاتبًا للمقالات وشاعرًا وروائيًا إسبانيَّ الأصل، نشأ ودرس في الولايات المتحدة منذ أن كان في الثامنة من عمره، ويُعرّف على أنّه أمريكي على الرغم من امتلاكه الدائم لجواز سفر أسباني صالح، كتب باللغة الإنجليزية ويعتبر عمومًا مفكرًا أمريكيًا، وفي سن الثامنة والأربعين ترك منصبه في جامعة هارفارد وعاد إلى أوروبا بشكل دائم، ولم يعد بعدها إلى الولايات المتحدة التحق سانتايانا بمدرسة بوسطن اللاتينية وكلية هارفارد، حيث درسه الفلاسفة ويليام جيمس وجوسيا رويس، وقد شارك في أحد عشر ناديًا كبديل لألعاب القوى، كما كان مؤسسًا ورئيسًا للنادي الفلسفي، وهو عضو في الجمعية الأدبية المعروفة باسمO.K ، ومحرر ورسام كاريكاتير لصحيفة ساخرة(The Harvard Lampoon) ، والمؤسس المشارك للجريدة الأدبية(The Harvard Monthly) ، تشمل الأعمال الفلسفية الرئيسية لسانتايانا: الإحساس بالجمال وهو العمل الاول له (1896) ، وحياة العقل خمسة مجلدات ١٩٠٥)، وعلى الرغم من أنه لم يكن براغماتيًا مثل ويليام جيمس أو تشارلز ساندرز بيرس أو جوسيا رويس أو جون ديوي، فإن حياة العقل هي أول معالجة موسعة مكتوبة للبراغماتية. على الرغم من كونه ملحدًا، إلا أنه كان يحمل وجهة نظر لطيفة إلى حد ما عن الدين، وآراءه حول الدين موضّحة في كتابه «العقل في الدين»، و «فكرة السيد المسيح في الأناجيل»، و «تفسيرات في الشعر والدين»، ويصف سانتايانا نفسه بأنه «كاثوليكي جمالي»، انظر: (خورخي سنتيانا (https://ar.wikipedia.org/wik

أولًا: إشكالية الدراسة:

وإشـــكالية البحث هنا تكمن في: كيف تعامل ســـنتيانا مع كل تلك الأطراف المتصـــارعة في ظل قدرات العقل الممنوحة له؟ وهل توجد عوامل مشتركة بين تلك المتناقضات الداخلية والخارجية بشكل عام والداخلية بشكل خاص؟ وإن وُجدت تلك العوامل المشتركة فما هو دورها بالتحديد في فلسفة سنتيانا عامة، وفي فلسفته عن الجمال بصفة خاصة؟ وما هو الدور الدرامي الذي يلعبه الخيال في العملية الجمالية ؟ وماهي المرحلة المطلوبة من الحدس للوصول إلى الخيال في الدين؟

وفيما يتعلق **بالمنهج المســتخدم في تلك الدراســة** فقد انتهجت الباحثة نهجًا **تحليليًا** يعرض ويشــرح ما قدمه ســنتيانا من أفكار جمالية وقيمية ، وصـــاحبه منهج **نقدي** يطرح التســـاؤلات الممكنة حول ما قاله سنتيانا ويفسرها .

أما عن **أهم الدراسات العربية السابقة** التى ناقشت فكر سنتيانا، فيمكن الاشارة إليها – على سبيل المثال لا الحصر- على النحو التالي:

١- إبراهيم سليمان الحسين: فلسفة الجمال عند جورج سنتيانا، رسالة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة، الجمهورية العربية السورية- دمشق، كلية الآداب قسم الدراسات الفلسفية ٢٠١٧. وتتمحور الرسالة حول صورة وطبيعة الإحساس الجمالي عند سنتيانا، وكيف فسر العلاقة بين الموضوع الجميل من ناحية، واحساسنا به من ناحية أخرى وإشكالية العلاقة بين الذاتي والموضوعي في التجربة الجمالية.

٢- حورية بليشير: إشكالية الجمال في فلسفة جورج سنتايانا، رسالة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة، جامعة وهران٢، قسم الفلسفة، جمهورية الجزائر، ٢٠١٨. وتدور الرسالة حول معالجة إشكالية الإحساس بالجمال وطبيعة الحكم الجمالي، ومفهوم الجمال وعلاقته بالفن، كما تناول أيضًا شروط وعلاقات الإدراك الجمالي التي تميزه عن الإدراك الأخلاقي والعقلي.

٣- محمد صالح سعود: التربية الجمالية عند سنتايانا، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، جامعة محمد بوضياف، المجلد ٥، العدد٢، الجزائر ٣١ديسمبر ٢٠٢٠. وتهدف الدراسة إلى التعرف على دور التربية الجمالية في ضبط سلوك الفرد وتوجيه القيم الإنسانية توجيهًا سليمًا لخلق شخصية سوية وبناء المجتمعات ذات قيم أخلاقية فاضلة.

٤- سعيد علي عبيد: فلسفة القيم عند جورج سنتايانا، تقديم إمام عبد الفتاح إمام، فرست بوك للنشر والتوزيع، ط١، ويقدم الكتاب دراسة حول فلسفة القيم عند سنتايانا حيث يرى المؤلف أننا الآن نفتقر الى فلسفة القيم في الدراسات الفلسفية المعاصرة، والكتاب يتناول مدى حاجة الإنسان إلى إعادة استبصار جوهره بالرجوع إلى اسمى ما في الطبيعة.

ثانيًا: الذات بين العقلانية واللاعقلانية

إن مبدأ سنتيانا الرئيس لفلسفته وهو "أن كل شيء يجب أن يكون في أصله لا عقلاني، وأن عقلانيته هي الجائزة النهائية التي يفوز بها." (Ratner, 1924, p. 238) وإصرارًا منه على أن الطابع الإنساني المناسب للمثل الأعلى، وأن المثالية بالنسبة له "لها مرجعها ومصدرها الطبيعي" (Ratner, 1924, p. 240)، وتأكيدًا منه أيضًا على مدى قوة الحس في مواجهة الاستنارة الباطنية؛ فإنه يشير إلى ضرورة إعمال العقل بحيث ينمق التفسيرات الخارجية المتذبذبة التي تحفل بها الطبيعة ويعدلها، وكيّف قوى الفهم كي تستوعب ذلك، فضلًا عما يمكن أن يقوم به من تفسير للعواطف والأحاسيس والمشاعر وتلك هي قدرة العقل الممنوحة له (موارده). ولذلك فإن التساؤل هو عن تلك المرحلة التي تسبق الكمال المثالي العقلي، وهل هي مجرد مرحلة عابرة، في نظر سنتيانا، أم أنها سياق متصل مصاحب لعمليات الذات الداخلية ؟

فالمثالية أو الجوهر المُحلِّق – كما يسميه سنتيانا – "هو هدف للجهد البشري، وهو الشكل الذي تنشده الطبيعة كلها، ويجب أن تتلقاه الخبرة". (Ratner, 1924, p. 240) وعلى ذلك فإن للشخص المثالي رؤية نبوئية بالضرورة في نظره لحالة ما مرغوب فيها ولكنها غير موجودة بعد. (Ratner, 1924, p. 240)

فالنبوءة هي ذلك الجانب (الشخصي) الذي يعبر به صاحبه عن حقيقة أو دافع لم يتحقق بعد، ووفقًا لسياق فكر سنتيانا فهو ما يتطلع إليه الإنسان في هذا الوضع التنبوئي من أن تحقيق الفكرة في الواقع لا يلغي قيمة هذا الواقع حتى وإن كان هدفه هو تحقيق هذا الواقع؛ فالذات التنبوئية هي التي تتلقى مافي العالم من تدفق وتتحول إلى ذات لها خبرة. إذن فمن واقع رؤية سنتيانا تلك نقول أننا هنا بصدد فلسفة قيم بشكل عام تتعامل مع حقيقة الإنسان الداخلية والخارجية، والتي تشتمل بذلك على المجال المعرفي، والمجال الأخلاقي، والمجال الجمالي.

أما المجال المعرفي فيرتكز على تعامل الإنسان مع العالم الخارجي كمادة يستقي منها معرفته وعن طريق ذاته يقومها بإختياراته العقلية، وأما المجال الأخلاقي فيتمثل في أن الإنسان يتعامل مع العالم الخارجي باعتباره وسطًا يمارس فيه ومن خلاله أفعاله تلك التي تستند إلى قناعاته الداخلية؛ وأخيرًا فإن المجال الجمالي يتضح في أن الإنسان يتعامل بحسه وعواطفه مع العالم الخارجي أولًا محاكيًا لما يحدث خارجيًا قبل أن يتجه إلى نفسه، ثانيًا مدونًا ومحاكيًا، ثم في مرحلة ثالثة، وهي الأعلى، مقومًا ومبدعًا ومعايشًا .

ويرى سنتيانا أن كل ما في استطاعتنا أن نفعله دون أن نفقد أو نلغي طموح المعرفة المعبرة عن طبيعة العقل، هو أن نتحكم بالشكل الأمثل في تشكيل تصوراتنا بحيث نرتبها وفقًا لاشتقاقاتها، وقياس تطبيقها في الحياة، وبشكل يمكننا من الوقوف على نموها وبالتالي القضاء على كل ما يقف عائقًا في داخلنا للوصول إليه أونقلها إلى من يخلفنا. ومن تلك العوائق التي يجب أن نتخلص منها هي ما يطلبه الحس من الخيال، ومايطلبه الخيال من العقل، وأخيرًا ما يطلبه تعقلنا من الكهانة (Santayana, 1900, p. 4)؛ وهذا معناه أن سنتيانا يتحدث، في هذه الحالة، عن نزعة طبيعية للأشياء تلتزم بما هو طبيعي، تبدأ منه وتنتهي إليه حتى ولو استخدمت مصطلحات أو تطلعت إلى آفاق أعلى مما هو حسي.

وهنا يُطرح سؤال: ماذا لو أن المثل الأعلى أو تلك الآفاق والطموحات كانت موجودة (كفعل)؟ ويُجيب سنتيانا عن ذلك قائلًا بإفتراض وجود ماهو مثالي بالفعل: "لكان ذلك المثل الأعلى قد فقد وظيفته في نفس الوقت الذي فقد فيه الفكر أهميته" (Ratner, 1924, p. 240). وربما كان مفاد هذا القول من سنتيانا أنه كان متخوفًا من أن يأتي تحقق المثل الأعلى على حساب الحياة الفعلية، ليس هذا فحسب، بل وعلى وجود المثل الأعلى ذاته. فمبرر وجود الفعل هو السعي لتحقيق المثل الأعلى مما يُكسب هذا الأخير القيمة والدلالة والأهمية. فإذا ما تحقق ذلك بشكل كامل فإنه يتساوى، في هذه الحالة، مع العدم؛ لأن دلالته هي في تطلعه الدائم إلى الفعل "فالمثل هو غاية نسعى من أجلها، وليس بأي حال من الأحوال، قوة، أو سلطة". (Ratner, 1924, p. 240)

والمثل باختصار هي أغراضنا، أي النظر إلى أهدافنا على أنها قوى فعالة في العالم، أي أنه محرك لايتحرك بالمعنى الأرسطي، أي أن الحياة الفعلية المشتملة على العواطف المتضاربة والغرائز، والفطرة، والأحلام، والتخيل، والإدراك، والفهم، والشعر، بل والتصوف (الحدس) كلها تتحرك شوقًا إلى الكمال العقلي، وهذا لا يعني إلغاءها، بأي حال من الأحوال، لأنها، في حقيقة الأمر، تمثل الحياة بالنسبة للعقل. فحياة العقل ليست في تمامه ولكن في الممارسات المؤدية إليه، وهذا يدل من جانب آخر، على أن العقل لا يفرض شروطًا مسبقة على العالم، حتى وإن كان هذا العالم يشتاق إليه، ويسير في تجاهه. ولكن هل نفهم من ذلك أن سنتيانا يريد أن يُكسب المثال العقلي واقعًا ماديًا ؟

يمكننا أن نستنتج هنا أن سنتيانا يريد أن يربط بين المثال العقلاني ومصدره الطبيعي (الحواس والفطرة)، أي يربط بين المبدأ المثالي العقلاني واللاعقلاني الأمر الذي يتحقق عن طريق تفعيل الخيال، مما يعبر، في نظره، عن اكساب الخيال قيمة، ذلك أنه ليس مجرد شطحات عقلية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخري، فإنه يريد من الخيال أن يكون أداة توظيف المصادر الطبيعية كي يتمكن العقل من إدراكها، وكي تكون هناك حالة تجمع بين الخيال والشعور والإدراك والحلم لإحداث نوع من الوعي يتبلور في صورة شعرية .

والسؤال: ماذا لو أن أحاسيسنا كانت قادرة على ملاحظة كل ما يجري في العالم الخارجي، وأن غرائزنا كانت ثابتة ومجرد رد فعل للملاحظات التي تقدمها تلك الحواس؟ يرى سنتيانا أننا، في هذه الحالة، قد نتوهم أننا أحرار (Santayana, 1900, p. 4)، أي لا نكون في حاجة إلى أن نطلب شيئًا خارج نواقص الحس، أو لا نكون في حاجة إلى نشدان ماهو أعلى. فالاستغراق في الأحاسيس والغرائز هو بمنزلة تأملات ناقصة تدفع الإنسان أن يتوهم أنه حر بممارستها، وأنه ليس بحاجة إلى عقلانية تنقذه من هذا النقص. فالحواس والفطرة أي التأملات الناقصة في عقولنا الباطنية ليست وظيفتها تقديم تفسير للعالم أو التحكم في خيالنا، ولكنها تزود العقل بخصوبة تتيح له أن يُنتج الأحلام، ومن ثم يكون الشعر هو المحصلة وذلك نظراً لأنه يعبر عن عالم الأحلام المتخيَل والمُدرَك، وفي نفس الوقت، يحمل بداخله بذور المستقبل بالقوة وبتحققه يتحول إلى مستقبل بالفعل في صورة مباديء، ومُثل قيمية عليا في واقع جديد. وعن ذلك يقول سنتيانا: "إنه ينبغي علينا أن نستخدم تلك الأحاسيس والغرائز لا لتفسير العالم، بل لإعلان قيمة الشعر". (Santayana, 1900, p. 4)

وعلى ذلك فإن سنتيانا رغم ما يبدو من اهتمامه بالحس والخيال إلا أن هذا كله ينصرف، في نظره، إلى عقلانية تفتح مجالًا للحلم الذي هو بمثابة رؤية جديدة لما هو واقعي؛ فالفيلسوف ليس مطالبًا بأن يتحدث عن طبيعة أو عن حس أو غريزة أو حتى عن خيال، بل هو مطالب، وفقًا لهذه الرؤية، أن يطرح أحلامًا لواقع متغير عما هو سائد، وفي ذلك تكمن أهمية الشعر؛ فالشعر، وفقًا لما عرضه سنتيانا، هو عالم من الأحلام التي تُثري الواقع الموجود، وتضيف إليه في لغة شعرية، وإلا فإن الاستسلام لمجرد الحس أو الغريزة أو الخيال يعتبر من النواقص التي يجب على العقل أن يتخللى عنها؛ ولهذا تظهر أهمية الجانب القيمي المثالي عند سنتيانا، في هذه الحالة، رغم عدم استغنائه، بشكل كامل، عن الحس والعواطف والغرائز والخيال، وما يمكن أن يشكله ذلك كله من صورة شعرية.

هكذا ينطلق سنتيانا من القاعدة الطبيعية اللاعاقلة والمتمثلة في الأحاسيس والغرائز (النواقص) والتي تشكل بالتالي عالم الأحلام الذي يُعمل فيه الخيال دوره وبالإدراك والفهم لهذا العالم الخيالي، والذي يمكن أن نُعبر عنه بلغة شعرية كي نُخرجه إلى عالم الواقع والذي يظهر، تبعًا لذلك، كمحاكاة للعالم الخارجي، بل ويظهر أيضًا باعتباره عالمًا جديدًا تمت اضافة عنصر الأحلام والخيال إليه ؛ وبالتالي تحول الشعر هنا إلى حلقة وصل بين عالم الأحلام وعالم الواقع فلا يقوم بتفسير هذا الواقع بل يضيف بعض الإختلافات إليه، ويغيره مستخدمًا الخيال وتوظيفه للأحاسيس والغرائز الناقصة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على خصوبة العقل في ذلك. وبالتالي يصبح الخيال في خدمة الحس (أي أداة) للعمل في الذهن ولصناعة عالم الأحلام، والذي يخرج هذا الأخير بدوره في صورة شعرية للعالم الخارجي محققًا نموذجًا عن هذا العالم (الواقع) "وذلك بتكرار نمطه مع كثير من الإختلافات التي تقوي خصوبة عقولنا تلك التي تمدنا بهذه الأحلام. وبهذا الشكل يكون الخيال في خدمة الحس والغريزة ويقوم بهذا العمل في أذهاننا". (Santayana, 1900, p. 4)

على هذا النحو فإن سنتيانا كفيلسوف للقيم لا يتحدث فقط عن واقع مُعطى مكونًا من الحس أو الغريزة أو الجوانب المشتركة بين البشر فحسب، بل يتحدث عن عالم تساهم فيه هذه العوامل ذاتها جميعًا، بالإضافة إلى إثراء الخيال، في تغيير طبيعته؛ فالقول بهذه العوامل الحسية مضافًا إليه ا الخيال تُسهم إلى حدٍ كبير في إثراء العقل الإنساني ومن ثم تضيف لمعني الحياة والواقع الذي نعيش فيه، هذا في حالة عدم إتخاذها كوسائل وحيدة للمعرفة؛ وبتعبير

أدق فإن سنتيانا، في هذه الحالة، يستخدم مجال ماهو كائن بالفعل للحديث عما ينبغي أن يكون من عالم وواقع وهذا ما يقوم به الشعر، في نظره، فعالمه المتخيل والحالم يسهم في مجالات متعددة للعقل تمكنه من تغيير الواقع لما هو أفضل، ويصبح للشعر بهذا المعني دور قيمي.

وبتأسيس سنتيانا معادلة تفتح مجالًا للحلم الذي هو بمثابة رؤية جديدة لما هو واقعي، فإن الفيلسوف ليس مطالبًا بأن يتحدث عن طبيعة أو حس أو غريزة أو حتى عن خيال، بل هو مطالب بأن يطرح أحلامًا مغايرة لما هو سائد، وهنا تكمن أهمية الخيال في الشـــعر؛ فالشـــعر، وفقًا لهذه النظرة، هو عالم يترجم الأحلام والخيال اللذين يثريان الواقع الموجود بالفعل ويضيفان إليه .

ثالثًا: الطبيعة الخارجية

إذا وقفنا هنا عند ســؤال: كيف يمكن للعالم الذاتي بأحلامه وتخيلاته أي بلاعقلانيته أن يشــكل العالم الخارجي بعقلانية؟ فإن الإجابة نجدها، في نظر سـنتيانا، بأن الإنسـان إذا ما وقف بعقله أمام الطبيعة من زاويتها المادية فإن أول ما يُتخذ هو قيام الفطرة السـليمة أو الذات الإنسـانية بتنظيم وتشـكيل العالم المادي مثلما تقوم بتنظيم وتشـكيل ذاتها (أحاسيسها وغرائزها)، أي تقوم بتنظيم التغير (التدفق) المتواصل، والحركة الآلية غير المنظمة في الأشياء الخارجية؛ "فمهمة العالم هي تصحيح وتنقيح المفاهيم البدائية للحس العام". (Ratner, 1924, p. 241)

وبذلك يربط سنتيانا بين العلم والحس الطبيعي؛ فمهمة العلم تظهر هنا في التصحيح والتنقيح، وتوسيع المفاهيم البدائية لهذا الحس (الخارجي) العام. ونلاحظ بذلك أن العلم يبدأ مع بداية مشوار الإنسان مع الطبيعة كنتيجة للبحث فيها. وهذا، إن دل على شيء، إنما يدل على أن البدائية ليست أمرًا مكروهًا أو مذمومًا، فهذا يذكرنا بما ذهب إليه "ج.ج.روسو" ""J.J.Rousseau"(١٧١٢-١٧٧٨) من قبل من أن الحياة المثالية كانت هي حياة الإنسان الأول، وهذا يتوافق، من ناحية أخري، مع ميول سنتيانا دائمًا في الحنين إلى الحياة اليونانية الكلاسيكية القديمة.

ومن أهم هذه المفاهيم التي يتم تنظيمها من قِبَل الإنســـان تجاه العالم المادي "الزمان، والمكان، والأشـــياء، والصفات، والوحدة" (Ratner, 1924, p. 241). فالإنسان يسعى بالعلم أن يصححها، وينظمها، ويُرقّي المفاهيم البدائية بالإكتشـــاف العلمي، والذي يأتي بمنزلة (الخلق) الفعلي لهذه العناصـــر الشـــبه ميتافيزيقية، فإذا ما تم ذلك تحقق ما يُعرف عند ســـنتيانا بالعقل البشـــري الطبيعي؛ أي إعمال العقل البشـــري في الطبيعة المادية عن طريق التخيل أو أن يقوم الخيال بوضـــع صـــورة لهذا الواقع تترجم بصـــورة شـــعرية إلى واقع جديد يُعرف عنده بالعقل البشري الطبيعي.

فالفطرة الســليمة والحس الأعلى الســليم الذي يُســمي العلم "يقوم بتشــكيل التدفق اللامُشَــكَّل، والذي يُدخل في الفوضــى المطلقة بعض جوانب النظام الكوني من خلال المفاهيم القاسية والجاهزة والتي لا تزال تشكل المخزون العقلي الرئيس". (Ratner, 1924, p. 241)

وعلى ذلك فالأشـياء والصـفات والزمان ... موجودة بالفعل في العالم وبشـكل غير منظم، ولم يتم خلقها بل هي موجودة، والعقل يُعمِل أدواته فيها لتنظيمها وفهمها فتتحول بذلك من أشـياء لاعاقلة تقابل الفطرة في الإنســان إلى أشـياء عقلانية وشـبه ميتافيزيقية عن طريق العلم. والميتافيزيقا هنا بمعنى مباديء الوجود المحســوس وليســت بالمعنى الديني الغيبي. فلم يتجاوز سـنتيانا حدود العالم المحسـوس كي يتحدث عن مطلق أعلى من هذا العالم، فكل ما يعنيه هو عالم الإختلاف والحركة والإســتمرار، أما المطلق فإن ســنتيانا "لم يقدم أي حكم عنه على الإطلاق، فهو متشـكك تمامًا بشـأن قيمته" (Ratner, 1924, p. 241). وبذلك فإنه يتنصّـل بهذا المعنى من كل ما يتصـل بدلالة الميتافيزيقا الخاصة – كما أرساها ارسطو – حيث الحديث عن أشرف الموجودات؛ فالله عند سنتيانا: "ليس له حقيقة وجودية، إنه تجسيد لأسمى تطلعاتنا البشرية ... والخلود الحقيقي هو خلود قيم الحياة" (Ratner, 1923,

(p. 458). مساويًا بذلك بين الأخلاقي والطبيعي من خلال قوله أيضًا: "أن أكثر الكائنات واقعية هي الأكثر كمالًا". (Eric C, 2021, p. (abstract))

وإذا كان سنتيانا يرفض تشوش الحس واضطرابه وما ينتج عنه، فإن هذا ليس معناه مغادرة هذا العالم أو التعالي عليه، بل إن هذا يدل على أن كل نشاط الفلسفة لديه يرتكز على المرحلة الوسط بين اضطراب العالم المحسوس والوصول إلى العقل التام، ونعني بهذه المرحلة ما أطلق عليه "حياة العقل"، والتي تشتمل على انشطة –كما سبق أن ذكرنا – كالحلم والإدراك والخيال والشعر، وفائدة هذه المرحلة الوسطي أنها تنظم، إلى حدٍ كبير، تشوش العالم المحسوس(اللاعقلاني) دون أن تفرض عليه قيمًا مطلقة (عقلانية)، ولذلك فإن سؤالًا يطرح نفسه: أين الوعي وما هو دوره في تلك المرحلة الوسطي ؟

إنه من خلال الطابع العام لمنظور سنتيانا للعالم المحسوس يظهر الوعي لديه بوصفه، وعلى حد تعبيره، مجرد "حلم غير مسئول، وغير خاضع للحكم، ولا رجوع فيه" (Ratner, 1924, p. 242). فهو مجرد شرط معرفي لاغنى للإنسان عنه ولا يُسمح بالتراجع فيه. وبناءً على ذلك فإن للوعي وظيفتين: الوظيفة الأولى هي إزالة التوتر والتناقض في العالم المحسوس دون فرض حكم عليه، والوظيفة الثانية: أنه وسيلة لتحقيق التوافق بين الذوات الإنسانية لأنها تشترك كلها في أنها تعي، إلا أنه ليس وعيًا بالمطلقات، بل هو شعور غير متعمّد، "فدور الوعي ... هو تحويل التدفق الأعمى إلى كون واضح" (Ratner, 1924, p. 242). فالمادة تجعل الوعي ممكنًا، والقيم ممكنة، فقيمة عالم المادة في كماله. (Eric C, 2021, p. 89)

والوعي بهذا المفهوم يقترب من المعنى الصوفي إذا ما فُهم التصوف بأنه الإبتعاد عن حقيقة العالم الفعلي، فالوعي بالنسبة لسنتيانا يتعامل مع العالم الفعلي وليس حقيقة العالم الفعلي؛ نظرًا لأن الصوفي يتعامل مباشرة مع الحقيقة الكلية التي تعلو على كل عالم "فالجوهر الخالص الذي يسعى إليه الصوفي، ويرى أنه مختلف عن كل جواهر الموجودات الأخرى هو في الحقيقة غير موجود، بل الموجود هو فقط مجرد جوهر تشترك فيه جميع الموجودات الأخرى" (Santayana, 1918, p. 426). "فالنظرية الصوفية لا يمكنها أن تفسر حقيقة المجتمع الفعلي وفقًا لسنتيانا ... لكن بالصدفة يصبح العقل واعيًا بالعقول الزميلة" (Ratner, 1924, p. 242). وهذا يمثل "الذروة الروحية" (Ratner, 1924, p. 242) بالنسبة لسنتيانا مما يجعلها تثير الشفقة لديه.

ويمكننا أن نستنتج من ذلك أن الوعي بالمفهوم المثالي لدى سنتيانا لا يعني التحكم في العالم وفي عقول الأفراد، بل إن الوعي عنده هو التعامل بشكل تلقائي مع مشاكل العالم بصورة جزئية ومن ثم يتحول إلى لاوعي؛ وبالتعبير الصوفي فإنه يُعد انصرافًا عن العالم الحقيقي لأنه لا يبحث في حقيقته بل في مظاهره. وبالتالي لا يرفض سنتيانا الموقف الفلسفي المثالي فقط، بل الموقف الديني أيضًا لأنه، في نظره، يصرف العقل والوعي عن سعيهما الدائم للوصول إلى طبيعة العالم الفعلي، ولذلك يظل فكره براجماتيًا عمليًا نفعيًا لحظيًا؛ فمن شروط الإدراك الحقيقي عند سنتيانا بل والفهم هو "هوية الموقف وتشابه الطبيعة". (Ratner, 1924, p. 243)

ولكن مالذي يقصده سنتيانا، بعد كل ماسبق، بمفهوم المثال؟ هل هو الوصول إلى درجة معينة من الكمال؟ أم هو الكمال ذاته؟ وللإجابة عن هذا التساؤل يطبق سنتيانا عدة أمثلة لإيضاح هذا المفهوم، ويبدأ بمثال التاريخ المجتمعي الذي يشير فيه سنتيانا إلى ضرورة الإنتقال فيه من الطبيعي والغرائز الجنسية إلى العقلانية المثالية، وهي تكوين الأسرة وما يقابلها من استقرار للمجتمع. فاستقرار المجتمع يبدأ بمشاعر الحب والغريزة المتقطعة وغير المستقرة ولكن ما يميزها هو أنها ضرورة للبدء بالزواج "كما هو الحال في الحب في حقيقته الخام، وغير المنطقية للحاجة الجنسية فيتحول وظيفته المبتذلة إلى شيء مثالي" (Ratner, 1924, p. 246)؛ فالرجل الجنسي يتحول إلى عاشق أولًا ثم يصبح موضوع رغبته بالنسبة له رمزًا للجمال والخير الذي يطمح إلى تقديره ومعرفته، "وبذلك يحمل الدهاء الإلهي للعشاق احيانًا إلى عوالم الخير والجمال المثاليين" (Ratner, 1924, p. 247). وقد يجد

الإنسان في ذلك نوعًا من الرتابة والمِلال والروتينية، فنحن لا نختار، وفقًا لما سبق، أوطاننا ولا تراثنا، فأين إذن هي الحرية؟

وتكمن الحرية هنا، وفقًا لسنتيانا، في الاختيار؛ فبالإختيار يتحول الأفراد من مجرد أفراد إلى أصدقاء عن طريق وعيهم بتوافقهم الفكري والعاطفي معًا، فالأب يتحول بالوعي مع الآخر (العقول الزميلة) إلى صديق، والجار إلى أخ، وهكذا تُمارس الحرية التي هي أساس المجتمع في صورة قيمية مثالية مشتركة، والتي هي أعليمثال للمجتمع، ولا يقصد هنا سنتيانا بالمثالية الوصول إلى الكمال بالمعنى المطلق، بل يعني الوصول إلى صورة من الكمال الإنساني تتمثل في الرقي الأخلاقي أو أرقى صورة مثالية أخلاقية، فمثالية المجتمع هي في الوصول إلى أعلى درجة قيمية للحرية وممارستها بين أفرادها. وبالنظر إلى العالم الخارجي فإن التحرر من الزمان والمكان يقابله التحرر من الغرائز والفطرة على المستوى الإنساني الفردي والتي هي معوقات لعقولنا.

وإذا ما لجأنا إلى جدلية العقل في الفن فإنه يمكن تقسيم التطور فيها إلى مرحلتين: الأولى بين الفنون الصناعية والفنون الجميلة؛ فالفنون الصناعية تُعد سابقة منطقيًا على الفنون الجميلة؛ فالصناعية تنشأ من الإستجابة للإحتياجات، واشباع هذه الإحتياجات هو نهايتها، أما الفنون الجميلة فهي مجانية تنبع من العفوية الداخلية للإنسان، وهذا معناه أن الفنون الجميلة هي حاجة ناتجة عن الكمال وليس العوز، "فإذا كانت الضرورة هي أم الإختراع الصناعي، فإن الوفرة المُفرطة هي شرط الإنتاج الفني" (Ratner, 1924, p. 249). وبالتالي فإن التقدم ذاته في أي شيء هو عبارة عن "فن يُحسِّن ظروف الوجود" (Santayana, 1905-06, p. 9)، ويلعب فيه الخيال دورًا رئيسًا كي يتحول هذا الفن من مجرد رغبة وحاجة إلى إدراكه بصورة شعرية تحمل في داخلها بذرة تشكيل الحياة.

أما المرحلة الثانية من تطور الفن فهو التطور داخل كل شكل من أشكال الفن على حدة. فوظيفة الفنون الصناعية هي إشباع إحتياجات الإنسان؛ فكلما كانت تلك الفنون أكثر إنتاجية وتلبية للإحتياج الإنساني، كانت أقل إزعاجًا واستنزافًا لقوة الإنسان وحرمانه من حريته، الأمر الذي يزيد من عقلانية تلك الفنون، في حين أنه كلما عبرت الفنون الجميلة عن الروح كلما قلّت تداخلاتها وتشابكاتها في التعبير. (Ratner, 1924, pp. 249-250)

وعلي ذلك فإن أهمية الفن تكمن في نمو العقل واستدامته ذاتيًا من خلال التعبير في المادة، "فالفن عامل حيوي فعال يلعب دورًا مهمًا في الحياة" (سنتيانا، ٢٠١١، صفحة ف)؛ فما يجعل التقدم في المجتمعات ممكنًا هو ذلك العمل العقلاني الذي يترك آثاره في الطبيعة، بحيث توفر له الأخيرة أساسًا أفضل من أجل حياة العقل (Santayana, 1905-06, p. 8). ليس هذا فقط بل يتيح للعقل أن يحيا بطريقة فنية في حياته الفعلية وبشكل مثالي قيمي. وبذلك يتحول الفن، ويقصد به، في هذا السياق، أي تقدم في المجتمع، بأن يصبح هو "العمل الذي يتجاوز الجسد، ويجعل العالم أكثر تحفيزًا وملائمة للروح؛ فكل الفن مفيد وعملي" (Santayana, 1905-06, p. 9). وإذا كان الفن معبرًا بهذا الشكل عن مكنون الروح والتحول من مادة غير معبرة إلى صورة معبرة، فإن العلم هو المُشكِل لتلك الرموز الروحية، والتجارب الفكرية كي يلائم مساعينا الخارجية، وإذا كانت قيود الفن تكمن في مادته فإن قيود العلم تكمن في قوى الإنسان. (Ratner, 1924, p. 250)

أما عن جدلية الدين فهي تبدأ عند سنتيانا مثلها مثل غيرها من الجدليات السابقة من مشاعر فجّة غير مقيدة تعبر عن الخوف، والحاجة، وتوالد المشاعر البدائية غير العقلانية، وهي المشاعر الأولى التي تسعى بالخيال كي تجد نفسها، وذلك في تقديس الآلهة، وبمرور الوقت تكتسب الطبيعة البشرية بعض الطهارة والنقاء "فتخفت العواطف والمشاعر والعادات البربرية ... ويحل محلها المحتوي الأصلي للدين" (Ratner, 1924, p. 251). ويُستنتج من ذلك وصول الدين إلى تطور الطبيعة الإنسانية العاطفية؛ فبدلًا من "أن تكون الآلهة ممثلة لعمليات الطبيعة، ورمزًا

للإحتياجات الطبيعية فإنها تصير ممثلة للخصائص الإنسانية ... ورمزًا للمُثل البشرية". (Ratner, 1924, p. 251)

وهكذا فإن تطور محتوى الدين يسير بالتوازي مع تطور موقف الفرد، بحيث يكونا مترابطين في الإنسان بشكل وثيق، فلا يصح الفصل بينهما، فالتغير الذي يقصده سنتيانا في هذا السياق هو في أن يصبح الفرد مستقلًا عن الدين في التحرر من سلطته الإستبدادية المبكرة وأن يصل إلى مرحلته النهائية عندما يُنظر إليه على "أنه وحي صادق ... وفي ضوء قيمته الشعرية والإنسانية العامة" (Ratner, 1924, p. 251). وإذا ما وصل الدين إلى هذا الطور(المرحلة) يصير أخلاقًا حقًا، وعمقًا، وتجسيدًا للطيبات الروحية". (سنتيانا، ٢٠٠٩، صفحة ٣٦)

فمهمة الدين هي في أنه يمنحنا عالمًا آخر نعيش فيه، عالمًا من الجمال والوئام وأنواع الكمال، بحيث يمكن تقوية روح الإنسان، وتعميقها من خلال التأمل فيها، وتجميل ما يسميه سنتيانا "الأرض الداخلية" (Ratner, 1923, p. 475). فالرضا الذي يستمده العقل من التأمل في أية نظرة للحياة يعطي موافقته عليها، والراحة التي يجدها الفرد في الإيمان إنما يتطابقان في جوهرهما مع الرضا الجمالي والأخلاقي بالكلمات (الشعر) الذي يملأ العقل عندما يُسلم نفسه للإيمان، وبالتالي يصبح الإنسان منسجمًا من الناحية الجمالية والقيمية مع دينه. (Hutchison, 1907, pp. 703-704)

إلا أنه من المُلاحظ أن تجوال سنتيانا بين العناصر اللاعقلانية والعقلانية في داخل الذات الإنسانية أولًا ثم في العالم الخارجي ثانيًا لم يصرفه عن التفكير من جديد في عنصر الخيال، رابطًا إياه بالفن والشعر من جهة، والعالم والدين من جهة أخري بكل ما يستدعيه ذلك، وتلك طريقة تفكيره، من وجود عناصر للجدال والصراع، ولهذا يبرز السؤال التالي: هل يتم التخلص من اللاعقلاني بمجرد الوقوف على ماهو عقلاني؟

رابعًا: رحلة الخيال في أوديسة العقل :

وفقًا لما سبق، فإنه كي يتخلص العقل من النواقص (الحس والغرائز) فإن عليه أن يوظفهما أولًا لصناعة عالم الأحلام عن طريق الخيال، وأن يتحول هذا التوظيف ثانيًا وهذا العالم الحلمي إلى شعر، فيصير عالم الواقع هو ذلك العالم المضاف إليه ماهو جديد، وهنا يظهر لدى سنتيانا الجانب المثالي القيمي، والمتخطي لما هو طبيعي من خلال عدم إستغنائه بشكل كامل عن الحس والشعور والفطرة والغرائز فتلك كلها بمثابة الإنطلاقة اللاعقلانية لتحقيق ما هو عقلاني مثالي، وهذا ما ينطبق على جانب من التراث الأدبي الإغريقي المُلع به سنتيانا وهو "الأوديسة"*.

* الأوديسة: هي حدى القصيدتين الملحميتين الأهم في اليونان القديمة المنسوبتين إلى هوميروس، وهي إحدى أقدم الأعمال الأدبية بين أيدينا اليوم. القصيدة مقسمة- كالإلياذة -إلى ٢٤ نشيدًا، إذ تتبع البطل الإغريقي أوديسيوس ملك إيثاكا في رحلته إلى وطنه بعد انتهاء حرب طروادة .تتبع القصيدة رحلته بعد عشر سنوات من الحرب من طروادة إلى إيثاكا عبر أفريقيا وجنوب أوروبا، والتي استمرت عشر سنوات أخرى لاقي فيها الأهوال ومات كل مرافقوه في رحلته. ظن شعب إيثاكا أن أوديسيوس قد مات، وكان على زوجته بنيلوب- وابنه تليماك -مقاومة طالبي يدها للزواج. وقد كُتبت القصيدة باللغة الإغريقية الهومرية نحو القرن الثامن أو السابع ق.م، وأصبحت جزءًا من المرجعية الأدبية الإغريقية بحلول القرن السادس ق.م. لم تكن نسبة القصيدة إلى هوميروس محلَ شكٍ قديمًا، لكن العلماء المعاصرين شبه مجمعين على أن الإلياذة والأوديسة نُظمتا كل على حدى، وأن القصص فيهما تكونت عبر مرويات شفهية طويلة. تناقل اليونانيون القصيدة سماعيًا أكثر من كتابيًا نظرًا للأمّية السائدة في تلك الفترة. انظر: (الاوديسة https://ar.wikipedia.org/wiki/)

فالإنطلاق من الأحاسيس والغرائز والتحرر من براثنها –كما في الدراما الإغريقية القديمة- أشبه بتحرير "أوديسيوس"** من " كالوبسو"*** في أرض "الفياكيين Phaeacians"؛ إذ يقرر "زيوس"**** أنه آن الأوان لعودة أوديسيوس إلى زوجته مرسلًا له "هيرمس"***** كي يحرره، قائلًا: "أي هيرمس، بما أنك كنت رسولنا من قبل، فلتذهب الآن وتعلن قرارنا للحورية الجميلة الجدائل، ألا وهو عودة أوديسيوس" (هوميروس، ٢٠٢٢، صفحة ١٦٢)؛ أي يحرر الفهم المتحول إلى الخيال القابل للتطبيق؛ فتصير النتيجة هي أن يتجاوز كل من الحس المشترك (الفطرة) في داخل كل إنسان، والعلم في العالم الخارجي في عالم الأساطير والروايات؛ "فالفهم يمكن النظر إليه، في هذه الحالة، باعتباره خيالًا قابلًا للتطبيق ... فالحس المشترك والعلم يتجاوران في عالم من الأساطير أو الروايات المنقحة أو المهذبة" (Santayana, 1900, p. 5). والأسطورة بهذا المعني، تعني الحلم الذي بإمكانه التحقق في يومٍ ما.

إن محاولة الفصل بين العقل والفهم أو العقل والخيال يدفع إلى نشأة أفكار مضطربة وخيالات وأحلام مريضة لا يمكن أن تُثري الواقع، ومن ثم أفكار لا يستوعبها العقل- كما هو الحال في جزيرة "لوتوفاجي" حين أكل بعض بحارة أوديسيوس زهرة اللوتس، فنسوا كل شيء ولم يتذكروا إلا أن تلك الجزيرة هي وطنهم. فأرادوا البقاء مع آكلي اللوتس Lotus-eaters. يقول أوديسيوس:"وبعد أن أكلنا وشربنا أرسلت بعضًا من رفاقي ... واختلطوا بآكلي اللوتس ... وما من واحد منهم أكل ثمرة اللوتس ... إلا وفقد الرغبة في العودة ... وناسين طريقهم إلى الوطن" (هوميروس، ٢٠٢٢، صفحة ٢٢٩) أما إذا وُضع الخيال والعقل معًا في الموضع الصحيح دون الفصل بينهما تحول الخيال (أوديسيوس) إلى قوة تطرح أحلامًا للعقل، فيفهمها، ويستوعبها، ويستخدمها في توسيع نظرته للعالم وتحويله لعالمه إلى عالم أفضل، فقد أجبرهم أوديسيوس على الذهاب معه وأصرّ على ألا يتركهم على تلك الجزيرة فكان نسيانهم لدورهم الفعلي. فإذا لم يُتح الخيال ذلك للعقل من خلال مجال الشعر فلا يكون امامه إلا أن يستدعي قوى من الخارج (العالم الخارجي) لتفسيره.

فقوة الخيال (أوديسيوس) ومن قبلها قوة الفطرة ممثلة في الحس والغرائز (كالوبسو) والتي تتمتع بها الذات الإنسانية لها وظيفة واحدة هي إثراء الخيال والدفع بأحلام يستطيع العقل تحقيقها بالشعر فيغير واقعه. "فالفصل الفعلي بين العقل والخيال هو فصل مثالي ... وينشأ فقط حين نفصل بين الوظائف في الحياة، رغم أنها واحدة في فاعليتها، فهذه المفاهيم (التصورات) التي تنشأ بعد ظهورها بطريقة عفوية يمكن إثباتها ... من خلال الممارسة، وإمكانية التحقق منها حيث نطلق عليها أفكارًا للفهم، أما الأفكار الأخرى فإنها تظل افكارًا للخيال". (Santayana, 1900, p. 5)

** أوديسيوس Odysseus: أو أوليس وهوملك ايثاكا الأسطورس، ترك بلده كي يكون من قادة حرب طروادة، وصاحب فكرة حصان طروادة الذي به انهزم الطرواديون، كام أوديسيوس ابنًا لأرتيس وانتكليا، وزوج بينيلوبي، ووالد تليماخوس واكوسيلاوس، أشتهر بذكائه الفكري، ومكره، وتعدد جوانبه، لذا عُرف بلقب أوديسيوس الماكر. وقد أشتهر بعودته الي وطنه بعد مغامرات عِدة والتي استغرقته عشر سنوات مليئة بالأحداث بعد حرب طروادة التي استمرت لعقد من الزمن :انظر (أوديسيوس https://ar.wikipedia.org/wiki/)

*** كالوبسو Kalypso: هي حورية بارعة الجمال في الأساطير اليونانية، عاشت على جزيرة أوجيجيا، واستبقت أوديسيوس لسبعة أعوام :انظر (كالوبسو https://ar.wikipedia.org/wiki/)

**** زيوس Zeus: هو رب الأرباب وكبير الآلهة في الأساطير الإغريقية وتحيا آلهة الأغريق كلها في نظام غريب على جبل الأوليمب تحت رئاسته .وهو ابن "كرونوس" و "ريا" وزوج الإلهة "هيرا" يسميه الرومتن "جوبيتر" أو جوف :انظر (إمام عبد الفتاح إمام: معجم ديانات وأساطير العالم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ب.ت. المجلد الثالث، ص ٤٩٣)

***** *هيرميس*Hermes : يعرفه الرومان باسم "مركوري" وفي الاساطير الإغريقية هو رسول زيوس والآلهة الإغريق وثاني اصغر آلهة الاوليمب وإله البحارة وهو ابن "زيوس" "ومايا "ابنة الجبار "أطلس". وهو الذي يقود الأشباح الي عالم الموتي، وكحاجب للآلهة كان ربًا للخطابة انظر: (أمين سلامة: الأساطير اليونانية والرومانية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠٢١، ص ٢٤)

فالشائع عند سنتيانا هو أن العقول الأعمق هي التي تستسلم للخيال، لأنها هي القادرة على الشعور بعِظَم المشكلات الحياتية ولا تكتفي بما هو معطى لها. أضف إلى ذلك، أنها تتأثر بالعاطفة أثناء بحثها عن الحلول والأجوبة لتساؤلاتها، وقد يكون الحل مقدسًا (Santayana, 1900, p. 6) – كما استسلم بحارة أوديسيوس لتأثير اللوتس ولم يتذكروا سوى أن تلك الجزيرة هي وطنهم (المقدس) فتشابكوا مع من قبلوها كعقوبة من عقوبات الحياة الروحية. لذلك يجب أن تتجاوز الروح المتحمسة للفهم، إذا لم تكن تتمتع بالحماسة –كما هي حماسة أوديسيوس في أن يأخذ بحارته من جزيرة " لوتوفاجي" فلا يستسلموا لتأثير اللوتس عليهم، ومن جهة أخرى لابد من تحديد وجهة نظر تكون أوسع نطاقًا وأعمق تناغمًا لما نحن متعطشين له (تعطش أوديسيوس وبحارته إلى العودة للوطن)، ولا يتم ذلك إلا بالخيال؛ أي اتباع البحارة(الجنود) لقائدهم أوديسيوس.

فالخيال يقدم لكل من الدين والفلسفة أفكارًا مصطبغة بالعواطف يمكن التغلب عليها بالرهبة فيها وحدها، وبها يمكن للعقل أن يجد ضآلته (موجوداته) المتجانسة، وهذا هو حجز الزاوية للبناء والفهم لبناء الحدس الذي لا يمكنه أن يُتعَلّم دون أن يُبقي على مصدر الإلهام في الشعر والدين (Santayana, 1900, p. 6). فالخيال المصطبغ بالعواطف يُعد مصدرًا للإلهام في الشعر والدين مما يؤدي إلى تحوله إلى نوع من التوقع، وتصحيح استنتاجات الفهم، وبالتالي فإن العقل العميق هو الذي يتجاوز الفهم عن طريق إمتلاكه لروح حماسية مما يتطلب تحديد وجهة نظر واسعة وعميقة تكون متناغمة مع ما يجب أن يكون عن طريق الخيال لأنه هو الوحيد الذي يرسم، ويعمق، ويناغم، ويحقق ما يجب أن يكون، وهذا ما فعله أوديسيوس من إتخاذه قرار فقء عين "الكوكلوبيس"* وقد وقع هو وجنوده أسرى على جزيرة "كوما" لدى "بولوفميوس" ابن "بوسايدون"**، وهو عملاق بعين واحدة، وقد تجاوزوا بذلك حدودهم بتلك الفعلة الحماسية كي يتمكنوا من الهروب من الجزيرة لإستكمال رحلتهم، مما أدى إلى زيادة غضب بوسايدون عليهم."لقد امسكوا بوتد الزيتون المُدَّبب الطرف ودفعوه في عينه". (هوميروس، ٢٠٢٢، صفحة ٢٣٨)

فلأن كل أفعالنا تدل على الإيمان بالمستقبل، فإننا نعتبر هذا ضمانًا لوجود المستقبل بكل حقائقه، وبذلك يعتبر الإنسان نفسه محورًا للكون (Ratner, 1923, p. 460). حيث العُشبة الخاصة التي أعطاها "هيرمس" مبعوث الأوليمب لأوديسيوس ذات الزهرة البيضاء والجذور السوداء والمسماه (مولي) حيث تكمن وظيفتها في منع السائل السحري الذي يحوّل من يتناوله إلى حيوان.

والسؤال: إذا كان هذا هو دور العواطف والغرائز مع البطل أوديسيوس (أي الخيال) لتصحيح الفهم، وتحديد وجهة نظر للمستقبل، فما هو دور الحدس في معادلة الدين عند سنتيانا للوصول إلى هذا البطل (الخيال)؟ أو ما هي المرحلة المطلوبة من الحدس للوصول إلى البطل في الدين عند سنتيانا؟

وتبدأ رحلة الحدس هي أيضًا عند سنتيانا من الثوابت الفطرية اللاعقلانية والمتمثلة في المشاعر والعواطف العفوية الممتزجة بالخوف، ومن أجل محاولة فهمها جاءت الأحلام والخيال لإيجاد إله للعبادة والتقديس مما يؤدي إلى أن تتطهر النفس، وتدرك استقرارها وعقلانيتها فيحدث الكمال القيمي المثالي المُعبَّر عنه في صورة شعرية

---

* الكوكلوبيس :Cyclopes , Kuklopes: صور هوميروس الكوكلوبيس في صورة وحوش عملاقة الأجسام بعين واحدة يقطنون صقلية ويأكلون لحوم البشر، لا يقدسون إلهًا ولا يحترمون قانونًا ، يعيشون في كهوف صخرية، ولا يعرفون غير تربية الأغنام، ويدركهم الموت مثل البشر، واشهرهم "بولوفيموس" الذي سجن أوديسيوس ورجاله في كهف وسامهم فيه سوء العذاب، حتي نجح أوديسيوس في إغراقه بالشراب حتي ثمل وأغفي فقام بفقء عينه ثم فر هو ورجاله. انظر (ثروت عكاشة :الإغريق بين الأسطورة والإبداع، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧، حاشية، ص ٣٥٥. انظر ايضًا : محمد صقر خفاجة: الأدب اليوناني في عصر الإسكندرية (شعر الرعاة)، دار الكتاب المصري، القاهرة، ب.ت. ص ٧١)

** بوسايدون :posedon: هو ابن كونوس وريا وشقيق كل من زيوس وهيرا وديميتر وزوجته هي أمفيتريت، ويُعد بوسايدون إلهًا للبحر والعواصف والزلازل والخيول، وأحد آلهة الأوليمب الإثني عشر. انظر :(بوسايدون https://ar.wikipedia.org/wiki)

فينشأ الحدس الذي يتحول بدوره إلى خيال مصطبغ بالعواطف. ومن ثم يصبح هذا الخيال، في الواقع، عقلًا قادرًا على مواجهة المشكلات الحياتية. "فالقرابين والهدايا في الطقوس القديمة يجد فيها الآدميون نوعًا من الرضا والراحة، ويتم ذلك في نظام جميل يمنحه الهدوء الديني القدرة على أدائه. فلا يجد العقل موضعًا لتدخله". (سنتيانا، ٢٠٠٩، الصفحات ٣١-٣٢)

وعلي ذلك فإن الخيال العاطفي (العقل) في العالم الخارجي يتحول في الشعر والفلسفة والدين إلى نوع من التوقع، وتصحيح استنتاجات الفهم، ويملك بالتالي القدرة على مواجهة الحياة بل وتشكيلها. وهذا النوع من الخيال يسميه رجل الدين النبوءة أو التجلي، بينما يسميه الفيلسوف القوى العليا. وبالتالي فإن النبوءة أو التجلِ والقوى العليا، والخيال العاطفي يدل كل هؤلاء على الهدف المقصود؛ فالنبوءة والقوى العليا هي "مجرد أسماء ومرادفات للخيال تدل على الهدف المنشود" (Santayana, 1900, p. 7).

فالشعر في مضيق قلعة "لاموس Lamus" الشاهقة إلى "تيليبولوس Telepylus" ووقوع أوديسيوس في قبضة"كيركي Circe" الفاتنة، وهي ربّة مفزعة بجزيرة "أيايا Aeaea" تمتص مياه البحر، يقول أوديسيوس: "فلقد صعدت إلى مكان مرتفع للاستطلاع فرأيت الجزيرة أشبه بتاج يحيط بها الخِضَم اللانهائي. وتقع الجزيرة نفسها منخفضة، ... وفي وسطها الدخان يتصاعد" (هوميروس، ٢٠٢٢، الصفحات ٢٤٩-٢٥٢) ؛أي العناصر اللاعقلانية وأعمال الفهم والإدراك فيها ثم تلفظها بقوة الخيال، تجعل الإقتراب منها نوعًا من القدرة التي تمتلك المواجهة في الحياة حيث الوصول إلى مبدأها القيمي المثالي، ولما لا؟ ألم يحمل الشعر في داخله المستقبل بالقوة من أجل تحقيقه بالفعل. فمضيق قلعة "لاموس" هو لحظة خروج الشعر من القوة (في داخل العقل) وتحوله إلى مبدأ قيمي مثالي في الواقع بالفعل. ولكن مالذي يقصده سنتيانا بهذا المعنى الذي أسنده إلى الخيال؟ هل قصد به أن الخيال هو المجال الوحيد الذي يعبر عن الحقيقة، أم قصد به أنه المجال الذي يُتيح دون غيره التنبوء بما سيحدث مستقبلًا فقط؟

والإجابة عن هذا السؤال هي في أن مسعى سنتيانا للتحرر من قيود العالم الحسي والإحتفاظ، في الوقت نفسه، بواقعية الخبرة الإنسانية يدفعه إلى إسناد دورًا اساسيًا للخيال بحيث يمكن عن طريقه التنبوء بالرؤى المباشرة للحقيقة والعالم الميتافيزيقي بشكل عام، "فالسبب الخيالي الذي ينجح في تخمين الحدس هو مبدأ الخبرة". (Santayana, 1900, p. 7)

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا: ماذا لو كانت تلك الرؤية المباشرة للحقيقة (الحدس) قابلة للتحقق مثل التصورات العلمية في العلوم التجريبية؟ وإذا كان هذا ممكنًا فما هو وضعه ؟

إذا أمكن التحقق من الحدس فإننا بذلك نجلب سببًا أعلى أو سببًا خياليًا كي نحصل على الفهم لهذا الحدس؛ لأن الفهم، في هذه الحالة، نوعًا من الخيال وبالتالي إذا أمكن التحقق من الحدس بالتجربة من أجل فهمه فإنه (أي الحدس) يتحول إلى خيال نبوي تجريبي لفكرة عفوية من خلالها يتحول علم الإدراك إلى فن من فنون الحياة، وتلك هي الهدية التي قام بحارة أوديسيوس بفتحها والتي كانت عبارة عن جرة قد أُعطيت لهم من قِبَل ملك جزيرة "الأيولية Aeolian" تحتوي على رياح قام "أيولوس Aeolus" بحبسها كي تساعدهم على الإبحار واستكمال رحلتهم إلى وطنهم. يقول أوديسيوس: "بعد ذلك وصلنا إلى الجزيرة الأيولية، حيث كان يقيم أيولوس ملك الرياح وابن هيبوتاس Hippotas الذي تعزّه الآلهة ... اعطاني كيسًا مصنوعًا من جلد ثور ... وقّيد ممرات الرياح الهوج، ووضعها داخل الكيس؛ لأن ابن كرونوس(أي زيوس) قد عيّنه حارسًا على الرياح". (هوميروس، ٢٠٢٢، صفحة ٢٤٥)

أما علم الوحي، فهو على خلاف ذلك، علم غير تجريبي وليس بخيالي، وليس فنًا للحياة، ولا يُدرَك لأنه لا يمكن التحقق منه "فعندما يتم التحقق من النبوءات تذهب وظيفة الإيمان ذاتها" (Santayana, 1900, p. 8). والسؤال إذن هو أنه إذا ما تمكنا من إثبات الحدس النبوي التجريبي وتحققنا من وجوده كعلم أو كجزء من العلم، كيف لنا أن نحوله إلى مبدأ أخلاقي أو مثال عقلاني أو فن من فنون الحياة يمكن ممارسته ؟

والإجابة عن هذا السؤال تُدخلنا في جدلية جديدة بطلها الخيال – كما هو المعتاد – ولكن هذه المرة يشارك في تلك الجدلية بل ويساعد في حلها طرف تحدث عنه سنتيانا من قبل وهو الوعي؛ فبالأفكار والخيال العاطفي الذي هو ركن الحدس الأساسي اللاعقلاني والفطري يتم إدراك الحدس وفهمه بضرب من الخيال فيُحدِث ذلك نوعًا من الوعي الداخلي والإدراك في صورة حلم يُترجَم في صورة شعرية تحمل معها المستقبل بالقوة فتكون الإرادة، وهي هدية زيوس إلى أوديسيوس التي تساعده على استكمال رحلته إلى الوطن، وهي المبدأ الخُلقي الذي يتم تطبيقه في العالم الخارجي فيكون مثاله الأخلاقي الكامل (الإيمان) عند رجل الدين، و (القوى العليا) عند الفيلسوف، والذي هو بمثابة الدفء والطاقة وتلك هي رياح زيوس في الحياة. "والتي تحت سيادتها يكون (أي المرء) قادرًا على مواجهة مصيره بحماس أو على الأقل مواجهته بهدوء". (Santayana, 1900, p. 8)

لكن ماهو موقف التصوف من تلك الجدليات في هذه الحالة؟ وبصيغة أخري: هل يتعارض المثل الأعلى للصوفي مع مبدأ العقل حيث جدلية الخيال بين الوعي والحلم عند سنتيانا؟ والإجابة عند سنتيانا عن ذلك تأتي بنعم؛ فالتصوف، في نظره، يسعى لإلغاء الطبيعة البشرية بدلًا من أن يثبتها أو تكون هي الداعم للعالم المراد بناءه "فبدلًا من أن يطور التصوف من عقولنا فإنه يعود بها إلى الجبلة الأولى للوعي بالمقدس". (Santayana, 1900, p. 15)

فالتصوف لا يلغي أفكارنا أو يتخلى عنها بشكل كلي أو يتخلى عن مراحل تطور فكرنا العقلي، بل إنه يميل إلى التطور ومن ثم يسعى إلى طمس الفروق الجزئية تحديدًا، ويقوم على إبراز روعة تطور الخبرات، وفي ذلك تكمن مفارقة التصوف، إن صح لنا هذا التعبير، لأن الطمس الكلي للعقل ربما يكشف أو يخفي نشاطًا عقليًا ما قد يمدنا بطاقة أكبر في تعاملنا مع الآخر، ووفقًا لذلك فإن أي شخص قد يكون صوفيًا رغم تخلصه من التحديات الجزئية التي يُمليها عليه عالمه الفعلي. إلا أن سنتيانا، في حقيقة أمره، يبرر رفض التصوف للجزئيات مبينًا أن مآل كل صوفي حقيقي هو رفضه للكليات وليس مجرد التحديدات الجزئية التي تُكبل واقعه الفعلي. والصوفي هنا يشبه أوديسيوس عندما مّر بالسيرينيس Sirenes "عرائس البحر"* الآتي ينشدن أغاني ساحرة للغاية بأصوات لا يمكن وصفها ومن يذهب إليهن يبقى بجوارهن مدى الحياة، فقام أوديسيوس بالنجاة عن طريق وضع الشمع في أذن البحارة، ومن ثم ربط نفسه إلى الصارية كي يسمع أصواتهن دون أن يذهب إليهن (هوميروس، ٢٠٢٢، الصفحات ٢٨٩-٢٩٠)، ولذلك يقول سنتيانا عن فن التصوف الحقيقي هو: "أن تكون صوفيًا في مكان وتصوب بنادق فلسفتك الثقيلة المتعالية ضد تلك الحقائق والأفكار التي كنت تجدها مزعجة بشكل خاص، ومغروسة في أعز ما لديك من عقيدة، وفي أغلى افتراضاتك؛ ومتجاوزًا كل شيء في محتوى قلبك" (Santayana, 1900, p. 16). وقتها يمكنك أن تقول وبعمق في جو مستنير "أنه لاشيء في حقيقته صواب أو خطأ". (Santayana, 1900, p. 16)

* والسيرينيس من سكان الأمواج، وهن حوريات بحريات نصفُهن لطائر، والنصف الآخر لامرأة. ولهن القوة على أن يسحرن بأناشيدهن العذبة كل من يسمعهن، فكم من بحَّارٍ سيِّئ الحظ سحرته أصواتهن الرخيمة، فطاش عن صوابه ورشده، واستسلم إلى النوم رغم حذره، فتندفع سفينته وترتطم بالصخور، فيرى هناك بعد فواتِ الأوان حُطام سفن وعظامًا آدمية ملقاة حول الصخور التي تُغنِّي فوقها السيرينيس. انظر: (أمين سلامة: الأساطير اليونانية والرومانية، مرجع سابق، ص٦٤)

واستمرارًا لهذا الجدل الذي يُظهر موقف الصوفي من الحياة حيث رفض سنتيانا لما رسخ فيها (أي الحياة) من تأكيدات مستمدة من واقع الخبرة، وبقوله بتأكيدات أخرى من خارجها، فإن ذلك الموقف هو موقف شائك، إن جاز لنا التعبير، خصوصًا مع حرص سنتيانا على الحفاظ في آن واحد على فاعلية الخبرات الحياتية العادية من جهة، والتعالي عليها في صورة التصوف، من جهة أخرى، وهذا هو مايتضح في قوله مخاطبًا الصوفي: "إن تصوفك في عالم الإدراك والإستدلال يكون ساذجًا بالنسبة للعقائد الإلهية، والتي تحل محلها الفطرة، ورغم أن التصوف هو مبدأ الفناء إلا أنه يحمل ضمانات (حماية) يجعله لا يطبقه بشكل مستمر، أي يمكن أن نصل إليه في لحظات استثنائية عن طريق الحدس ومنها يمكننا أن نهبط إلى حواسنا وغرائزنا الفعلية ولكن بشكل صحيح لاستمرار الحياة" (Santayana, 1900, p. 17). وبذلك يصرّ سنتيانا على "أن جوهر الحدس وجوهر فعل الحدس مختلفان تمامًا في معرفة العقل"، فجوهر الحدس لا يُجسَّد. (Perry, 1921, p. 405)

فالتصوف جمالي في اهتمامه بالوحدات والقوانين الكونية الكبرى. والموقف الجمالي ليس هو الأخلاقي ولهذا السبب لا يفقد شرعيته، فهو يمنحنا انتعاشة وتوقع مسبق للتكيف الكامل للأشياء مع كليتها، والتي يمكن أن تمتد إلى كل جزء من التجربة مما يشكل مثالية الحياة. هذه السعادة ترفض التحديد (التعيين) ولكن يمكن أن نُلمِح لهذا التعيين أو نستقطبه أو نجمعه في عنصر تجريدي يخدم طبيعتنا، وهذا هو ما يضيف قيمة للواقع فقط فيتحول بذلك إلى تجربة مؤقتة يمكن أن يكون لها تأثير أخلاقي "يُبقي القاتل على قيد الحياة" (Santayana, 1900, pp. 19-20). فالتجريد تكمن ثمرته في جعلها ما هو بعيد ينبض بالحياة، ويكون أقرب إلى القلب "فالعوالم البعيدة لاتزال على قيد الحياة، وقريبة جدًا من القلب". (Santayana, 1900, p. 20)

ووفقًا لما سبق فإما أن يبعدنا الخيال عن الواقع دون عطاء، أو أن يكون نموذجًا لتصحيحه، أو أن يلقي نظرة خاطفة على بنية هذا الواقع وإلا يصبح ملجًا شعريًا أنانيًا محبوسًا داخل الصور الشعرية فقط ولا يخرج للتطبيق، وبذلك يتحول التصوف إلى مرضٍ عُضال "لأنه لا يستطيع أن ينكر الحقائق ولا يستطيع العقل الإقتناع بها على الإطلاق" (Santayana, 1900, p. 20). إلا أن الشيء الوحيد الذي يمكن أن يقتل التصوف هو إستهلاكه لوظائف الروح تدريجيًا وبشكل مستمر بما يدمر أساسه الطبيعي (الفطري) فيضحي بهذا الأساس في سبيل مُثل لا ترحم. فعلو عقل الصوفي الذي يبحث عنه بشغف وبصورة غير متعقلة يمكنه أن يجدها في الخيال نفسه، لأنه هو العالم الذي لا نهاية له حيث يوجد الإبداع الدائم والمتنوع دون تناقض أو زيف.

هكذا نتوصل من كل تلك الجدليات إلى أنه طالما أن تطور الدين هو تطور للعواطف فإن التطور في كل الجوانب يؤدي بشكل أو بآخر إلى الجانب القيمي في الدين، وإذا ما تم تطبيقه في الواقع بات فنًا من فنون الحياة ومبدًا حياتيًا مُعاشًا "فأية عملية تؤدي إلى إضفاء الطابع الإنساني والعقلاني على الأشياء تسمى، في نظر سنتيانا، فنًا" (Santayana, 1905-06, p. 3)، وكل فن له مصدره الغريزي (الفطري) وتجسيده المادي". (Santayana, 1905-06, p. 4)

فإذا كان التطور العاطفي للتاريخ المجتمعي ينتهي بمثالية الحرية فهو يعبر عن ممارسة الروح الحرة في المجتمع، في حين أن الفن يمثل في نهايته المثالية الجدلية تعبيرًا صادقًا عن الروح، بينما العلم يمثل في جانبه الجدلي رموزًا لتلك الروح. أما الدين فجاء كمرحلة نهائية حيث يمثل التطور الحقيقي لتلك الروح؛ وكل هذه المجالات لا تعبر، في حقيقة أمرها، عن مفاهيم مثالية مطلقة، إنما هي تعبر عن رحلة الإنسان في تهذيب سلوكه، ووعيه، وعواطفه، وصولًا به إلى أعلى درجات القيم الأخلاقية(المثال)، وبما أن الدين لا يخرج عن الإطار القيمي الأخلاقي وممارساته فإنه يحقق أعلى مستوى للممارسة الإنسانية في كل جوانبها؛ فيأخذ شكلًا فنيًا للحياة لأنه يُعاش وفقًا لتكنيك العقل وفنه.

فكما هو الدين في كل جوانب الحياة فلا يوجد أيضًا فن منفرد دون تلك الجوانب، لذلك يذكر سنتيانا موضحًا أنه قد يُتوقع من الفن أن يخدم كل أجزاء المثل العليا للإنسان ليزداد المرء راحة، ومعرفة، وبهجة، إلا أن الفن يسعى فقط إلى زيادة الإحساس بالرضا، ويعمل في كل تجاه مثالي. "فالنيّة الجمالية ... تفقس في نفس العش مع الآخرين، ولكنها غير قادره على التحليق بعيدًا في جو مختلف". (Santayana, 1905-06, p. 11)

فالدين والفن، بناءًا على ذلك، سواء في كل اتجاهات الحياة وهما النتيجة القيمية المثالية العاقلة لكل مناحيها، والدين بذلك هو الدين الطبيعي أي الدين المُمارس بفن العقل من أجل الحياة كما في مثال "أبوللو"* حيث جزيرة صقلية أو مدينة الشمس الذي يحتفظ فيها أبوللو بقطعان أغنامه، والتي منها بدأت ملحمة أوديسيوس و إليه انتهى سنتيانا وكانت دليلًا على الإستمرارية، والعودة للغزائز في كل مرحلة لبلوغ الكمال والمثال القيمي الجمالي والحياتي.

هذا بالنسبة للحرية على المستوى المجتمعي، أما الحرية على مستوى العالم ميتافيزيقيًا فهي التحرر من شروط الزمان والمكان حيث قوس أوديسيوس الذي لا يستعملها أحد سواه وقد احتفظت بها زوجته من أجله كي يحررها ويحرر نفسه من خطّابها. والمتصوف، في هذه الحالة، هو الوحيد الذي يجمع بين هذين العالمين مع الإختلاف، ممثلًا في ممارسته لحريته في إختياره أن ينعزل عن المجتمع، وكونيًا في تحرره من شروط الزمان والمكان. وبالنسبة للفرد العادي فإن تحرره المجتمعي – كما سبق أن ذكرنا – هو في إختياره لمن حوله؛ أما تحرره الكوني فبالخيال أثناء العملية الجدلية الواقعة بين اللاعقلاني والعقلاني. والإختلاف هنا في حقيقة الأمر هو في الوعي عند كل منهما؛ فبينما الوعي عند الرجل العادي هو وعي بمتطلبات الحياة الفعلية ومتوقف عليها، فإن وعي المتصوف وعي يتجاوز به الزمان والمكان إلى ماهو مطلق ميتافيزيقي، وهذا الأخير هو ما يرفضه سنتيانا.

خامسًا: الدين الطبيعي

وبعد أن تحول الشعر بفعل الخيال مع العاشق إلى بناء مجتمع، ومع الفيلسوف إلى مثال أعلى، ومع الفنون إلى الكمال معبرًا عن مكنون الروح، ومع العالِم ليشكل رموز الروح وتجارب الفكر، ومع رجل الدين ليعبر عن تطور العواطف لكل مناحي الحياة سواء للمجتمع، وفي المجموع مع الفيلسوف أو الفنان أو العالِم أو الصوفي في صورة ممارسة للحرية. فماذا عن الشعر مع الشاعر ؟

من خلال ما سبق تبين أن الدين، في نظر سنتيانا، هو المعبر عن تطور العواطف على كل المستويات؛ فهو يتفاعل مباشرة مع الحياة في صورة سلوكية (خلقية). أما بالنسبة إلى الرواية الشعرية أو الشاعر في رواياته لا نجد أن عبقرية الشاعر مهما كانت فإنها لا تُنتج إلا خيالًا لأنها لا تربط نفسها بالواقع في العالم العملي. فالشعراء القدامى كان لهم نوع من التقديس على إعتبار أنهم يتحدثون بلسان الآلهة حتى أنهم عُدُوا آلهة في نظر الكثيرين، وصفة الألوهية تلك أجازت لهم التنبؤ بما يحدث مستقبلًا مما مثّل نواة للواقع التجريبي ولتراكم الأسطورة، "فالشاعر هو الذي تغنّى بمدح الآلهة لينشر مآثرهم ولشرح عبادتهم" (Santayana, 1900, p. 26)، والشعر بهذه الحالة تحول إلى شعر يؤمن به الناس فكان دينًا وليس مجرد شعر. فالشعر القديم، كالشعر اليوناني مثلًا، هو الذي يجمّل ويبرر للعقول حقائق إيجابية عن عبادات الأجداد، ووحدة مجتمعهم ووعيهم .

* ابوللو Apollo: هو ابن زيوس من "لاتو" وكان ابوللو "فويبوس" إلهًا للفن والشعر والموسيقي، وراعيًا للماشية ورسول ابيه للآلهة والبشر، يُعد ربًا للشمس والضوء دون أن يكون الشممس ذاتها وهي "هيلوس"، وكان إلهًا للغيب حتي أقام الناس له المعابد يستنبئون كهنتها عن مصائرهم، ويعُد ايضًا الهًا للشباب، وكان دائمًا مايصوره الإغريق حاملًا قوسًا وجعبة غاصة بالسهام، ومزمارًا وعودًا وترافقه ربات الساعات والفصول .انظر: (ثروت عكاشة: الإغريق بين الأسطورة والإبداع، مرجع سابق، ص ص ٥٨-٦٠)

ففي أناشيد "هوميروس""Homeros"(٨٠٠- ٧٠١ ق.م) أوضح مثال على ذلك فقد نجد فيها روح الصيرورة، ونجد فيها أقصى مناحي الخيال وإطلاق العنان للخيال والإيمان للمتعبدين؛ فأناشيد هومر لم تكن فقط مجرد أجزاء من السرد للتفعيلة السداسية* تُتلى خلال الأعياد في مختلف المعابد "فهي ليست ألحان لأُنشودة تُرَدد بصوت مشترك من قِبَل المجموعة أثناء تقديم القرابين، إنها حكايات سُلِمت من قِبَل المنشد لجمهور المستمعين". (Santayana, 1900, pp. 28-29)

فلقد حملت الآلهة اليونانية صفة الألوهية من مثال وكمال عقلاني، وفي الوقت ذاته حملت الغرائز والصفات الإنسانية الناقصة واللاعقلانية، فهي تجمع في ذاتها بين الشعر والخيال، وتربط نفسها بالواقع عن طريق المعجزات والخوارق في العالم الخارجي، فالبشر يرتبطون بالآلهة في صورة الخوف والرغبة في الوصول إلى التطهير، بل والأمل في أن يُصبحوا في مُثلهم الكاملة آلهة مثلها، وكذلك ارتبطت الآلهة بالبشر في ممارستها للغرائز والنواقص مثل البشر تمامًا وكذلك في سعيها لتحقيق مثال الحرية في هيئة تكوين مجتمع إلهي مقدس في صورة أنصاف آلهة. "هكذا ظل الهومريون على قيد الحياة لأجيال متعاقبة في خوف ممزوج بإهتمام مألوف تجاه الأشخاص والأشياء الإلهية ... حيث الآلهة والبشر" (Santayana, 1900, p. 35)، وحيث اقتراب الآلهة والبشر من بعضهم البعض وقد استسلم كلاهما بصراحة أكثر إلى نزعة الطبيعة المتأصلة فيه كي يشبه بعضهم البعض. (Santayana, 1900, p. 36)

ولعل المثير للإهتمام في الرواية الشعرية هنا هو أننا نلاحظ التجسيم للصفات البشرية. وهنا تكمن عبقرية الدين اليوناني عند سنتيانا "حيث تجسيم الأشياء للإحتفاظ بها كان واضحًا هو والوعي بالعمليات الكونية التي كان يُرمز إليها بالمغامرات الإلهية، والذي كان مجسمًا أيضًا بطريقة أخلاقية تميل إلى تحويل الأشخاص، والتي لم يعد يُنظر لها كرموز لقوى الطبيعة، إلى النظر إليها كنوع من الخبرة الإنسانية". (Santayana, 1900, p. 37)

فالخرافة أو التصور أو المعتقد في فاعلية الطقوس الخارجية تم تشجيعها على اعتبار أنها من نسخة إلهية مطابقة للخبرة، وبهذه الصورة نجح الدين في أن يكون أخلاقيًا أكثر من أن يكون طبيعيًا فقط "لأن الآلهة صارت نموذجًا للتحمل والنجاح الإنسانيين" (Santayana, 1900, p. 38). وهذا هو ما تحقق في الآلهة الهومرية؛ فقد كانت تلك الآلهة نموذجًا يحمل للبشر نجاحهم وتاريخهم، ويقدم العزاء لهم إزاء مصيرهم الفاني، وبذلك حوّل الخيال الشعري الشاعر والإله إلى أشخاص؛ لكن الإخلاص الموجه إلى هؤلاء الأشخاص الخياليين حوّلهم إلى بشر مثاليين وإلى رعاة للقديسين ومن ثم ربطهم مرة أخرى بالحياة (Santayana, 1900, p. 38)."وبالتالي فالميثولوجيا التي حولت الشاعر إلى إله إعتمدت على إحساس عميق راصد للقيم الأخلاقية، ورسمت صورة حيّة، وإن كانت جزئية، للمثل الأعلى تربطه بموقعه الطبيعي". (سنتيانا، ٢٠٠٩، صفحة ٧٢)

من هنا فإن أعنف قصة خرافية يمكن أن تُؤَدَى بسهولة في صورة درامية صغيرة لا تخلوا من سحرها الإنساني والأخلاقي، حيث يتم إرفاق الأسطورة بالعبادة، ومن ثم تتشابك العبادات مع العقوبات وممارسات الحياة اليومية، ولذلك "فالشعر الأسطوري يحتفظ بروح الدين ووظيفته، حتى أنه لا ينسى المصالح الكهنوتية". (Santayana, 1900, p. 44)

وهكذا فإن القوى الطبيعية بدت تحت سيطرة الدين الشعبي؛ فكل ما قد تتخيله في عقل الشاعر الغنائي الورع يكون بمعنى ما شيئًا إلهيًا ينزل إلينا من خلاله، وفي أزمان وجودنا، وهذه الزيارة (أي الشيء الإلهي الذي ينزل لنا عن طريق مخيلة الشاعر الغنائي) محفوفة بإمكانيات هائلة من الخير والشر وإن كانت غامضة. وأحيانًا ما

* الوزن السداسي: هو أداة الشعر الملحمي، وهي تركة (موكينية) وصلت الي درجة القوة والعظمة عند هوميروس، وهو وزن أو تفعيلة تقوم على التقسيم الكمي لا الكيفي، وقد أُستخدم في إعمال الأعلام الدينية والفلسفية إبان القرن السادس والخامس. للمزيد انظر: أحمد عتمان: الأدب الإغريقي تراثًا انسانيًا وعالميًا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٧٩)

تظهر الآلهة عندما يقوم الشعراء بهذا الفعل مما يجلب لنا طعمًا أوليًا من ذلك الإنتصار العظيم للعقل على المادة والتي قد لا تُكسبها الخبرة لنا أبدًا، ولكن قد نكتسبها بإستمرار الفكر فيها. (Santayana, 1900, p. 47)

فعندما يكون الشعر طبيعيًا يتم تطور الظواهر على أنها مظهر من مظاهر الحياة الإلهية والحياة البشرية نفسها بالتعاطف معها، وهذا الإسقاط المثالي من قِبَل الشاعر لنفسه يُوسِّع حدود عاداته حتى يبدو قادرًا على أن يُصبح هو نفسه حياة هذا العالم(الكون)، فالإله يحمل النصر للإنسان من خلال العقل على الطبيعة، والإله المرئي هو الوعي بهذا النصر الذي تحقق للحظات، وسرعان ما تتلاشى تلك الرؤية عند الشعور بالقدرة المطلقة، لكن الوهم المؤقت لهذا الإدراك الجيد يتركنا مع المعرفة الدائمة لما هو جيد وخيّر كالمثل الأعلى (المثالي). وهنا يكمن جوهر ووظيفة الدين، وهذه الوظيفة قد تم الوفاء بها، في نظر سنتيانا، من خلال أسطورة هوميروس بما تحمله من حب لتلك الأسطورة ورقة للجمال المرئي. (Santayana, 1900, p. 47)

إنه لمن المستحيل قراءة هوميروس دون الشعور بأن الشاعر مهما كان متشابكًا مع الخرافة والأسطورة فإنه يُدرك ويستوعب أن الجوهر العالي (المثال) للدين هو الذي يجعل الدين عقلانيًا؛ فالشاعر يشعر بقوة التأمل في تناقضات الحياة والتغلب على التجربة السامية ولكنها غير محسومة. "مثل قوس قزح فوق العواصف المتقهقرة(المنسحبة)". (Santayana, 1900, p. 48)

وعلى ذلك فإنه إذا نظر الناس إلى وجه الطبيعة باهتمام حيث إضطرارهم إلى الصراع الوثيق معها لوجدوا أن عليهم أن يفعلوا ذلك، وهاهم قد جعلوها رواية تصلح للتمثيل، ومن ثم فالشعر والخيال معًا هما الدين، لأن الشعرمع الشاعر هو لغة الدين وفن الحياة. فكل خيال يعبر عنه الشعر ويُطبق في الحياة هو دين، والعابد هو من يطبق خياله بصورة شعرية. وهذا ما أوضحه هوميروس الذي لم يكن شاعرًا فقط، بل كان عابدًا ورجل دين ايضًا. لذلك اعتبر اليونانيون الشاعر متحدثًا بلسان الألهة، ووفقًا للجدليات السابقة فإن هوميروس بدأ بالأساطير والأحلام والخرافات موظفًا الخيال في تلك النواقص وأخرجها بفعل الخيال إلى شعر ديني (شعر المعجزات والخوارق) ربطه بالواقع فكان مثاله كشاعر بادئًا من نواقصه كشاعر منتهيًا إلى مثاله كإله، إله يحمل في داخله الصفات البشرية، وبفعل شعره الديني وصل إلى كماله، فكان في مصاف الآلهة، ولكنها الآلهة الطبيعية لدين طبيعي يرتبط بالواقع الفعلي وليس مفارقًا له وهذا ما أراده سنتيانا.

سادسًا: خاتمة واستنتاجات

خلاصة القول أن سنتيانا يركز على مجالات النشاط الإنساني فيربطها بقيم يمكن ممارستها بصورة فنية في الحياة فتحمل تلك الأخيرة صفة التقديس، حيث نرى فيها مدى تطور الإنسانية في السعي إلى تحقيق ذلك دون أن يعني هذا التخللي عن العالم المحسوس أو شروط الزمان والمكان. كما أنه بهذا الشكل يكون قد ربط بين الفن والعالم الداخلي للإنسان فكان الخيال، وبينه وبين نتاجه الفني الكوني الإبداعي فكان الشعر، وأخيرًا بينه وبين الماوراء فكان الدين.

ووفقًا لسنتيانا أيضًا فإن الطبيعة (العالم المحسوس) في بكارتها الأولى تقابل بدايات العلم، والإحساس والعواطف في بدايتها تقابل الفن، ومن ثم فإن القدر يقابل الدين، وهذا معناه أن جوهر الكمال القيمي للطبيعة والعلم هو الحقيقة (الملموسة)، وكذلك الحال بالنسبة للإحساس والفن فإن الجوهر القيمي والكمال فيهما هو الجمال، وأخيرًا فإن المثال والجوهر القيمي للقدر والدين هو الخير، وكأننا نعود مرة أخرى إلى القيم في صورتها اليونانية الكلاسيكية من أن مثال المثل هو الخير الذي نادى به أفلاطون، وبالتالي جاءت بعض مؤلفات سنتيانا معبرة عن تلك الفكرة؛ فكان مؤلفه "الإحساس بالجمال" معبرًا عن الجدلية الفنية إنطلاقًا من الأحاسيس والمشاعر الفطرية منتهيًا إلى قيمتها المثالية الجمالية. وكذلك مؤلفه "حياة العقل" الذي جاء معبرًا

عن الجدليات والدراما التي يُحدثها الخيال في الحلم والإدراك والفهم والشـــعر مابين اللاعقلانية والعقلانية، أما "التأملات في الشـــعر والدين" فقد لخّص كل ذلك؛ فإذا ما ظلت كل تلك الجدليات حبيســـة داخل الأفراد كانت مجرد تأملات درامية فقط تعتمد على مجرد الخيال في صـــياغة شـــعرية، وإذا ما خرجت وطُبقت في الحياة بصـــورة مثالية قيمية تُعاش بحرية، إذا كان صـــاحبها شـــاعرًا في الأصـــل، تحول بدوره إلى مصـــاف رجال الدين الطبيعيين كإله يوناني قديم في أعلى مثاله وكماله وقد حاز كل الخيرات، متحولًا فيها ســـنتيانا بفكره إلى بطل حياتي درامي مقاتل في أوديسة الحياة.

ومن **الاستنتاجات**:

١- فهم البُعد الفلسفي للمؤلفات الفلسفية وتأثير حياة أصحابها على فكرهم الخاص والعام.

٢- أيضًـــا معرفة تكنيك الأدب الإغريقي القديم وآليات التعامل مع مشـــكلات المجتمعات بالممارســـة العملية الفنية والجمالية.

٣- معرفة آليات ودور كل من الخيال، والشـــعر، ومحاولة توضـــيح العوامل المشـــتركة في التناقضـــات الداخلية والخارجية خاصة في التعامل مع الجماليات والفنون.

٤- كيف يتعامل الإنســـان عامة والفنان خاصـــة مع قدراته العقلية الممنوحة له ليعبر بها عن ذاته ويفســـر بها مواقفه من العالم.

٥- الوعي بالمفاهيم والمصـــطلحات الفلســـفية كما هو الحال في مفهوم "المثال" والمقصـــود منه في الفلســـفات قديمها وحديثها، وهو ما اتضح جليًا عند سنتيانا أثناء عرضنا للبحث.

واستكمالًا للفائدة المرجوة من البحث توصي الباحثة بما يأتي:

١- الخروج من القاعات المغلقة على الذات إلى عمل حلقات وصـــل بين حياة العقل الداخلية، والحياة الخارجية، بحيث تكون الحياة متاحة لتحقيق رغباتنا فيكون للجمال دورًا فعّال فيها، وهو ما ينطبق على الفنان، مثلما ينطبق على الفيلسوف، ورجل الدين، والمتصوف.

٢- تثقيف المتلقي بكيفية النظر إلى الأعمال القديمة وذلك بإعادة قراءة ماسبق من فنون وآداب.

٣- الوقوف على اهتمام الفلاسفة المعاصرين بالإنتاج الأدبي قديمًا وحديثًا.

٤- ضرورة الوقوف على الدلالات الفلسفية للنشاط الأدبي قديمًا وحديثًا.

٥- أن تركز القراءات العربية المعاصـــرة على الدراســـات البينية التي تجمع بين الفلســـفة وغيرها من النشـــاطات الإنســـانية الأخرى كالنشـــاط السـيكولوجي، والإجتماعي ، والديني، والفني وغيرها من الأنشـــطة، وعلى سـبيل المثال: استخدام الجمال كمدخل لتدريس التاريخ ولتنمية القيم الجمالية.

- **ولإثراء المكتبة العربية توصـــي الباحثة**: بإعادة قراءة الأعمال الأدبية القديمة وتحديدًا في التراث اليوناني من المنظور الفلســفي ليتناســب مع الفكر العربي المعاصــر خاصــة عند من اهتموا بهذه الصــلة مثل (دانتي – الأخوان شليجل – شلنج – هيدجر – سارتر).

- **أما الفائدة التي تعود من هذا البحث على القارئ العربي** فهي تفيد في:

١- اتساع افق القارئ العربي بحيث يدرك التداخلات البينية بين مناطق الفعل الإنساني من عقل وشعور.

٢- فهم القارئ العربي المعاصر لأهمية الجانب الأدبي في صلته بالنشاط الفلسفي.

٣- كما يفيد القارئ العربي في الإطلالة على جانب مهم في الفلســـفة البراجماتية وهو الجانب الجمالي، إذ كيف يمكن للفيلسوف البراجماتي الواقعي في نظرته للحياة أن يهتم بجانب يعتمد على الإبداع والنشاط الجمالي والخيال؟

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية

١ - جورج سنتيانا: (٢٠٠٩). قد تكون الديانة تجسيدًا للعقل (حياة العقل). (رجائي عطية، المترجمون) القاهرة: دار الهلال.

٢ - جورج سنتيانا: (٢٠١١). الاحساس بالجمال (تخطيط لنظرية في علم الجمال). (محمد مصطفى بدوي،مراجعة زكي نجيب محمود، تقديم رمضان بسطاويسي محمد، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة، العدد ١٧٦٧.

٣- هوميروس: (٢٠٢٢). الأوديسة. (أمين سلامة، المترجمون) القاهرة: مؤسسة هنداوي.

ثانيًا: المصادر العربية المترجمة

١ - George Santayana. (2009). Religion may be an embodiment of reason (The Life of the Mind). (Rajai Attia, translators) Cairo: Dar Al-Hilal.

٢ - George Santayana. (2011). The Sense of Beauty (Outline of a Theory of Aesthetics). (Mohamed Mustafa Badawi, reviewed by Zaki Naguib Mahmoud, introduced by Ramadan Bastawisi Mohamed, translators) Cairo: National Center for Translation, Issue 1767.

3 - Homer. (2022). The Odyssey. (Amin Salama, translators) Cairo: Hindawi Foundatio.

ثالثًا: المصادر الأجنبية

1 - Santayana, G. (1918, Aug. 1). Literal and Symbolic Knowledge. The Journal of Philosophy, Psychology and Scientific Methods, Vol. 15, No. 16, 421-444. Retrieved from https://www.jstor.org/stable/2940180

2 - Santayana, G. (1900). Interpretations of Poetry and Religion. Newyork: Charles Scribner's Sons.

3 - Santayana, G. (1905-06). The Critical Edition of George Santayana’s The Life of Reason. In Santayana and the Life of Reason (pp. 1-15). Retrieved from https://scholarworks.indianapolis.iu.edu/bitstreams/34a18a74-6b09-433d-bfb6-a939e216137d/download.

رابعًا: المراجع الأجنبية

References

1 - Eric C, S. (2021). Th e Life of Imagination: Santayana on Disenchantment. (41), 41, 2021, pp. 69-96. Retrieved from https://dialnet.unirioja.es/descarga/articulo/8262501.pdf

2 - Hutchison, P. (1907). Poetry, Philosophy, and Religion. PMLA, Vol. 22, No. 4(Vol. 22, No. 4), pp. 697-706. Retrieved from https://www.jstor.org/stable/456869

3 - Perry, R. (1921, Jul.,). Reviewed Work(s): Essays in Critical Realism by Durant Drake, Arthur O. Lovejoy,. The Philosophical Review, Vol. 30, No. 4 (Vol. 30, No. 4), pp. 393-409. Retrieved from https://www.jstor.org/stable/2179049

4 - Ratner, J. (1923, Sep). George Santayana's Theory of Religion. The Journal of Religion, 3(5).

5 - Ratner, J. (1924, April). George Santayana: aPhilosophy of Piety. The Monist, 34(2).

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

Documentary Films and Their Social Effectiveness in Supporting Cultural and Creative Industries: (A field and Analytical Study)

Noura Saeed Abdel Fattah Osman

Lecturer of Sociology Cairo University Faculty of Arts Department of Sociology

snona9972@gmail.com

Article History
Received: 8 October 2024, Revised: 28 November 2024

Accepted: 30 November 2024, Published: 7 December 2024

DOI: 10.21608/jssa.2025.346680.1693

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 25 Issue 8 (2024) Pp.163-222

Abstract:

This study attempts to determine the social effectiveness of documentaries in supporting cultural and creative industries, determine the nature of the topics covered by documentaries, reveal the most important challenges facing cultural and creative industries, specifically documentaries, know the scenarios for the sustainability of those changes produced by digital transformations in documentaries, reveal the efficiency of documentaries in supporting cultural and creative industries, and clarify the most important future plans proposed to improve the efficiency of cultural and creative industries. It is based on the theory of human capital, reception theory, cultural industries and the Frankfurt School, and finally the theory of innovations or innovations.

The field study was conducted on a deliberate sample of documentary film followers, and (21) followers were selected in the urban areas of Giza Governorate; This was after conducting a survey study in which the questionnaire tool was applied to a sample of documentaries followers and non-followers. The analytical study also relied on analyzing the content of (8) documentaries, in addition to the observation tool, in-depth interviews, and focus group discussions.

The study concluded that documentaries are efficient and effective in supporting cultural and creative industries, based on the availability of a supportive societal context; given that documentaries focus on the type of real events with different methods of addressing issues and methods of dealing with them. The study recommends the following: The need for the state to direct support to cultural industries, and to develop development plans to increase digital content of documentaries interested in cultural heritage, specifically traditional crafts, in Arabic and in multiple languages; to make cultural products and industries available through digital platforms to help market and protect them, and publish them at an appropriate price without affecting the product itself, and to protect the intellectual property rights of documentary filmmakers to protect cultural and creative industries through legislation.

Keyword **: Documentary Films, Social Effectiveness, Cultural and Creative Industries.**

الأفلامُ الوثائقية وفعاليتها الاجتماعية فِي دعم الصناعات الثقافية والإبداعية: (دراسة ميدانية وتحليلية)

د/ نورا سعيد عبد الفتاح

مدرس قسم الاجتماع كلية الآداب جامعة القاهرة

snona9972@gmail.com

المستخلص:

تُحاول هذه الدراسة تحديد الفعالية الاجتماعية للأفلام الوثائقية في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية، وتحديد طبيعة الموضوعات التي تتناولها الأفلام الوثائقية، والكشف عن أهم التحديات التي تواجه الصناعات الثقافية والإبداعية تحديدًا الأفلام الوثائقية، ومعرفة سيناريوهات استدامة تلك التغيرات التي أنتجتها التحوّلات الرقمية على الأفلام الوثائقية، والكشف عن مدى كفاءة الأفلام الوثائقية في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية، وإيضاح أهم الخطط المستقبلية المطروحة لتحسين كفاءة الصناعات الثقافية والإبداعية. وترتكز على نظرية رأس المال البشري، ونظرية التلقي، والصناعات الثقافية ومدرسة فرانكفورت، وأخيرًا نظرية المستحدثات أو المبتكرات.

أُجْريت الدراسة الميدانية على عينةٍ عمدية من المتابعين للأفلام الوثائقية وأُخْتير (٢١) متابعًا في حضر محافظة الجيزة؛ وذلك بعد إجراء دراسة استطلاعية طُبقت فيها أداة الاستبيان على عينة من المتابعين وغير المتابعين للأفلام الوثائقية. كما اعتمدت الدراسة التحليلية على تحليل مضمون (٨) أفلام وثائقية، بالإضافةِ إلى أداة الملاحظة والمقابلات المتعمقة وحلقات النقاش البؤرية. وخلصت إلى كفاءة الأفلام الوثائقية وفعاليتها في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية، وذلك من منطلق توفر السياق المجتمعي الداعم لها؛ نظرًا إلى اهتمام الأفلام الوثائقية بنوعية الأحداث الواقعية مع اختلاف أساليب تناول القضايا وطرق معالجتها. وتوصي الدراسة بالآتي: ضرورة اتجاه الدولة لتوجيه الدعم للصناعات الثقافية، ووضع الخطط التنموية لزيادة المحتوى الرقمي من الأفلام الوثائقية المهتمة بالتُراث الثقافي وتحديدًا الحرف التقليدية باللُّغة العربية وباللُّغات المتعددة؛ لإتاحة المنتجات والصناعات الثقافية عبر المنصات الرقمية للمساعدة في تسويقها وحمايتها، ونشرها بسعر مناسب دون التأثير على المنتج نفسه، وحماية حقوق الملكية الفكرية لصانعي الأفلام الوثائقية لحماية الصناعات الثقافية والإبداعية من خلال التشريعات.

الكلمات المفتاحية: الأفلام الوثائقية، الفعالية الاجتماعية، الصناعات الثقافية والإبداعية.

مُقدِّمة:

تُحاول هذه الدراسة تحديد الفعالية الاجتماعية للأفلام الوثائقية في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية. وهذا من منطلق أنَّ الاقتصاد الإبداعي أو الاقتصاد البرتقالي يعد مصطلحًا مثيرًا للجدل؛ إذ يرى البعض أنّه مصطلح متناقض بسبب ظهور مفهوم "صناعة الثقافة" الذي صاغه **"تيودور أدورنو"**، الذي يعارض تسويق الفن، على الرغم من أنَّ المصطلح معترف به عالميًّا ومحليًّا، مع النمو السريع في الصناعات الثقافية والإبداعية في معظم القارات. ظهر مصطلح الاقتصاد الإبداعي قبل ٢٠ عامًا؛ لوصف أنشطة ثقافية تتراوح بين الفنون والابتكارات الرقمية والإبداع التي لها دورٌ مهمٌ كذاكرة ثقافية ومخزن للأفكار الإبداعية.

مع الانكماش الاقتصادي العالمي يستمر الاقتصاد الإبداعي في النمو بنسبة (١٤٪) سنويًّا، ويتفاعل بين الإبداع البشري والتكنولوجي والمعرفي والتسويق التجاري. ويشمل مجالات مثل الإعلان، والهندسة المعمارية، وفنون الأداء، وغيرها. يطمس الاقتصاد الإبداعي حدود الصناعات الثقافية، ويجمع بين الفنون والثقافة والأعمال التجارية والتكنولوجيا، ويقدر الإبداع والبراعة والخيال. ويشمل وظائف مثل التصوير الفوتوغرافي، والتصميم الجرافيكي، والأزياء، وصناعة الأفلام وغيرها، ويبلغ إجمالي عدد الوظائف في الولايات المتحدة (٤,٩) مليون وظيفة. ويتلخص المفهوم في كسب الدخل من خلال الأنشطة والأفكار الإبداعية، وفي عام ٢٠٢١ أعلنت الأمم المتحدة أن أهمية الاقتصاد الإبداعي تكمن في تعزيز التنمية المستدامة والاعتراف بدوره في حل التحديات العالمية (رشيد، ٢٠٢١) (علواني، ٢٠٢١).

وفقًا إلى ما ذُكر، يمكن الإشارة إلى أنَّ للصناعات الثقافية والإبداعية دورًا مهمًا لدعم الجهود الحكومية، وقدرتها على الاندماج في الاقتصاد العالمي من خلال القدرة التنافسية لسلعها وخدماتها الابتكارية والإبداعية في الأسواق العالمية، وتعزيز توفير فرص العمل، بالإضافة إلى مردودها البيئي المتمثل في مراعاة الاعتبارات البيئية؛ لأنَّها ترتكز على الأفكار التي تُترجم في صورة منتجات إبداعية، وإذا كان الإبداع مقومًا أساسيًّا من مدخلات الإنتاج، تكون المخرجات صديقة للبيئة؛ ومِن ثَمَّ تتحقق صفة الاستدامة (عيسى، ٢٠٢٤: ٤).

أولًا- إشكالية الدّراسة:

يتميز مجتمع المعرفة بالابتكار والثقافة الإنسانية، ما يتطلب التحول إلى اقتصاد قائم على المعرفة. وتختلف عوامل النمو الاقتصادي عن تلك الموجودة في المجتمعات الصناعية، ما يتطلب سياسات واستثمارات إبداعية وثقافية. وتظهر إحصاءات الأونكتاد الدور المتنامي للاقتصاد الإبداعي في التنمية، حيث بلغ معدل النمو السنوي (٨,٨٪) في الفترة (٢٠٠٢-٢٠١١)؛ وأدت العولمة وتحسُّن الاتصالات وارتفاع معدلات الرفاهية وأسعار المواد الخام إلى زيادة الاهتمام الدولي بالاقتصاد الإبداعي الَّذي يوفر مسارًا جديدًا للبلدان غير الصناعية لزيادة الدخل (رفاعي، ٢٠١٨: ٢٣٥-٢٣٦).

كما يشير مصطلح الاقتصاد البرتقالي إلى الاقتصاد الإبداعي الذي يرمز إليه اللون البرتقالي الذي يمثل الثقافة والإبداع والهوية الفردية والجماعية والوطنية، وصاغه **"فيليبي وإيفان"** في كتابهما عن الاقتصاد البرتقالي: فرصة لا حصر لها. تنمو الصناعة الثقافية والإبداعية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بنسبة (١٠٪) سنويًّا. إذ ظهر مصطلح الصناعات الإبداعية لأوّل مرة في الفكر الاقتصادي في تقرير صادر عن حكومة أستراليا، إذ بلغت قيمة صناعة الأزياء (٥٥ مليار دولار) في عام ٢٠١٩. وسيشكل الذكاء الاصطناعي والاقتصاد الرقمي هذه الصناعة، ما يزيد من مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي. ويقوم مفهوم الاقتصاد الإبداعي الذي صاغه **"جون هوكينز"** على فكرة أساسية أنَّ الإبداع البشري لا حدود له

وهو مفتاح النمو الاقتصادي والتنمية، وينطوي على تحويل الأفكار إلى منتجات وخدمات قيمة ومحمية بحقوق الملكية الفكرية، بالاعتماد على الأفكار الإبداعية ورأس المال الفكري، ويأتي في هذا الإطار دراسة (أبو غازي، ٢٠٢١ أ: ٥) (أحمد، ٢٠٢٣).

طرح مفهوم صناعة الثقافة لأوَّل مرة من قبل **"أدورنو وهوركهايمر"** ردًا على الأخطار التي يشكلها إدخال المنتجات الصناعية الجماهيرية في حالة الإبداع الثقافي، وهو يعد مفهومًا وثيق الصلة بعصر الثورة الصناعية، يتناول الأعمال الثقافية وتمر بمراحل متعددة لإخراجها في صورتها النهائية. واستخدمت كتاباتهما المبكرة مصطلح الثقافة الجماهيرية الذي استبدل لاحقًا بمفهوم صناعة الثقافة لوصف الأشكال المعاصرة للفن الجماهيري، وقد أدت العولمة والاتصالات وارتفاع معدلات الرفاهية إلى تزايد الاهتمام العالمي بالاقتصاد الإبداعي مدفوعًا بالابتكار، والبلدان غير الصناعية التي تبحث عن مصادر دخل جديدة. ويمكن أن يوفر الاستثمار في الهوية والإبداع والابتكار ميزة تنافسية، وما تزال هناك فجوة بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية على الرّغم من وفرة الموارد الثقافية. وفقًا إلى مؤشرات الاقتصاد والتكنولوجيا الدولية تحتل مصر المرتبة (٤٣) في مؤشر صادرات الخدمات الثقافية والإبداعية، والمركز (٣٩) في مؤشر صادرات السلع الإبداعية، وفي المرتبة (٢٨) وفق دليل الابتكار العالمي (أبو غازي، مرجع سابق: ٨٣) (رفاعي، مرجع سابق: ٢٣٥-٢٣٨) (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠١٩).

وفِي هذا السياق أولت خطة التنمية المستدامة ورؤيته اهتمامًا بالغًا بالصناعات الثقافية المتضمنة المسرح والسينما والموسيقى والنشر والحرف التراثية... وغيرها، باعتبارها مصدر قوة لتحقيق القيمة المضافة للاقتصاد المصري بما يجعلها أساسًا لقوة مصر الناعمة محليًا وإقليميًا ودوليًّا؛ نظرًا إلى ارتكاز الصناعة الإبداعية على الإنتاج الإبداعي. وفي المقابل، أدرك محمد طلعت حرب مبكرًا أهمية الصناعات الثقافية، وجاءت من بين شركات بنك مصر شركتان للإنتاج الثقافي وهما مطبعة مصر وستوديو مصر، بالإضافة إلى مسرح الأزبكية (أبو غازي، مرجع سابق: ٨٣-٨٤).

استنادًا إلى ما سبق تركز الدراسة الراهنة على صناعة الأفلام الوثائقية وفعاليتها الاجتماعية في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية من منظور سوسيوثقافي، للكشف عن الوعي المرتبط بالظروف المحيطة بصناعة الأفلام الوثائقية وكيف تتأثر سلوكيات المتابعين لها والمحددات الاجتماعية والثقافية من خلال الوقوف على التصورات السائدة عن هذه الصناعة. إذ أدّت الثورة الرقمية في صناعة الأفلام إلى تغيير هذا النوع من الأفلام الوثائقية، ما جعلها في متناول جمهور أوسع من خلال المنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي. وقد ساهمت زيادة إمكانية الوصول والتخزين من الوصول إلى الأفلام الوثائقية، فإنَّ أهم ما يميز صناعة الفيلم الوثائقي هو ارتباطه بمحيط المخرج وبواقعه اليومي وبقضايا الإنسان. وتلخيص الفيلم الجيد في جملتين، مع التركيز على بصمة المخرج ورؤيته.

من زاوية أخرى، ينتج مركز التوثيق التَّابع لقطاع التواصل الثقافي بمكتبة الإسكندرية أفلامًا وثائقية وأفلامًا ثلاثية الأبعاد لتوصيل المعلومات الثقافية بطريقة جذابة وجمالية. إذ أنتج المركز أكثر من (٥٧) فيلمًا وثائقيًّا، منها: "صور من الفيوم، ومناف، ومصر الجديدة، والأرشيف الرقمي للحرف التقليدية المصرية"، والذي يعرض الحرف والصناعات التقليدية، ووثق التراث الثقافي والطبيعي لأكثر من عقدين من الزَّمن، وطور أنظمة إدارة المحتوى لبناء المشروعات ونشرها (بسيوني، ٢٠٢٣). ومِن هنا تتحدد إشكالية الدراسة في التساؤل الآتي: **ما الفعالية الاجتماعية للأفلام الوثائقية فِي دعم الصناعات الثقافية والإبداعية؟**

ثانيًا- أهمية الدراسة:

لمثل هذه الدراسة **أهميتها النظرية**، لقد تعددت المحاولات البحثية حول قضايا الصناعات الثقافية والاقتصاد الإبداعي، إذ تمحورت حول دراسات ذات طبيعة إبداعية من خلال (تطوير المدن والصناعات الإبداعية، ومناطق المعرفة الإبداعية)، ولكنها لم تركز على العلاقة بين الاقتصاد الإبداعي والصناعات الثقافية بكونها مشكلة بحثية مع التركيز على الأفلام الوثائقية وفعاليتها الاجتماعية في دعم الصناعات الثقافية الإبداعية، بما يُعلي مِن كفاءة الاقتصاد الإبداعي في مصر، لذا تسعى الدراسة الراهنة إلى سد الفجوة المعرفية في دراسات الاقتصاد الإبداعي، وعلم الاجتماع الثقافي، وسوسيولوجيا الفن؛ نظرًا إلى ما أكدته نتائج الدراسات السابقة أنَّ للأفلام الوثائقية أهميةً ثقافيةً وتعليميةً وإعلامية ودعائية، لأنَّها تعكس واقع الحياة من خلال نقل الأحداث بموضوعية ودون تحريف.

تتمثل **الأهمية التطبيقية** فِي تقديم نتائج تساعد صانعي القرار على فهم التأثيرات المتبادلة بين الاقتصاد الإبداعي والصناعات الثقافية؛ لتحديد السياسات والاستراتيجيات المناسبة لتحسين الصناعات الثقافية والإبداعية، مِن منطلق أنَّ الاقتصاد الإبداعي هو صناعة خضراء تسهم في تحقيق التنمية المستدامة، وتقديم استراتيجية لدمج هذه الصناعات في الاقتصاد الإبداعي. تتمثل أهمية الدراسة أيضًا فيما تقدمه من نتائج سوف تساعد صانع القرار والمسؤولين القائمين على تحسين صناعة الأفلام الوثائقية في مصر مثل وزارة الثقافة بما نتوصل إليه من نتائج يمكن توظيفها لتحديد أفلام وثائقية مناسبة لدعم الصناعات الثقافية والإبداعية، ستكون هذه الدراسة إضافةً جديدةً على المستويين النظري والتطبيقي.

ثالثًا- أهداف الدراسة:

يتحدد الهدف الرئيسي للدراسة فِي **الكشف عن الفعالية الاجتماعية للأفلام الوثائقية في دعم الصناعات الثّقافية والإبداعية**، ويتفرع مِن هذا الهدف عدة أهداف فرعية أخرى، كالآتي:

١- تحديد طبيعة الموضوعات التي تتناولها الأفلام الوثائقية المهتمة بالصناعات الثقافية والإبداعية.

٢- الكشف عن أهم التحديات التي تواجه الصناعات الثقافية والإبداعية تحديدًا الأفلام الوثائقية.

٣- معرفة سيناريوهات استدامة تلك التغيُّرات التي أنتجتها التحولات الرقمية على الأفلام الوثائقية.

٤- الكشف عن مدى كفاءة الأفلام الوثائقية في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية.

٥- تحديد أهم الخطط المستقبلية المطروحة لتحسين كفاءة الصناعات الثقافية والإبداعية.

رابعًا- تساؤلات الدراسة:

يتحدد التساؤل الرئيسي للدراسة في: **ما الفعالية الاجتماعية للأفلام الوثائقية في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية؟** وينبثق منه عدة تساؤلات فرعية، وهِي:

١- ما أهم الموضوعات التي تتناولها الأفلام الوثائقية المهتمة بالصناعات الثقافية والإبداعية؟

٢- ما التصورات السَّائدة عن الأفلام الوثائقية المهتمة بهذه الصناعات؟

٣- ما التحديات التي تواجه الصناعات الثقافية والإبداعية تحديدًا الأفلام الوثائقية؟

٤- ما التغيرات التي أنتجتها التحولات الرقمية وتأثيرها على الأفلام الوثائقية؟

٥- ما مدى كفاءة الأفلام الوثائقية في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية؟

٦- ما أهم الاقتراحات المستقبلية لتحسين كفاءة الصناعات الثقافية والإبداعية؟

٧- ما أهم العقبات التي تواجه تحسين كفاءة الصناعات الثقافية والإبداعية تحديدًا الأفلام الوثائقية؟

خامسًا- الإطار النَّظري للدراسة:

١) الطاقات الإبداعية ونظرية رأس المال البشري:

بلورت بحوث **شولتز** نظرية رأس المال البشري، وأبرزت أهميته في تنمية الدخل والاقتصاد؛ حيث صاغ هذه النظرية عام ١٩٦٠ للنمو الاقتصادي، التي تشتمل على ثلاثة عناصر، وهم: لا يمكن لأي مجتمع من المجتمعات لا يملك قدرًا كبيرًا من رأس المال البشري إدارة رأسماله البشري بفعالية دون استثماره، بناء على ذلك لا يمكن تحقيق النمو الاقتصادي إلا إذا ارتفع رأس المال البشري والمادي، باعتباره العامل الأكثر تقييدًا للنمو. وانطلق شولتز من **فرضية أساسية مفادها** أنَّ التعليم هو أساس الاستثمار في المورد البشري وتعظيم قدراته ومنافعه. ويشمل رأس المال البشري المعرفة، والمهارات المكتسبة أو الموروثة، الَّتي تُعدُّ مصدرًا للدخل يمكن تطويرها من خلال التعليم والتدريب، كما يُعد رأس المال البشري من الأصول المعرفية (محمد، ٢٠٠٢: ٦٣) (العربي، ٢٠٠٧، ٥٥-٥٧) (Breton, 2014: 1-3).

يضع **شولتز** كذلك مفهوم الكفاءة بصفتها إحدى عناصر رأس المال البشري، الذي يمكن تعزيزه من خلال التعليم والتدريب والخبرة، ويمكن أن تؤدي الاستثمارات في التعليم والمعرفة والمهارات إلى تحسينات الكفاءة التقنية، ويرى شولتز أنَّ تحسينات الكفاءة لا يمكن أن تمثل التأثير الكامل للتعليم على الأداء الاقتصادي، ولكن يمكن زيادة القدرة على التكيف من خلال إدخال التكنولوجيات الحديثة، وهنا يؤكد شولتز دور الإبداع والعنصر البشري، ولقد أدرك الاقتصاديون أنّ الناس يشكلون أهمية في ثروة الأمم، وإذا ما قيست هذه الأهمية بما يساهم به العمل في الناتج المحلي ستزداد القدرة الإنتاجية للدول (Schultz, 1961: 1-5)(Cook, 2006: 347).

في هذا السياق أكدت دراسة (Strober, 1990) أنَّ لهذه النظرية بعض الرؤى المتعلقة بسوق العمل. كما تُعلي من فكرة التركيز على الاستثمار في القدرات البشرية، وتتحدد مكاسب البشر وفقًا إلى قدراتهم الإنتاجية. ووفقًا إلى هذه المقولة، فإنَّ المهتمين بصناعة الثقافة يركزون على صناعة الأفلام الوثائقية بصفتها إحدى القنوات الأساسية لتنمية الإبداع والثقافة؛ ومِن ثَمَّ دعم الاقتصاد الإبداعي لارتباطه بالصناعات الثقافية والإبداعية، وينتج عنه سلع إبداعية لديها القدرة التنافسية العالمية، كلما نمت المهارات والمعارف المكتسبة التي تمتلكها الطاقات الإبداعية، تعتمد الأفلام على قراءة الواقع بموضوعية. من هذا المنطلق، تعطي هذه الصناعات الأولوية للإبداع والحفاظ على التراث؛ لتحاول هذه الدراسة التركيز على طبيعة الموضوعات التي تتناولها الأفلام الوثائقية، وتحديد التصورات السَّائدة عنها، وكيفية تعزيز القدرات، وتحديد مدى كفاءتها في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية.

٢) نظرية التَّلقي ما بين تشكيل المعنى وبناء التوقعات:

هِي إحدى نظريات ما بعد الحداثة من أهم روادها **ياوس وآيزر ورولان بارت وجاك دريدا ورومان إنجاردن وجادامير**. تفترض أنَّ النظر إلى النص الأدبي أو المحتوى من جماليات التلقي، أي من خلاله يستطيع القارئ الإلمام بالنص وتأثره به، ونتيجة لهذا التغير يعتمد التاريخ الأدبي على العلاقة الحوارية بين المتلقي والنص. وتستند هذه النظرية إلى فكرة جديدة أحدثت حركة تصحيح لزوايا مختلفة في الفكر النقدي أساسها الالتقاء والتواصل والتكامل بين طرفي العملية الإبداعية لتنعكس على الصناعات الثقافية، لتطرح تساؤلًا رئيسًا وهو: ما يحدث للمتلقي عندما يقرأ أو يتابع محتوى معين؟ وكيف انفعل القارئ بالنص أو المحتوى؟ أي ترتكز على عملية التفاعل الذهني والنفسي مع النص من خلال المعنى الذي يكمن في السياق

العقلي للقارئ، ظهرت عام ١٩٦٦، وهي النظرية التي أعادت الاعتبار للمتلقي بكونه شريكًا أساسيًا في العملية الإبداعية؛ لتثبت مكانة المتلقي ودوره الموازي للمؤلف والعمل الأدبي، ويعني ذلك أنه ليس متلقيًّا مستهلكًا للإبداع، لكونه العنصر المعني بالخطاب الأدبي (عبد الواحد، ١٩٩٦: ١٤) (ياوس، ١٩٩٦/٢٠١٦: ١٠-١٤). وهنا تتخذ الدراسة الراهنة من الفيلم الوثائقي خطابًا موجهًا إلى المتلقي.

أمَّا نظرية التلقي فقد نظرت إلى النَّص الأدبي والفيلم الوثائقي على أنَّهما رسالة بين مرسل ومستقبل، وأكدت الدور الفعّال للمتلقي في النص واعتبرته مبدعًا آخر للنص، فعملية التلقي هي عملية مقابلة للإبداع وتعتمد على القارئ والمشاهد المتميز ذي الثقافة العميقة والخبرة الطويلة التي تتيح له القدرة على الوصول إلى جماليات وفهم فلسفات النص الأدبي ومحتوى الفيلم الوثائقي. ويتضمن مفهوم التلقي بُعدين مهمين هما المنفعل والفاعل ينطوي كليهما على الأثر الذي ينعكس على القارئ وكيفية استقباله للعمل، ويعطي **راندولف جوردان** المتلقي مهمة التنقيب عن واقعية الأفلام الوثائقية من خلال أسلوب استقباله لعناصر الفيلم وأنساقه ومضمونه، فصانع الفيلم يحاول إقناع المتلقي بما يشاهده، ويتوقف نجاح الفيلم على إقناع المُشاهد بالحقيقة والواقع (هولب، ١٩٨٤/٢٠٠٠) (ياوس، مرجع سابق: ١١٠-١١١).

ومن زاوية أخرى، المتأمل لهذه النظرية وتطورها يجد أن مدرسة كونستانس الألمانية برئاسة كل من **آيزر وياوس**، والتأثر بالفينومينولوجيا التي يمثلها **انجاردن**، والهرمينوطيقا التي يمثلها **جادامير**، أفرزت رؤية جديدة أطلق عليها جمالية الاستقبال، وهي رؤية تضع القارئ في وضعه الملائم وتعطيه الهيمنة على النص والمحتوى، وترتكز هذه الدراسة على بعض المفاهيم وهي: التلقي ومواقع اللا تحديد ووجهة النظر الجوالة التي تعد بمثابة الأداة الأساسية في التحليل الفينومينولوجي للقراءة، والصورة الذهنية من خلال بناء الصورة في أثناء عملية التركيب السّلبي، وجميعهم تضبط عملية التلقي الجمالي وإنتاج المعنى في ضوء ناتج التلقي وما يحققه من متعة والتحام وتفاعل. لتلخص ثلاث إشكاليات وهم: إشكالية التلقي والتأثير، وإشكالية التقليد والانتقاء وأخيرًا إشكالية أفق التوقع ووظيفة التواصل، حيث حدد **فولفجانج** خلال كتابه المعنون **"فعل القراءة نظرية في الاستجابة الجمالية"** مفاهيم نظرية التلقي على النحو التالي: أفق التوقع/الانتظار، تغيير الأفق، انصهار الآفاق، ومنطق السؤال والجواب وفعل التواصل في النص وبنية الفراغات (العابد، ٢٠١٧: ٢٨٨) (إيسر، ١٩٧٦/٢٠٠٠: ٩، ١١٦). ويمكن تحديد أهم فروض هذه النظرية، كالآتي:

١- الفرضية الأساسية التي ينطلق منها **ياوس** أن النص لا ينبثق من فراغ ولا ينتهي إلى فراغ، بل ينطلق من أفق فكري يكيف سلوكه من حيث إدارة الأفكار والموضوعات واللغة والشكل، الذي يتشكل من خلال التدريب الجمالي في النّوع الأدبي الذي يبدعه، وتصوراته للكتابة ومخزونه الفكري. ومن هنا فإن كل متابع أو قارئ وخاصة إذا كان ناقدًا يمتلك أفقًا فكريًا وجماليًا مماثلًا يحدد استقباله للنص وتعبئته للمعنى وتفسيره للبنى الشكلية.

٢- وفي أثناء التعرض للنص ينشأ حوار بين أفق الكتابة وأفق القراءة ينتج عن التماهي بين أفق النص والقارئ أو المتابع للمحتوى، وهنا يكون احتمالين: الأول إذا استجاب له بالتماهي أو بتجنيبه كان النص رديئًا، الثاني إذا استجاب له بتغييره ونقده فهذا يعني أنه جيد.

٣- هذا بالإضافة إلى أن الإنتاج الفني يسهم في الحياة الواقعية، ويعني ذلك أن الإبداع الأدبي في الأفلام الوثائقية يؤشر إلى وعي الجمهور بالقضايا التي يعالجها؛ لذلك فهو يعد فضاء يحدد فيه المجتمع المستهدف الذي يخاطبه بأسلوب معين، ونوعية أسلوبه يسمح بتحديد الجمهور المستهدف وإعادة

تشكيل توقعاته. لا يتعلق أفق التوقعات بمشاهد معين في فترة تاريخية بعينها، فكل شخص له أفق له توقعاته وسماته الخاصة.

٤- ومن هنا كلما زادت معرفة المتابع بالوظائف المتوقعة أو غير المؤداة زاد تحديد توقعاته، ويزداد إحساسه بإحباطها (إيسر، مرجع سابق: ٢٠٦) (ياوس، مرجع سابق: ٩-١٧) (عبد الحميد، ٢٠٠١: ٣٦٢).

وهكذا، تقترب هذه النظرية من المتلقي لتشكيل تصوراته عن الأفلام الوثائقية المهتمة بالصناعات الثقافية والإبداعية، مِن خلال طبيعة الموضوعات التي تتناولها هذه الأفلام، فإن لهذه النوعية من الأفلام رسالة معينة ترتكز على تحليل المجتمع وقراءة الواقع، وتعمل على تغييره من خلال ثلاث مرتكزات، وهي: المتلقي، وبناء المعنى، والتوقعات؛ فالنَّص يشكل رد فعل للمواقف والقضايا، لتشكل العلاقة بينه وبين المتابع مساحة للتفاعل تقوم عليها نظرية للتواصل، وينتج عن ذلك إعادة ترتيب الأنساق الاجتماعية والفكرية التي يفرزها محتوى الفيلم ومضمونه.

لتحاول هذه الدراسة معرفة مدى كفاءة الأفلام الوثائقية في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية في ضوء التغير الثقافي المعاصر (التكنولوجيا وسلعنة الثقافة، وإنتاج ثقافة ذات طابع خاص، وإعادة تشكيل البشر، وصناعة الثقافة والتلاعب بالعقول، وثقافة الصورة وترسيخها لقيم العولمة، واختفاء الدور التاريخي لمحركات التغير الثقافي). وأيضًا سيكون من المُفيد الانطلاق من مقولات مدرسة فرانكفورت، والاهتمام بالبعد الثقافي لما تشمله من أفكار ومعتقدات ومشاعر التي يمكن من خلالها التعبير عن تلك الثقافة، إذ تتخلل الثقافة والأيديولوجيا سلوكيات المتابعين للأفلام الوثائقية، ما يؤكد ضرورة فهم مضمون هذه الأفلام والتصورات السائدة عنها للوقوف على الأطراف المتفاعلة مع المحتوى الوثائقي.

٣) الصناعات الثَّقافية ومدرسة فرانكفورت- نحو رؤية نقدية:

جاءت مدرسة فرانكفورت نتيجة لآراء المفكرين الألمان ضمن نسق ثقافي واجتماعي مع تغير النسق الثقافي والفلسفي الذي تأسس فيه مدرسة فرانكفورت وأفكارها وقواعدها الفلسفية والعلمية، وتأسس المشروع الفلسفي لهذه المدرسة عام ١٩٢٣ في مدينة فرانكفورت، وذلك على أنقاض معهد البحوث الاجتماعية، واتخذت من النقد منهجًا لها، وارتبطت النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت بمعهد فرانكفورت للبحث الاجتماعي، وقد كان من بين أعضائه في العشرينيات والثلاثينيات إريك فروم وفالتر بنيامين وليو لوفنتال وهربرت ماركيوز وماكس هوركهايمر. ومن أهم مقولاتها: التشيؤ والاغتراب يركز على اغتراب الإنسان وتشيئه في ظواهر عديدة، العقل الأداتي أو العقلانية التقنية، القمع في المجتمعات الصناعية، المصالح التي توجه المعرفة في عمليات البحث العلمي، الطابع الثوري، الصناعات الثقافية في المجتمعات الصناعية (تورمي وتاونزند، ٢٠١٦: ٢٦١-٢٦٣) (بومنير، ٢٠١٠: ٩).

تنطلق هذه الدراسة من منظور "أدورنو وهوركهايمر وماركيوز"، صاغ كل من **أدورنو وهوركهايمر** مصطلح "الصناعة الثقافية" في مقالهما المعنون بـ "صناعة الثقافة- التنوير وخداع الجماهير"، وهو فصل من كتاب "جدلية التنوير" الذي ناقشا فيه هذا المفهوم من خلال وصف الإنتاج الضخم للسلع الثقافية، مثل الأفلام والمجلات المصممة للتلاعب بالمجتمع اتجاه استهلاكي سلبي، وقمع الإبداع الفردي، ويعتبر أدورنو من أهم رواد النظرية النقدية ومدرسة فرانكفورت وقد تركز اهتمامه على مجال الثقافة والتحليل النفسي ونظرية علم الجمال. ورأى **أدورنو** أنَّ الإنسان يعيش ثقافة مصطنعة وينتقد الثقافة الجماهيرية واعتبرها مضللة وأن كل ما يعرض على الشاشة غرضه الربح وله أغراض أخرى. وجادل **أدورنو وهوركهايمر** بأنَّ صناعة الثقافة تعكس قيم المجتمع الرأسمالي، وتروج لثقافة موحدة

ومتفردة وزعمًا أن وسائل الإعلام، مثل: الأفلام والموسيقى والتلفزيون، تشكل الرأي العام وتعزز المعايير الاجتماعية، بدلًا من توفير منصة للفكر النقدي والإبداع، وأن صناعة الثقافة ضمنت تحويل الفن إلى استهلاك غير ناضج، وتظل هذه الصناعة صناعة ترفيهية تمارس سلطتها على المستهلكين (هوركهايمر وأدورنو، ٢٠٠٦/١٩٤٤: ١٤٢-١٦١) (Adorno, 2001).

ومن زاوية أخرى، فإنَّ صناعة الثقافة ظاهرة شاملة تركز على تحويل الإنتاج الثقافي إلى سلع مادية تبادلية، وينتج عن صناعة الثقافة إنتاج تلك السلعة وإتاحتها في كل مكان، مجموعة من السلع والخدمات الموجهة لتلبية احتياجات أكبر عددٍ ممكن من المستهلكين ذوي الدخول المنخفضة، إذ تنتج وتوصل الصناعات الثقافية بضائعها المتماثلة إلى كل مكان، وتصبح صناعة الثقافة هي العلامة الفاصلة على تراجع الدور الفلسفي للثقافة. كما يُعد **أدورنو** من الذين اهتموا بالتغير الثقافي، وفي ظل المجتمعات الرأسمالية مستخدمًا في ذلك صناعة الثقافة، وكذلك مفهوم إعادة الإنتاج الثقافي ليوضح الدور الذي تؤديه الممارسات والنظم الثقافية المختلفة في تأمين السيادة الاقتصادية والسياسية للرأسمالية الحديثة. وتبنى أدورنو وهوركهايمر مصطلح صناعة الثقافة ليؤكد كل منهما على الحديث عن شيء مختلف عن الثقافة الشعبية، وتفرض صناعة الثقافة محتوياتها على البشر، أمَّا الثقافة الشعبية تعبير عن تجربة شعبها الحية المعيشة (هاو، ٢٠٠٣/٢٠١٠: ١٠٦-١٠٧) (عوض، ٢٠١٤: ٢٥٨-٢٧٠).

أمَّا **هوركهايمر** وضع مقولتي التسلية الشعبية وصناعة الثقافة جنبًا إلى جنب موضحًا أنَّ السينما والأفلام والإذاعة والصحافة هي منتجات ثقافية تُظهر أنماطًا متسقة أدت إلى فوضى ثقافية نمطية في حياتنا اليومية، ومِن ثَمَّ سعى **هوركهايمر** إلى فضح إعادة الإنتاج المُتجانس للثروات الثقافية التي عرضت الإبداع للخطر (المرجع السابق: ٢٧٠).

كما اعتقدوا أنَّ الثقافة الشعبية، بما في ذلك موسيقى البانك وغيرها من حركات الثقافة المضادة، غالبًا ما كانت تسوق تجاريًّا وتفقد قدرتها التخريبية. مِن هذا المنطلق فإنَّ الروحانية النقدية لا علاقة لها بالعمل الجماهيري، بل بالحركات الفنية والجمالية. هذه مشكلة عالجها **أدورنو** في نظريته في علم الجمال. حقيقة أنَّ الفن والإنتاج الثقافي عامةً لا يمكن أن يفلت من الهيمنة المؤسسية. وعلى الرغم من ذلك يرى **أدورنو** أنَّ الفن والإنتاج الثقافي يمكن أن يفلتا من نطاق المؤسسي، ويمنحا الوعي طاقة الرفض ويحرراه من أسر الثقافة الاستهلاكية. بدأ عرض **أدورنو** لإنتاج الثقافة الشعبية بظاهرة التنميط، وهِي العملية التي تفرض من خلالها احتكارات صناعة الثقافة تعريفاتها للأعمال والأنماط والأمزجة على المادة التي ينبغي تشجيعها، مما يؤدي إلى صور نمطية (زايد، ٢٠٠٣: ٥٤) (سيلتر، ٢٠٠٠: ١٦٨).

وفي هذا السياق دعمت كتابات كل من **بيترسون، بيكر** في تأكيد أنَّ العمل الثقافي والإبداعي هو نتاج للتعاون، بالإضافة إلى أعمال **برجر وهيرش** عن الصناعات الثقافية، وهنا يوجد توافق مهم مع نهج الصناعات الثقافية التي أصبحت أقرب إلى مركز العمل الاقتصادي، واتجهت إلى التنوع والتنافس من خلال توسيع نطاق اهتماماتها، هذا بالإضافة إلى التحول الرقمي وتداعياته، وسهولة إتاحة المحتوى. وتعد هذه الصناعات من أسرع القطاعات نموًا، وتمتلك مصر من المقومات ما يجعلها رائدة إقليميًا ودوليًا، وهناك العديد من التصنيفات للصناعات الثقافية جميعها المحتوى نفسه، ولكن يمكن الاختلاف في الدمج لبعض القطاعات مع بعضها (Hesmondhalgh, 2002: 35). ومِن العرض السَّابق يُمكن الإشارة بإيجاز إلى التساؤل الَّذي طرحته مدرسة فرانكفورت فيما يخص الصناعات الثقافية في المجتمعات الصناعية، وهو: كيف يمكن لصناعة الثقافة ممارسة الدور الأيديولوجي للمحافظة على النظام الرأسمالي؟

وهكذا، يمكن توظيف هذا المنظور الَّذي يرى أن للصناعة الثقافية دورًا مهمًّا فِي توجيه الأنماط الاستهلاكية، وإعادة إنتاج المنتجات الثقافية بنفس الأسلوب المعتمد عليه في إنتاج مواد أخرى تقدم الصناعة الثقافية للفرد القيم الرأسمالية والمادية للكشف عن التحديات التي تواجه الصناعات الثقافية تحديدًا الأفلام الوثائقية، وسيناريوهات استدامة تلك التغيرات التي أنتجتها التحولات الرقمية على الأفلام الوثائقية. وخصوصًا مع التغير الثقافي الذي أحدثته العولمة وتداعياتها في جميع جوانب الحياة؛ الأمر الَّذي أشار إلى المخاطر التي تعرضت لها الصناعات الثقافية في المجتمع المصري، وحولتها إلى مجتمعات استهلاكية، فرضت سيطرتها على الأفلام الوثائقية ومضمونها وخصوصًا التراثية. لتحاول الدراسة الرَّاهنة تحديد استدامة التحولات الرقمية وانعكاسها على الأفلام الوثائقية في ضوء مقولات النظرية النقدية، التي يمكن صياغتها، على النحو التالي:

وفقًا إلى أدورنو فإنَّ الفن ليس مجرد قوة ابتكار ذاتية أو للبحث عن أسلوب معين، ولكن يقاس الفن بما يحتويه من مضمون، أمَّا ممارسة العقلانية وسلعنة الصناعات الثقافية والإبداعية المتمثلة في الابتكار والإبداع والفكر والإنتاج والتوزيع والنشر للمنتجات الثقافية المرتبطة بالتعبير الإبداعي والثقافي، مثلما أكد **ماركيوز** أن التكنولوجيا هي العامل الأساسي للتشيؤ، وأن للتكنولوجيا سلبياتها وآلية للسيطرة، وإنتاج نوع خاص من الثقافة مثلما ذهب **ماركيوز** إلى أن التكنولوجيا المعاصرة تؤدي إلى إنتاج ثقافة معينة، وتنميط الحياة وإعادة تشكيل تصورات البشر توجهاتهم والتلاعب بالعقول؛ نظرًا إلى ارتباط مصطلح صناعة الثقافة بالنظرية النقدية، بحيث يوضح هذا المصطلح اهتمام هذه النظرية بالمنتجات الثقافية والوعي بالظواهر الثقافية، وخصوصًا في تحليلاتهم للوضعيات الثقافية في المجتمع الاستهلاكي الذي قوض القدرة الإبداعية وقللت من روح الإبداع الفردي، ثقافة الصورة وتداعيات العولمة. وفي ضوء ذلك يرى **هوركهايمر** ضرورة أن يتكيف الإنسان مع هذا الوضع الجديد؛ لأنَّه فرض عليه الاندماج في نظم اجتماعية واقتصادية وتحولت قيمُه من قيم لتحقيق الذات إلى قيم للتكيف مع التغيرات المتسارعة، ومن ثَمَّ تحول الإنسان إلى شيء، وتنامى شعوره بالاغتراب نتيجةً لتحول القيم إلى القيم المادية، وأيضًا أكد **بنيامين** أنَّ للفن وظيفته الثورية في المجتمعات المعاصرة (بومنير، ٢٠١٢: ٤٧-٦٨) (فياض، ٢٠٢٢: ١٤).

٤) نظرية انتشار المستحدثات أو الابتكارات:

تُنسب هذه النظرية **لإيفريت م. روجرز**، وفقًا إلى روجرز فإنَّ الانتشار يقصد به العملية التي يتم عن طريقها توصيل المُستحدث من خلال قنوات معينة، ويخلق نوعًا من عدم اليقين بسبب حداثته بالنسبة إلى الأفراد، ويدفعهم للبحث عن المعلومات التي يمكن من خلالها تقييم المستحدث. واقترح نموذجًا لعملية اتخاذ القرار بشأن الابتكار لدراسة مراحل تبني المستحدث، وحدد خمس خطوات لهذه العملية، وهم: المعرفة والإقناع والقرار والتنفيذ وتأكيد مرحلة المعرفة، وفي مرحلتي الإقناع واتخاذ القرار يسعى الفرد إلى الحصول على معلومات لتقييمه من أجل تقليل عدم اليقين بشأن الآثار المتوقعة له، حيث تؤدي مرحلة اتخاذ القرار إلى تبني المستحدث (García-Avilés, 2020: 1-2).

ركزت هذه النظرية على **فرضية أساسية** طورها **روجرز** عام ١٩٦٢، وهي: كيف ولماذا يتم تبني الأفكار والممارسات الحديثة؟ ومن أهم مفاهيمها التكنولوجيا والابتكار بالتبادل، واعتبرتها الدراسة رؤية مكملة للصناعات الثقافية والنظرية النقدية، من منطلق أن تبني التسارع التكنولوجي يتوقف على عدة محددات تؤثر في معدلات القبول والانتشار، ألَا وهي: متغيرات الشخصية التي تحدد الرؤية الذاتية المرتبطة بالابتكارات أو المستحدثات والبعد الثقافي (المعرفة بما تتضمنه من أفكار ومعتقدات يمكن التعبير بها والقرار والإقناع والتثبيت والعواقب)، والتأثيرات الاجتماعية والاقتصادية، والسمات الخاصة بالمستحدث

والمقصود به هنا في الدراسة الراهنة توظيف المستحدثات التكنولوجية في الأفلام الوثائقية. كما يُعرف **روجرز** تبني الأفكار المبتكرة بأنَّها العملية الفعلية التي ينقل الفرد عن طريقها الفكرة من مجرد العلم بها إلى تبني المُستحدث. وتمر بخمس مراحل، وهي: مرحلة الشعور بالفكرة، ومرحلة الاهتمام، ومرحلة التقييم، ومرحلة التجريب، ومرحلة التبني (Shin& Kim 2008; 7) (الحاج، ٢٠٢٠: ١٢٠). بدءًا من قدرة الأفلام الوثائقية على نقل الواقع وتنظيم مادته الواقعية والانتقاء للأحداث والأماكن والقضايا المناسبة، وكيفية رؤية العالم لهذه الأحداث، بما يعكس كيفية اختبار صانعي المحتوى لتلك الأفكار والأساليب التي يعتمد عليها لإقناع الآخرين.

واستنادًا إلى ما سبق يمكن توظيف ذلك للتعرف على كفاءة الأفلام الوثائقية في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية من خلال تحديد دور الأفلام الوثائقية وتحديدًا مع ظهور المنصات الرقمية والذكاء الاصطناعي والأدوات التكنولوجية الحديثة، وخدماتها في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية من خلال عناصر الصورة ومكوناتها من إمكانية توظيف الإضاءة والظل، وزوايا الكاميرا، والألوان، والحركة. ويتضح ذلك من قدرة المبدعين وصانعي المحتوى في إضفاء القدرة التعبيرية في تحديد أهم الخطط المستقبلية المطروحة لتحسين كفاءة الصناعات الثقافية والإبداعية، وأهم العقبات التي تواجه تحسين كفاءتها من ناحية، والأفلام الوثائقية من ناحية أخرى.

وهكذا، يمكن تحديد القضايا الأساسية التي تشكل التوجه النظري للدراسة:

- يركز صانعو الأفلام الوثائقية على الحرف التقليدية لكونها إحدى القنوات الأساسية على تنمية الإبداع والثقافة؛ من ثَمَّ دعم الصناعات الثقافية والإبداعية، وينتج عنها سلع إبداعية لديها القدرة التنافسية العالمية، ويعني ذلك أنه كلما نمت المهارات والمعارف المكتسبة التي تمتلكها الطاقات الإبداعية؛ أبدعت الأفلام الوثائقية في قراءة الواقع بموضوعية، والتركيز على التحديات التي تواجه الصناعات الحرفية وغيرها من القضايا التي تناولتها الأفلام الوثائقية.
- وانطلاقًا من أنَّ الفيلم الوثائقي يعد خطابًا موجهًا ورسالة بين مرسل ومستقبل، فإن هناك دورا فعالا للمتلقي واعتبرته مُبدعا، وخصوصًا أن المتابع لهذه الأفلام الوثائقية يستطيع تطوير نفسه وإعادة إنتاج التراث الثقافي في ظل التسارع التكنولوجي، فالمتلقي يقع على عاتقه مهمة البحث والتنقيب عبر واقعية الفيلم من خلال أسلوب استقباله لمضمونه، على مستويين: الأول البينة السطحية، والآخر البنية العميقة.
- كما تعول هذه الدراسة على مفهوم مواقع اللا تحديد الذي حدده **رومان إنجاردن**، الذي انتهى من خلاله أن العمل الفني يُمكن تحديده في ضوء بُعدين هما: أولهما دراسة العمل في بنيته، وثانيهما تضم جميع الوحدات المكونة له، ولكن لا يتم ذلك بمنأى عن التأثيرات التبادلية بين أنساقه.
- تركز صناعة الثقافة على تحويل الإنتاج الثقافي إلى سلع مادية تبادلية، وينتج عن صناعة الثقافة إنتاج تلك السلعة وإتاحتها في كل مكان، مجموعة من السلع والخدمات الموجهة لتلبية احتياجات أكبر عدد ممكن من المستهلكين ذوي الدخول المنخفضة، حيث تنتج وتوصل الصناعات الثقافية بضائعها المتماثلة إلى كل مكان؛ الأمر الذي جعل من الثقافة سلعة قوضت من روح الإبداع، وتجلى ذلك بوضوح عندما دُمجت الثقافة داخل صناعة وتباينت أشكالها من خلال مؤسسات الإنتاج والمنصات الرقمية المسؤولة عن النشر والتوزيع.
- استندت الدراسة الراهنة إلى مقولتي **هوركهايمر** عن التسلية الشعبية وصناعة الثقافة مؤكدًا أن الأفلام والإذاعة والصحافة هي عبارة عن منتجات ثقافية تمثل نسقًا متسقًا أدى إلى فوضى ثقافية تطبع كل الأشياء بطابع نمطي واحد في حياتنا اليومية، ومن هنا فضح عمليات إعادة الإنتاج المتماثل للثروات الثقافية الذي من شأنه تعريض الإبداع للمخاطر.

➢ من ثَمَّ تصبح الأفلام الوثائقية أداةً لوسائل الاتصال الجماهيري لديها القدرة لإحداث التغير الثقافي، من خلال فرض تمثلات هدفها توجيه الوعي وإعادة تشكيل الرأي العام وإخضاعه للسوق الوثائقي.

➢ توظيف المستحدثات التكنولوجية في الأفلام الوثائقية في إطار تأكيد **روجرز** على ضرورة تبني الأفكار المبتكرة لأنَّها العملية الفعلية التي ينقل الفرد عن طريقها الفكرة من مجرد العلم بها إلى تبني المُستحدث. وتمر بخمس مراحل، وهي: مرحلة الشعور بالفكرة، ومرحلة الاهتمام، ومرحلة التقييم، ومرحلة التجريب، ومرحلة التبني. بدءًا من قدرة الأفلام الوثائقية على نقل الواقع وتنظيم مادته الواقعية والانتقاء للأحداث والأماكن والقضايا المناسبة، وكيفية رؤية العالم لهذه الأحداث في ضوء المعرفة والأفكار والأخلاقيات التي ترتكز على مجموعة المبادئ التي تُساعد على إقناع المتابعين للمحتوى الوثائقي.

سادسًا- مفاهيم الدراسة:

١- الأفلام الوثائقية Documentary Films:

نشأ مصطلح الفيلم الوثائقي من الممارسات المبكرة عندما بدأ رواد الأعمال في تسجيل أحداث واقعية على الأفلام في أواخر القرن التاسع عشر، أطلق البعض على ما كانوا يصنعونه أفلامًا وثائقية، لكن المصطلح ظل غير ثابت لعقود، وأطلق عليه آخرون اسم الأفلام التعليمية أو الواقعية أو التشويقية. وربما أطلقوا على موضوع أفلامهم أفلام الرحلات. وقد قرر الأُسكتلندي **"جون جريرسون"** استخدام هذا الشكل الفني الجديد للحكومة البريطانية، وصاغ مصطلح الفيلم الوثائقي لأعمال المخرج الأمريكي **"روبرت فلاهيرتي"** الَّذي وثق الحياة اليومية في إحدى جزر البحر الجنوبي، ومع ازدياد شعبية الأفلام، زاد ما ينتج منها لإمتاع الجماهير (هايدي، ٢٠٠٧/ ٢٠١٣: ١-١٧).

اصطلاحًا عرُف بأنَّه التجسيد الفني للواقع، وهو التعريف الَّذي حقق صموده لمرونته. ومع التطور التكنولوجي ظهرت أفلام وثائقية معدة خصيصًا للهواتف، وهو فيلم سينمائي أو تليفزيوني يعتمد على تسجيل وعرض الواقع دون تدخل أو تزييف، لتسجيل أحداث أو ظواهر حقيقية تستمد مادتها من واقع المكان الذي يتم التصوير فيه، فهي أفلام تثقيفية تعتمد على الوثائق والأحداث المسجلة، وهِي تقدم محتوى وثيق عن المكان أو الحدث أو الشخص الَّذي يعالجه (بريك، ٢٠١٠: ٩) (ربعي، ٢٠١٧: ١٩).

إجرائيًّا: يُقصد بها إحدى وسائل الإعلام الجماهيري، وهِي أداة لها قدرة على التواصل في تصوير الواقع أو إعادة بناءه بما ينعكس على الصناعات الثقافية والإبداعية، يهدف إلى التعليم والتثقيف ولفت الانتباه حول المحتوى المُقدم من خلال الاعتماد على عدة آليات مثل الصورة، رؤية المخرج، بناء المعنى، التوقعات، توظيف التقنيات التكنولوجية مثل الفنون البصرية التي تعتمد على ثقافة الصورة والإبداع، المنصات الرقمية... وغيرها. ويتحدد أنماط الأفلام الوثائقية، على النحو التالي: النمط الأول يتتبع الشخصية أو حدث لفترة زمنية معينة، والنَّمط الثاني يظهر نتيجة تدخل من جانب المخرج من خلال القيام بمزيج يخاطب المتلقي بأساليب معينة، وثالث يوظف ما يمكن توظيفه من رؤى وأفكار.

٢- الفعالية الاجتماعية Social Efficacy:

اصطلاحًا تُعرف الفعالية الاجتماعية بأنَّها تحقيق الأهداف المنشودة باستخدام أقل موارد ممكنة بما في ذلك الوقت والجهد والمدخلات. قياس قدرة المنظمة أو المؤسسة على تحقيق الأهداف والغايات التي حُددت مُسبقًا، وتعني القدرة على تحقيق النتيجة المقصودة وفقًا إلى معايير محددة مُسبقًا (كلارك، ٢٠٠٨: ٣٠٣) (بدوي، ١٩٨٦: ١٢٨).

إجرائيًا يُقصد بها قياس قدرة الأفلام الوثائقية في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية، ويمكن قياس ذلك في ضوء المؤشرات الآتية: قدرته على التنويع، وتوفير فرص العمل وتحديدًا للحرف اليدوية التقليدية، وزيادة الإيرادات والاستثمارات، وتعزيز التفكير الابتكاري، بالإضافةِ إلى تحديد قدرة الأفلام الوثائقية على صناعة الوعي الجماهيري وتشكيل الرأي العام، وإحداث تغيير في اتجاهات المتابعين وتعديلها وتنمية معارفهم وإثرائها، وزيادة الطاقات الإبداعية.

٣- الصناعات الثقافية والإبداعية Cultural and Creative Industries:

اصطلاحًا وفقًا إلى تعريف الأمم المتحدة، فإنَّ الصناعات الثقافية هي نشاط قائم على المعرفة يستهدف الفنون والتراث والفنون البصرية والفنون الأدائية ووسائل الإعلام وفنون التصميم والإبداع، وله عائد مِن التجارة وحقوق الملكية الفكرية عند الاستثمار فيه، ويتكون من منتجات تستفيد من الإبداع الثقافي، ويشمل منتجات وخدمات غير ملموسة ذات أصول مادية وفنية وثقافية ذات محتوى إبداعي وقيمة اقتصادية، وتُعرفَّ على أنَّها مستثمرة في السوق الداخلية والخارجية. نستخلص من مفهوم صناعة الثقافة عناصرها الأساسية: الأوّل هو العمل الإبداعي الَّذي هو أساس عملية الإنتاج. والثَّاني هو العمل التحويلي أو الإنتاجي، وهو توفير كل الإمكانيات. وثالثها العمل التوزيعي أو التسويقي، إذ يكون المستهلك أو السوق هو موضوع تسويق المنتج، ويجري التسويق باستخدام التكنولوجيا الحديثة وأبحاث السوق الجيدة (مراياتي، ٢٠١٢: ٢٩) (رفاعي، مرجع سابق: ٢٠٩-٢١٠).

وعرفها **أدورنو** بأنَّها "عملية تحويل أو إعادة إنتاج العمل الثقافي الأصيل وفق مبادئ الصناعة باستعمال وسائل التكنولوجيا الحديثة وتوجيهه للاستهلاك من طرف الجماهير" (التباعي، ٢٠٢٠: ١٥). وأضاف (بشاي، ٢٠٢٣) وفقًا إلى منظمة اليونسكو بأنَّها تلك الصناعات التي تجمع بين ابتكار المضامين وإنتاجها والمتاجرة بها، وهِي ذات طبيعة ثقافية غير ملموسة مضامينها محمية بقانون حقوق المؤلف، ويمكن أنْ تأخذ بشكل البضاعة أو الخدمات، ويعني ذلك أنَّها تلك الصناعة الَّتي تقوم على مقومات رئيسية، وهي المحتوى ومعالجة المعلومات وشبكات الاتصال، وأهمها المحتوى الذي يركز على الطاقات الإبداعية القادرة على صناعة المحتوى الحديث والعمل التجاري، وتُشير إلى المنتجات الثقافية المصنوعة كالكتاب واللوحة والنحت، فإنَّ وسائل الإعلام حولت الثقافة إلى صناعة تعاملت مع المادة الثقافية سلعة تباع وتشترى، وأصبحت الثقافة سلعة يمكن تسويقها (الطيب، ٢٠١٦: ١١؛ فتحي، ٢٠١٦: ٨٦).

إجرائيًّا يُقصد بها نشاط إبداعي يمكن تحويله إلى مخرجات إبداعية متمثلة في أفلام وثائقية هدفها الحفاظ على الهوية، ونقل الثقافات تقوم على الإبداع الفكري، ويتطلب ذلك الاستثمار في رأس المال البشري، وتحسين البنية التحتية، وتعزيز إدارة الأصول الثقافية، وتمويل المشروعات المرتبطة بالصناعات الثقافية، وتشمل الحرف اليدوية والفنون التشكيلية والتصميم الإبداعي والأفلام والفنون البصرية، وصناعة الثقافة، وإنشاء المحتوى، وعملية إنتاج محتوى الأفلام وصناعتها، ومعالجة المعلومات وطرق تنظيم البيانات الوثائقية وتوزيعها وتسويقها، وشبكات اتصال نشر المحتوى، والمنتجات الثقافية، والنتائج الملموسة للإنتاج الثقافي والهياكل التجارية والثقافية، والإطار الاقتصادي.

٤- الاقتصاد الإبداعي Creative Economy:

اصطلاحًا يرى **جون هوكينز** في كتابه أنَّ إمكانات الإنسان الإبداعية غير محدودة على عكس الموارد المادية التقليدية الأُخرى، مثل الأرض والموارد الطبيعية ورأس المال، الَّتي تعد محدودة وستستنفذ يومًا ما. ويعني ذلك أنه مصطلح يُشير إلى الأنشطة والصناعات الإبداعية، ويتضمن قطاعات متعددة مثل الثقافة والفنون والإعلام والأدب والأفلام وغيرها، ويعتمد هذا النوع من الاقتصاد على الأصول الإبداعية

وقدرتها على المساهمة في النمو الاقتصادي والتنمية، ويعزز الابتكار والإبداع في إنتاج السلع والخدمات، ويُسهم في زيادة القيمة المضافة (عيسى، مرجع سابق: ٣) (الغزالي، ٢٠٠٩: ٤٥) (فيومي، ٢٠٢٣: ٦٠).

لذلك يخلص **هوكينز** إلى أنَّ الجمع بين المواهب الإبداعية والقيم الثقافية يعد القوة الدافعة للتقدم العالمي في القرن الحادي والعشرين. ويؤكد مؤتمر (الأمم المتحدة للتجارة والتنمية) أن الاقتصاد الإبداعي باسم الاقتصاد البرتقالي يُشير إلى مجموعة من الأنشطة التي تحول الأفكار لمنتجات وخدمات ثقافية وإبداعية قيمة محمية أو يمكن أن تكون محمية بحقوق الملكية الفكرية. وأن عملية إنتاجية تنشأ من خلال الإبداع، ويعني تحويل أفكار المبدعين إلى رأس المال البشري المبدع لتطوير الصناعات الثقافية. وأضافت دراسة (المرجع سابق: ٦١-٦٢) أهمية الاقتصاد الإبداعي على النحو التالي: تنويع الاقتصاد وزيادة إيراداته وتعزيز فرص العمل والابتكار والتبادل التجاري.

إجرائيًّا يُقصد به مجموعة الأنشطة والقطاعات التي تتركز على الإبداع لإنتاج قيمة مضافة اقتصادية وثقافية واجتماعية، أي عملية إنتاجية تنشأ من خلال التفكير والإبداع والابتكار، وتعتمد على استثمار أفكار المُبدعين. وتتحدد أهميته في قدرته على التنويع، وتوفير فرص العمل، وزيادة الإيرادات والاستثمارات، وتعزيز التفكير الابتكاري، وتحسين مستوى المعيشة.

سابعًا- التراث البحثي المرتبط بموضوع الدراسة:

١) المحور الأول- الصناعات الثقافية والاقتصاد الإبداعي:

لقد حولت الصناعة الثقافية في المجتمع الرأسمالي الثقافة إلى وسيلة للسيطرة والحفاظ على النظام الرأسمالي. ودرس **تيودور أدورنو وماكس هوركهايمر** هذه الظاهرة، بينما رأى **والتر بنيامين** أنَّه يمكن استخدامها لتسييس الثقافة والتمرد على الرأسمالية، بما يتماشى مع الفكر المعاصر. يتناول مصطلح الصناعة الثقافية صناعات الترفيه من معارض وكتب وموسيقى وتلفزيون وموضة وغيرها بوصفها منتجات مصممة للاستهلاك الجماهيري، فمنتجات الصناعة الثقافية لم تكن خاضعة للنظام الرأسمالي كليًّا في القرن التاسع عشر لزيادة الربح، ولكن تفاقمت المشكلة في القرن العشرين عندما أصبح مبدأ الربح مهيمنًا على الإنتاج الثقافي، وأصبحت الأعمال الثقافية تُقدَّر بقيمتها النقدية أكثر من قيمتها الفنية (إنغليز وهيوسون، ٢٠١٣: ٧٤). كما أكدت **دراسة (كريمة وعمر، ٢٠٢٤)** أنَّ الدافع للربح في الحياة الثقافية للمجتمع يقاس بالجودة الفنية في الأعمال الثقافية وقوتها التجارية.

في هذا السياق **تطرقت دراسة (الدوسري، ٢٠٢٤)** إلى دور الاقتصاد الإبداعي في تحقيق التنمية المستدامة في السعودية، وطُبقت أداة الاستبيان على عينة مكونة من (٢٠٠) ممارس من الصناعات الإبداعية في مدينة الرياض، وتوصلت الدراسة إلى دور الاقتصاد الإبداعي في التنمية المستدامة مِن خلال خلق مجالات استثمارية جديدة؛ تؤدي إلى زيادة الدخل وتعزيز القدرات البشرية. وقدمت **(أحمد، ٢٠٢٣)** دراسة واقع الاقتصاد الإبداعي المصري ومستقبله، مِن خلال تحليل مؤشرات بنود الصادرات وواردات الاقتصاد الإبداعي للتنبؤ بمستقبله من خلال تحليل السلاسل الزمنية، بالاعتماد على المنهجي الوصفي الكمي. وتوصلت إلى أنَّ قطاع الصناعات الإبداعية-الحرف الفنية- هو الأقوى بين الصناعات الإبداعية، فيما يتعلق بالتنبؤ بمستقبلها، هناك تحسُّن ملحوظ في إجمالي الصادرات الإبداعية المصرية، وتحسُّن نسبي في الواردات الإبداعية المصرية، إلَّا أن هذه النتائج لا تتوافق نسبيًّا مع رؤية ٢٠٣٠.

كما أضافت أنَّ للصناعات الثقافية والإبداعية دورًا مهمًّا في نمو الناتج المحلي الإجمالي من خلال الدخل والصادرات والوظائف، وهي من أسرع القطاعات نموًا. وتعود نشأة مصطلح الإبداع بظهور مصطلح التدمير الإبداعي على يد **شومبيتر** لوصف الطريقة التي تدمر الطرق القديمة واستبدالها بجديدة،

لإعادة تجميع العناصر لإنتاج تقنيات جديدة. وارتكزت **دراسة (الفيومي، ٢٠٢٣)** على مفهوم الإدارة اللوجستية وهو نموذج للإدارة المتكاملة لمجموعة الأعمال. وتوصلت إلى أنَّ هناك علاقة بين الاقتصاد الإبداعي وتعليم الفنون وتنمية الموهبة الفنية، ويدرس كيفية إسهامها في المخرجات الفنية وتأثيرها على الأعمال الفنية. وركزت دراسة **(محجوب، ٢٠٢٣)** على دور الصناعات الثقافية في تعزيز التنمية المستدامة، واعتمدت على المنهج التحليلي الوصفي. وتوصلت إلى عدم وجود إحصائيات دقيقة عن حجم الصناعات الثقافية في مصر، وضعف التشريعات المهتمة بحماية حقوق الملكية الفكرية لهذه الصناعات.

كما قدمت **دراسة (خليل وشاهين، ٢٠٢١)** من خلال حصر المواقع الإلكترونية لقطاعات وزارة الثقافة، والخدمات الثقافية وعمليات البيع والشراء للمنتجات الثقافية والإبداعية على المنصة. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي بالاستعانة بقائمة المراجعات، والمقابلات والملاحظة. توصّلت إلى توضيح علاقة منصة وزارة الثقافة والصناعات الإبداعية المرتبطة باقتصاد المنصات، وأنواع الصناعات الإبداعية الموجودة على المنصة. وأضافت **دراسة (إبراهيم، ٢٠٢٠)** الاقتصاد الإبداعي وماهيته وأهدافه وخصائصه ودوره في تنمية الاقتصاد وتحديد مجالات الصناعات الإبداعية، وطُبقت الدراسة على عينةٍ قوامها (٤٤٧) من الطلاب بكلية التربية النوعية بجامعتي أسيوط وجنوب الوادي. وتوصّلت إلى ضعف تحقيق الاقتصاد الإبداعي بين الطُّلاب، مع وجود معوقات مرتبطة بالموارد والإمكانيات البشرية والمادية والإدارية والتشريعية، والمعوقات المتعلقة بالشراكة مع مؤسسات المجتمع.

واستكشفت **دراسة (رفاعي، ٢٠١٨)** دور الصناعات الثقافية- الحرف التقليدية- في الاقتصاد الإبداعي، وتحديد المخاطر التي تعيق تأثيرها في الاقتصاد المصري، وهي: عدم وجود مراكز متخصصة، وعدم اهتمام الشباب، وارتفاع أسعار المواد الخام، وضعف التمويل، ومحدودية التسويق. وطُبق دليل المقابلة على (٢٠) حالة اثنين من القيادات، و(١٨) حرفيًّا وفنانًا، واختيرت العينة بطريقة عشوائية طبقية لعدم التجانس بين فئات العينة، و(٧) من مركز الخزف، و(١٣) من مركز الحرف. واقترحت الدراسة رؤية تنموية لتمكين الصناعات الثقافية في مصر. وأيضًا تطرقت **دراسة (عبد العزيز والحايس، ٢٠١٧)** إلى الصّناعات الإبداعية ومردودها الاقتصادي والثقافي والاجتماعي، وخلصت إلى تقديم مقترحات لتعزيز الصناعات الإبداعية لتحقيق الاقتصاد الإبداعي، والعمل على استغلال رأس المال البشري والأصول الثقافية المحلية وتعزيز الابتكار في المجتمع، وتشجيع المشروعات الصغيرة والمتوسطة والاستثمار في التعليم.

وفِي السعودية تناولت **دراسة (فوزي، ٢٠١٦)** مفهوم الصناعة الثقافية بوصفه نشاطًا يقوم على مبادئ الإنتاج الصناعي، وأُعيدَ إنتاج الأعمال الثقافية الأصلية وبيعها بالطريقة نفسها التي يتم بها إنتاج المنتجات الصناعية الأُخرى. وأكدت أهمية الدور الذي تمارسه الصناعات الثقافية على المستويين الاقتصادي والاجتماعي، فمن الناحية الاجتماعية للصناعات الثقافية تؤدي دورًا مهمًا في حماية الهوية الثقافية. وأكدت الدراسة مبادئ الإنتاج الصناعي للأعمال الثقافية، والأهمية الاقتصادية والاجتماعية للصناعات الثقافية، فهي تحمي الهوية الشعبية والثقافة المحلية. وحددت **دراسة (الجامعي، ٢٠١٤)** واقع الصناعات الإبداعية، ودورها في دعم الاقتصاد السعودي، بالإضافة إلى الإفادة من الصناعات الإبداعية وتوفير بنيتها التحتية لتسهم في النمو الاقتصادي والتنمية الفكرية والثقافية.

وفي الصين أكدت نتائج الدراسات السَّابقة أن الصناعات الثقافية زادت بمعدل سنوي (١٥٪)، وهو ما يزيد على (٦٪) عن معدل النمو المتزامن للناتج المحلي في الصين، وفقًا إلى ما أكدته الإحصائيات في الصين. وتأتي في هذا الإطار **دراسة (Shan, 2014).** كما أضافت **دراسة (Bontje& Mustered, 2009)** تحليل آراء الخبراء حول الصناعات الإبداعية والقدرة التنافسية، وأكدت الأهمية الاقتصادية

للإبداع، وتؤيد المدن على مُستوى العالم تسميات المدن الإبداعية. وحاولت تقييم آراء الخبراء المحليين حول تطوير سبع مدن وأقاليم أوروبية فيما يتعلق بسياسات تطوير الصناعات الإبداعية، والصناعات كثيفة المعرفة، وتأثير تطوير مناطق المعرفة الإبداعية على الجوانب الاجتماعية وغيرها.

تطرقت **دراسة (White, et.al., 2014)** إلى تحديد مقياس لقياس أداء الاقتصاد الإبداعي، وتوصّلت إلى تقديم إطار مفاهيمي لتطويره، كما يقاس وفقًا إلى دراسة **(Florida& Tingali, 2004)** من خلال مؤشر مركب (المواهب، والتكنولوجيا، والتسامح). ومِن زاوية أُخرى ركّزت بعض الدراسات الأجنبية على مفهوم الاقتصاد الإبداعي. وأكدت أهمية الحرف اليدوية لتعزيز تنمية الصناعات الثقافية في كل من تايوان **دراسة (Huang, et. al., 2009)**، وفي بكين **دراسة (Ren, 2009)**. وخلصت إلى تأكيد أهمية الابتكار. وأضافت **دراسة (Gasparin& Quinn, 2020)** تطور الصناعات الثقافية والإبداعية في فيتنام من خلال التحليل الإحصائي بالتركيز على أربع قطاعات "التعليم، والموارد البشرية، وحرية الرأي، وحقوق الملكية الفكرية، والبنية التحتية"، بالإضافةِ إلى أداة الملاحظة ودليل المقابلة. وتوصلت الدراسة إلى دور الصناعات الإبداعية في دعم الأسواق. وقدمت **دراسة (Murphy, 2012)** دور الثقافة الصينية في دعم الاقتصاد الإبداعي مِن خلال الوقوف على دور الصناعات الحرفية واعتبارها ركيزة أساسية للاقتصاد الإبداعي والتنمية المستدامة، وخلصت الدراسة إلى تحديد أهم المعوقات.

٢) المحور الثاني- الأفلام الوثائقية:

ظهرت الأفلام الوثائقية مع السينما في عام ١٨٩٥، وصورت الواقع على عكس الأفلام الروائية الطويلة. فقد صاغ مصطلح "الفيلم الوثائقي" المسؤول الحكومي البريطاني **جون غريرسون**، واصفًا عمل المخرج الأمريكي **روبرت فلاهيرتي**، الَّذي صور الحياة اليومية في إحدى جزر البحار الجنوبية، حيث سجل مشاهد يومية مثل الخروج من المصنع ووصول القطار. يعد **فيرتوف** مؤسس السينما الاشتراكية التحريضية برؤية إنسانية، دخل الألمان في مجال الأفلام الوثائقية في عام ١٩٢٥ بفيلم الطريق إلى الصحة والجمال، وهو فيلم تعليمي، نال استحسان المتخصصين على المستوى الدولي، وتباينت صناعة الأفلام الوثائقية وفقًا إلى مؤسسة الإنتاج ورؤية المخرج، كما تعتمد على الواقع في مادته وفي تنفيذه بمعنى أن يكون تسجيلًا واقعيًا لأحداث وقعت بالفعل، لا يهدف إلى الربح المادي بل يهتم بالنواحي الثقافية والتعليمية، يختلف عن الفيلم الروائي من حيث هدفه، زمن العرض، الفئة مستهدفة، وفي أثناء إعداده تُحدد الفئة، وعلى أساس خصائصهم تتم المعالجة وحجم المعلومات ونوعيتها وكيفية تناولها وتقديمها والمستوى اللغوي، والحوار القائم (جيلالي وعبد القادر، ٢٠١٩: ٢٧٧-٢٧٩).

فِي هذا السياق قدم كل من **(بزاحي وبلقاسي، ٢٠٢٤)** خلال دراستهما عن طريق الأفلام الوثائقية حكاية تعايش الهوية الثقافية الأمازيغية التي تعرّضت لتهميش وإقصاء وتعتيم إعلامي، وعدم الاعتراف بها، وتبين انتقال هذا الصراع من السّياسة إلى الثقافة، وظهر نزاع حول التراث الثقافي اللا مادي، لتحاول الوصول إلى حلول لاحتواء الأزمة الأمازيغية. وهدفت **دراسة (الشوادي، ٢٠٢٣)** إلى معرفةِ أثر الطابع التسجيلي للأفلام الروائية ودورها في دعم المواطنة من خلال تحديد أثر الطابع التسجيلي على الأفلام الروائية في أفلام خيري بشارة، وتحديد العلاقة بين الطابع التسجيلي للأفلام ودعم المواطنة، بالإضافةِ إلى تفسير الطابع التسجيلي للأفلام الروائية في دعم المواطنة، وأخيرًا الفرق بين العلاماتية والمعلوماتية ودورهما في ترسيخ مفهوم دعم المواطنة، وانطلقت الدراسة من نظرية التلقي. وتوصَّلت الدراسة إلى التعرُّف على مضامين الأفلام والمشاهد التسجيلية المهتمة بدعم المواطنة وتتضمن معلومات، أو إرشادات ثقافية، وتقدم من خلال أفلام للمخرج حيث رسخت مفهوم المواطنة تلقائيًّا داخل أغلب أفلامه، وأُستعين

بهذه الدراسة للتفرقة بين الأفلام الروائية والأفلام الوثائقية، فالفيلم الوثائقي له طابع غير روائي في نقل الأحداث مباشرة، وأنَّ المشاهد تؤخذ من الواقع، وهو تفسير للواقع.

جاءت دراسة **(دميانة، ٢٠٢٢)** لتحديد دور الأفلام الوثائقية في تنمية الاتجاه نحو التعامل مع المتغيرات المناخية لطفل الروضة، وتقديم طرق عرض جديدة للأفلام الوثائقية يمكن للمعلمات من خلالها جذب انتباه الطفل لتنمية الاتجاه نحو التعامل مع المتغيرات المناخية لطفل الروضة. واعتمدت على المنهجي الوصفي التحليلي والتجريبي لمجموعتين متكافئتين تجريبية وضابطة على عينةٍ مِن أطفال الروضة بالزقازيق والشرقية، والقياس التتبعي لعينة قوامها (٧٠) طفلًا. وتوصّلت إلى فعالية البرنامج القائم على الأفلام الوثائقية المقدم في تنمية الاتجاه نحو التعامل مع التغيرات المناخية (الإحساس بالتغيرات المناخية، إدراك آثارها، أساليب مواجهتها) لأطفال الروضة.

ومِن زاوية أُخرى ركزت بعض الدراسات على الوظيفة الإعلامية للأفلام الوثائقية، الَّتي تُعد من أساليب الاتصال الجماهيري تزود النَّاس بالحقائق الثابتة، والأخبار الصحيحة والمعلومات، الَّتي حاولت تحديد آليتي الموضوعية والذاتية في الأفلام الوثائقية، والكشف عن واقع الفيلم الوثائقي العربي، وتحديد دور الفيلم الوثائقي في تدويل قضايا الربيع العربي، وتناول مخرجي الأفلام الوثائقية لثورات الربيع العربي من خلال فيلمين ٢٣ دقيقة ثورة وفي سبع سنين **(لامية وسلام، ٢٠٢٠) (جيلالي وعبد القادر، ٢٠١٩)**. ومن زاوية أخرى، حاولت **دراسة (خيرة، ٢٠١٩)** التركيز على بنية المحتوى وأنماط التفاعل للأفلام الوثائقية على المنصات الرقمية من خلال الاستعانة بمدخل السينما الوثائقية.

تطرقت دراسة **(شيك وآخرين، ٢٠١٧)** إلى تصوّرات الخبراء نحو توظيف نصوص الأفلام الوثائقية في تنمية التعبير الكتابي، واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي. طُبق الاستبيان على (١٢ خبيرًا) في عدة جامعات ماليزية تُقدم برامج تعليم اللغة العربية، طُبق أيضًا على ثمانين طالبًا. وتوصلت إلى آراء الخبراء وتصوراتهم نحو توظيف الأفلام الوثائقية في تعليم التعبير الكتابي، ونوع الفيلم المناسب للطلاب، وآرائهم تجاه الفيلم الوثائقي في تنمية التعبير الكتابي، وأكد الخبراء ضرورة التدريب على الاستماع، واتضح تفضيل الطلاب لتعلم مهارات التعبير الكتابي من خلال مشاهدة الأفلام الوثائقية. وفي السياق ذاته، أكدت **دراسة (بدوي، ٢٠١٣)** فاعلية استخدام الأفلام الوثائقية في تنمية الفهم بالقضايا المعاصرة في مادة التاريخ لدى تلاميذ الصف الثالث الإعدادي، وأُجريت التجربة الاستطلاعية على عينة من التلاميذ تكونت من (٢٠ تلميذًا) بمدرسة الغرفة التجارية الإعدادية بمحافظة بورسعيد، وتوصلت إلى أنَّ التدريس وفق آلية الأفلام الوثائقية ساعد على إعطاء الطلاب وقتًا للتعلم، وممارسة عمليات عقلية، وتجارب داخل الفصول التدريسية.

ومِن زاوية أخرى، تطرقت **دراسة (طه، ٢٠١٣)** إلى تحديد دور القنوات الوثائقية فِي تزويد الجمهور بالمعارف والاتجاهات من خلال رصد معدلات تعرض الجمهور للقنوات الوثائقية، والإشباعات التي تتحقق لدى الجمهور أثر التعرض لها، وتحديد اتجاهات الجمهور. واستعانت الدراسة باستمارة تحليل المضمون، واستمارة الاستبيان التي طُبقت على عينة قوامها (٤٠٠) مفردة من إقليم القاهرة الكبرى. وتوصّلت إلى وجود علاقة ارتباطية بين معدل مشاهدة المبحوثين لقناتي الجزيرة وناشيونال جيوغرافيك في تشكيل اتجاهاتهم، مع عدم وجود علاقة بين مشاهدة قنوات معينة والمتغيرات الديموجرافية.

كما أضافت **دراسة (رشيد، ٢٠١١)** تحديد مضمون البرامج الوثائقية التسجيلية في قناة الجزيرة الوثائقية، ومضمونها ومحتواها، ومصادر إنتاج الأفلام التسجيلية، واعتمدت على تحليل المضمون للمادة الاتصالية. وتوصلت إلى أنَّ معظم الأفلام الوثائقية التي من إنتاج قناة الجزيرة الوثائقية، قلّة نسبة العناصر

النسائية المتحدثة في الأفلام الوثائقية، وتنوع إنتاج الأفلام الوثائقية المنتجة في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية؛ إذ تقدم برامج متنوعة، واعتمادها على شكل فني في إنتاج الأنواع المختلفة. وفي هذا السياق، أكدت **دراسة (Bonifazio, 2008)** أنَّ الأفلام الوثائقية تهتم بنوعية الأحداث الواقعية مع اختلاف تناول القضية التي يتم معالجتها وتحليلها، وركزت على المادة التسجيلية خلال فترة الحرب الباردة الإيطالية.

وضع الدراسة الراهنة في التراث البحثي:

حاولت الدراسة مراجعة الأدبيات من خلال التركيز على كل من الصناعات الثقافية والاقتصاد الإبداعي، والأفلام الوثائقية؛ للوقوف على أهم الدراسات المرتبطة بموضوع الدراسة، وتحديد أهم الفجوات، كالآتي:

اتضـــحت الفجوة النظرية من خلال التركيز على المنظور الإعلامي والفني، وعدم وجود إطار نظري واضـح، باسـتثناء **دراسـة (الشـوادي، ٢٠٢٣)** الّتي انطلقت من نظرية التلقي، والتي اختلفت في المنهجية المتبعة، وأيضًـا تختلف في المقولات التي ارتكزت عليها، بالإضـافة إلى **دراسـة (طه، ٢٠١٣)** التي انطلقت من نظريات الاسـتخدامات والإشـباعات؛ إذ طرحت الدراسـة الراهنة توليفة نظرية أفادت خلالها من نظرية رأس المال البشـري، والصـناعات الثقافية من منظور مدرسـة فرانكفورت، ونظرية التلقي، ونظرية انتشـار المسـتحدثات والابتكارات. أمَّا بالنسـبة إلى الفجوة المعرفية تتحدد فيما سـتتناوله الدراسـة من مفهوم الصـناعات الثقافية والاقتصـاد الإبداعي والأفلام الوثائقية، لتسـتكمل هذه الدراسـة مع التسـارع التقني وتحولات ما بعد الحداثة. بالإضـافةِ إلى الفجوة المكانية التي يمكن سـدها من خلال اختيار مجتمع الدراسة محافظة الجيزة، وخصوصًـا بعد إجراء الدراسة الاستطلاعية فيها طُبقت خلالها استمارة على المتابعين وغير المتابعين للأفلام الوثائقية؛ لتحديد خصـائص نوعية حالات الدراسة المهتمين بالأفلام الوثائقية، هذا بالإضـافة إلى حلقات النقاش البؤرية والمقابلات المتعمقة والملاحظة. وتختلف الدراسـة في منهجيتها المكملة للدراســة الاســتطلاعية في تركيزها على الأســلوب الكيفي ومنهج تحليل المضــمون والمنهج الاثنوجرافي، إذ اعتمدت بعض الدراسات على المقابلات الشخصية والاستبيان والملاحظة مثل **(شيك وآخرين، ٢٠١٧)** و**(بدوي، ٢٠١٣)**. إلَّا أن الدراسة الراهنة تندرج ضمن الدراسات الاثنوجرافية.

ومِن خلال القراءة المتأنية للتراث البحثي، يمكن تحديد الآتي:

١- ترجع أهمية الصناعات الثقافية إلى دورها بصفتها موجهات للمعرفة الاقتصادية ومحفزة للصناعات والخدمات من خلال المحتوى الرقمي الذي يدعم رأس المال الإبداعي، وتسعى الدول لتعزيز الصناعات الإبداعية التي تعد بمثابة المحرك للنمو الاقتصادي وتدعيم مكانتها الاقتصادية والثقافية (قادم، ٢٠٢٢: ٢٢٤).

٢- تزداد أهمية هذه الصناعات الثقافية والإبداعية في تحقيق النمو واستحداث الوظائف والتنمية الثقافية من خلال دورها في تنمية الوعي (اليونسكو، ٢٠٠٣: ٢٦١). ويتطلب ذلك رأسمال بشري قادر على الابتكار.

٣- عدم تنوع الآلية المُستخدمة في معالجة الأفلام الوثائقية في قنوات معينة مثل الجزيرة الوثائقية الفضائية والتعليق أحيانًا، وهي آلية مهمة تبين أهمية المعلومات والصور وإبراز التفاصيل المرفقة، وعلى الرَّغم من ذلك اعتمادها على الميكانيزمات الفنية لتركز على الجوانب الموضوعية.

٤- دور الأفلام الوثائقية في تناول القضايا المجتمعية، وما يرتبط بها من مفاهيم أخرى مثل المواطنة وتعزيز الوعي السياسي وتشكيل الرأي العام وغيرها، مع ضرورة تقديمها بأشكال متعددة.

٥- ظهرت مجموعة مفاهيم أخرى اقترنت بحضور الأفلام الوثائقية على المنصات الرقمية، مثل الوثائقي التفاعلي، ووثائقي الويب وهو ناتج عن التداخل بين الإعلام والتكنولوجيا الرقمية.
٦- كلما زاد التسارع التكنولوجي وإمكانية توظيف التقنيات الحديثة؛ تزايدت الحياة الثقافية والإنتاج الإبداعي، بما يؤدي إلى تزايد القدرة التنافسية والتوجه نحو دعم الصناعات الثقافية من ناحية والاقتصاد الإبداعي من ناحية أخرى.

ثامنًا- الإجراءات المنهجية:

(٨-١): نوع الدراسة ومنهجها:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الاثنوجرافية، واعتمدت على المنهج الاثنوجرافي؛ إذ تسعى إلى الكشف عن الفعالية الاجتماعية للأفلام الوثائقية في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية من خلال الاستعانة بأدوات المنهج الاثنوجرافي المتضمن للملاحظة والمقابلات المتعمقة والحلقات النقاشية البؤرية، وتحليل الوثائق من خلال اعتبار الأفلام الوثائقية بمثابة خطاب موجه للمتابعين؛ حيث اعتمدت الدراسة الراهنة على مصادر معلومات أخرى وإضافية للمساعدة؛ بهدف التعددية المنهجية.

تستند البحوث الاثنوجرافية في منهجيتها على المنهج الاثنوجرافي، الذي تكون فيه الملاحظة أسلوبًا معرفيًّا محوريًّا، بالإضافة إلى قراءة الوثائق، والمقابلات الفردية أو الجماعية، والملاحظة بالمشاركة، وبغير المشاركة، وينبغي على الباحث الاثنوجرافي البحث الدائم ونقل ما يطرحه أفراد المجتمع بدقة، وتفسير ما وماذا وكيف تحدث الأمور؟ وتعد منهجية الإثنوجرافيا علمًا ظهر بالتدريج من خلال أعمال المؤلفين من بينهم مالينوفسكي الذي يمكن اعتباره أول من وضع منهجية الإثنوجرافيا. ويقول **أتكنسون** "إن قوة الإقناع بأي نص إثنوجرافي تستند على قوة المزج بين الشواهد العينية والتعليقات". كما يمكن الاستعانة بأسلوب السرد (إيمرسون وآخرون، ١٩٩٥/٢٠١٠: ٣٤٤) (جوبو، ٢٠٠٨/٢٠١٨: ٢٦-٣٠).

أمَّا عن الطريقة العامة للدراسة فتعتمد على طريقة دراسة الحالة، من خلال سحب عينة عمدية من المتابعين للأفلام الوثائقية، وذلك بعد إجراء **دراسة استطلاعية** للتعرف على آراء المتابعين وغير المتابعين للأفلام الوثائقية، طُبقت خلالها استمارة استبيان على عينةٍ مكونة من (١٠٠) مفردة موزعة على الريف والحضر بمحافظة الجيزة، حتَّى تتمكن من تحديد نوعية حالات الدراسة وخصائصهم، **وتضمنت الاستمارة المحاور الآتية: أولًا-** البيانات الأساسية، **ثانيًا-** الاهتمام بالأفلام الوثائقية من خلال التعرف على القنوات الوثائقية التي يتابعوها، وجاء سبب اختيارهم لقنوات معينة لتنوع مصادر المعلومات والعناصر المُستخدمة فيها. **ثالثًا-** يحدد نوعية الأفلام المعروضة ومعدل انتظامهم للمشاهدة يوميًّا أو أسبوعيًّا أو شهريًّا، وعدد الساعات، **رابعًا-** يحدد نوعية الأفلام المفضلة لهم، وأهم الأفلام المتابعين لها، **خامسًا-** العناصر التي لفتت انتباههم في الأفلام الوثائقية، **سادسًا-** تقييمهم لهذه النوعية ومضمونها وأسباب اهتمامهم بمشاهدة هذه الأفلام، والتي جاء أهمها التالي: اكتساب المعلومات والاطلاع على المعلومات الجديدة والأحداث والقضايا الواقعية وتحديد أهم المستحدثات.

هذا بالإضافةِ إلى إجراء مقابلات أولية للتعرف على مضمونها وأنواعها وأسباب تراجعها. **وأظهرت الدراسة الاستطلاعية** قلة الاهتمام بهذه النوعية من الأفلام، إذ اشترك المتابعين لهذه النوعية في مجموعةٍ مِن الخصائص، وأكدت الدراسة الاستطلاعية تزايد المتابعين في الحضر مقارنة بالريف، بجانب ظهور مفاهيم حديثة مرتبطة بالتأثيرات التكنولوجية على الصناعات الثقافية. هذا بالإضافةِ إلى الاعتماد على **طريقة تحليل المضمون الكيفي** لعينة من الأفلام الوثائقية.

(٨-٢): أدوات الدراسة:

اعتمدت الدراسة في شقيها التحليلي والميداني على الأدوات الآتية:

١- بالنسبة إلى الدراسة التحليلية تحليل المضمون/ المحتوى للأفلام الوثائقية:

أ- أسلوب جمع البيانات: اعتمدت الدراسة التحليلية على استمارة تحليل المضمون لتحديد مضمون الأفلام الوثائقية وشكلها؛ إذ استعانت الدراسة بوحدة الموضوع أو الفكرة، وجرى صياغتها وفق المحاور الآتية: **أولًا-** تحديد بيانات الفيلم الوثائقي، **ثانيًا-** تحديد الموضوع أو الفكرة المحورية للفيلم، **ثالثًا-** مكان التصوير سواء كان داخليًا أو خارجيًّا، **رابعًا-** الصورة واللقطات وأحجامها، **خامسًا-** الكاميرات وأهم زواياها المستخدمة واللغة، **سادسًا-** أهم الوسائط المُستخدمة، **سابعًا-** التتر والتأثيرات من موسيقى ومكونات ومدة زمنية؛ بقصد معرفة أهم خصائص الأفلام الوثائقية ومضمونها وأهم قضاياها. وروعي مراجعة الدراسات السابقة للإفادة في تحديد فئات الاستمارة.

ب- الإطار الزمني للدراسة التحليلية: أجريت الدراسة التحليلية لمدة (٢٠ يومًا).

ج- مجتمع الدراسة والعينة التحليلية ومبرراتها: يتمثل مجتمع الدراسة في القنوات الوثائقية التي يشاهدها المتابعين وما تعرضه من أفلام وثائقية، أما عينة الدراسة التحليلية أُجْريت الدراسة على عينة مكونة من (٨) أفلام وثائقية وقع الاختيار على بعض الأفلام الوثائقية المعروضة في "القنوات المتخصصة الجزيرة الوثائقية، وناشيونال جيوغرافيك أبو ظبي، العربية، والمنصات الرقمية المتخصصة"، وروعي التنوع في تحديد الأفلام وفقًا إلى تنوع القضايا، وبناءً على الدراسة الاستطلاعية، ووحدة الموضوع أو الفكرة، ارتفاع نسبة المشاهدة لهذه الأفلام وذلك بناءً على نسبة المشاهدة؛ ولهذا روعي تصميم استمارة تحليل المضمون بوصفها أداةً لتحليل مضمون الأفلام. كما **يوضح جدول رقم (١)** خصائص عينة الدراسة التحليلية.

د- وحدات التحليل: مِن هذا المنطلق أُختير الفيلم الوثائقي بصفته **وحدة للقياس** مع مراعاة **وحدة المشهد** بهدف تحديد الموضوعات والسمات بدقة والمكان والزمن المحدد في الفيلم، واللقطات، واكاميرا، والشخصيات. هذا بالإضافة إلى تحديد وحدة الزمن التي استغرقها الفيلم الوثائقي.

هـ- فئات التحليل:

أولًا- فئات الشكل المُقدم به المتمثل في عنوان الفيلم، ووجود سيناريو، والمدة الزمنية، وفئة أماكن التصوير، وفئة مكونات التتر، وفئة الموسيقى، وفئة الوسائط المُستخدمة والتي اعتمد عليها الضيوف، والقناة التي أُذيعت عليها.

ثانيًا- فئات المضمون بالنسبة إلى فئات تحليل المضمون ركزت الدراسة على مصدر الصورة وخصوصًا المادة التي اعتمد عليها الفيلم، سواء كان من مصادر طبيعية واقعية أو أرشيفية.

ثالثًا- طبيعة الموضوع ارتكزت القضايا التي تناولتها الأفلام الوثائقية على الصناعات الحرفية، والأحداث التاريخية والمناطق التاريخية والأثرية، والسياسية، والمجتمعية، والمكان.

رابعًا- النطاق الجغرافي للفيلم الوثائقي ويقصد به مكان التصوير.

جدول رقم (١) يوضح خصائص عينة الدراسة التحليلية

م	عنوان الفيلم	القناة المذاع عليها	مدة الفيلم	أماكن التصوير	فئة مصدر الصورة	فئة نوع مضمون الفيلم	اللغة المستخدمة	الفئات الخاصة بالضيوف	أهم زوايا الكاميرا	التتر
١	صناعة الذهب والفضة	العربية الوثائقية	(٢٩:٥٨) دقيقة	مدينة بانغشو مقاطعة جيانغسو منطقة جيانغنو	مادة مصورة حية+ الرسوم والمجسمات	الحرف التراثية	العربية الفصحى	أحد وارث الحرفة	Eye Angle+ High Angle+ Low Angle	مدته (١:١٨) دقيقة في البداية ولكن تتر النهاية بالتفاصيل
٢	في حضرة المدينة	الغد الوثائقية ٥.٦٩ مليون مشترك	(٢٢:٢٧) دقيقة	القاهرة (خان الخليلي)	مادة مصورة حية	المناطق الأثرية+ المكان	العربية الفصحى+ العامية للشخصيات	الحرفيون (النحاس والأرابيسك والزجاج)	Low Angle	مدته (١٣ ثانية) موسيقي موثقة بصور
٣	فن الرسم بقش القمح في مدينة تشاوتشو	العربية الوثائقية	(٢٩:٥٩) دقيقة	مدينة تشاوتشو	مادة مصورة حية	الحرف اليدوية+ المعلوماتية	العربية الفصحى	أحد وارث الحرفة	Eye Angle+ High Angle+ Low Angle	مدته (١:١٨) دقيقة
٤	الوصفة السرية لصناعة الورق	وثائقيات عليمة	(٢٥:٢٨) دقيقة	في إحدى المصانع	مادة مصورة حية+ الرسوم والمجسمات	المعلوماتية	العربية الفصحى	صانعو الورق	Low Angle	مدته (٥٧ ثانية)
٥	لحظة عبور	الوثائقية	(٤٣:٤٤) دقيقة	سيناء وللشخصيات في الاستديو	مادة مصورة+ مادة وثائقية أرشيفية	الأحداث التاريخية	العربية الفصحى	شخصيات بارزة في حرب أكتوبر	زوايا متنوعة لتجسيد الحرب	مدته (١:٠٧) دقيقة
٦	ابكاليبس الحرب العالمية الثانية	ناشيونال جيوجرفيك	المسلسلة (٤:١٠:٥٠ ساعات)	برلين	مادة مصورة حية+ مادة وثائقية أرشيفية	الأحداث التاريخية والسياسية	مدبلجة باللغة العربية	المعلق على المواد الوثائقية	زوايا متنوعة لتجسيد الحرب	لا يوجد تتر
٧	القاهرة تجميل وجه العاصمة	الوثائقية	(٢٨:٢٣ دقيقة)	القاهرة	مادة مصورة حية	المكان	العربية الفصحى	شخصيات بارزة في صندوق التنمية	زوايا متنوعة	لا يوجد تتر
٨	مصر من السماء	المنصات الرقمية	(٥٣:٣٧) دقيقة	مصر	مادة مصورة حية	المناطق التاريخية	العربية الفصحى	التعليق الصوتي	Low Angle	لا يوجد تتر

٢- اعتمدت الدراسة على **دليل المقابلة من خلال إجراء المقابلات المتعمقة** مع عينة مكونة من (٢١) متابعًا للأفلام الوثائقية، وروعي التباين في التعليم والمهنة، والنوع، والانتماء الطبقي، والاهتمامات، ويوضح **الجدول رقم (٣)** خصائص حالات الدراسة الكيفية. وتضمنت الأداة البنود التالية: **أولًا-** البيانات الأساسية، **ثانيًا-** طبيعة الموضوعات التي تتناولها الأفلام الوثائقية المهتمة بالصناعات الثقافية والإبداعية، **ثالثًا-** التصورات السائدة عنها، **رابعًا-** التحديات التي تواجه الصناعات الثقافية والإبداعية تحديدًا الأفلام الوثائقية، **خامسًا-** سيناريوهات استدامة تلك التغيرات التي أنتجتها التحولات الرقمية على الأفلام الوثائقية، **سادسًا-** كفاءة الأفلام الوثائقية في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية. **سابعًا-** أهم الخطط المستقبلية المطروحة لتحسين كفاءتها.

٣- **أداة الملاحظة**: لملاحظة سلوك المتابعين، ولغة الجسد التي قد تكون عاملًا أساسيًّا لانفعالاتهم واتجاهاتهم تجاه قضايا معينة، وملاحظة شكل الأفلام الوثائقية ومضمونها.

٤- بالإضافة إلى الاستعانة **بالحلقات النقاشية البؤرية** بهدف التعمق والتنوّع في الأدوات المُستخدمة في الدراسة، وأُجريت على (٥) مشاركين، روعي التجانس في الخصائص المستوى التعليمي والاجتماعي والمهني والعمر بينهم، وكانت السمة المشتركة بينهم اهتمامهم بمتابعة الأفلام والوثائقية والقضايا التي تتناولها، وتقارب المستوى التعليمي حتى يستطيع المناقشة، وركزت المناقشة على طبيعة الأفلام ومضمونها، ودارت لمدة ساعتين ونصف؛ وهذا من منطلق اكتشاف الآخرين ومدى إدراكهم ووعيهم بفعالية الأفلام الوثائقية في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية، وقد حرصت الباحثة على عرض فيلم وثائقي لملاحظة قدرة المشاركين على التحليل والفهم للقضية المعروضة وأوجه التجاذب بينهم وبين النص المعروض، ودعم ذلك تعبيرات الوجه، ونبرة الصوت، وحركة اليد وغمزة العين في أثناء الحديث وخصوصًا عند ربطهم ذلك بالسياسات الثقافية في مصر ومدى تماشيها مع السياسة الاجتماعية.

كما روعي إدارة الحلقة النقاشية وملاحظة من يمسك زمام الحديث، بدءًا مِن مستهل الحديث وتطوره واللغة المعتمد عليها، وذلك جاء بعد تحديد دعوة لهم، وجرى اختيار المكان المتفق عليه والمناسب لهم جميعًا لإجراء المقابلة، وحرصت الباحثة على حث المشاركين على المناقشة وعدم انفراد أحدهم بالحديث، مع مراعاة وجود دليل لإدارة الحوار تضمن أسئلة محفزة للنقاش، بدأ الحديث بسؤال تمهيدي منذ بداية الجلسة، مرورًا بمنتصفها، وحتى نهاية الجلسة وتقديم الشكر، ويمكن تحديدهم **في جدول رقم (٢)**، كالآتي:

جدول رقم (٢) يوضح خصائص المشاركين في "حلقة النقاش البؤرية"

م	النوع	العمر	الحالة الاجتماعية	الحالة التعليمية	الحالة المهنية	محل الإقامة	الديانة
١	أنثى	٢٨	متزوجة	أكاديمية الفنون	معيدة بالجامعة	أكتوبر	مسلمة
٢	أنثى	٤٦	متزوجة	كلية الخدمة الاجتماعية	وزارة التعليم العالي	الهرم	مسلمة
٣	ذكر	٤٥	متزوج	دكتوراه	دكتور جامعي	أكتوبر	مسلم
٤	أنثى	٣٥	آنسة	ماجستير في علم اجتماع الآدب	لا تعمل	الطالبية/ هرم	مسلمة
٥	ذكر	٥١	متزوج	دكتوراه في الاقتصاد	موظفة	الجيزة	مسلم

(٣-٨): مجتمع الدراسة:

طُبقت الدراسة الميدانية في حضر محافظة الجيزة؛ نظرًا إلى ما توصلت إليه الدراسة الاستطلاعية من أنَّ معظم المتابعين بالأفلام الوثائقية يتزايد أعدادهم في الحضر مقارنة بالريف، وخلصت الباحثة إلى ذلك من خلال الدراسة الاستطلاعية التي طُبقت في ريف وحضر الجيزة. واختيرت محافظة الجيزة تحديدًا لسهولة التردد على مجتمع الدراسة وقت الحاجة إلى ذلك، وسهولة تكوين علاقة ثقة مع المبحوثين.

(٤-٨): حالات الدراسة:

اختيار عينة عمدية من المتابعين للأفلام الوثائقية، واختيرت الدراسة وفقًا إلى الشروط الآتية: التنوع النوعي والعمري والجيلي والتعليمي، والمهني، والطبقي، والديانة. ويوضح الجدول التالي خصائص حالات الدراسة.

أ)اختيار المشاركين (المبحوثين) في الدراسة الكيفية:

جدول رقم (٣) يوضح خصائص المشاركين في الدراسة الكيفية

م	النوع	العمر	الحالة الاجتماعية	الحالة التعليمية	الحالة المهنية	محل الإقامة	الديانة
١	ذكر	٤٠	متزوج	كلية تجارة	موظف في وزارة الثقافة	الجيزة	مسلم
٢	ذكر	٣٧	عازب	إدارة أعمال	موظف في النيابة	الجيزة	مسلم
٣	أنثى	٦٢	مطلقة	تربية لغة عربية	على المعاش	الهرم	مسلمة
٤	أنثى	٢٨	متزوجة	أكاديمية الفنون	معيدة بالجامعة	أكتوبر	مسلمة
٥	أنثى	٢٠	آنسة	كلية التربية النوعية	طالبة	الطالبية	مسلمة
٦	ذكر	٣٩	عازب	ماجستير تاريخ	مدرس	المنيب	مسلم
٧	ذكر	٤٥	متزوج	اقتصاد وعلوم سياسية	موظف في البنك	الجيزة	مسلم
٨	ذكر	٤٦	متزوج	طب أسنان	طبيب	أكتوبر	مسلم
٩	ذكر	٢١	عازب	كلية الحقوق	طالب	الهرم	مسلم

١٠	ذكر	٤٩	متزوج	تكنولوجيا المعلومات	مهندس	فيصل	مسلم
١١	أنثى	٢٢	آنسة	معهد فني تجاري	موظفة في شركة	ساقية مكي	مسلمة
١٢	أنثى	٢٦	متزوجة	كلية تربية رياضية	مدربة في نادي	الجيزة	مسلمة
١٣	أنثى	٤٤	آنسة	ماجستير خدمة اجتماعية	موظفة	فيصل	مسلمة
١٤	أنثى	٣٥	آنسة	ماجستير في علم اجتماع الآدب	لا تعمل	الطالبية/ هرم	مسلمة
١٥	أنثى	٤٨	متزوجة	كلية زراعة	لا تعمل	العمرانية	مسلمة
١٦	أنثى	٣٨	متزوجة	الهندسة	مهندسة	العمرانية	مسلمة
١٧	ذكر	٣٢	عازب	طالب ماجستير	المقاولات	الهرم	مسلم
١٨	ذكر	٣٥	متزوج	هندسة	مهندس مدني	الهرم	مسلم
١٩	أنثى	٦٢	آنسة	دبلوم تجارة	أعمال حرة	الجيزة	مسيحية
٢٠	ذكر	٥٥	متزوج	دكتوراه	دكتور جامعي	أكتوبر	مسلم
٢١	أنثى	٣٢	متزوجة	جامعي	لا تعمل	ناهيا	مسلمة

(٥-٨): المدى الزمني للدراسة الميدانية:

استغرقت الدراسة الميدانية ثلاثة أشهر بدءًا من (يوليو ٢٠٢٤: أكتوبر ٢٠٢٤). وأجريت الدراسة الميدانية على مرحلتين بعد الانتهاء من إجراء الدراسة الاستطلاعية في يونيو ٢٠٢٤؛ وذلك لتحديد خصائص حالات الدراسة والإفادة في الجزء النظري وتصميم الأدوات، المرحلة الأولى لعمل الدراسة التحليلية ومناقشتها وإجراء مقابلات أولية، أمَّا المرحلة الثانية جمع البيانات الكيفية من خلال دليل المقابلة والملاحظة.

(٦-٨): أساليب التحليل والتفسير:

اعُتمد على الأسلوب الكيفي في تحليل البيانات وتفسيرها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة. كما اعُتمد منهجيًّا على التأويل بمعناه النقدي لاعتمادها على تحليل المضمون/ المحتوى وانعكاسه على المتابعين، وكذلك تحديد مجموعة الدلالات التي تم تحديدها من خلال الوظائف التي تتعلق بالأفلام الوثائقية، ومضمونها من ناحية ومحتواها من ناحية أخرى، وقد عولت الدراسة على بعض المفاهيم التي اتخذتها الدراسة من إطارها النظري.

تاسعًا- نتائج الدراسة التحليلية ومناقشتها

تحاول الدراسة الرَّاهنة تقديم بعض اللوحات والمقتطفات التحليلية التي تتناول بعض النماذج من الأفلام الوثائقية التي تعكس بعض القضايا التي يُعالجها الفيلم الوثائقي، من خلال المحاور الأساسية التي شملتها استمارة تحليل المضمون، ويمكن تحديدها كالتالي:

(١-٩): اللوحة الأولى- الأفلام الوثائقية وصناعة الذهب والفضة:

يُعد أحد الأفلام الوثائقية التي عرضتها قناة العربية في بدايتها؛ نظرًا إلى غياب الاهتمام من النخبة المثقفة بالحرف التقليدية وتضييق الخناق عليهم، يحتوي الفيلم على العديدِ مِن المعاني التي تركز على وضع

الحرف التقليدية الخاصة بالذهب والفضة وهو يحمل العنوان نفسه، ويشير إلى المدة المستغرقة (٢٩:٥٨) دقيقة، فصانع الفيلم سجل وقائع هذه الحرفة خلال الحياة اليومية، فبداية الفيلم هي عبارة عن مشاهد أُلتقطت من زاوية كاميرا (Eye Angle) لإعطاء صورة شاملة ومحايدة للمكان، وهو بلدة، وحاول المخرج لفت الانتباه بارتباط هذا اليوم الذي وثق فيه الفيلم بتاريخ وطني لديهم، هو عيد رفع رأس التنين، وهنا يحاول نقل صورة مصغرة من عادات وتمثلات لهذا الشعب لأهالي الجنوب، الَّذي يعكس ممارساتهم اليومية الذي يتمنون فيه الحظ الوفير بالتجارة. ومن زاوية كاميرا أخرى (Low Angle) يأخذ المشاهد بصور ولقطات حية للإشارة للأماكن الحرفية والإبداع.

ثم يأخذ المشاهد بزاوية كاميرا (High Angle) لورشة عمل "فانغ شيويه بين" وهو وارث للتراث الثقافي غير المادي يتمتع بمهارة عالية في صناعة الذهب والفضة في مدينة جيانغدو، ينظر إلى اللوحة باهتمام وهدوء يضع الخطوط الكروية باستخدام قلم رصاص، إذ تتميز هذه الخطوط بالأناقة والبساطة وفي نهاية الرسمة تظهر أربعة تنانين بلمسة لطيفة. وعلى الرَّغم من التعابير المتشابهة والمتكررة في الرسمة والكشط باليد، تظهر الرسمة متجذرة ومتجعدة تعكس الرسمة؛ فإن رموز كلمات مصباح كرة التنين تظهر بوضوح لتعكس محاولة الحرفي الإبداع والابتكار والمثابرة، لتعكس السبب الحقيقي لهذا اليوم من ناحية، وتظهر كرة التنين التي تعد رمزًا لصناعة الذهب والفضة في هذا المكان من ناحية أخرى، الذي لم ينجح في صياغته أحد مع الربط بمشاهد واقعية لصناعة الذهب تأسر المشاهد، لتؤدي الصورة دورها في التعبير عن أهمية هذه الحرفة، بالإضافة إلى الاعتماد على اللُّغة العربية الفصحى في التعليق الصوتي على الأحداث، والاعتماد على السرد الموضوعي للأحداث.

ويظهر التدعيم المنهجي خلال الفيلم بالأمثال الثقافية الشعبية والبيوت الشعرية لقدماء الصينين (النقش على الذهب يفوق الزهور جمالًا)، ويمكن تفسير ذلك من خلال **دراسة (Murphy, 2012)** التي أكدت دور الثقافة الصينية في دعم الاقتصاد الإبداعي. كما يُشير إلى إتقان هذه الصنعة ودقتها، مرورًا بدقة التصميم والدق والنقش، وهي رسوم ولوحة فنية ونقوش ناقلة للتراث الثقافي غير المادي، ونابضة بالحياة؛ لأنَّها نابعة من الواقع التي عكستها أعماله التي أطلق عليها "مركب التنين"، وعلى الرَّغم من جمال العمل وبراعته، يتبين تعلقه بمصباح التنين ويرجع السبب كالآتي: للمصابيح رونق وجمال من نوع خاص هي شفافة، ترتكز فكرة التصميم على مادة المينا، لتستطيع مزجها ودقتها الإضافة لقيمتها. ويرى أنَّ سحر مصباح كرة التنين وروعته هذه المرة يكمن في ذلك، ويستكمل حديثه موضحًا ومستشهدًا بكبار الحرفيين فقد فكروا كثيرًا في التطرق لهذا العمل، وكان لديهم العديد من الأفكار، لكنهم لم يتمكنوا من تحقيقها.

تكمن صعوبة تنفيذه في الجزء العلوي وخصوصًا في مراحل تصنيعه التي يُمكن إجمالها في ثمانية أجزاء متساوية؛ ما يؤكد ضرورة الحياكة والنسج بالسلك، وهذه العملية تحتاج إلى وقت لأنَّها تُنْجز على فترات متتالية. كما تعتمد على أسلوب الزركشة بالتثقيب والزخرفة اليدوية، وهي تجعل خطوط الفضة بسماكة مختلفة في التصميم، وفي النهاية تنسج بعضها مع بعض بعد عمليات متكررة من الضغط والرس والثني والبرم بالكماشة بين يديه لتتكون الأشكال الهندسية واحدة تلو الأخرى تدريجيًّا، ثم يسرع باللحام من خلال الشعلة الخارجة من اللحام لتظهر على شكل أسطوانة رقيقة يحاول تطعيمها بالخيوط المضفورة المصنوعة من الفضة، لينسجم مع الخطوة التالية والتي يُستخدم فيها ملاقط صغيرة لإنجازها، مما يتطلب تركيز وقوة، وصبر، ووقت، وجهد.

ولم يكتفِ المخرج عند هذا الحد للتعبير عن براعة الحرفيين وهذه الحرف وحجم إبداعاتهم من واقع أعمالهم، وعرض أدوات الزلازل والأدوات الفلكية المصنوعة من الذهب ليعكس دقة الصنع. أمَّا

بالنسبة إلى أدوات التزيين المستخدمة في صياغة الذهب والفضة للأداة الفلكية تقوم على إضافة مادة زرقاء على معدن نفيس وحرقه حتى تصل إلى درجة الحرارة المطلوبة. الذي يؤشر على أنَّ الحرفيين الكبار في هذا المجال كانوا يفكرون في الإبداع والابتكار، ويكفي نظرة الفرحة التي صورها ونقلها المخرج، وشبهها بفرحة الأطفال عند خروج العمل اليدوي وطلائه بالذهب من خلال وضعه في سائل أزرق، مع تطعيم العمل بالأحجار الكريمة. وتكمن صعوبة تصميم التنين في عمل رأس التنين من خلال تثبيت قطعة الفضة جيدًا والرسم عليها، ثم يُستخدم الإزميل للطرق بخفة عليه حتى يصل إلى ١٠٠ طرقة في الدقيقة، ليظهر الرسم البارز على قطعة الفضة ويثبت الأربعة تنانين التقليدية الممزوجة مع الكرة. والأمر الملاحظ أن العملية لم تنتهِ عند هذا الحد يمزج بين الجمال التقليدي والحديث من خلال إعادة إنتاج التراث مع مراعاة إضافة العناصر الحديثة لجعلها أكثر عملية وتطورًا للتكيف مع الجمال الحديث.

وفي اللقطة الثالثة لورشة يجلس فيها **"فانغ شيويه بين"**؛ لإضافة عنصر النحاس لأنَّها الخطوة الأساسية، لإضافة النحاس لأنَّه يجب أن نأخذ في الاعتبار السوق عاملًا أساسيًا، النحاس سيخفض السعر في السوق فيزيد الإقبال على المنتج، وهي فرضية مهمة لابد من مراعاتها؛ ويتضح من ذلك امتلاك التعليق الصوتي للتفسير والتحليل والإقناع من خلال صدق المعلومات.

وحاول المخرج أن يؤكد للمشاهد من خلال اللقطات تعلقه وحبه لهذا العمل لفترة زمنية، حيث عبرت الصور عن دلالات ضمنية وصريحة لإيصال فكرة وهي حلقة التواصل والعمل الدؤوب، وأدت الصورة وظيفتها أيضًا لإيصال الفكرة والمعاني الأيديولوجية والتأويلية للمتلقي. وبناءً على ما تقدم يتبين أنَّ المتأمل لبنية الفيلم تتكون لديه فكرة مسبقة حول طبيعته التوثيقية كتسجيل مقاطع خام أو يتضمن جزءًا تمثيليًّا توضيحيًّا لأشخاص وهو يقوم على رصد دقيق للحياة اليومية. والممتع للمشاهد أنَّه يجسد جانبًا ثقافيًّا مهمًّا مغطاة بصبغة فنية تجلت في البناء الخارجي ومضمون الفيلم. **هذا الفيلم تأليف وإخراج شي كون تشيوي دونغ، إخراج عام تنفيذي تساي يى فان. وتبين وجود ترتيب وسيناريو تفصيلي تم تدعيمه بوضوح بالأدلة والوسائط والصور والمجسمات والأعمال الواقعية الملموسة.**

(٢-٩): اللوحة الثانية- في حضرة المدينة عن الحرف اليدوية المصرية:

يُعد أحد الأفلام الوثائقية التي عرضت على قناة الغد، المدة الزمنية للفيلم (٢٢:٢٧ دقيقة)، بدأ الفيلم بتتر تتخلله موسيقى وصور متنوعة ويتميز بطابع مصري، ولكنه يفتقد إلى التفاصيل، اللقطة الأولى تأخذ المشاهد بجولة في شارع المُعز لدين الله الفاطمي حيث تملأ الرهبة المكان لتؤثر في المتلقي، إمَّا من خلال التأثير بالاعتماد على المادة الواقعية من الواقع، وإما عن طريق اعتماد المخرج على زاوية الكاميرا (Low Angle) لتحديد مدى الجمال والروعة والإبداع وعظمة المناطق الأثرية المحيطة بالمكان، استعرض قصة عم محمود الذي تتشابه قصته مع مدينة القاهرة، واعتباره مكونًا رئيسيًّا للبنية الثقافية للحرفة والمكان.

عم محمود حرفي نحاس يحاول الصمود أمام الزمن، ولديه مرونة وآليات للصمود خلال الفترات التي تراجعت فيها هذه الصنعة، ويتداخل التعليق بصوت يخطف القلوب بتعليق يمهد للمتابع الفكرة الأساسية للفيلم، ثم يدعم ذلك أشخاص من الواقع يقدم للمشاهد معلومات حقيقية عن النحاس بكونه معدنًا أساسيًا، ويبدأ عم محمود بإعطاء معلومات عن النحاس والتحولات التي طرأت عليه خصوصًا مع التغير اليومي للأسعار، والمهارات التي يحتاجها عم محمود فني دهان معادن، يتحدث عن المهارات والقدرات الخاصة التي لا بُد أنْ يتحلى بها الحرفي لهذه الصنعة وأولها الصبر والبنية الجسدية من واقع خبراته الاجتماعية والثقافية والفنية التي ساعدت في بناء شخصيته بصفته حِرفيًا، أو كما أطلق عليه صاحب الصنعة ومسكته للشاكوش وتطعيمه للقطع التي يصنعها.

إذ اعتمد المخرج على الصورة واللقطات الواقعية الحقيقية وعنصر الشخصية في توثيق هذه الصنعة والزوايا الأساسية للكاميرا لإعطاء لقطات كلية. ويأخذنا الفيلم بجولة لحرفة نافخ الزجاج حسن هدد الذي يبدأ برواية لقصته واشتغاله لهذه الصنعة منذ خمسين سنة من خلال نبذة تاريخية عنها وهي مهنة موروثة من والده وأجداده، تتداخل مع مهن أخرى صناعة الزجاج والنحاس والرصاص.

ويُمكن تفسير ذلك في ضوء **دراسة (أبو زيد، ٢٠٠٠)** الَّتي أكدت توريث الحرف اليدوية وأهم المشكلات التي تواجه الصناعات الحرفية. ولوحظ أنّ هذه المهن تحتاج إلى نوعية الزجاج المنفوخ، هذه الصنعة تعد فنًا يُصْنَع يدويًّا على فرن، وهي مهنة تحتفظ بأصولها ومقاومة لأزمة الطاقة، وتتقاطع هذه المهنة مع فيلم وثائقي آخر بعنوان زجاج النفخ في مصر، ليؤكد أهمية هذه المهنة ليظهر التكنيك نفسه في تناول هذه القضية، ليبدأ عم محمود من خلال الحكي والسَّرد الموضوعي منذ بداية دخوله لهذه الصنعة كمتدرب لمدة سنة أو سنتين، وأهم الإشكاليات حول هذه الصنعة مع التغيرات المتسارعة.

وفِي هذا السياق حرص عم محمود رشاد على التركيز على إيجابيات صناعة الزجاج بصفتها إحدى الحرف التي تعتمد على فن إعادة التدوير وإعادة تشكيل الزجاج المكسور وتحويره من خلال قطعة مجوفة يطلق عليها الماشة؛ ونظرًا إلى خصوصية هذه المهنة تظهر العديد من التحديات والصعوبات التي تواجههم أهمها الجلوس لساعات طويلة أمام الفرن، والتعرض لأضرار ومخاطر ارتفاع درجات الحرارة، وتكاليف الإنتاج. بالإضافة إلى المقتطف الثالث لفن الأرابيسك ويتحدث سعيد وهو من المُبدعين في هذا الفن الإسلامي الزخارف النباتية والهندسية والأرابيسك والتعشيق وبكونه أحد المتخصصين في الموبيليا العربي التي ورثها عن والده وإخوته. ويؤكد أنَّ الأرابيسك فن قبطي عربي، وبعد التعديل عليه أُدخل على الفن العربي. ولكن ما يؤخذ على التصوير تصوير الشخصية من زاوية واحدة، بما يؤثر على رؤية المشاهد.

هذا بالإضافة إلى بعض الأفلام الأخرى عن الحرف التقليدية التي حُللت مثل فن الرسم بقش القمح في مدينة تشاوتشو، وفيلم وثائقي بعنوان الوصفة السرية لصناعة الورق، ويمكن تصنيفه ضمن وثائقيات علمية عُرض خلال برنامج تجارب شيقة.

(٣-٩): اللوحة الثالثة- الأفلام الوثائقية والأحداث التاريخية:

أ) فيلم لحظة العبور:

يعد هذا الفيلم من أهم الأفلام الوثائقية التي عُرضت على قناة الوثائقية تزامنًا مع الاحتفال بمرور خمسين عامًا على نصر أكتوبر، مدته الزمنية (٤٣:٤٤ دقيقة) ويستند الفيلم إلى تأثير الصورة من ناحية، والاعتماد على المواد الأرشيفية الموثقة لأحداث واقعية، والتنوع في استخدام زوايا الكاميرا ما بين لقطات عامة حينما يستدعي اتخاذ صورة شاملة لتحديد جميع الجوانب، أو لقطات متوسطة، أو لقطات أكثر تركيزًا.

بدأ الفيلم بعرض لقطات هادئة للجبهة صباح يوم السبت ٦ أكتوبر ١٩٧٣، وفي المقابل استعراض طقوس الاحتفال بعيد الغفران بدقة، وبدأت التحركات العسكرية منذ اليوم الخامس من أكتوبر، لتستند المعالجة على تكامل الأسلحة ما بين قوات خاصة نجحت في سد الخطوط على الجبهة عن طريق تحويل القناة إلى نيران، حتى وصلنا إلى يوم ٦ أكتوبر الساعة الحادية عشر صباحًا أحكمت القوات البحرية سيطرتها بسد كل خطوط النابالم، مرورًا بسلاح المدفعية، والجوية والدفاع الجوي.

بدءًا من التتر الذي يعبر عن مزيج من مواد أرشيفية موثقة لنماذج حقيقية، مرورًا بالمقابلات الشخصية التي تمت مع الربان وسام عباس (ضابط بحري) الَّذي أكد في أثناء حديثه أن سلاح البحرية يحمي السواحل المصرية من ناحية ومنع جميع السبل لوصول الوحدات والإمدادات البحرية للعدو، مرورًا

بالصحفي والمحرر العسكري- محمد علي والذي أكد أيضًا على خطة غلق جميع النوافذ على العدو من إمدادات البترول، والمؤرخ العسكري دكتور مدحت حسن واسترسل في حديثه للإشارة بالتفصيل إلى كيفية سد المندب، مع الاستعانة ببعض الوسائط الأخرى المدعمة وهي البيان الأول والثاني والثالث والرابع لحرب أكتوبر، الّذي أُستعرض من خلال مادة تسجيلية، بالإضافة إلى نسخ من الجرائد والأخبار المصرية، ورئيس أركان الدفاع الجوي الأسبق اللواء/ بهي الدين منيب.

وحاول الفيلم استعراض المخطط التفصيلي للحرب موضحًا عدد الأسلحة والطائرات ونتيجة الخسائر، وهي إحصائيات مهمة لتقارير تعكس بالأرقام حجم الخسائر وبيانات شاملة عن نوعية الأسلحة المستخدمة وعددها. وترى الدراسة الراهنة أنَّ قوة صناعة هذا الفيلم الوثائقي تكمن في تنوع الوسائط المُستخدمة وأساليب المعالجة بالإضافة إلى التعليق الصوتي، وتحررت الشخصية من الجمود إلى الانسجام بعد أنْ كانت عبارة عن مقابلات جامدة إلى التحرك في المكان، ويظهر الإبداع من الخروج من دائرة التعليق الصوتي فقط إلى بناء الشخصية، والاعتماد على المؤثرات بدءًا من زوايا الكاميرا؛ بما ينعكس على جذب المشاهد حتى آخر دقيقة.

هذا بالإضافة إلى أبكاليبس الحرب العالمية الثانية: وهي سلسلة من إنتاج ناشونال جيوجرافيك وهي مُدبلجة باللُّغة العربية، وبلغت المدة الزمنية المجمعة لهذه السلسلة (٤:١٠:٥٠ ساعات)، والمعلق عليه محمد عارف السعيد، مونتاج أسامة شامخ، تركز السلسلة على العدوان بدءًا من النظام النازي لهتلر، مرورًا بالهزيمة الساحقة، والصدمة، العالم يشتعل، الإنزالات الكبيرة، الجحيم، الهزيمة الساحقة.

(٤-٩): اللوحة الرابعة- الأفلام الوثائقية وسوسيولوجية المكان:

ووقع الاختيار على فيلمين، **الأول** المعنون بـالقاهرة تجميل وجه العاصمة، مدته (٢٨:٢٣ دقيقة)، وهو من إنتاج الوثائقية، بلغت نسبة المشاهدات (٣٣ ألفًا)، وقيس على النمط نفسه فيلم (مصر من السما) عُرض على جزأين مدة كل جزء (٥٣:٣٧ دقيقة)، والذي نجح في عرض أبرز الملامح التاريخية لمصر وتحديدًا العاصمة وتاريخها للكشف عن حضارتها وتاريخ البشرية والثقافة من خلال أداء صوتي مميز، ولكن نقاط الاتفاق بين الاثنين في تركيزهم على سوسيولوجية المكان وثقافته وتأثيراته، من خلال دعم الفيلمين بالوثائق والصور. يتميز الفيلم الوثائقي الأول بدعمه من خلال وسائط تاريخية مهمة مع الصورة واختلافاتها عبر الزمان حيث نجح المزج بين الصورة في الماضي والحاضر في بلورة الفكرة. أمَّا **الثاني** ركز على بعض الجوامع والأماكن الأثرية لتؤدي الكاميرا دورها في إبراز تفاصيلها من زوايا متباينة (Low Angle) لتحديد مدى الجمال والروعة والإبداع وعظمة المناطق الأثرية المحيطة بالمكان، بالإضافة إلى مثلث ماسبيرو وتطوير العاصمة الإدارية الجديدة، مع إجراء المقابلات الشخصية مع أساتذة متخصصين.

ويمكن إيجاز أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة التحليلية:

١- أكدت الدراسة التحليلية فعالية الأفلام الوثائقية في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية- وتحديدًا الصناعات الحرفية، حيث استطاعت الأفلام الوثائقية الكشف عن أهم الحرف التراثية ودورها، وأهم الفرص والتحديات التي تواجه هذه الصناعات الثقافية، وأهم المخاطر المهددة للحرف، وأظهر التباين بين الأفلام الوثائقية العربية والأجنبية الاختلاف في منظور المعالجة.

يُمكن تفسير ذلك في ضوء ما توصلت إليه الدراسات السّابقة أن الصناعات الثقافية تعاني من التجريف الثقافي والركود الاقتصادي، بما ينعكس على مستوى معيشة العمالة نتيجة عزوف الحرفيين عن بعض المهن نتيجة غزو المنتجات الثقافية الأجنبية، وتراجع الصناعات الحرفية تحديدًا في ظل التغير اليومي

للأسعار وتأثيرها على المواد الخام والطاقة المستخدمة. وتُعد هذه الصناعة مصدرًا للدخل وعنصرًا للفن؛ نظرًا إلى اعتمادها على الإحساس. كما أنَّها تحمل أهمية تاريخية ورمزية للحضارة، واتفقت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة التالية **(عوض، ٢٠١٥)** **(الشمري، ٢٠١١)** **(علام، ٢٠٠٨)** **(حواش، ٢٠٠٤)**.

٢- وترى الدراسة الراهنة أنّ قوة صناعة هذا الفيلم الوثائقي تكمن في تنوع الوسائط المُستخدمة وأساليب المعالجة بالإضافةِ إلى التعليق الصوتي، وتحررت الشخصية من الجمود إلى الانسجام بعد أنْ كانت عبارة عن مقابلات جامدة إلى التحرك في المكان، ويظهر الإبداع من الخروج من دائرة التعليق الصوتي فقط إلى بناء الشخصيات المؤثرة المتحررة داخل الموقع أو المكان، والاعتماد على المؤثرات بدءًا من زوايا الكاميرا بما يجذب المشاهد إلى آخر دقيقة، واتضح ذلك خلال الأفلام الوثائقية التاريخية وخصوصًا أنَّها مفعمة ومليئة بالمعلومات. ووفقًا إلى نظرية التلقي فإنّ صانع المحتوى الوثائقي يركز تفكيره على فكرة أساسية، وهي الإقناع من خلال واقعية الأحداث، والإبداع في توصيل رسالته، لتتفق هذه الدراسة التحليلية مع ما ذهب إليه **جوردان** أن فكرة الإقناع تكمن في الآليات التي شكلت التصورات السائدة لدى المتلقي حول الأفلام الوثائقية.

٣- أظهرت الدراسة التحليلية تزايد حجم التفاعل للمشاهدين بالإضافة إلى تزايد نسبة المشاهدة على الأفلام الوثائقية التراثية والتاريخية والأماكن التاريخية مقارنة بالقضايا الأخرى.

عاشرًا- نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها

(١-١٠): مضمون الأفلام الوثائقية المهتمة بالصناعات الثقافية والإبداعية:

أ) مضمون الأفلام الوثائقية:

انقسمت آراء حالات الدراسة حول طبيعة الموضوعات التي تتناولها الأفلام الوثائقية المهتمة بالصناعات الثقافية التي تُسهم في دعم الاقتصاد الإبداعي، ويُمكن تحديدهم على مستويين، هما: **المستوى الأول**- يُشير إلى اتفاق بعض **حالات الدراسة التالية أرقامهم (١،٢،٣،١٠)** وهم ينتمون إلى حملة الشهادات العليا المهتمين بالقضايا المجتمعية أن الأفلام الوثائقية نابعة من الواقع، أي تهتم بنقل حدث معين من دون إضفاء أي تغيير، أو تشويه، أو خيال من خلال الاعتماد على المعلومات والخبرات الموثوق فيها؛ لأنَّها بمثابة قراءة للواقع دون المساس، أو التحريف في الحقائق والمعلومات عن القضايا المُقدمة، مثل: التاريخ أو السياسة أو البيئة أو السير الذاتية... وغيرها، ولهذه الصناعة الثقافية منهجيتها المختلفة التي تعتمد على أسلوب السرد والحكي والتاريخ الشفاهي لجذب المتابعين أو المشاهدين.

تبلور ذلك من خلال ما أكدته **الحالة رقم (١)** ***"اللي أعرفه إنْ في فرق بين الفيلم الوثائقي والفيلم التسجيلي، يعني كل واحد له شروط تختلف عن النوع الثاني، أمَّا الفيلم التسجيلي يسجل لحظات معينة أمام الكاميرا فقط"***. ويستكمل الحديث ***"أنا بهتم بالأفلام الوثائقية التاريخية عشان بتقدم نبذة عن الأزمنة والحضارات والتاريخ وتحديدًا الشخصيات التاريخية، الفيلم الوثائقي الحقيقي اللي فيه قدر من الإبداع ده اللي نقول عليه فيلم، لكن فيه أفلام أشبه بالتقارير مقدرش أقول عليها أفلام وثائقية- يعني فيه أفلام قوية زي فيلم الانطلاق ليوسف شاهين عن حرب أكتوبر وفيلم وسائل النقل في الإسكندرية لصلاح أبو سيف وفيلم أبُكاليبس عن الحرب العالمية الأولى والثانية"***. يتضح من ذلك الفرق بين الأفلام الوثائقية والتسجيلية، ويأتي في مقدمة تفضيلات حالات الدراسة مشاهدة الأفلام التاريخية يليها أفلام الطبيعة وتأثيراتها والأفلام المهتمة بالأشخاص والأفلام المعلوماتية عن الاقتصاد والتنمية والتغيرات المناخية والتُراث الثقافي، التي تهتم بالمعلومات والتاريخ والحضارة والحرف التراثية، وأكد البعض أهمية الأفلام

الوثائقية في إعطاء نبذة ومعلومات للمتابع عن موضوعات معينة وخصوصًا لبعض الفئات التي لا تستطيع القراءة، فتلجأ إلى هذا المصدر للحصول على المعرفة. كما يمكن تفسير ذلك في ضوء ما قدمته **دراسة (بدوي، ٢٠١٣)** في تأكيدها فاعلية استخدام الأفلام الوثائقية في تنمية الفهم بالقضايا المعاصرة في مادة التاريخ.

بناء على ما تقدم، يعد الفيلم الوثائقي نوعًا خاصًا للتبادل والاتصال الثقافي، ويتيح إمكانية نشر ثقافة معينة من خلال الفيديوهات أو الأفلام الوثائقية مثل تقديم معلومة عن شخصية تاريخية معينة، وساعد على تطور هذه الصناعة الثقافية التسارع التقني والعولمة وتداعياتها. أيضًا أوضحت الدراسة الميدانية والتحليلية أن الموجه الأساسي للأفلام الوثائقية والمتحكم فيها رؤية المخرج واتجاهاته وأيديولوجيته التي تتجسد في تصويره للأشياء، ومعايشته للواقع دون أي تدخل في نقل الواقع، وخصوصًا مع التحولات والتسارع التكنولوجي مع ظهور المنصات الرقمية والمواقع والقنوات الفضائية المهتمة بهذه الأفلام مثل قناة الجزيرة الوثائقية والعربية وناشيونال جيوغرافيك وناشيونال جيوغرافيك أبو ظبي.

كما أكدت **الحالتان رقم (١و٢)** ***"دلوقتي المنصات ساعدت على انتشار الأفلام الوثائقية، وخصوصًا إنتاجها يحتاج نوعية معينة من المهتمين المقتنعين بها، هتلاقي في قنوات كثيرة متابعين لها مثل قناة العربية وقناة الجزيرة وقناة ناشيونال جيوجرافيك وبيعرضوا أفلامهم على مدار اليوم والميزة كل واحد يحمل فكرة ومعلومة مختلفة، وبعدين القنوات بتراعي اللغة المُقدم بها الموضوعات المتنوعة في مجالات عديدة"*** . ويمكن تفسير ذلك من خلال **دراسة (جيلالي وعبد القادر، ٢٠١٩)** التي أكدت أن صانع الفيلم، كما أشار إليه **قيس الزبيدي** يختار بعض الصور من الواقع، ويُعيد إنتاجها باستخدام المونتاج والتقنية، واختيار الكاميرا والعدسات المناسبة والمكساج وثقافة الصور ومكوناتها والوسائط والمواد الأرشيفية أو الواقعية. ويعني ذلك أن للمخرج دورًا مهمًّا في توجيه الفيلم الوثائقي. ويمكن تفسير ذلك في ضوء ما ذهب إليه **بوزار (٢٠١٧)** أنَّ الفيلم الوثائقي - وفقًا إلى ما أكده أدورنو بحكم مؤثراته الصوتية وما أكدته الدراسة الراهنة - يتجاوز بذلك مسرح الوهم، فلا يترك مجالًا للمخيلة ولا لتفكير المتابعين. ومِن زاوية أخرى أوضحت الدراسة الميدانية أن الفيلم الوثائقي لا يبتعد عن الأحداث الدقيقة، فالفيلم يساعد المتابعين على التماهي مباشرة مع الواقع وخصوصًا لو دُعم بتسجيلات أرشيفية، وتبين ذلك من خلال تحليل مضمون فيلم "ايكالبيس- الحرب العالمية الأولى والثانية".

في إطار ما أكدته ثقافة ما بعد الحداثة وتحول الأشياء أو الواقع إلى صور على الشاشات لتعكس ثقافة المجتمع، أصبحت الصورة تُحاكي الواقع، في حين أشار **هابرماس** إلى الميديا باعتبارها واقعًا فائقًا متخيلًا، فإنَّه في ظل العولمة تبلور معنى جديد للثقافة والمكان، ليؤكد أنَّ المكان المتخيل تجاوز إمكانات الجسد الإنساني، والاتجاه إلى إعادة التشكيل الإدراكي والمعرفي للأفراد، وهذا ما يسعى إليه الفيلم الوثائقي. لتتفق هذه الدراسة مع **دراسة (Wuttaphan, 2017)** لتأكيد أنَّ المعرفة والكفاءات والمهارات هي أصول وأدوات غير مرئية للمؤسسات المُستدامة، التي من الممكن الاستعانة بها لدعم الطاقات الإبداعية من ناحية، والصناعات الثقافية والإبداعية من ناحية أخرى.

أمَّا **المستوى الثاني** - أكدت بعض حالات الدراسة وجود أشكال متعددة لصناعة الأفلام الوثائقية، وهي: الأفلام ذات الطبيعة الاستكشافية التي تعتمد على الصور المجمعة دون إدخال أي تعليق أو كلمة، أو التي تعتمد على المعلومات عن موضوع معين من خلال الاستناد إلى لقطات واقعية أو أرشيفية معينة. كما أطلقت عليها إحدى حالات الدراسة أنَّ هناك نوعًا آخر لهذه الأفلام الوثائقية التي تعتمد على المراقبة مستشهدة ببعض النماذج الواقعية الموجودة في بعض الأفلام الوثائقية.

وفي هذا السياق أكدت **الحالة رقم (٣)** ***"ممكن يكون لو تفتكر عالم الحيوان بيعتمد المخرج على مراقبة الحيوانات لرصد سلوكهم وحياتهم لاستخلاص حقائق معينة وثابتة وده كله يتم دون أي تدخل، وكنا بنستناه لو تلاحظي حضرتك جمال الموضوع من أول الموسيقى الموجودة والتعليق والصور والمعلومات، يعنى الاهتمام بالأشياء بيبدأ بالرصد الخارجي للسلوك، وبعدين البحث والتنقيب عن الجوهر"*** . وآخر يؤكد على نوع معين من الأفلام تعتمد على تدخل المخرج من خلال التشخيص أو التعليق وإضفاء لمسة من خلال عمل تقارير معينة، أو تعليق صوتي لتوضيح الحقائق وتحليلها وتفسيرها، ويتميز بقدرته على توصيل المعلومة، أو من خلال إجراء المقابلات الشخصية للمؤثرين المرتبطين بالموضوع والشاهدين على الحقائق مثل استعانة فيلم في *"حضرة المدينة ببعض النماذج للحرفيين"* .

ب) خصائص الأفلام الوثائقية:

كما أكدت الدراسة الميدانية أنَّ هناك مجموعةً من الخصائص التي تبلور هذه الصناعة الثقافية والإبداعية: **أولهما** دقة المعلومات الموثوق فيها والجاذبة للمتابعين أو المشاهدين، إذ تتزايد دقة المعلومات والحقائق مع زيادة ثقة المشاهدين، واتفقت حالات الدراسة على أنَّ الأفلام الوثائقية تعد بمثابة أداة للتعبير عن الحقائق، ولديها قدر من المرونة؛ نظرًا إلى طبيعة الأحداث التي تُقدمها وعدم القدرة على التحكم فيها مثل الأفلام الوثائقية التاريخية. **ثانيهما** إمكانية استعانة المخرج بلقطات معينة من الذاكرة، أو الأرشيف لتدعيم الواقع، أو الاستعانة بأشخاص، أو إجراء مقابلات لتعزيز مضمون الأفلام؛ الأمر الذي يدعم المعلومات، مع ضرورة التركيز على الترتيب الزمني لتعزيز المعلومات، بالاعتماد على المشاهد التي تنقل الطبيعة والأحداث كما هي، واختير الأشخاص من الواقع من دون تغيير. كما يتوقف على أسلوب معالجة المعلومة المُقدمة، وطرق تناولها وتقديمها والأسلوب واللغة المستخدمة، والاعتماد على الدراما والأحداث الواقعية لمدة دقيقة ودقيقتين حتى ٥٠ دقيقة.

استنادًا إلى ما سبق، يمكن القول إنَّ الفيلم الوثائقي يقدم موضوعات ومضامين متنوعة، وفقًا إلى طريقة تناولها للقضايا، التي يجب أن تكون ثرية وجاذبة للمشاهد بطرق معينة، والأحداث الواقعية دون تحسين أو إضافة أو حذف على قدر عالٍ من الدقة. وتتنوع أهداف الأفلام الوثائقية، كالتالي: ما بين الدعاية والتعليم وإكساب المهارات، والتسجيل والتوثيق لمواقف وقضايا معينة وفقًا إلى- "الأشخاص- الزمان- المكان- الأحداث"، وأخيرًا التقنية التكنولوجية، وخصوصًا أن الأفلام الوثائقية تُستخدم في الإعلام بشكل مكثف، وتتيح الأفلام الوثائقية إمكانية كتابة السيناريو مبدئيًا والتعديل عليه؛ لذلك نجد أنَّ للفيلم الوثائقي سيناريو قبليًّا وآخر بعديًّا، ومِن ثَمَّ يبدأ صانعو المحتوى بالكتابة عندما يحصلون على الفكرة الأساسية الأولية، ويكتبون سيناريو مبدئيًّا يحدد فيه عنوان الفيلم، ونوعه إذا كان طويلًا أو قصيرًا، والموضوع الذي يدور حوله الفيلم ويطوره، والهدف، والصعوبات، وتدعيم الفكرة بإحصائيات تعكس الواقع. وأيضًا دعمت ذلك الحلقة النقاشية البؤرية.

(٢-١٠): التصورات السَّائدة عن الأفلام الوثائقية:

انقسمت آراء حالات الدراسة، كالتالي: فقد تبين أنَّ هناك من يكون متقنًا ومتلقيًّا جيدًا للأفلام الوثائقية ودورها الثقافي، خاصة المهتم بحرف معينة من الممكن أن يعتمد على نوعية الأفلام في دعم اهتماماته، ويعنى ذلك تباين مستوى حالات الدراسة وتصوراتهم وفقًا إلى اهتماماتهم وتغيير تفضيلاتهم بصفتهم مستهلكين للثقافة، نجد هناك من يهتم بمعلومات عن التاريخ أو الجغرافيا أو الأشخاص أو الفنون أو الحرف أو التراث... وغيرها، ويركزون على جميع التفاصيل بدءًا من القنوات الوثائقية والمنصات الرقمية المروجة

لهذا النوع، ويرون أنه على الرَّغم من وجود قنوات متخصصة بالأفلام الوثائقية أن هناك إهمالًا لهذه النوعية، وتخوفًا مِن جانب المنتجين الذين يؤكدون اختفاء نوعية المستفيدين المتابعين للأفلام الوثائقية.

في المقابل، هناك بعض المشاركين الذين يهتمون بمثل هذه الأفلام الوثائقية، ولكن ليس لديهم الوعي الكافي بمضمونها وهدفها، ويرون أنَّ الوعي بهذه الأفلام يحتاج إلى فهم السؤال الذي يطرحه الفيلم الوثائقي عن الواقع، وذلك يتطلب الثقافة وأدوات التحليل الثقافي لهذه الأفلام، وتخلق هذه الأفلام روحًا إبداعية على قدر تميزها، فهي تسجيل للواقع والأحدث ونقلها للمتلقي بطرق إبداعية وابتكارية مستعينًا بتقنيات جمالية، وهو فيلم لا يهدف للربح المادي.

البعض الآخر يرى أنَّ الأفلام الوثائقية نبعت من أزمات وأحداث حية، وأكدت **الحالة رقم (١٠)** ***"أنا بدأت أشوفها وأتابعها بعد ثورة ٢٠١١، وشوفت فيلم ٢٣ دقيقة ثورة، وهو يصور وقائع الاعتصامات والمظاهرات، وهنا بدأت من باب الفضول أفتح فيلمًا وثائقيًا عن ثورة ٢٣ يوليو، وبعدين بدأت أسيرش على نوعية المخرجين واهتماماتهم وأشوف إبداعاتهم اللي كنت أعرفه يوسف شاهين وكان له فيلم القاهرة منورة بأهلها وكنت محتار هل ده فيلم تسجيلي ولا وثائقي واللي كان بيميز نوعية الأفلام دي إن كان منها إنتاج مشترك، يعني فيلم يوسف شاهين كان وقتها إنتاج مشترك بس الروح الطاغية على الفيلم مكنتش أنّه وثائقي فقط كان مزيجًا والمتخصص يقدر يعرف أكثر ودى لمسات مخرج حقيقي يقدملك إبداع حلاوة الفيلم وجماله أنه بيقدم صورة عن مدينة القاهرة وأعتقد أنَّه كان من الأفلام اللي اتحظر عرضها وإحنا شوفنا كتير من النوع ده، الميزة أن ممكن الفيلم يفتح عينك على مصطلحات جديدة وغيرها"*** . وتفتقد بعض الأفلام الوثائقية للتحليل الإبداعي الذي يوضح للمتلقي ذي النوعية والخلفية البسيطة بعض الأمور التي تعطي رؤية إثنوجرافية حية مدعمة وموثقة ببعض المشاهد الواقعية لممارسات الحياة اليومية، هذا بالإضافة إلى تأكيد فعالية هذه الأفلام في توجيه فكر الأفراد وخصوصًا المتابعين لها من ذات المستوى التعليمي الأقل، إذ أشار البعض إلى فعاليتها في إحداث الحركات الاجتماعية والثورات لأنَّ المتعارف عليها نقل الواقع، وخصوصًا مع التلاعب بالعقول واستخدام المؤثرات التكنولوجية والبصرية والفكرية، لتستكمل الحالة نفسها حديثها عن هذا الفيلم قائلًا ***"جمال الفيلم في تركيزه على لقطة معينة يعني أفتكر مشهد معلق معايا من فيلم القاهرة منورة بأهلها هو تصويره لطلوع النهار والأجواء من راديو وبرامج كل ده اختفى دلوقتي أو لو موجود مش بنفس الصورة"*** . ويتضح تركيز صانعي الأفلام الوثائقية على الثقافة.

وتتفق هذه الدراسة مع **دراسة (جيلالي وعبد القادر، ٢٠١٩)** أنَّ الثورات تمكنت من تتويج الفيلم الوثائقي بصورة معينة لأنَّها جسدت أحداثًا حقيقية. بالإضافة إلى ما أكده **(هايدي،٢٠٠٧/٢٠١٣)** أن هناك تصورًا يترسخ في عقول الناس عن ماهية الأفلام الوثائقية، ويرون أنَّه بمثابة سرد يحكي بصوت جهوري عميق ومناقشة تحليلية، ومشاهد مدعمة ببعض اللقاءات مع أشخاص في الشَّارع، بالإضافة إلى بإمكانية الاستعانة بالصور المرخصة. ويمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية التلقي لتثبت مكانة المتلقي ودوره الموازي للمؤلف والعمل ما يعني أنَّه ليس متلقيًّا مستهلك للإبداع فقط، فعملية التلقي هي عملية مقابلة للإبداع، وتعتمد على المشاهد المتميز ذي الثقافة العميقة والخبرة التي تُتيح له القدرة على الوصول لفهم محتوى الفيلم الوثائقي، وانطلاقًا مِن مفهوم مواقع اللا تحديد يمكن ضبط عملية التلقي، وإنتاج المعنى في ضوء ناتج التلقي، وما يحققه من متعة وتفاعل مع محتوى الفيلم الوثائقي.

أ. الأفلام الوثائقية وصناعة الوعي الجماهيري:

تُعد صناعة الثقافة قضية أساسية في أعمال مدرسة فرانكفورت، وحاول كل من هوركهايمر وأدورنو البرهنة أنَّ ثقافة كل الجماهير تصبح متطابقة في ظلِّ الاحتكار ونتاج لاندماج الثقافة والتسلية، وهنا يتجه **التصوّر الأوّل** إلى أنَّ للأفلام الوثائقية أهمية بالغة في إعادة تشكيل الرأي العام. ويُمكن تفسير ذلك أنَّ هناك ضرورة إلى الاهتمام بهذه الصناعات الثقافية والإبداعية- تحديدًا الأفلام الوثائقية؛ نظرًا إلى أنَّ علماء الاجتماع يرون أنَّ مع التسارع التقني كل ذلك قد سهم فِي جعل قطاع الصناعة قطاعًا فوضويًّا، وأن للأفلام الوثائقية دورًا مهمًّا فِي تسجيل الأحداث وتوثيقها واستخدامها بصفتها وثيقة تاريخية يمكن استعادتها في أي وقت ولها دور في النقل الثقافي والحضاري على سبيل المثال لا الحصر (الفيلم الوثائقي مصر ١٩١٩، وفيلم مصر من الأعلى أهذه هي التي نعرفها ومدته ساعة ونصف تقريبًا، وفيلم عجائب العالم القديم في مصر، وفيلم المومياء لغز الفراعنة، وفيلم كنوز توت عنخ آمون... وغيرها).

تماشيًا مع ما ذُكر، يعني الأفلام الوثائقية التي تنتجها قنوات مثل الجزيرة الوثائقية مثلما أشارت **الحالتان رقم (٣، ٤)** "فيلم إسطنبول ذات الألف وجه، وفيلم الجريمة في إسرائيل، وفيلم توطين السود، وفيلم عُشب الذي يتناول نوعية الأمراض التي تعالجها الأعشاب، وفيلم السريان الذي يتناول مجتمع السريان، وفيلم طريق الحرير الذي يركز على الطرق التي شهدت ازدهار التجارة، وفيلم ذهب عن تاريخ صناعة الذهب، وفيلم صناعات الموروث الثقافي (عن السبحة)، وفيلم شخصيات عن التاريخ". ومن جميع ما سبق تؤكد الدراسة الراهنة أنَّ التسارع التكنولوجي عمل على إنتاج نوع خاص من الأفلام الوثائقية التي تُدعم المنتجات الثقافية والصناعات الثقافية والإبداعية بما ينعكس على الاقتصاد الإبداعي.

يمكن تفسير ذلك في ضوء ما أكده **ماركيوز** أنَّ التكنولوجيا المعاصرة تُسهم فِي إنتاج ثقافة معينة تعمل على توطيد النظام القائم- صناعة المحتوى الثقافي- ويتضح ذلك من خلال وجود فئة من المثقفين الذين يترك لهم مهمة الإشراف على الإنتاجية، ووصفهم ماركيوز بأنَّهم فئة أداتية وهنا تتلاقى هذه الفكرة مع تركيز نظرية رأس المال البشري على الطاقات الإبداعية وإكسابها لمهارات معرفية معينة تطور في محتوى الأفلام الوثائقية من خلال تركيزهم على المعنى والتوقعات. **لتتفق هذه الدراسة مع دراسة (فياض، ٢٠٢٢)**.

أمَّا **التصور الثاني** يرى أنَّ لهذه الأفلام الوثائقية قدرةً على نقل المعلومات أي سلعنة المعلومات، ولكنها ليست لها القدرة على تحقيق هدفها الأساسي الدقة والموثوقية؛ لأنها تعبيرٌ عما يسمى بالحقيقة أو الواقع وتحولت إلى مجرد نقل للمعلومات وتزييفها، وانصرف عنها البعض وعن إنتاجها لافتقادها الهوية الثقافية والربح، ويفسر ذلك **ماركيوز**: يتأثر العقل بواقع الحياة ولديه القدرة على تحديث عناصر هذه الحياة بصورة مستمرة، بالإضافة إلى تشيؤ الإنسان وسلعنة الثقافة وتحويلها إلى سلعة يتم تداولها عبر المنصات الرقمية، لتتجه صناعة الثقافة إلى أسلوب تقليدي للتلاعب بالعقول لتقديم معلومات مضللة لجذب المشاهدين من خلال نشر معلومات مضللة. في هذا الإطار يمكن تفسير ذلك في ضوء التطورات التي طرأت على مفهوم الثقافة ودورها في عملية السيطرة في النظرية النقدية، وأوضحت مدرسة فرانكفورت أنَّ الثقافة توجد بصورة مستقلة عن جوانب الحياة، وأشارت إلى أن الثقافة تؤدي دورًا في سيطرة النظام الرأسمالي، **وتتفق الدراسة الراهنة مع ما أشار إليه (بوزار،٢٠١٧: ٨٧)**.

وأخيرًا **التصور الثالث** يرى أنَّ هناك معايير واضحة في الأفلام الوثائقية عملت على جذب المهتمين بها، وكان للصورة وثقافتها دور خلال المنصات الرقمية، وتحديدًا مع إدخال التقنيات التكنولوجية. ويمكن تفسير ذلك في ضوء دراسة (الزيليعي، ٢٠٢٣: ١٣٠٠) أن لمنصات الأفلام وخصوصًا الأفلام الوثائقية دورًا مهمًّا في تعزيز ثقافة الصورة، لأنَّها تستمد أبعادها من الفوتوغراف والدراما، وعلى النقيض يؤكد

البعض خلال الدراسة الراهنة أنَّ قوة صناعة الأفلام الوثائقية تنبع من دقتها وتقديمها لمعلومات موثوقة وبث قيم ثقافية معينة على سبيل المثال لا الحصر المقاومة.

هذا بالإضافةِ إلى تأكيد حالات الدراسة المتابعين للأفلام الوثائقية على وجود قنوات متخصصة، من أهمها: الجزيرة الوثائقية وتميزها بالتنوع في اختيار موضوعاتها، وناشيونال جيوغرافيك أبو ظبي وتركيزها على الطبيعة والجغرافيا، وأخيرًا ديسكفري وهي إحدى القنوات التي تستهدف التاريخ والعلوم المتنوعة. ويعني ذلك وجود شعارات محددة وداعمة تتخذها بعض القنوات مثل شعار "إعادة التفكير"، ووجود قنوات ناطقة بالعربية، وهناك بعض القنوات تقدم خدماتها مجانًا دون وجود أي رسوم، وأكدت إحدى حالات الدراسة ***"لازم نخلي بالنا من المعلومات اللي يتم بثها على القنوات المفتوحة لأنَّها من الممكن أن تكون سلاح ذو حدين، مع الحذر الأكبر من القنوات المدفوعة لأنَّ لها متابعين معينين وفئة مستهدفة معينة"***.

ب. الأفلام الوثائقية وتنميط الحياة:

اتفقت بعض حالات الدراسة على أنَّ الأفلام الوثائقية نجحت في تنميط الحياة لدى البعض من خلال توثيقها للأحداث والظواهر، مثل تشكيل صورة اللاجئين في فيلم (كباتن الزعتري) للمخرج محمد دياب ليحاول التركيز على اقتصاديات الهجرة واللجوء الذي يحاول الإشارة فيه إلى سكان المخيم وظروفهم، بالإضافةِ إلى تسليط الضوء على الهجرة ما بين الحلم والعودة في فيلم (العودة) للمخرجة سارة الشاذلي، بجانب بعض الأفلام التاريخية للأحداث العالمية وغيرها، وجرى معالجة الأحداث الأخيرة في بعض الأفلام الوثائقية. وهذا ما أكدته **حالات الدراسة التالية أرقامهم (١٠، ١٣، ١٤، ١٥)** على خطورة التنميط وإعادة تشكيل الرأي العام؛ لأنَّ ذلك يؤدي إلى الخلل في حالة عدم صحة المعلومات المُقدمة.

هذا الفريق يرى أنَّ في الفترة الأخيرة طُرحت بعض الأفلام الوثائقية التي ليس لها علاقة بالوثائقية؛ لافتقادها إلى الطرح الجديد واستمرار الأنماط النمطية التي تكرر الأحداث والأفكار مع عدم القدرة على الإبداع في أسلوب المعالجة، ولوحظ سيطرة الصور التقليدية، وهذا ما لاحظته الباحثة خلال تحليلها مضمون بعض الأفلام الوثائقية التي أشارت لها بعض الحالات. واتضح أنَّ ليس كل ما يُذاع تحت اسم وثائقي يكون ضمن أفلام وثائقية؛ لأنَّ الدراسة التحليلية أكدت الخلط بين ما هو تسجيلي ووثائقي وتقريري. ويمكن تفسير ذلك في ضوء ما أكدته **دراسة (الميلود، ٢٠١٥)** أن الثقافة أكثر خضوعًا للصبغة من الأثر الفني، ووفقًا إلى ذلك اتجهت الآراء إلى أن الثقافة شكلية لا تركز على المحتوى الواقعي، وهنا يتضح ابتعاد بعض الأفلام الوثائقية، أو ما يظنه أنَّه وثائقي عن الذي كان ينبغي أن تعبر عنه.

ج. الأفلام الوثائقية والتلاعب بالعقول:

أكدت الدراسة الميدانية ارتفاع معدلات التعرض للقنوات الوثائقية بانتظام من حملة المؤهلات العليا تحديدًا من سكان الحضر، وتبين ذلك من خلال ما توصلت إليه الدراسة الاستطلاعية؛ لتؤكد أنَّ التعليم يعد الموجه الأساسي للمتابعة ومعدلات التعرض للأفلام الوثائقية، يرى البعض من خلال توجيه سؤال مباشر لحالات الدراسة عن دور الأفلام الوثائقية في إعادة تشكيل الرأي العام أنَّ هذه الأفلام الوثائقية نجحت في تغطية الأبعاد المختلفة وخصوصًا يأتي في مُقدمة تفضيلاتهم الأحداث التاريخية، يليها السير الذاتية لأهم الشخصيات التاريخية، والحروب والانقلاب، وهِي نقلة من مشاهدتهم للأفلام الوثائقية المرتبطة بالطبيعة والبيئة وعالم الحيوان والنبات والبحار والمحيطات.

كما أكدت الدراسة الميدانية أنَّه على الرَّغم من فعالية الأفلام الوثائقية، ودورها في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية، فإنَّها تعتمد على بعض العناصر والآليات بهدف التلاعب بالعقول من خلال المواد الأرشيفية التي يعتمد عليها الفيلم الوثائقي، ومِن الممكن أن يتم التلاعب في محتواها وخصوصًا مع استخدام

الذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى الاستعانة بالصورة والديكور والرسوم المتحركة، ونوعية التصوير وزواياه والإضاءة من خلال المزج بين اللقطات القريبة، والبعيدة التي تتحكم في حجم المعلومات المُقدمة وقدرتها على استقطاب المشاهد؛ اللقطة العامة التي تقدم صورة كاملة، والعناصر الصوتية من تعليق للأشخاص والموسيقى والمؤثرات الصوتية، يمكن أن يؤدي ذلك إلى استقطاب عقل المشاهد. ومن ناحية أخرى أضافت بعض حالات الدراسة أنّ لهذه الأفلام دورًا مهمًّا في مسح الثقافة الوطنية وتحديدًا أن الأفلام الوثائقية الأجنبية مارست دورًا في التأثير على المشاهدين في البلاد العربية وخصوصًا مع استخدام المؤثرات الفاعلة؛ نظرًا إلى قوة إمكانيتها ومواردها التي تعتمد عليها.

(٣-١٠): التَّحديات الَّتي تواجه صناعة الأفلام الوثائقية:

أكدت الدراسة الميدانية اتفاق معظم حالات الدراسة على تحديد أهم التحديات التي تواجه صناعة الأفلام الوثائقية، على النحو التالي:

١- عدم الاهتمام بإنتاج الأفلام الوثائقية ومتابعتها، ودعمها من خلال نشرها في المهرجانات الدولية والعالمية؛ لإتاحة القدرة على التبادل والاتصال الثقافي من خلال التحفيز ونشر الجوائز المحفزة للإبداع والابتكار؛ الأمر الَّذي يؤدي إلى افتقاد القدرة التنافسية لعدم القدرة على استيعاب التقنية.

٢- التوليفة أو مكونات الأفلام الوثائقية، وأهمها الصورة التي من الممكن أن تكون تحديًا؛ لأنَّها الأساس في صناعتها وعدم القدرة على توظيف التكنولوجيا الحديثة بما يسهم في كفاءتها. إضافة إلى افتقاد المخرج إلى الرؤية الواضحة المنطلقة من أيديولوجيا وتوجه فكري غير متأثر بأي شيء، وعدم القدرة على تحليل ما يتم عرضه من خلال وجود تعليق وتفسير لما يحدث، وعدم القدرة على توظيف التقنيات التكنولوجية في تطوير هذه الصناعة؛ الأمر الذي يؤدي إلى حدوث اضطراب رقمي يحول دون تفاعل المتلقي مع الأفلام الوثائقية والافتقار إلى السرد البصري الذي يجذب المشاهدين. هذا بالإضافة إلى تغيير ثقافة المستهلك وتفضيلاته.

٣- ابتعاد القطاع الخاص عن إنتاج الأفلام الوثائقية أو استثمارها؛ لعدم الإقبال على متابعتها من وجهة نظرهم، فهي لا تعد مصدر ربح. ويعني ذلك ضعف التسويق وعدم وجود تدريب كاف على تنمية الإبداع والابتكار لدى الأفراد للعمل على نمو الصناعات الثقافية، بالإضافة إلى عدم وجود دعم وتمويل لهذه الصناعة. وتبلور ذلك من خلال ما أكدته **الحالة رقم (٩)** ***"أنا شايف إن تطوير الصناعات الثقافية في مصر لازم نكون عارفين أنه مش مسئولية الدولة ومسئولية المجتمع فقط، يعنى لازم تغير المفاهيم والثقافة الحاكمة عشان تقدر تغير الصناعة الثقافية والأفلام الوثائقية، لأنه ممكن تلاقي أفلام محجوبة وممنوعة من العرض، دلوقتي الاتجاه للأفلام اللايت الخفيفة، لأن أغلبية الجمهور عاوز كده، وكمان متطلبات السوق اتغيرت والذوق العام، لأن اللي بيحكم المنتج قوة الإيرادات، ومتزعلوش من انصراف المخرجين والمنتجين لأن إحنا في زمن بندور على لقمة العيش، نجاح الفيلم بإيراداته"*** .

٤- التحدي الجيلي المتمثل في عدم قدرة الفيلم الوثائقي على مخاطبة الجمهور والفئة المستهدفة، وعدم وعيه بفهم السوق الوثائقي وتحديد الفئة المستهدفة، وافتقاد الفيلم إلى القصة المنضبطة، والاهتمام بالشخصيات الرئيسية في الفيلم، عدم قدرة الفيلم على تحديد رسالته أو الاهتمام بالفئات المهمشة، فمن الممكن أن يساعد الفيلم الوثائقي على تمكين فئات معينة ودمجها. وفي هذا السياق أضافت **الحالة رقم (٩)** ***" من أهم الحاجات اللي لازم يهتم بها المخرج وهو بيعمل فيلم وثائقي المرونة والقدرة على التفرقة بين الجمهور المستهدف والمنصة اللي هيعرض عليها الفيلم لأن لازم يكون***

عندي وعي بالاختلاف طبعًا أن جمهور التلفزيون مش زي جمهور المنصات أكيد في اختلاف في الخصائص اللي بتفرض أساليب معينة للمعالجة " .

٥- عدم القدرة على المحافظة على شد انتباه المشاهدين من بداية العرض حتى الوصول إلى النهاية، وهي من أهم المهارات التي لا بد مِن تطويرها باستمرار من خلال التنويع والتطوير المستمر للأدوات التي يعتمد عليها صانع المحتوى، تجنبًا للوقوع في أزمة محدودية الجمهور.

٦- الرقابة وتأثيرها على صناعة الأفلام الوثائقية، بالإضافة إلى عدم قدرة المهرجانات على دعم هذه الصناعة والتحديات التي تواجه مهرجانات الصناعات الثقافية وتحديدًا الأفلام الوثائقية.

٧- استغلال البعض لهذه الصناعات والمنتجات الثقافية وتحديدًا انفراد بعض المنصات الرقمية بالعرض مع عدم مراعاة ما دُفع في إنتاج هذه النوعية وخصوصًا للمخرجين والمنتجين المبتدئين على الرَّغم أن لهذه النوعية متابعينها.

٨- على الرغم من وجود إحصائيات، وفقًا إلى مؤشرات معينة ومقاييس، فإن بعض حالات الدراسة يرون عدم وجود بيانات تفصيلية دقيقة عن الصناعات الثقافية والإبداعية، وصعوبة قياس القيمة الثقافية في حد ذاتها؛ الأمر الذي يجعل البعض يعتقد الحاجة إلى دعم بنود الموازنة التخطيطية المهتمة ببنود الصناعات الثقافية والإبداعية، مع ضرورة تعزيز الوعي التثقيفي للاهتمام بالطاقات الإبداعية، وزيادة الصادرات.

ويمكن تفسير ذلك في ضوء مقولات شولتز؛ وذلك لزيادة القدرة التنافسية لتعزيز الجهود المهتمة بزيادة الطاقات الإبداعية. ومِن هذا المنطلق أن الصناعات الثقافية والإبداعية تعتمد على القدرة الإبداعية وتعزيز رأس المال البشري والابتكار وزيادة الدافعية لدى البعض وتحديدًا صانعي الأفلام الوثائقية.

استنادًا إلى ما سبق، يمكن تفسير ذلك في ضوء رؤية **ماركيوز** أن جميع الحاجات التي أفرزها المجتمع الرأسمالي حاجات وهمية من صنع وسائل الاتصال الجماهيري، مقولة **"الإنسان ذو البعد الواحد"** هو ذلك الإنسان المتوهم بحرية الاختيار لمجرد توفر وإتاحة الأفلام الوثائقية على المنصات الرقمية، وتوهم البعض أن لهم القدرة على الاختيار والمفاضلة بين القضايا المعروضة والأنماط المتباينة المتاحة؛ لأنَّ هذه الصناعة لديها القدرة على التلاعب بالعقول من خلال فرض الهيمنة الثقافية عن طريق ما يتم بثه وتوثيقه من آليات لديها القدرة على إعادة تشكيل الوعي، وهي بذلك تتفق مع **دراسة (النائب، ٢٠٢٢).**

٩- صعوبة استخراج التصاريح والأذونات الخاصة بالتصوير قبل الشروع في التصوير؛ الأمر الذي يمثل تحديًا يحول دون تصوير الأفلام الوثائقية، وخصوصًا إذا كانت في أماكن عامة. وتتفق هذه النتيجة مع **دراسة (طه، ٢٠١٣)** الذي أكد أن التصوير يُعد بمثابة عملية لإنتاج صور الحياة وأحداثها، لما لها من قدرة على عرض تفاصيل ذات قيمة لتوثيق الأحداث.

١٠- عدم وجود التشريعات القانونية المناسبة لحماية حقوق الملكية الفكرية والمنتجات الثقافية والقرصنة.

(٤-١٠): استدامة التحولات الرقمية والأفلام الوثائقية وكفاءتها في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية:

انطلاقًا من مقولة إنَّ التكنولوجيا هي محرك التغير والمعرفة، وأنَّ الفن أحد محركات التغير الثقافي، لما لهما من دور في تشكيل الوعي أو تزييف الواقع أو نقله وتوثيقه، واستدامة التحولات الرقمية

وتمثلاتها في الأفلام الوثائقية، يتضح أن الأفلام الوثائقية أفادت من التحولات الرقمية التي أتاحت القدرة على التعليق والنقد الثقافي والتفاعل مع المحتوى وصانعي المحتوى من خلال إتاحة التعليقات للإفادة منها في تطويره، ويعني ذلك تحويل المنتج الوثائقي إلى محتوى تفاعلي، وإعادة نشر الأفلام الوثائقية ومشاركتها. القدرة على تطوير الفيلم الوثائقي من خلال تفاعل المتلقي مع المحتوى، والقضايا التي تتناولها الأفلام الوثائقية من خلال معالجتها بأساليب تقنية عالية تخلق تمثلات معينة من خلال تطوير ثقافة الصورة وفرض هيمنتها الثقافية، وإتاحة الأفلام الوثائقية التي تختلف في أساليب المعالجة وعرضها، وبناء المعنى، وإنشاء المحتوى، ومعالجة المعلومات، وشبكات الاتصال، والمنتجات الثقافية.

من زاوية أخرى، تحولت طرق إنتاج الأفلام الوثائقية وفقًا إلى رأى البعض من النمط التقليدي إلى الحديث الإبداعي، الذي تفوق فيه بعض المنتجين والمخرجين في إخراج المحتوى الثقافي الوثائقي بشكل جديد، وظهور أشكال جديدة لترويج المنتج الثقافي مثل البودكاست وغيرها؛ جميع ما سبق ساهم في دعم الأفلام الوثائقية. بينما يرى البعض الآخر أن بعض المنتجين مازالوا يعانون من قولبة ونمذجة الأفلام الوثائقية ويقعون في خطأ الخلط بين التسجيلي والوثائقي لعدم القدرة على التمييز بين النوعين، أو تقديم نماذج مختلفة مواكبة للتغيرات التكنولوجية. وتبين ذلك من خلال الفيلم الوثائقي المعنون بـ "الجسد البشري- نظرة من الداخل، ٢٠٢١"، لتتفاعل العلوم المتطورة والقصص الشخصية التي تعرضها منصة نتفليكس الإفادة من التقنيات التكنولوجية الحديثة لجذب المتلقي، ويمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية التلقي، وأشار إلى ذلك **الحالتان (٢،١٥)**.

في هذا السياق تتفق هذه النتيجة مع **دراسة (خيرة، ٢٠١٩)** التي قدمت مجموعة من الخيارات أتاحتها الأفلام الوثائقية، بالإضافة إلى ما أشار إليه **(أبو غازي، ٢٠٢١ ب)** في مقالته أن الصناعات الثقافية والإبداعية، وإنتاج الأعمال الإبداعية يركز على استبدال الآليات التقليدية بأخرى حديثة والاتصال المباشر بين المتلقي وصانعي محتوى المنتجات الثقافية في شكلها النهائي؛ لإيصالها للجمهور المستهدف. كما يمكن تفسير ذلك في ضوء مقولتي التسلية وصناعة الثقافة، حيث ذهب هوركهايمر إلى أنَّ الأفلام الوثائقية عبارة عن منتجات ثقافية تمثل نسقًا ربما يؤدي إلى فوضى ثقافية، ومِن ثَمَّ فضح هوركهايمر عمليات إعادة إنتاج المنتجات الثقافية بما يؤدي إلى تراجع الإبداع، واتضح ذلك من خلال عدم قدرة صانعي المحتوى الوثائقي على الإبداع وخصوصًا مع اندثار بعض الصناعات الثقافية، فيضطر البعض إلى إعادة إنتاج الشكل التقليدي.

هكذا، يمكن توظيف هذا المنظور للكشف عن التحديات التي تواجه الصناعات الثقافية تحديدًا الأفلام الوثائقية، وخصوصًا مع التغير الثقافي الذي أحدثته العولمة وتداعياتها في جميع جوانب الحياة؛ الأمر الذي أشار إلى المخاطر التي تعرضت لها الصناعات الثقافية في المجتمع المصري، وحولتها إلى مجتمعات استهلاكية، فرضت سيطرتها على الأفلام الوثائقية ومضمونها وخصوصًا التراثية. لذلك أكد هوركهايمر ضرورة التكيف مع التغيرات التكنولوجية؛ لأنَّ التغيرات فرضت التحوّل من قيم لتحقيق الذات إلى قيم للتكيف مع التغيرات.

(٥-١٠): الخطط المستقبلية المطروحة لتحسين كفاءة الأفلام الوثائقية:

أوضحت الدراسة الميدانية أنَّ آراء حالات الدراسة حول الخطط المستقبلية المطروحة لتحسين كفاءة الأفلام الوثائقية انقسمت إلى قسمين، **القسم الأوّل** يرى عدم قدرتهم على تحديد الخطط المستقبلية لتحسين كفاءة الأفلام الوثائقية؛ لأن ذلك من اختصاص المؤسسات المعنية بذلك، ولرغبتهم في الابتعاد عن الحديث عن السياسات الثقافية في المجتمع المصري. أمَّا **القسم الثاني** يعكس وعيهم بالقضايا الثقافية

والمجتمعية، واقتراح بعض الخطط لتطوير الأفلام الوثائقية وتحسين كفاءتها، وتبلور ذلك من **حالات الدراسة التالية أرقامهم** (٢،٩،١٥،١٤،١٣،١٢)، والذين أكدوا ثلاث اقتراحات، وهي:

الأوّل مرتبط بالمخرج وقدرته على تطوير ذاته وفكره من خلال الإفادة من التسارع التكنولوجي وتوظيف التقنيات التكنولوجية الحديثة، ومتابعته لصناعة الأفلام الوثائقية، والتعلم والتطوير المستمر واكتساب المهارات التي تمكنه من الحكي والسرد والتعليق والمعالجة، ووضع السيناريو القبلي والبعدي، وذلك بعد تحديد فكرة الفيلم ومنهجيته في معالجة القضية، مع ضرورة الاستعانة بمصادر موثوقة والإلمام بالتفاصيل والنتائج المتوقعة.

في هذا الإطار أشارت **الحالة رقم (٢)** إلى ضرورة اختيار الموضوعات التي تنال رضا المتابعين من خلال اختيار القضايا المطروحة على الساحة. ويمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية المستحدثات أو المبتكرات أن تبني الأفكار الإبداعية المبتكرة تعد بمثابة العملية الفعلية التي ينقل خلالها صانع المحتوى الوثائقي الفكرة من العلم بها إلى تبني المُستحدثات وإمكانية الاستعانة بها في تطوير كفاءة نوعية الأفلام الوثائقية بما يحقق فعاليتها الاجتماعية في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية.

هذا بالإضافةِ إلى فعالية الأدوات المستخدمة، وتحديد مدة الفيلم مع ضرورة مراعاة عدم الإطالة، بجانب الاستعانة بالمؤثرات بدءًا من العنوان والتتر والإنتاج والشخصيات والتعليق والوثيقة والمؤثرات الصوتية، والدراسة الفعلية للأشخاص المرتبطين بالقضية التي سوف تُعالج مع ضرورة عمل الدراسة الاستطلاعية حتى يتمكن المخرج من كتابة السيناريو القبلي والفكرة، والاهتمام بكيفية توظيف المادة الأرشيفية ومصادرها، وحرص المخرج على إنشاء المحتوى التفاعلي الذي يترك بصماته على المتابعين، ويهتم بالإيماءات ولغة الجسد في أثناء مزجه بين الشخصيات والسيناريو، مرورًا بخلق آلية الترابط والقبول بين المتلقي والفيلم الوثائقي عن طريق الآليات المُستخدمة لدمج الحكي والسرد ببناء المعنى والتوقعات والقصة، ويتوقف ذلك وفقًا إلى كيفية النجاح في كتابة سيناريو محكم.

الثاني القدرة على التوظيف لنوعية المواد التسجيلية أو الأرشيفية، إذ نجحت أساليب الرقمنة في تسهيل الاطلاع على مواد أرشيفية متنوعة وموثقة؛ بما ينعكس على بنية الفيلم الوثائقي ومحتواه، وذلك مع مراعاة حقوق الملكية الفكرية. وفي هذا الإطار يرى البعض ضرورة تقديم الأعمال بشكل أسرع يتناسب مع المدة الزمنية المحددة مع مراعاة المرونة، والقدرة على الاستكشاف للفيلم الوثائقي وتقديم الجديد. وأشارت **الحالة رقم (٢)** ***"لازم يكون في سيناريو مكتوب بشكل مبدئي عشان أقدر أحدد إيه اللي ممكن يقدمه الفيلم، أقدر أحدد الفترة الزمنية خصوصًا حضرتك شايفة إيقاع الحياة ميستحملش أقعد فترة طويلة، لازم تقدم المعلومة السريعة، اللي ميقدرش يشعر بالملل لو شوفتها مرة واثنين"*** . ويعني ذلك ضرورة الحفاظ على التوازن في عرض المعلومة في الوقت المناسب دون تقديم أو تأخير لجذب انتباه المتابعين، الإيقاع المناسب لعرض الأحداث. وأيضًا دعمت ذلك الحلقة النقاشية البؤرية.

الثالث دعم الدولة للمستثمرين في قطاع الصناعات الثقافية والإبداعية، وتحديدًا صناعة الأفلام الوثائقية، مع ضرورة تدعيم دور منظمات المجتمع المدني للصناعات الثقافية. ووفقًا إلى نظرية المستحدثات والابتكارات، أن تبنّي التسارع التكنولوجي يتوقف على متغيرات الشخصية التي تحدد الرؤية الذاتية المرتبطة بالابتكار، وهم الإقناع والمعرفة، والقرار، والتثبيت، والعواقب. لذلك تقترح الدراسة الراهنة ضرورة وضع استراتيجية لتنمية القطاع الثقافي في مصر بما يعزز الأثر والقيمة الاجتماعية والاقتصادية للصناعات الثقافية ومرتكزاتها الأساسية، وهي: الطاقات الإبداعية وبيئة الأعمال الخاصة بالإنتاج.

(٦-١٠): العقبات التي تواجه تحسين كفاءة الصناعات الثقافية والإبداعية تحديدًا الأفلام الوثائقية:

١- أكدت الدراسة الميدانية من خلال توجيه سؤال مباشر عن العقبات التي تواجه تحسين كفاءة الصناعات الثقافية والإبداعية. يرى البعض عدم قدرة المخرجين على تقديم عمل يرتكز على الإبداع والابتكار بما يدعم الصناعات الثقافية والإبداعية. النمذجة والانسياق وراء التقليد والتكرار وعدم القدرة على تقديم الجديد.

٢- هذا بالإضافةِ إلى افتقاد المخرج إلى الملاحظة لأدق التفاصيل ودمجها بشكل مناسب، وعدم القدرة على اختيار القضايا المتجذرة من الواقع والمشتقة من أحداث حقيقية؛ ويرجع البعض ذلك لعدم القدرة على صياغة سيناريو تفصيلي لتحديد نموذج مصغر أو تصور مبدئي لإعطاء تصور كامل. ويمكن تفسير ذلك في ضوء ما أشارت إليه الدراسات السابقة على ضرورة تحديد الفكرة وانتقاء الأشخاص المرتبطين بالموضوع واختيار أساليب مناسبة للمعالجة، وتأتي في هذا الإطار **دراسة (خيرة، ٢٠١٩)** التي ركزت على بنية المحتوى للأفلام الوثائقية وأنماط التفاعل من خلال رصد عدد اللقطات والمكان والزمان ووقت التصوير ووضعية الكاميرا وحركاتها المختلفة.

٣- صعوبة الحصول على أذونات لاستخدام المواد الأرشيفية من خلال تعقيد الإجراءات.

٤- عدم القدرة على اختيار الفكرة والأساليب المناسبة للمعالجة، واتجاه سير العمل، وهذا ما أكدته الحالة رقم (١١) ***"أحيانًا يكون واضح الفيلم من الأول يخليك تقفل منه وتنهي المشاهدة؛ لأنه بيفتقد إلى التحديد الدقيق والحبكة المنطقية وعدم القدرة على اختيار الأسلوب المناسب ممكن الحركة السريعة للكاميرا تخليك متعرفش تستوعب الأحداث وتحسسك بالملل يعني أول الحاجة الصورة اللي تجذبك لها وبعدين التتابع في العرض والربط بين المشاهد اللي بيوضحها التعليق والصوت للمعلق وتعليقه وخبرته واختياره لعبارات تستأثر المشاهد، من أول اختيار الموضوع"*** . وأيضًا دعمت ذلك الحلقة النقاشية البؤرية.

٥- المدخلات والمخرجات التي تتضمن عدم وجود الجهات الممولة للصناعات الثقافية والإبداعية وتحديدًا الأفلام الوثائقية من ناحية، والجهات التسويقية الملائمة، مع ضعف القدرة التسويقية للمواد الوثائقية؛ لصغر حجم الفئة المستهدفة والمهتمة بهذه النوعية مع عدم القدرة على الوصول لفئات جديدة واستيعابها. وأكدت بعض حالات الدراسة أنَّ تباين المستوى التعليمي والثقافي واللغة من أهم العقبات التي تواجه الأفلام الوثائقية.

أحد عشر- أهم نتائج الدراسة:

١- توصلت الدراسة الميدانية إلى تحديد مضمون الأفلام الوثائقية وهي نابعة من الواقع، أي تهتم بنقل حدث معين من دون إضفاء أي تغيير من خلال الاعتماد على المعلومات والخبرات الموثوق فيها؛ لأنَّها بمثابة قراءة للواقع دون المساس أو التحريف في الحقائق والمعلومات عن القضايا المُقدمة، ولهذه الصناعة الثقافية منهجيتها المختلفة التي تعتمد على أسلوب السرد والحكي والتاريخ الشفاهي لجذب المتابعين، وهو نوع خاص للتبادل والاتصال الثقافي، ويمكن نشر ثقافة معينة من خلاله. لتتفق هذه الدراسة مع **دراسة (Bonifazio,2008)** أنَّ الأفلام الوثائقية تهتم بنوعية الأحداث الواقعية مع اختلاف تناول القضية التي يجري معالجتها وتحليلها. كما فُسر ذلك في ضوء **نظريتي رأس المال البشري، والتلقي.**

٢- أمَّا بالنسبة إلى خصائصها أكدت الدراسة الميدانية دقة المعلومات الموثوق فيها للمتابعين حيث تتزايد دقتها مع زيادة ثقة المشاهدين، واستعانة المخرج بلقطات معينة من الذاكرة أو الأرشيف، أو بالأشخاص. استنادًا إلى ما سبق، يمكن القول إن الفيلم الوثائقي يقدم موضوعات ومضامين متنوعة، وفقًا إلى كيفية معالجة القضايا، التي يجب أن تكون ثرية وجاذبة للمشاهد بطرائق معينة، والأحداث الواقعية دون تحسين أو إضافة أو حذف على قدر عالٍ مِن الدقة. ويمكن تفسير ذلك في ضوء **دراسة (طه، ٢٠١٣)** التي أكدت أنَّ للقنوات الوثائقية دورًا فِي تزويد الجمهور بالمعارف والاتجاهات من خلال رصد معدلات تعرض الجمهور للقنوات الوثائقية، والإشباعات التي تتحقق لدى الجمهور أثر التعرض لها، وتحديد اتجاهاتهم.

٣- تتنوع أهداف الأفلام الوثائقية، كالتالي: ما بين الدعاية والتعليم وإكساب المهارات، التسجيل والتوثيق لمواقف وقضايا معينة وفقًا إلى -"الأشخاص- الزمان- المكان- الأحداث- التقنية التكنولوجية"، وخصوصًا أنَّ الأفلام الوثائقية تُستخدم في الإعلام بشكل مكثف، وتتيح الأفلام الوثائقية إمكانية كتابة السيناريو مبدئيًا والتعديل عليه؛ لذلك نجد أنَّ للفيلم الوثائقي سيناريو قبليًّا وآخر بعديًّا، فإنّ صانع المحتوى يبدأ بالكتابة عند الحصول على النواة الأولى وهي الفكرة، ويكتب سيناريو مبدئيًّا يحدد فيه عنوان الفيلم، نوعه إذا كان طويلًا أو قصيرًا، الموضوع الذي يدور حوله الفيلم، والهدف، والصعوبات، وتدعيم الفكرة بإحصائيات تعكس الواقع. لتحاول الدراسة الإجابة عن السؤال **رقم (١)** ما طبيعة الموضوعات التي تتناولها الأفلام الوثائقية؟

٤- توصلت الدراسة الميدانية إلى معرفة التصورات السائدة عن الأفلام الوثائقية، وانقسمت آراء حالات الدراسة، كالتالي: تبين أنَّ هناك متلقيًا جيدًا للأفلام الوثائقية ودورها الثقافي، خاصة المهتم بحرف معينة من الممكن أن يعتمد على نوعية الأفلام في دعم اهتماماته، ويعنى ذلك تباين مستوى حالات الدراسة وتصوراتهم وفقًا إلى اهتماماتهم، نجد هناك من يهتم بمعلومات عن التاريخ أو الجغرافيا أو الأشخاص أو الفنون أو الحرف أو التراث أو غيرها، ويركزون على جميع التفاصيل بدءًا من القنوات الوثائقية والمنصات الرقمية المروجة لهذا النوع، ويرون أنه على الرغم من وجود قنوات متخصصة بالأفلام الوثائقية فإنَّ هناك إهمالًا لهذه النوعية، وتخوفًا مِن جانب المنتجين الذين يؤكدون اختفاء نوعية المستفيدين المتابعين للأفلام الوثائقية. ويمكن تفسير ذلك وفقًا إلى ما أكدته **نظرية التلقي**، ثمة آليات للمتلقي لتشكيل تصوراته عن الأفلام الوثائقية المهتمة بالصناعات الثقافية والإبداعية من خلال طبيعة الموضوعات التي تتناولها هذه الأفلام، فإنَّ لهذه النوعية من الأفلام رسالة اجتماعية وتعليمية وإعلامية ودعائية وتاريخية ترتكز على تحليل المجتمع وقراءة الواقع وتغييره من خلال ثلاثة مرتكزات، وهي: المتلقي، وبناء المعنى، والتوقعات.

٥- هناك بعض المشاركين الذين يهتمون بمثل هذه الأفلام الوثائقية، ولكن ليس لديهم الوعي الكافي بمضمونها وهدفها، ويرون أنَّ الوعي بهذه الأفلام يحتاج إلى فهم السؤال الذي يطرحه الفيلم الوثائقي عن الواقع، وذلك يتطلب الثقافة وأدوات التحليل الثقافي لهذه الأفلام، وتخلق هذه الأفلام روحًا إبداعية على قدر تميزها، فهي تسجيل للواقع والأحداث ونقلها للمتلقي بطرائق إبداعية وابتكارية مستعينًا بتقنيات جمالية، وهو فيلم لا يهدف للربح المادي.

٦- توصلت الدراسة الميدانية إلى تأكيد الأفلام الوثائقية وصناعة الوعي الجماهيري، واتجه **التصور الأوّل** إلى أن للأفلام الوثائقية أهمية بالغة في إعادة تشكيل الرأي العام، ويمكن تفسير ذلك أن هناك ضرورة إلى الاهتمام بهذه الصناعات، أمَّا **التصور الثاني** يرى أنَّ لهذه الأفلام الوثائقية قدرةً على

نقل المعلومات وسلعنتها؛ لتتجه صناعة الثقافة إلى أسلوب تقليدي للتلاعب بالعقول لتقديم معلومات مغلوطة لجذب المشاهدين من خلال نشر معلومات غير موثوقة، ويمكن تفسير ذلك في ضوء التطورات التي طرأت على مفهوم الثقافة ودورها في عملية السيطرة في النظرية النقدية، وأوضحت مدرسة فرانكفورت أنَّ الثقافة توجد بصورة مستقلة عن جوانب الحياة. وأشارت إلى أنَّ الثقافة تؤدي دورًا في سيطرة النظام الرأسمالي هذا ما أشار إليه **دراسة (بوزار،٢٠١٧: ٨٧)**. وأخيرًا يرى **التصور الثالث** أن هناك معايير واضحة في الأفلام الوثائقية عملت على جذب المهتمين بها، وكان للصورة طابعها المؤثر في ثقافة المشاهدين. ويمكن تفسير ذلك في ضوء **دراسة (الزيليعي، ٢٠٢٣: ١٣٠٠)** أن للمنصات دورًا مهمًّا فِي تعزيز ثقافة الصورة. لتحاول الدراسة الإجابة عن السؤال **رقم (٢)** ما التصورات السائدة عن الأفلام الوثائقية المهتمة بهذه الصناعات؟

٧- كما أكدت الدراسة الميدانية أنَّ الأفلام الوثائقية بمثابة أداة للاحتجاج تعطي مساحة للأفراد للتعبير عن أفكارهم ومبادئهم وتوجهاتهم دون قيود، فالهدف الأساسي للاحتجاج إحداث تغيير نابع من واقع يتمردون عليه ويرفضونه.

٨- ومن أهم التحديات التي تواجه صناعة الأفلام الوثائقية، عدم الاهتمام بإنتاج الأفلام الوثائقية ومتابعتها ودعمها من خلال نشرها في المهرجانات العالمية؛ لإتاحة القدرة على التبادل والاتصال الثقافي من خلال التحفيز ونشر جوائز الإبداع والابتكار، ومِن أهم مكونات الأفلام الوثائقية الصورة التي من الممكن أن تكون تحديًا؛ لأنَّها الأساس في صناعتها وعدم القدرة على تطويرها، وابتعاد القطاع الخاص عن إنتاج الأفلام الوثائقية أو استثمارها؛ لعدم الإقبال على متابعتها من وجهة نظرهم، وعدم قدرة الفيلم الوثائقي على مخاطبة الجمهور والفئة المستهدفة، وافتقاد الفيلم إلى القصة المنضبطة، والاهتمام بالشخصيات الرئيسية، وعدم القدرة على المحافظة على شد انتباه المشاهدين من بداية العرض حتى الوصول إلى النهاية، والرقابة وتأثيرها على صناعة الأفلام الوثائقية، واستغلال البعض لهذه الصناعات والمنتجات الثقافية، وتحديدًا انفراد بعض المنصات الرقمية بالعرض مع عدم مراعاة ما دُفع في إنتاج هذه النوعية متابعينها، وعدد وجود بيانات تفصيلية دقيقة عن الصناعات الثقافية والإبداعية، وصعوبة استخراج التصاريح والأذونات الخاصة بالتصوير. لتحاول الدراسة الإجابة عن السؤال **رقم (٣)** ما التحديات التي تواجه الصناعات الثقافية والإبداعية تحديدًا الأفلام الوثائقية؟

٩- أكدت الدراسة الميدانية أنَّ الأفلام الوثائقية أفادت من التحولات الرقمية التي أتاحت القدرة على التعليق والنقد الثقافي والتفاعل مع المحتوى، وصانعي المحتوى من خلال إتاحة التعليقات للإفادة منها في تطوير المحتوى، ويعني ذلك تحويل المنتج الوثائقي إلى محتوى تفاعلي، وإعادة نشر الأفلام الوثائقية ومشاركتها. والقدرة على تطوير الفيلم الوثائقي من خلال تفاعل المتلقي مع المحتوى، والقضايا التي تتناولها الأفلام الوثائقية من خلال معالجتها بأساليب تقنية عالية تخلق تمثلات معينة من خلال تطوير ثقافة الصورة وفرض هيمنتها الثقافية، وإتاحة الأفلام الوثائقية التي تختلف في أساليب المعالجة وعرضها، وبناء المعنى، وإنشاء المحتوى، ومعالجة المعلومات، وشبكات الاتصال، والمنتجات الثقافية. ويمكن تفسير ذلك لما أكده **ماركيوز** أنَّ التكنولوجيا المعاصرة تؤدي إلى إنتاج ثقافة معينة، وتنميط الحياة، وإعادة تشكيل تصورات البشر والتلاعب بالعقول؛ نظرًا إلى ارتباط مصطلح صناعة الثقافة بالنظرية النقدية.

١٠- تحولت طرق إنتاج الأفلام الوثائقية وفقًا إلى رأي البعض من النمط التقليدي إلى الحديث الإبداعي، الذي تفوق فيه بعض المنتجين والمخرجين في إخراج المحتوى الثقافي الوثائقي بشكل جديد، وظهور أشكال جديدة لترويج المنتج الثقافي مثل البودكاست وغيرها؛ جميع ما سبق أسهم في دعم الأفلام الوثائقية. بينما يرى البعض الآخر أنَّ بعض المنتجين ما زالوا يعانون من قولبة ونمذجة الأفلام الوثائقية ويقعون في خطأ الخلط بين التسجيلي والوثائقي لعدم القدرة على التمييز بين النوعين، أو تقديم نماذج مختلفة مواكبة للتغيرات التكنولوجية. فِي هذا السياق تتفق هذه النتيجة مع **دراسة (خيرة، ٢٠١٩)** التي قدمت مجموعة من الخيارات أتاحتها الأفلام الوثائقية، بالإضافة إلى ما أشار إليه **(أبو غازي، ٢٠٢١)** في مقالته أن الصناعات الثقافية والإبداعية، وإنتاج الأعمال الإبداعية يركز على استبدال الآليات التقليدية بالحديثة ويستعاض عن الاتصال المباشر بين المتلقي والمبدعين لإخراج المنتج الثقافي في صورته النهائية، ونقلها إلى قطاع عريض من الفئات المستهدفة. لتحاول الدراسة الإجابة عن السؤال **رقم (٤)** ما سيناريوهات استدامة تلك التغيرات التي أنتجتها التحولات الرقمية على الأفلام الوثائقية؟

١١- كما أكدت الدراسة الميدانية كفاءة الأفلام الوثائقية في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية من خلال الكشف عن فعاليتها الاجتماعية، واتضح ذلك من خلال تبني صانعي المحتوى الوثائقي للمستحدثات أو الابتكارات ومحاولة توظيفها بما يسهم في إقناع المتلقي لها، ومدى تأثير هذه النوعية في إعادة تشكيل الرأي العام. وفُسر ذلك في ضوء فرضية نظرية الاستحداثات وأيضًا مقولات مدرسة فرانكفورت عن الصناعات الثقافية.

١٢- وأخيرًا حددت الدراسة الميدانية بعض الخطط المستقبلية المطروحة لتحسين كفاءة الصناعات الثقافية والإبداعية. القسم الأوّل يرى عدم قدرتهم على تحديد الخطط المستقبلية لتحسين كفاءة الأفلام الوثائقية؛ لرغبتهم في الابتعاد عن الحديث عن السياسات الثقافية في المجتمع المصري. أمَّا القسم الثاني يعكس وعيهم بالقضايا الثقافية والمجتمعية، واقتراح بعض الخطط لتطوير الأفلام الوثائقية وتحسين كفاءتها، وأكدوا ثلاثة اقتراحات، وهِي:

الأول مرتبط بالمخرج وقدرته على تطوير ذاته من خلال الإفادة من التسارع التكنولوجي، ومتابعته لصناعة الأفلام الوثائقية العالمية والمحلية، والتعلم والتطوير المستمر واكتساب المهارات، ووضع السيناريو القبلي والبعدي، وذلك بعد تحديد فكرة الفيلم ومنهجيته في معالجة القضية، مع ضرورة الاستعانة بمصادر موثوقة والإلمام بالتفاصيل والنتائج المتوقعة. ويمكن تفسير ذلك فِي ضوء **نظرية المستحدثات أو المبتكرات** أن تبني الأفكار الإبداعية المبتكرة تعد بمثابة العملية الفعلية التي ينقل خلالها صانع المحتوى الوثائقي الفكرة من العلم بها إلى تبني المُستحدثات وإمكانية الاستعانة بها في تطوير كفاءة نوعية الأفلام الوثائقية بما يحقق فعاليتها الاجتماعية في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية.

هذا بالإضافةِ إلى فعالية الأدوات المستخدمة، وتحديد مدة الفيلم، بجانب الاستعانة بالمؤثرات، والدراسة الفعلية للأشخاص المرتبطين بالقضية التي سوف يجري معالجتها مع ضرورة عمل الدراسة الاستطلاعية حتى يتمكن المخرج من كتابة السيناريو القبلي والفكرة، والاهتمام بكيفية توظيف المادة الأرشيفية ومصادرها، حرص المخرج على إنشاء المحتوى التفاعلي الذي يترك بصماته على المتابعين، ويهتم بالإيماءات ولغة الجسد في أثناء مزجه بين الشخصيات والسيناريو، مرورًا بخلق آلية الترابط والقبول بين المتلقي والفيلم الوثائقي عن طريق الآليات المُستخدمة لدمج

الحكي والسرد ببناء المعنى والتوقعات والقصة، ويتوقف ذلك وفقًا إلى كيفية النجاح في كتابة سيناريو محكم.

الثاني القدرة على التوظيف لنوعية المواد التسجيلية أو الأرشيفية، إذ نجحت أساليب الرقمنة في تسهيل الاطلاع على مواد أرشيفية متنوعة وموثقة؛ بما ينعكس على بنية الفيلم الوثائقي ومحتواه، وذلك مع مراعاة حقوق الملكية الفكرية. وفي هذا الإطار يرى البعض ضرورة تقديم الأعمال بشكل أسرع يتناسب مع المدة الزمنية المحددة مع مراعاة المرونة، والقدرة على الاستكشاف للفيلم الوثائقي وتقديم الجديد. ويعني ذلك ضرورة الحفاظ على التوازن في عرض المعلومة في الوقت المناسب دون تقديم أو تأخير لجذب انتباه المتابعين، والإيقاع المناسب لعرض الأحداث.

الثالث دعم الدولة للمستثمرين في قطاع الصناعات الثقافية والإبداعية، وتحديدًا صناعة الأفلام الوثائقية، مع ضرورة تدعيم دور منظمات المجتمع المدني للصناعات الثقافية. ووفقًا إلى **نظرية المستحدثات والابتكارات**، أن تبني التسارع التكنولوجي يتوقف على متغيرات الشخصية التي تحدد الرؤية الذاتية المرتبطة بالابتكار، وهم الإقناع والمعرفة، والقرار، والتثبيت، والعواقب. لذلك تقترح الدراسة الراهنة ضرورة وضع استراتيجية لتنمية القطاع الثقافي في مصر بما يعزز الأثر والقيمة الاجتماعية والاقتصادية للصناعات الثقافية ومرتكزاتها الأساسية، وهي: الطاقات الإبداعية وبيئة الأعمال الخاصة بالإنتاج. وبذلك تحاول الدراسة الإجابة عن السؤالين **رقم (٥)** ما مدى كفاءة الأفلام الوثائقية في دعم الصناعات الثقافية والإبداعية؟ و**رقم (٦)** ما أهم الخطط المستقبلية المطروحة لتحسين كفاءة الصناعات الثقافية والإبداعية؟

١٣- أمَّا بالنسبة إلى الإجابة عن السؤال **رقم (٧)** ما العقبات التي تواجه تحسين كفاءة الصناعات الثقافية والإبداعية تحديدًا الأفلام الوثائقية: يرى البعض عدم قدرة المخرجين على تقديم عمل يرتكز على الإبداع والابتكار بما يدعم الصناعات الثقافية والإبداعية، وافتقاد المخرج إلى الملاحظة لأدق التفاصيل ودمجها وعدم القدرة على اختيار القضايا وصياغة تصور مبدئي. ويمكن تفسير ذلك في ضوء ما أشارت إليه **دراسة (طه، ٢٠١٣) و(خيرة، ٢٠١٩)** وركزت كل منهما على بنية المحتوى للأفلام الوثائقية وأنماط التفاعل من خلال رصد عدد اللقطات والمكان والزمان ووقت التصوير ووضعية الكاميرا وحركاتها المختلفة. بالإضافة إلى صعوبة الحصول على أذونات لاستخدام المواد الأرشيفية من خلال تعقيد الإجراءات، وعدم القدرة على تحديد اتجاه سير العمل، وعدم وجود الجهات الممولة والتسويقية للصناعات الثقافية والإبداعية وتحديدًا الأفلام الوثائقية. وأكدت بعض حالات الدراسة أنَّ تباين المستوى التعليمي والثقافي واللغة من أهم العقبات التي تواجه الأفلام الوثائقية.

ثاني عشر- التوصيات:

بناءً على ما تقدم من نتائج تحليلية وميدانية، توصي الدراسة بالآتي:

- أثبتت الدراسة التحليلية وجود تحديات عديدة تواجه الصناعات اليدوية للحرف التقليدية منها ارتفاع أسعار التكلفة الإنتاجية، لذلك توصلت إلى ضرورة اتجاه الدولة لتوجيه لدعم للصناعات الحرفية؛ نظرًا إلى أهميتها ودورها في دعم الصناعات الثقافية.
- ينبغي وضع الخطط التنموية لزيادة المحتوى الرقمي من الأفلام الوثائقية المهتمة بالتُراث الثقافي وتحديدًا الحرف التقليدية باللُّغة العربية وباللُّغات المتعددة؛ لإتاحة المنتجات والصناعات الثقافية

عبر المنصات الرقمية للمساعدة في تسويقها وحمايتها، ونشر المحتوى الثقافي الوثائقي بسعر مناسب دون التأثير على المنتج نفسه، وحقوق الملكية الفكرية.

- ينبغي دعم الصناعات الثقافية سواء مباشرة أو بشكل غير مباشر بما يدعم المنتجات الثقافية وتحديدًا الأفلام الوثائقية المهتمة بقضايا متنوعة، مِن خلال عولمة الصناعات الثقافية والاهتمام بفتح أسواق جديدة، بالإضافة إلى ضرورة توفير الدعم لهذه الصناعات لجعلها أكثر فعالية ولها مردود اجتماعي واقتصادي.
- ينبغي تقديم التسهيلات المناسبة للصناعات الإبداعية في مصر من خلال تقليل الضرائب على الصناعات الإبداعية وزيادة دعمها مع تقديم تسهيلات استخراج التصريحات المناسبة للتصوير وغيره منعًا للتعطيل، والتسهيلات الائتمانية، والتركيز على الاستثمار في تلك الصناعات الثقافية، وزيادة بنود دعم الصناعات الثقافية والإبداعية والمشروعات الثقافية في الموازنة.
- ضرورة الاهتمام بحماية حقوق الملكية الفكرية لصانعي الأفلام الوثائقية لحماية الصناعات الثقافية من خلال وضع التشريعات الملائمة واستباقية القوانين وتحفيز البحث والتطوير والإبداع والدافعية للإنجاز والإبداع وخصوصًا في صناعة الأفلام الوثائقية.
- ينبغي وجود المراجعة والتنسيق والمتابعة والرقابة بآليات واستراتيجيات ملائمة لمتابعة الأعمال الإبداعية، مع ضرورة الحد من القيود التي تقوض من إمكانية خروج منتجات ثقافية إبداعية، وإتاحة الحرية لهذه الصناعات بما يحسن من قدراتها التنافسية ولا يقوض من تطويرها.
- وضع استراتيجية لتنمية القطاع الثقافي في مصر بما يعزز الأثر والقيمة الاجتماعية والاقتصادية للصناعات الثقافية والإبداعية من خلال التركيز على رعاية الطاقات الإبداعية والتمكين الاجتماعي والاقتصادي للمبدعين والطبقة الإبداعية داخل سوق العمل.

ثالث عشر: استنادًا إلى ما سبق يمكن وضع رؤية استشرافية، يمكن تحديدها على النحو التالي:

١- إجراء بحوث ميدانية عن أهم الفرص والتحديات التي تواجه المُبدعين في ظل عصر العولمة وصناعة الثقافة.

٢- إجراء بحوث ميدانية عن فعالية الذكاء الاصطناعي في دعم التراث الثقافي والحضاري.

٣- إجراء بحوث ميدانية عن أزمة الصناعات الثقافية والإبداعية في ظل التحولات الاقتصادية ما بين الإبداع وأزمة الواقع.

رابع عشر: قائمة المراجع:

أولًا: المراجع باللغة العربية:

١- إبراهيم، خديجة عبد العزيز علي (٢٠٢٠). المداخل التربوية لتحقيق الاقتصاد الإبداعي بين طلاب التعليم الجامعي النوعي رؤية مستقبلية، ***المجلة التربوية لكلية التربية بجامعة سوهاج، ٧٧*** (٧٧) ٣٦٣- ٤٧٧.

٢- إنغليز، ديفيد وهيوسون، جون (٢٠١٣). **مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة**، (ترجمة: لما نصير)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت. (العمل الأصلي نشر في ٢٠٠٣).

٣- إيسر، فولفجانج (٢٠٠٠). **فعل القراءة- نظرية في الاستجابة الجمالية**، (عبد الوهاب علوب، مُترجم)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة. (العمل الأصلي نشر في ١٩٩٦).

٤- إيمرسون، روبرت وفريتز، راشيل وشو، لندا (٢٠١٠). **البحث الميداني الاثنوجرافي في العلوم الاجتماعية**، (هناء الجوهري، مترجم)، المركز القومي للترجمة، القاهرة. (العمل الأصلي نُشر ١٩٩٥).

٥- أبو زيد، أحمد سليمان (٢٠٠٠). توريث الحرف والمهارات اليدوية: الواقع والمشكلات دراسة سوسيولوجية بالقطاع الحرفي بالإسكندرية، ***مجلة الثقافة الشعبية بالقاهرة***، (٢).

٦- أبو غازي، عماد (نوفمبر ٢٠٢١ أ). الاقتصاد البرتقالي وآفاق التنمية، ***مجلة آفاق اقتصادية معاصرة بمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء المصري***، (١٢) ٥- ١٣.

٧- أبو غازي، عماد (٢٠٢١ب). الطريق نحو النهوض بالصناعات الثقافية والإبداعية في مصر، ***مجلة آفاق اجتماعية بمركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء المصري***، (١) ٨٣- ٩٣.

٨- أحمد، رانيا (٢٠٢٣). دراسة واقع ومستقبل الاقتصاد الإبداعي المصري، ***المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، ١٤*** (٣) ١١٤-١٧٥.

٩- بدوي، أحمد ذكي (١٩٨٦). **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت.

١٠- بدوي، كريم (٢٠١٣). فاعلية استخدام الأفلام الوثائقية في تنمية الفهم بالقضايا المعاصرة في مادة التاريخ لدى تلاميذ الصف الثالث الإعدادي، ***مجلة كلية التربية بجامعة بورسعيد***، (١٣) ٤٨٧-٥١١.

١١- بريك، خديجة (٢٠١٠). **جمهور البرامج الوثائقية في القنوات الفضائية- دراسة في الاستخدامات والإشباعات** [رسالة ماجستير]، جامعة الحاج خضر، باتنة.

١٢-بزاحي، كمال وبلقاسي، كريم (٢٠٢٤). تمثلات الهوية الثقافية الأمازيغية في الأفلام الوثائقية التلفزيونية- دراسة تحليلية ألسنية للفيلم الوثائقي التلفزيوني الأمازيغي- حكاية تعايش، ***مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، ٩*** (٣) ٥٩٢- ٦١٠.

١٣-بوزار، نور الدين (٢٠١٧). صناعة الثقافة في الإيديولوجيا الرأسمالية وأثرها في صناعة الوعي الجماهيري عند مدرسة فرانكفورت تيودور أدورنو نموذجًا، ***مجلة التعليمية بالجزائر، ٤*** (١٢) ٨٣- ٩٣.

١٤-بومنير، كمال (٢٠١٢). **قراءات في الفكر النقدي لمدرسة فرانكفورت**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر.

١٥-بومنير، كمال (٢٠١٠). **النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيث**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.

١٦-التباعي، نور الدين (٢٠٢٠). صناعة الثقافة، ***مجلة آفاق للعلوم بالجزائر، ٥*** (٣) ١٣-٢٤.

١٧-تورمي، سايمون وتاونزند، جولد (٢٠١٦). **المفكرون الأساسيون من النظرية النقدية إلى ما بعد الماركسية**، (محمد عناني، مترجم)، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

١٨-الجامعي، فهد رجاء الله (٢٠١٤). الصناعات الإبداعية الداعمة للاقتصاد القائم على المعرفة في المملكة العربية السعودية، ***مجلة عالم التربية التابع لمؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، ١٥*** (٤٦)، ٤٢١- ٤٦٦.

١٩-جوبو، جيامبيترو (٢٠١٤). **إجراء البحث الاثنوجرافي**، (محمد رشدي، مترجم)، المركز القومي للترجمة، القاهرة. (العمل الأصلي نشر ٢٠٠٨).

٢٠-جيلالي، فاطمة وعبد القادر، مالفي (٢٠١٩). الأفلام الوثائقية وثورات الربيع العربي، ***مجلة جماليات***، الجزائر، ***٥*** (١) ٢٧٤: ٣٠٤.

٢١-الحاج، كمال (٢٠٢٠). **نظريات الإعلام والاتصال**. من منشورات الجامعة الافتراضية السورية. الجمهورية العربية السورية.

٢٢-حواش، جمال الدين محمد (٢٠٠٤)، **الصناعات الحرفية الصغيرة وأثرها على التنمية المحلية**، المؤتمر السنوي التاسع- إدارة أزمة البطالة وتشغيل الخريجين، المجلد ١، كلية التجارة، جامعة عين شمس.

٢٣-خليل، مروة محمد عبد المجيد وشاهين، شريف كامل (٢٠٢١). الصناعات الثقافية والإبداعية في مصر أوضاعها ومستقبلها في القرن الحادي والعشرون، ***المجلة العربية للمعلوماتية وأمن المعلومات***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، ***٢*** (٤) ١-٥٦.

٢٤-خيرة، بن عمار (٢٠١٩). الأفلام الوثائقية على المنصات الرقمية- دراسة في بنية المحتوى وأنماط التفاعل، ***مجلة المواقف***، الجزائر، ***١٥*** (١) ٢٢٢-٢٣٦.

٢٥-دميانة، حنا (٢٠٢٢). فاعلية برنامج قائم على الأفلام الوثائقية في تنمية الاتجاه نحو التعامل مع المتغيرات المناخية لطفل الروضة، ***مجلة التربية وثقافة الطفل كلية التربية للطفولة المبكرة***، جامعة المنيا، ***٢٣*** (٢)، ٢٧٩-٣٢٥.

٢٦-الدوسري، حسن فراج بن محمد (أغسطس٢٠٢٤). أثر الاقتصاد الإبداعي في دعم التنمية المستدامة دراسة ميدانية على مدينة الرياض بالسعودية، ***مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة***، ***٧٥*** (٧٥) بدون صفحات محددة.

٢٧-رشيد، نهلة عبد الرازق عبد الخالق (٢٠١١). دراسة تحليل مضمون للأفلام التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية للمدة من ٢٠١١/٤/١ ولغاية ٢٠١١/٤/٣٠، ***مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد***، (٩٨) ٤١١- ٤٤٦.

٢٨-رفاعي، عبير (يناير ٢٠١٨). الصناعات الثقافية وبناء الاقتصاد الإبداعي- رؤية تنموية بديلة دراسة حالة لصناعة الحرف التقليدية، ***مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، ٧٨*** (١) ٢٣٤-٢٨٤.

٢٩-ربعي، أمينة (٢٠١٧). **تناول الأفلام الوثائقية لقضايا البيئة البحرية مقاربة سيميولوجية لفيلم- أزمة خليج المكسيك ٢٠١٠** [رسالة ماجستير]، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر.

٣٠-رشيد، رشيد محمد (١٧ أكتوبر ٢٠٢١). **الاقتصاد الإبداعي حينما يكون الابتكار أساسًا لبناء الدول**، صحيفة الشرق الأوسط، ع (١٥٦٦٤).

٣١-زايد، أحمد (٢٠٠٣). **خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٣٢-الزيليعي، محمد جبريل (٢٠٢٣). البعد الثقافي لمنصات الأفلام: نتفليكس أنموذجًا مقاربة نقدية في إطار نظرية الغرس الثقافي، ***مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، ٣*** (٨) ١٢٧٧- ١٣٣٦.

٣٣-سليتر، فيل (٢٠٠٠). **مدرسة فرانكفورت نشأتها ومغزاها: وجهة ماركسية**، (ترجمة فيل كلفت)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة. (العمل الأصلي نشر في عام ١٩٧٧).

٣٤-الشمري، محمود محمد حسن (٢٠١١). صناعة السجاد وأثرها على التنمية في مدينة المدحتية، ***مجلة العلوم الإنسانية بكلية التربية جامعة بابل***، (٦) ١٨٨- ٢٠١.

٣٥-شيك، عبد الرحمن، ومحمد صبري شهرير، وتنكو عبد الرحمن (٢٠١٧). توظيف الأفلام الوثائقية في تنمية مهارات التعبير الكتابي: دراسة تحليلية لآراء الخبراء والطلاب في ماليزيا، ***مجلة الجامعة الإسلامية العالمية***، ماليزيا، ***٢١*** (٤١) ١١٧- ١٤٥.

٣٦-الشوادي، محسن (٢٠٢٣). أثر الطابع التسجيلي على الأفلام الروائية ودورها في دعم المواطنة: تطبيق على أفلام خيري بشارة، ***المجلة العربية لبحوث الاتصال والإعلام الرقمي***، (٤) ١١٥-١٣٥.

٣٧-طه، محمد عبد العزيز (٢٠١٣). **دور القنوات الوثائقية في تزويد الجمهور بالمعارف واتجاهاتهم نحوها: دراسة تطبيقية على المحتوى والجمهور** [رسالة ماجستير]، قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة المنيا.

٣٨-الطيب، جمال. (٢٠١٦). **صناعة الثقافة**، عالم الكتاب- الإصدار الرابع، (٣) ١٠- ١٣.

٣٩-فتحي، خليفة محمد (٢٠١٦). صناعة الثقافة في الإشهار التلفزيوني، ***المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، ٣*** (٢) ٨٢- ٩٦.

٤٠-العابد، عيسى (٢٠١٧). نظرية التلقي في الفكر الغربي.. الجذور والمفاهيم، ***مجلة الآداب واللغات***، (٢٠) ٢٧٣-٣٩٠.

٤١-عبد الحميد، شاكر (٢٠٠١). **التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.

٤٢-عبد العزيز، همت، الحايس، عبد الوهاب. (٢٠١٧). الصناعات الإبداعية وعائداتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على المجتمع: رؤية مستقبلية، ***مجلة علوم الإنسان والمجتمع***، جامعة محمد خيضر بسكرة، ***٤*** (٢٥) ١٩-٦٠.

٤٣-عبد الواحد، محمود (١٩٩٦). **قراءة النص وجمالية التلقي**، دار الفكر العربي، القاهرة.

٤٤-العربي، أشرف (يونيو ٢٠٠٧). رأس المال البشري في مصر: المفهوم –القياس-الوضع النسبي، ***مجلة بحوث اقتصادية عربية، ١٦*** (٣٩) ٥١- ٨٤.

٤٥-علام، اعتماد (٢٠٠٨). الصناعات الحرفية بين الثبات والتغير، في الصناعات الصغيرة والتنمية، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

٤٦-عوض، شريف محمد (أكتوبر ٢٠١٥). أثر الركود الاقتصادي في الصناعات الحرفية بمحافظة دمياط (صناعة الأثاث نموذجًا)، ***حوليات آداب عين شمس، ٤٣*** (٤) ١٠٩-١٨٠.

٤٧-عوض، شريف محمد (٢٠١٤). **اتجاهات معاصرة ودراسات تطبيقية في علم الاجتماع الاقتصادي**، الزعيم للخدمات المكتبية، القاهرة.

٤٨-عيسى، أمل يحيى (٢٠٢٤). مفهوم الاقتصاد الإبداعي (البرتقالي) بين التراث البحثي والتجارب الدولية، ***سلسلة مفاهيم معاصرة***، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، (٤) ١-٨.

٤٩-الغزالي، أنور محمود (٢٠٠٩). **الاقتصاد الإبداعي- رؤية استراتيجية للثقافة والاقتصاد**، مركز هيا للفنون، الرياض.

٥٠-فوزي، علاوة (سبتمبر ٢٠١٦). مساهمة في صياغة مفهوم الصناعات الثقافية، ***مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية بجامعة الشهيد حمه خضر الوادي، ٤*** (٣) ٢٠٣- ٢١٦.

٥١-فياض، حسام الدين محمود (٢٠٢٢). النظرية النقدية عند هربرت ماركيوز: محاولة لنقد ممارسات العقلانية التكنولوجية في المجتمع الصناعي المتقدم: دراسة تحليلية نقدية، ***مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٦*** (٥) ١-٣٢.

٥٢-فيومي، فتون (٢٠٢٣). دور الاقتصاد الإبداعي في تعزيز اللوجستية كمدخل لاستحداث مشغولة فنية مبتكرة، ***مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع***، (٩٦) ٥٦- ٧٨.

٥٣-قادم، جميلة (٢٠٢٢). **الصناعات الثقافية والإبداعية: سبل جديدة للتنمية**، أبحاث المؤتمر الدولي الأول: التراث الثقافي بالبلدان المغاربية القيم المجتمعية والاستثمار التنموي، المغرب، ٢٠٢٢/٤/٢٢- ٢٠٢٢/٤/٢٣.

٥٤-كريمة، مسعودي وعمر، زاوي (٢٠٢٤). نقد الصناعة الثقافية عند ثيودور أدورنو من منظور سوسيواستطيقي، ***مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، ١٢*** (١) ١٤٦- ١٦٩.

٥٥-كلارك، جون. (٢٠٠٨). **قاموس المصطلحات الدولية المصرفية**، (خالد العامري، مترجم)، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، القاهرة.

٥٦-لامية، طالة وسلام، كهينة. (٢٠٢٠). الوظيفة الإعلامية في الأفلام الوثائقية: دراسة تحليلية على ضوء المعايير الفنية، ***مجلة آفاق سينمائية، ٧*** (١)، ٢٢٨- ٢٤٩.

٥٧-محجوب، عبد الناصر محجوب عبد الناصر (٢٠٢٣). دور الصناعات الثقافية في تعزيز التنمية المستدامة، ***المجلة العلمية للملكية الفكرية وإدارة الابتكار***، جامعة حلوان، ٦ (٣) ٤١- ٦٧.

٥٨-محمد، راوية حسن (٢٠٠٢). **مدخل استراتيجي لتخطيط وتنمية الموارد البشرية**، الدار الجامعية، الإسكندرية.

٥٩-مراياتي، محمد (٢٠١٢). **الصناعات الثقافية والمعرفية**، التقرير العربي للتنمية الثقافية الخامس، مؤسسة الفكر العربي، بيروت.

٦٠-الميلود، عبد الحميد (٢٠١٥). النظرية النقدية والولوج إلى ما بعد الحداثة، ***مجلة التربية والأبستمولوجيا، ٥*** (٩) ١٤٧-١٦٢.

٦١-النائب، إحسان عبد الهادي (٢٠٢٢). النظرية النقدية الجدلية الألمانية المعاصرة- الأصول والمفكرين، ***مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، ١١*** (٤٠) ٥١٠-٥٦٤.

٦٢-هايدي، باتريشيا (٢٠١٣). **الفيلم الوثائقي- مقدمة قصيرة جدًا**، (شيماء طه الريدي، مترجم)، مراجعة: هاني فتحي سليمان، مؤسسة هنداوي. (العمل الأصلي نُشر ٢٠٠٧).

٦٣-هاو، آلن (٢٠١٠). **النظرية النقدية مدرسة فرانكفورت**، (ثائر ديب، مترجم)، دار العين للنشر، المركز القومي للترجمة، القاهرة. (العمل الأصلي نُشر ٢٠٠٣)

٦٤-هوركهايمر، ماكس وأدورنو، ثيودور (٢٠٠٦). **جدل التنوير- شذرات فلسفية**، (جورج كتورة، مترجم)، دار الكتاب الجديدة، بيروت.

٦٥-هولب، روبرت (٢٠٠٠). **نظرية التلقي- مقدمة نقدية**، (عز الدين إسماعيل، مترجم)، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.

٦٦-ياوس، هانس روبيرت (٢٠١٦). **جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي**، (رشيد بنحدو، مترجم)، كلمة للنشر والتوزيع، تونس. (العمل الأصلي نُشر ١٩٩٦)

٦٧-اليونسكو (٢٠٠٣). **الاستثمار في التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات**، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.

ثانيًا: ترجمة المراجع العربية إلى اللغة الإنجليزية:

1- Ibrahim, Khadija Abdel Aziz Ali (2020). Educational approaches to achieving a creative economy among students of qualitative university education, a future vision***, Educational Journal of the Faculty of Education***, Sohag University, *77* (77) 363- 477.

2- Inglis, David and Hewson, John (2013). **Introduction to the Sociology of Culture**, (translated by: Lama Nasir), Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut. (Original work published in 2003).

3- Iser, Wolfgang (2000). **The Act of Reading - A Theory of Aesthetic Response**, (Abdel Wahab Alloub, translator), Supreme Council of Culture, Cairo. (Original work published in 1996).

4- Emerson, Robert, Fritz, Rachel and Shaw, Linda (2010). **Ethnographic Field Research in the Social Sciences**, (Hanaa El-Gohary, translator), National Center for Translation, Cairo. (Original work published in 1995).

5- Abu Zaid, Ahmed Suleiman (2000). Inheritance of Crafts and Manual Skills: Reality and Problems, a Sociological Study in the Craft Sector in Alexandria, ***Popular Culture Magazine in Cairo***, (2).

6- Abu Ghazi, Imad (November 2021 a). The Orange Economy and Development Prospects, ***Contemporary Economic Horizons Magazine at the Information and Decision Support Center of the Egyptian Cabinet***, (12) 5-13.

7- Abu Ghazi, Imad (2021 b). The Path to Advancing Cultural and Creative Industries in Egypt, ***Social Horizons Magazine at the Information and Decision Support Center of the Egyptian Cabinet***, (1) 83-93.

8- Ahmed, Rania (2023). Study of the Reality and Future of the Egyptian Creative Economy, ***Scientific Journal of Commercial and Environmental Studies, 14*** (3) 114-175.

9- Badawi, Ahmed Zaki (1986). **Dictionary of Social Science Terms**, Lebanon Library, Beirut.

10- Badawi, Karim (2013). The effectiveness of using documentaries in developing understanding of contemporary issues in history among third-year preparatory school students, ***Journal of the Faculty of Education***, Port Said University, (13) 487-511.

11- Brik, Khadija (2010). **Audience of documentary programs on satellite channels - A study of uses and rumors** [Master's thesis], University of Hadj Kheder, Batna.

12- Bazahi, Kamal and Belkasi, Karim (2024). Representations of the Amazigh cultural identity in television documentaries - A linguistic analytical study of the Amazigh television documentary - A Tale of Coexistence, ***Al-Risala Journal for Human Studies and Research, 9*** (3) 592- 610.

13- Bouzar, Nour El-Din (2017). The Culture Industry in Capitalist Ideology and Its Impact on the Making of Public Consciousness in the Frankfurt School, Theodor Adorno as a Model***, Educational Magazine in Algeria, 4*** (12) 83-93.

14- Bominer, Kamal (2012). **Readings in the Critical Thought of the Frankfurt School**, Kunuz Al-Hikma Foundation, Algeria.

15- Bominer, Kamal (2010). **The Critical Theory of the Frankfurt School Max Horkheimer to Axel Honneth**, Arab House for Science Publishers, Beirut.

16- Al-Tabai, Nourredine (2020). The Culture Industry, ***Horizons for Science Magazine in Algeria, 5*** (3) 13-24.

17- Tormey, Simon and Townsend, Gold (2016). **Key Thinkers from Critical Theory to Post-Marxism**, (Mohamed Anani, translator), Al-Mahrousa Center for Publishing, Press Services and Information, National Center for Translation, Cairo.

18- Al-Jami, Fahd Raja Allah (2014). Creative Industries Supporting the Knowledge-Based Economy in the Kingdom of Saudi Arabia, ***Journal of the World of Education of the Arab Foundation for Scientific Consultations and Human Resources Development***, ***15*** (46), 421- 466.

19- Gobo, Giampietro (2014). **Conducting Ethnographic Research**, (Mohamed Rushdi, translator), National Center for Translation, Cairo. (Original work published 2008).

20- Jilali, Fatima and Abdelkader, Malfi (2019). Documentary Films and the Arab Spring Revolutions, ***Aesthetics Magazine,*** Algeria***, 5*** (1) 274: 304.

21- Al-Hajj, Kamal (2020). **Media and Communication Theories**. Publications of the Syrian Virtual University. Syrian Arab Republic.

22- Hawash, Jamal Al-Din Muhammad (2004), **Small Handicraft Industries and Their Impact on Local Development**, Ninth Annual Conference - Managing the Unemployment Crisis and Employing Graduates, Volume 1, Faculty of Commerce, Ain Shams University.

23- Khalil, Marwa Muhammad Abdul Majeed and Shaheen, Sharif Kamel (2021). Cultural and Creative Industries in Egypt, Their Conditions and Future in the Twenty-First Century, ***Arab Journal of Informatics and Information Security***, ***Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization, 2*** (4) 1-56.

24- Khaira, Ben Ammar (2019). Documentary Films on Digital Platforms - A Study of Content Structure and Interaction Patterns, ***Al-Mawaqif Magazine***, Algeria, ***15*** (1) 222-236.

25- Damiana, Hanna (2022). The effectiveness of a program based on documentary films in developing the attitude towards dealing with climate variables for kindergarten children, ***Journal of Education and Child Culture, Faculty of Early Childhood Education***, Minia University, ***23***(2), 279-325.

26- Al-Dosari, Hassan Faraj bin Muhammad (August 2024). The impact of the creative economy in supporting sustainable development, a field study on the city of Riyadh in Saudi Arabia, ***Journal of the Faculty of Arts***, Mansoura University, ***75***(75) without specific pages.

27- Rashid, Nahla Abdel Razek Abdel Khaleq (2011). A content analysis study of documentary films on Al Jazeera Documentary Channel for the period from 4/1/2011 to 4/30/2011***, Journal of the Faculty of Arts***, University of Baghdad, (98) 411- 446 .

28- Rafaei, Abeer (January 2018). Cultural industries and building the creative economy - an alternative development vision, a case study of the traditional crafts industry***, Journal of the Faculty of Arts***, Cairo University, ***78*** (1) 234-284.

29- Rabie, Amina (2017). **Documentary films on marine environmental issues: A semiological approach to the film - The Gulf of Mexico Crisis 2010** [Master's Thesis], Faculty of Media and Communication Sciences, University of Algiers.

30- Rashid, Rashid Muhammad (October 17, 2021). Creative Economy: When Innovation is the Basis for Building States, ***Asharq Al-Awsat Newspaper***, No. (15664).

31- Zayed, Ahmed (2003). **Discourse of Everyday Life in Egyptian Society**, Anglo-Egyptian Library, Cairo.

32- Al-Zilaie, Muhammad Jibril (2023). The Cultural Dimension of Film Platforms: Netflix as a Model, a Critical Approach within the Framework of Cultural Cultivation Theory, ***Journal of the Higher Institute for Qualitative Studies, 3*** (8) 1277-1336.

33- Slater, Phil (2000). **The Frankfurt School: Its Origins and Meaning: A Marxist Perspective**, (Translated by Phil Kelft), Supreme Council of Culture, Cairo. (Original work published in 1977).

34- Al-Shammari, Mahmoud Mohammed Hassan (2011). Carpet industry and its impact on development in the city of Al-Madhatiyah, ***Journal of Humanities, College of Education***, University of Babylon, (6) 188-201.

35- Sheik, Abdul Rahman, Mohammed Sabry Shahrir, and Tenko Abdul Rahman (2017). Using documentary films to develop written expression skills: An analytical study of the opinions of experts and students in Malaysia, ***Journal of the International Islamic University***, Malaysia, ***21***(41) 117-145.

36- Al-Shawadi, Mohsen (2023). The impact of documentary nature on narrative films and their role in supporting citizenship: An application on Khairy Bishara's films, ***Arab Journal of Communication and Digital Media Research***, (4) 115-135.

37- Taha, Mohammed Abdul Aziz (2013). **The role of documentary channels in providing the public with knowledge and their attitudes towards it: An applied study on content and audience** [Master's Thesis], Department of Media, Faculty of Arts, Minia University.

38- Al-Tayeb, Jamal. (2016). **Culture Industry**, World of Books - Fourth Edition, (3) 10-13.

39- Fathi, Khalifa Muhammad (2016). Culture Industry in Television Advertising, ***International Journal of Social Communication, 3*** (2) 82-96.

40- Al-Abed, Issa (2017). Reception Theory in Western Thought. Roots and Concepts, ***Journal of Literature and Languages***, (20) 273-390.

41- Abdul Hamid, Shaker (2001). **Aesthetic Preference: A Study in the Psychology of Artistic Taste**, World of Knowledge Series, Kuwait.

42- Abdul Aziz, Hamat, Al-Hais, Abdul Wahab. (2017). Creative Industries and Their Economic, Social and Cultural Returns on Society: A Future Vision, ***Journal of Human and Social Sciences***, University of Mohamed Khaider Biskra, ***4*** (25) 19-60.

43- Abdul Wahid, Mahmoud (1996). **Reading the Text and the Aesthetics of Reception**, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.

44- Al-Arabi, Ashraf (June 2007). Human Capital in Egypt: Concept - Measurement - Relative Status, ***Arab Economic Research Journal, 16*** (39) 51-84.

45- Allam, Itimad (2008). **Handicrafts between Stability and Change, in Small Industries and Development**, Faculty of Arts, Ain Shams University.

46- Awad, Sherif Mohamed (October 2015). The Impact of Economic Recession on Handicrafts in Damietta Governorate (Furniture Industry as a Model), ***Annals of Arts***, Ain Shams University, ***43***(4) 109-180.

47- Awad, Sherif Mohamed (2014). **Contemporary Trends and Applied Studies in Economic Sociology**, Al-Zaim for Office Services, Cairo.

48- Issa, Amal Yahya (2024). The Concept of Creative Economy (Orange) between Research Heritage and International Experiences, Contemporary Concepts Series, National Center for Social and Criminal Research, (4) 1-8.

49- Al-Ghazali, Anwar Mahmoud (2009). **Creative Economy - A Strategic Vision for Culture and Economy**, Haya Arts Center, Riyadh.

50- Fawzi, Alawa (September 2016). Contribution to the formulation of the concept of cultural industries, ***Journal of Social Studies and Research at the University of Martyr Hama Kheder El Wadi, 4*** (3) 203-216.

51- Fayyad, Hossam El Din Mahmoud. (2022). Critical Theory of Herbert Marcuse: An Attempt to Criticize the Practices of Technological

Rationality in Advanced Industrial Society: A Critical Analytical Study**,** ***Journal of Humanities and Social Sciences, 6***(5) 1-32.

52- Fayoumi, Fattoun (2023). The Role of the Creative Economy in Enhancing Logistics as an Introduction to Creating Innovative Artistic Crafts, ***Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences***, (96) 56- 78.

53- Qadim, Jamila. (2022). **Cultural and Creative Industries: New Paths for Development**, Research of the First International Conference: Cultural Heritage in the Maghreb Countries, Community Values and Development Investment.

54- Karima, Masoudi and Omar, Zawi (2024). Critique of the Cultural Industry in Theodor Adorno from a Socio-Aesthetic Perspective, ***Al-Hikma Journal of Philosophical Studies, 12*** (1) 146-169.

55- Clark, John. (2008). **Dictionary of International Banking Terms**, (Khaled Al-Amri, Translator), Dar Al-Farouq for Cultural Investments, Cairo.

56- Lamia, Tala and Salam, Kahina. (2020). The Media Function in Documentary Films: An Analytical Study in Light of Technical Standards, ***Cinema Horizons Journal, 7*** (1), 228-249.

57- Mahgoub, Abdel Nasser Mahgoub Abdel Nasser (2023). The Role of Cultural Industries in Promoting Sustainable Development, ***Scientific Journal of Intellectual Property and Innovation Management***, Helwan University*,* ***6*** (3) 41-67.

58- Mohamed, Rawya Hassan (2002). **A Strategic Approach to Human Resources Planning and Development**, University House, Alexandria.

59- Marayati, Mohamed (2012). **Cultural and Knowledge Industries**, The Fifth Arab Report on Cultural Development, Arab Thought Foundation, Beirut.

60- Al-Miloud, Abdel Hamid (2015). Critical Theory and Access to Postmodernism, ***Journal of Education and Epistemology, 5***(9) 147-162.

61- Al-Nayeb, Ihsan Abdel Hadi (2022). Contemporary German Dialectical Critical Theory - Origins and Thinkers, ***Journal of the Faculty of Law for Legal and Political Sciences, 11***(40) 510-564.

62- Heidi, Patricia (2013). **Documentary Film - A Very Short Introduction**, (Shaima Taha Al-Reedy, Translator), Review: Hani Fathy Suleiman, Hindawi Foundation. (Original work published 2007).

63- Howe, Allen (2010**). Frankfurt School Critical Theory**, (Thaer Deeb, translator), Dar Al Ain for Publishing, National Center for Translation, Cairo. (Original work published 2003).

64- Horkheimer, Max and Adorno, Theodor (2006**). Dialectic of Enlightenment - Philosophical Fragments**, (George Kattoura, translator), Dar Al Kitab Al Jadida, Beirut.

65- Holb, Robert (2000**). Reception Theory -A Critical Introduction**, (Ezz El Din Ismail, translator), Academic Library, Cairo.

66- Jaus, Hans Robert (2016). **Aesthetics of Reception for a New Interpretation of the Literary Text**, (Rachid Benhaddou, translator), Kalima for Publishing and Distribution, Tunis. (Original work published 1996).

67- UNESCO (2003). **Investing in Cultural Diversity and Intercultural Dialogue**, United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

1- Adorno, T. W. (2001). **Culture Industry Reconsidered.** ***In The Culture Industry: Selected Essays on Mass Culture***. Edited by J. M. Bernstein. 2nd Edition, Routledge, London.

2- Bonifazio, Paola (2008). **Narrare la modernizzazione: documentari della Guerra Fredda (1948-1958)** *Narrating modernization: documentary films in Cold War Italy (1948-58), PhD, New York University.*

3- Bontje, M & Musterd, S. (2009). Creative industries, creative class and competitiveness: Expert opinions critically appraised. ***Geoforum***. ***40*** (5) 843-852.

4- Breton, Theodore R. (January 1, 2014). **A Human Capital Theory of Growth: New Evidence for an Old Idea**. Center for Research in Economics and Finance (CIEF), Working Paper No. 14-13.

5- Cook, Michael. (2006). TW. Schultz and the human Capital Approach to Entrepreneurship, ***Review of Agricultural Economics, 28*** (3) 344- 350.

6- Gasparin, M. and Quinn, M. (2020). The INCITE model of policy development for the creative industries: the case of Vietnam, ***Journal of Asian Business and Economic Studies***, Vol. ahead-of-print No. ahead-of-print.

7- Ren, Y., X. (2009). **The study of Government`s Role about the Cultural Creative Industries of Beijing based on The Policy Analysis of The Cultural Creative Industries**, Order No. 10544539.

8- Florida, R. and Tinagli, I. (2004). **Europe in The Creative Age**, Demos, London.

9- García-Avilés, Jose A. (September 2020). **Diffusion of Innovation**, In Book: The International Encyclopedia of Media Psychology (pp 1-8), John Wiley & Sons.

10- Shin, D. H., & Kim, W. Y. (2008). Applying the Technology Acceptance Model and flow theory to Cyworld user behavior: implication of the Web2.0 user acceptance. ***Cyberpsychology & behavior : the impact of the Internet, multimedia and virtual reality on behavior and society***, ***11*** (3), 378–382.

11- Schultz, Theodore W. (1961). Investment in Human Capital, ***The American Economic Review, 51*** (1) 1- 20.

12- Shan, Shi-lian. 2014. Chinese Cultural Policy and the Cultural Industries City, ***Culture and Society, 5*** (3) 115- 121.

13- Strober, Myra H., (1990). **Human Capital Theory: Implicationa For HR Managers**, WILEY Online Library, Industrial Relations.

14- Hesmondhalgh, David. (2002), **The Cultural industries**, 3rd Ed, Sage, London.

15- Huang, Y., Che, C., and Chang, H., (2009). A multiple Criteria Evaluation of Creative Industries for the Cultural Creativity Centre in Taiwan**,** ***International Journal of Entrepreneurial Behavior and Research, 17*** (5) 473-496.

16- Murphy, Alexander B. (2012). China`s Cultural and Creative Economy: An Introduction, ***Eurasian Geography & Economics, 53*** (2), Taylor & Francis Ltd, United Kingdom.

17- Wuttaphan, Naphat (2017). Human Capital Theory: The Theory of Human Resource Development, Implication, And Future, ***Life Sciences and Environment Journal, 18*** (2) 240-253.

18- White, D. S., Gunasekaran, A. & Roy, M. H. (2014). Performance Measures and Metrics for the Creative Economy, ***Benchmarking: An International Journal, 21*** (1) 46 – 61.

رابعًا: المواقع الإلكترونية:

١- بسيوني، أحمد. (٢٠٢٣/١٢/٣). **مكتبة الإسكندرية: أفلام وثائقية ثلاثية الأبعاد من إنتاج مركز توثيق التراث الحضاري**، تاريخ الدخول (٢٠٢٤/١٠/٢٢)، جريدة صدى البلد، متاح على الرابط التالي: https://www.elbalad.news/6022640

٢- بشاي، مدحت. (٢٠٢٣). **الصناعات الثقافية: رؤية اقتصادية**، تم استرجاعه (٢٠٢٤/١٠/١٨)، متاح على الرابط التالي:https://www.youtube.com/@CULTNAT

٣- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء مصر في أرقام ٢٠١٩، متاح على الرابط التالي: https://www.capmas.gov.eg.

٤- علواني، محمد. (٢٠٢١/١٠/٢٩). **الاقتصاد الإبداعي.. تعريفه وتأثيراته**، مجلة رواد الأعمال، تاريخ الدخول (٢٠٢٤/٩/٢٩)، متاح على الرابط التالي: https://www.rowadalaamal.com.

٥- مسلسل وثائقي **"الجسد البشري: نظرة من الداخل"**، متاح على الرابط التالي: https://www.netflix.com/eg/title/81139212

٦- الفيلم الوثائقي **"مصر من السما"**، نُشر على المنصات الرقمية بتاريخ (٢٠١٩/١٠/٧)، تاريخ الدخول (٢٨/١/٢٠٢٥)، متاح على الرابط التالي الجزء الأول والثاني: https://www.youtube.com/watch?v=cpZpgQRo2rs.

٧- الفيلم الوثائقي **" القاهرة.. تجميل وجه العاصمة"**، نُشر على قناة الوثائقية بتاريخ (٢٠٢٣/١٢/١٣)، تاريخ الدخول (٢٨/١/٢٠٢٥)، متاح على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=tbCB0I1NmoM&list=PLI_T2ls9sa7cB_78WgPEvAO3HFCrDuEX2

٨- الفيلم الوثائقي**" أبكاليبس الحرب العالمية الثانية"**، نُشر على قناة أسامة شامخ الوثائقية على المنصة الرقمية وقناة ناشيونال جيوجرفيك بتاريخ (٢٠٢١/٨/٨)، تاريخ الدخول

(٢٨/١/٢٠٢٥)، متاح على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=N-Je_l2M0EQ

٩- الفيلم الوثائقي **"لحظة عبور"**، نُشر على قناة الوثائقية بتاريخ (٢٠٢٣/١٠/٧)، تاريخ الدخول (٢٨/١/٢٠٢٥)، متاح على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=yChLeOhegBs

١٠- الفيلم الوثائقي **"الوصفة السرية لصناعة الورق"**، نُشر على قناة وثائقيات علمية بتاريخ (٢٠٢٤/٥/٣)، تاريخ الدخول (٢٧/١/٢٠٢٥)، متاح على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=7XBirx-0dVk&t=524s

١١- الفيلم الوثائقي **"الحرف اليدوية- أعمال الذهب والفضة"**، نُشر على قناة العربية الوثائقية بتاريخ، (٢٠١٨/٧/٢٣)، تاريخ الدخول (٢٧/١/٢٠٢٥)، متاح على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=3xhLQ0Cw7Yk

١٢- الفيلم الوثائقي **"الحرف التقليدية- الرسم بقش القمح"**، نُشر على قناة العربية الوثائقية بتاريخ (٢٠١٨/٨/١)، تاريخ الدخول (٢٧/١/٢٠٢٥)، متاح على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=1uoy5Le-9eM

١٣- الفيلم الوثائقي **"في حضرة المدينة عن الحرف اليدوية المصرية"**، نُشر على قناة الغد بتاريخ (٢٠١٧/٣/٤)، تاريخ الدخول (٢٧/١/٢٠٢٥)، الحرف اليدوية المصرية، متاح على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=k7-9QCq30wk

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

Factors for building a house of sound relations in the Saudi environment and its role in reducing divorce

Khader, awza Yassin Qaid Awad
Sociology of Criminology, Department of Social Studies, College of Arts, King Saud University
fkdear@ksu.edu.sa

Article History
Received: 10 October 2024, Revised: 29 November 2024
Accepted: 1 December 2024, Published: 7 December 2024
DOI: 10.21608/jssa.2025.340281.1687
https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html
Volume 25 Issue 8 (2024) Pp.223-285

Abstract:

The current study aimed to identify the most important factors necessary to build a house of sound relationships in the Saudi environment and to determine the level of their role in reducing divorce, and to find out whether there are statistically significant differences between the responses of the study sample towards the factors of building a house of sound relations in the Saudi environment and its role in reducing divorce attributable to For demographic variables (gender - place of residence - place of work - age - duration of marriage - number of children - economic situation). Using the sample social survey approach, the study population consisted of all couples (males and females) In all areas of Riyadh. The total number of the study sample reached (800) individuals distributed equally. The healthy relationship house building scale was also applied. Among the most prominent results were: the health factor in building a home of healthy relationships in the Saudi environment and its role in reducing... Divorce came in first place, and its most important indicators: the husband/wife's interest in medical examination before marriage, followed by the economic factor and the factor of raising children, and their most important indicators are the ability to manage the family's needs, and avoiding quarrels between husband and wife in front of the children so that this does not affect their psychological and emotional state: and the factor of raising children. In the second and third ranks, followed by the social factor and the religious factor in the fourth and fifth ranks, the scientific or cultural factor came in sixth place, and in seventh place came the psychological factor.

Keywords: Husband, wife, children, healthy relationships, divorce, Saudi environment.

عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق

د/ فوزه ياسين قعيد عواد خضر

أستاذ مساعد، تخصص علم اجتماع الجريمة، قسم دراسات اجتماعيه، كلية الآداب، جامعة الملك سعود

fkdear@ksu.edu.sa

المستخلص:

هدف البحث الحالي إلى التعرف على أهم العوامل اللازمة؛ لبناء علاقات سليمة في البيئة السعودية، والتوصل إلى مستوى دورها في تقليل الطلاق، كما تهدف إلى معرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات عينة البحث تجاه عوامل بناء علاقات سليمة في البيئة السعودية ودورها في تقليل الطلاق، تعزى إلى المتغيرات الديمغرافية (النوع، محل الإقامة، محل العمل، العمر، مدة الزواج، عدد الأبناء، الوضع الاقتصادي)، استخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي بالعينة، وتكون مجتمع البحث من جميع الأزواج (ذكور وإناث) في جميع مناطق الرياض، وقد بلغ العدد الإجمالي لعينة الدراسة (٨٠٠) فرد موزعين بالتساوي ، كما تم تطبيق مقياس بناء بيت العلاقة السليمة، ومن أبرز النتائج: أن العامل الصحي لبناء علاقات سليمة في البيئة السعودية ودوره في تقليل الطلاق جاء في المرتبة الأولى، وأهم مؤشراته هي: اهتمام الزوج/ الزوجة بالفحص الطبي قبل الزواج، يليه العامل الاقتصادي وعامل تربية الأبناء، وأهم مؤشراتهما القدرة على تدبير احتياجات الأسرة، وتجنب المشاجرات بين الزوج والزوجة أمام الأبناء حتى لا تؤثر على حالتهم النفسية والانفعالية، وجاء عامل تربية الأبناء في المرتبتين الثانية والثالثة، ثم يليهما العامل الاجتماعي والعامل الديني في المرتبتين الرابعة والخامسة، بينما جاء العامل العلمي أو الثقافي في المرتبة السادسة، والعامل النفسي في المرتبة السابعة.

الكلمات المفتاحية: الزوج ، الزوجة، الأبناء العلاقات السليمة، الطلاق، البيئة السعودية.

المقدمة:

تعتبر الأسرة من أهم مؤسسات المجتمع التي تسهم في بنائه وتماسكه، حيث تمثل الوحدة الأساسية في هذا البناء. أي تصدع أو خلل في الأسرة يؤثر سلبًا على البناء الاجتماعي، وقد يؤدي إلى انهياره على المدى البعيد. لذلك، فإن الحفاظ على الأسرة وحمايتها يعد حمايةً للمجتمع وضمانًا لتماسكه.

وتُعَد الأسرة الوحدة البنائية الأساسية التي تقوم عليها مختلف التجمعات الاجتماعية، وهي نقطة انطلاق تماسك المجتمع، الأسرة السليمة والمتفاهمة تسهم في تشكيل أفراد متعافين؛ حيث تدعم كل عضو في مواجهة ضغوطات الحياة بكفاءة، ويشعر كل فرد بالاطمئنان بفضل شبكة قوية من العلاقات التي يعتمد عليها في مواجهة المشكلات على النقيض تصبح الأسرة المفككة مصدرًا للضغوط، فيبحث الأبناء عن دعم خارج إطار الأسرة، مما قد يدفع الوالدين للبحث عن علاقات مشبعة خارج الأسرة، فيؤدي ذلك في النهاية إلى تصدعها وتفككها (Al-Moselhy et al., ٢٠٢٣).

ومن المؤكد أن العلاقة الزوجية التي تقوم على المودة والرحمة وتتميز بالقوة تؤدي إلى تحقيق الاستقرار والانسجام بين الزوجين، وتزداد هذه العلاقة قوة مع وضوح الأدوار لكل فرد في الأسرة، خاصة فيما يتعلق بتوقعات الزوجين من بعضهما، بينما يزداد الاضطراب في العلاقة الزوجية وينشأ النزاع عندما يكون هناك اختلاف في وجهات نظر الزوجين حول أهمية أدوارهم الأسرية، وعند حدوث تغير في هذه الأدوار نتيجة ظروف طارئة، يؤدي ذلك إلى زيادة التوتر والتأثير السلبي على العلاقة، مما قد يؤدي إلى الطلاق (حلمي، ٢٠١٦).

وتؤثر النزاعات الزوجية على البناء الأسري، حيث تُعرف بأنها: "حالة من عدم الاتفاق بين الزوجين تؤدي إلى حدوث اضطراب في العلاقات الزوجية" (العزام، ٢٠٢٣، ص ٢٠٩)، ومن أهم نتائج النزاعات الزوجية الطلاق فهو إحدى المشكلات التي تؤثر على المجتمع بأسره، خاصة في مجتمعاتنا العربية والخليجية، حيث تزداد نسبته بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة، فقد سجلت ٢١٣ حالة طلاق كمتوسط يوميًا في دول مجلس التعاون في عام ٢٠٢١، وبلغت نسبة الطلاق في المملكة العربية السعودية حوالي ٥٨٪ من إجمالي حالات الطلاق في عام ٢٠٢٠ (المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ٢٠٢٢)، ويترتب على الطلاق آثار سلبية تؤثر على حياة أفراد الأسرة جميعًا، وخاصة المرأة (سليمان وإبراهيم، ٢٠٢٣)، كما يؤثر على التكيف الاجتماعي والتعليمي، خاصة للفتيات (Al-Zamil et al., ٢٠١٦).

وتُظهر الدراسات أن العوامل المؤثرة في البناء الزوجي يمكن أن تؤدي إلى الطلاق أو إلى التماسك، إذا ما تم استخدامها بشكل صحيح، وقد أظهرت دراسة محمد (٢٠١٦) وجود علاقة بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والدينية وارتفاع معدلات الطلاق لدى المرأة العاملة، حيث يُنظر إلى عمل المرأة كم تحدٍ للمجتمع، إذ يتجاوز النماذج التقليدية للحياة الأسرية (قازان، ٢٠٢٠)، كما أشارت دراسات أخرى إلى وجود اختلالات في العلاقات الأسرية ومشاعر سلبية بين الزوجين، مما أدى إلى حياة غير مستقرة يسودها النزاع.

إن التوافق الزواجي يعتمد على الجهود المبذولة من كلا الزوجين لتحقيق أدوارهما، سواء داخل البيت أو خارجه، ويتطلب ذلك مساعدة كل من الزوجين للآخر، وقدرتهما على التعاطف والمساندة، فيجب أن يقوم كلاهما بتنسيق العمل والاتفاق على الأمور المتعلقة بتربية الأولاد والإنفاق على الأسرة (قازان، ٢٠٢٠).

ولا يحدث الطلاق بشكل مفاجئ، بل يسبقه عوامل متعددة تؤدي إلى مشكلات تتضخم حتى يصبح الحل الوحيد هو الطلاق؛ لذا تأتي أهمية مناقشة عوامل بناء العلاقات السليمة ودورها في تقليل معدلات الطلاق، وهو ما يمثل قضية مجتمعية تهدد النسيج الاجتماعي وتسهم في تفككه.

مشكلة البحث:

يمثل الطلاق أحد أهم الظواهر الاجتماعية التي ترتبط بوجود البشر، خاصةً ارتباط الرجل بالمرأة من خلال رابطة الزواج التي يجب أن تقوم على المودة والرحمة؛ ونتيجةً لحدوث خلل في تكوين المجتمع البنائي الناتج عن هذا الزواج، ولعوامل متعددة، يحدث الطلاق؛ فدراسته تبين طبيعة النسق البنائي للزواج وما يعتريه من عدم الاستقرار، حيث إن الزواج والطلاق وجهان لعملة واحدة، يعكس كل منهما طابعاً خاصاً يتجسد من خلال الاتساق أو الاختلال داخل النسق، وهذا يسهم بدوره في استقرار الأسرة أو عدم استقرارها (البكار؛ السعايدة، ٢٠١٥؛ الصياد، ٢٠٢٢).

ويشير علماء الاجتماع إلى أن زيادة معدلات الطلاق يمكن إرجاعها إلى خلل وظيفي في النسق القيمي لدى الأفراد، فالطلاق ما هو إلا تحولات عميقة في نسق القيم في المجتمع، بينما الزواج يمثل قيمة اجتماعية كبيرة (القضاة؛ العليمات؛ أبو غبوش، ٢٠٢١)؛ مما يتطلب وضع حلول للحد من هذه الظاهرة عن طريق زيادة البناء الأسري الذي يزداد تماسكا كلما كانت العلاقات أو الروابط الأسرية أو الزواجية مبنية على أسس سليمة وقوية.

ولقد أشارت الدراسات الأجنبية إلى أن الرابطة الزوجية تعمل على تحديد مستوى التوافق والتوقعات الزوجية الإيجابية وعدم النفور والتفكك (Pirani, Vignoli, ٢٠١٦)، وأن التماسك الأسري مصدر هام للأسرة في التعامل مع الضغوط (محمد، ٢٠١٦)، وفي نفس الوقت تشير إلى أن الحياة الزوجية لا تخلو من الاضطرابات، إذ قد يواجه الزوجان العديد من التحديات التي قد تنجم عن عدم التناغم أو عدم القدرة على التكيف، فتصبح الحياة مضطربة وتسوء العلاقة بينهما (Al-Baz، ٢٠١٩)؛ لذا فإن استقرار الأسرة وتماسكها جزءٌ من الاستقرار والتماسك الاجتماعي؛ لذا لا يتحقق هذا الاستقرار إلا عن طريق الترابط والتناسق بين الأدوار والمكونات التي يقوم بها أفراد الأسرة وفق مصطلحات الجماعة وعاداتها الاجتماعية (الحبشي، ٢٠٢٠، ص ٣٣٤).

وترجع خطورة الحفاظ على عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية؛ نظرًا لزيادة معدلات الطلاق، والتي تشير إلى ارتفاع معدل الطلاق العام بنسبة ١٣,٨٪ للسكان السعوديين في عام ٢٠٢٠، فقد بلغ معدل الطلاق العام لإجمالي السكان في المملكة (١٥ سنة فأكثر) ٢,١٨٪ لكل ١٠٠٠ من السكان، بارتفاع قدره ١٠,١٪ عن عام ٢٠١٩م. فيما بلغ معدل الطلاق العام للسكان السعوديين ٣,٦٤ لكل ١٠٠٠ من السكان السعوديين (١٥ سنة فأكثر) بارتفاع قدره ١٣,٨٪ عن عام ٢٠١٩م (الهيئة العامة للإحصاء، ٢٠٢٠).

كما بينت تقارير ٢٠٢٢ أن هناك ٧ حالات طلاق تتم كل ساعة في المملكة، بواقع ٣ حالات مقابل ١٠ عقود زواج (المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ٢٠٢٢)، كما وصل إجمالي عدد صكوك الطلاق حسب ما جاء في بيانات الهيئة العامة السعودية للإحصاء إلى ٥٧ ألفاً و٥٩٥ صكاً، وذلك خلال الشهور الأخيرة من عام ٢٠٢٠، مرتفعة عن عام ٢٠١٩ بنسبة ١٢,٧٪. وقد رصدت جريدة «الوطن» ارتفاعاً في حالات الطلاق خلال الـ١٠ سنوات الأخيرة، وتحديداً منذ عام ٢٠١١، حيث كانت حالات الطلاق في ذلك العام ٣٤ ألف حالة، ثم ارتفعت خلال هذه السنوات العشر بنسبة وصلت إلى ٦٠٪.

وارتفعت حالات الطلاق في عام ٢٠٢٢ عن الأعوام السابقة، فقد كان عدد حالات الطلاق في عام ٢٠١٠ هو ٩٢٣٣ حالة، وحسب التقارير في العام الحالي فإن هناك ٧ حالات طلاق تتم كل ساعة في المملكة، مما يجعل أنه مقابل كل ١٠ حالات زواج هناك ٣ حالات طلاق (الجعيد، والفرحان، ٢٠٢٢)، وتشير الدراسات إلى أن الطلاق يعتبر أسوأ وصمة اجتماعية تواجهها المرأة، خاصةً في البيئة العربية؛ حيث تصف المرأة العربية وصمة العار الاجتماعية الناجمة عن الطلاق بأنها الشعور بالتجريم، والعزلة عن المجتمع، واللوم، والشعور بالخطيئة، وعدم المساواة في الحقوق (Mendoza, Tolba & Saleh, ٢٠١٩).

وتوجد العديد من المؤشرات التي تسهم في التوافق الزواجي وبالتالي القدرة على بناء بيت قوي يتمتع بعلاقات سليمة، تشمل كما ذكر سباينر ١٩٧٦: اتفاق الزوجين خاصةً في النواحي المالية للأسرة، وأمور الترفيه والدين وفلسفات الحياة والواجبات المنزلية، والإشباع (الرضا) الذي يتضمن مرات تكرار الخلافات والقبلات والثقة في شريك الحياة، وما إذا كان قد سبق وضع الطلاق في الاعتبار، الالتزام نحو استمرارية الحياة الأسرية، والتواؤم الانسجامي، ويشير إلى تضامن الزوجين الذي يتحدد من خلال تقارير عن مدى تكرار تبادل الأفكار، والعمل معًا في مشروع، وممارسة الاهتمامات المشتركة، والتعبير العاطفي الذي يظهر في تآلف الزوجين في إظهار العاطفة والعلاقات الجنسية (المبيضين، ٢٠٢٢)؛ مما يتطلب وضع حلول عاجلة للبحث في بناء بيت العلاقات السليمة الذي يساعد في تماسك المجتمع وزيادة بنيانه والحد من حالات الطلاق.

وعلى ضوء ذلك يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: **ما عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية وما دورها في تخفيض الطلاق؟**

أهمية البحث: وتتمثل في:

الأهمية العلمية(النظرية):

١. تفتقر الدراسات والبحوث العلمية الميدانية في حدود علم الباحثة في تخصص علم الاجتماع إلى تناول عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودورها في تخفيض الطلاق.
٢. تكمن أهمية تحديد العوامل اللازمة لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية والتوصل إلى مستوى دورها في تخفيض الطلاق، بهدف الحفاظ على التماسك الأسري الذي يسهم في الحد من المشكلات التربوية والنفسية والسلوكية التي قد يتعرض لها الأبناء نتيجة لهذا التصدع، وتحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي، كما أكدت على ذلك دراسة الكباريتي، منى (٢٠١٩)، كما تعمل الرابطة الزوجية على تحديد مستوى التوافق والتوقعات الزوجية، ومواجهة المشاكل المتعلقة بحياتهم وطبيعة العلاقة الزوجية (Pirani & Vignoli, ٢٠١٦).

٣. تأتي أهمية الدراسة الحالية كذلك في ضوء رؤية المملكة التي اهتمت بالأسرة ودعمها؛ لتمكينها من رعاية أبنائها، وتنمية قدراتهم ومواهبهم، كما أكدت ذلك أيضًا المادة العاشرة من النظام التي تؤكد حرص الدولة على توثيق أواصر الأسرة، والحفاظ على قيمها العربية والإسلامية، ورعاية جميع أفرادها، وتوفير الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم؛ فالأسرة هي نواة المجتمع ومصدر نمائه، وهي الحاضنة الأولى للأبناء، والراعي الرئيس لاحتياجاتهم، والحامي للمجتمع من التفكك والانحلال.

الأهمية التطبيقية(العملية):

١. قد تسهم نتائج الدراسة في توفير المعلومات التي تسهم في تحديد أهم العوامل اللازمة؛ لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية، والتوصل إلى مستوى دورها في تخفيض الطلاق، وتخفيف المشكلات الزوجية، والحد من سوء التوافق الزواجي الذي يؤثر على البناء الزواجي والتماسك الأسري.

٢. توجيه أنظار المسؤولين في المجتمع السعودي عن الأسرة والحفاظ عليها إلى العوامل والمتغيرات التي تتناسب مع واقع المجتمعات المعاصرة، والتي تسهم في زيادة بناء بيت العلاقات السليمة وتدعيمها، وزيادة الوعي بها من أجل الحفاظ على البنيان الأسري الذي يساهم في زيادة البنيان المجتمعي وتماسكه.

أهداف البحث: يهدف البحث الحالي إلى:

١. التعرف على أهم العوامل (الصحية- النفسية-الاجتماعية-الاقتصادية-الدينية-الثقافية أو العلمية-تربية الأبناء) اللازمة لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية، والتوصل لمستوى دورها في تخفيض الطلاق.

٢. تحديد ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة تجاه عوامل بناء العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودورها في تقليل معدلات الطلاق، وذلك بناءً على المتغيرات الديموغرافية مثل: النوع، محل الإقامة، محل العمل، العمر، مدة الزواج، عدد الأبناء، والوضع الاقتصادي.

تساؤلات البحث

١. ما أهم العوامل اللازمة لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية وما مستوى دورها في تخفيض الطلاق؟

٢. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين استجابات عينة الدراسة نحو عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق تعزى للمتغيرات الديموجرافية (النوع – محل الإقامة – محل العمل العمر – مدة الزواج - عدد الأبناء – الوضع الاقتصادي)؟

مفاهيم البحث:

١-عوامل: يقصد بالعوامل، كما ورد في قاموس علم الاجتماع، بأنها التفاعل المتبادل الذي يستمر فترة من الزمن، ويؤدي إلى ظهور مجموعة توقعات اجتماعية (غيث، ١٩٩٥). وفي قاموس الخدمة الاجتماعية، تعرف بأنها متغيرات أو متغير يمر به الباحث ويوليه اهتمامًا خاصًا أو يعالجه معالجة معينة عند دراسته القدرات المحددة به (السكري، ٢٠٠٠)، كما تعرف بمجموعة "المتغيرات التي تتصل ببناء وثقافة المجتمع، والتي من شأنها أن تتفاعل مع بعضها لتحدث ظاهرة معينة من الظواهر التي تنشر في المجتمع" (العزام، ٢٠٢٣، ص ٢١١). وتعرف إجرائيًا بمجموعة العوامل التي تساهم في بناء بيت العلاقات السليمة، وتشمل كما عُبّر عنها في الاستبانة: العوامل الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية أو الثقافية، وأخيرًا عامل تربية الأبناء.

٢-بناء: يقصد بها إجرائيًا العوامل التي تساعد في بناء البيت الأسري أو الزواجي وتساعد في تماسكه وترابطه، ويُعبر عنها بصورة إيجابية بالعوامل التي تدعم الاستقرار الأسري. وتشمل: العوامل الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية أو الثقافية، وأخيرًا عامل تربية الأبناء.

٣-بيت العلاقات السليمة: يقصد به إجرائيًا البيت الذي تسوده علاقات الدفء والمحبة والمودة بين الزوجين أو الأب والأم، ويتميز بمظاهر متعددة من الاستقرار الأسري، ويقوم على المحبة والإعجاب المتبادل، وتوجه كل منهما نحو الآخر، مع هيمنة الشعور الإيجابي في شبكة العلاقات الاجتماعية داخل هذا البيت، مع إدارة حل المشكلات والصراع بصورة إيجابية. حيث تنظر النظرية البنائية الوظيفية (The Structural Functional Theory) إلى الأسرة باعتبارها مجتمعًا صغيرًا أو وحدة في مجتمع كبير. وتدور فكرة هذه النظرية حول تكامل الأجزاء في كل واحد، بتحليل العلاقة بين الأجزاء والكل، فكل جزء من أجزاء النسق يكون وظيفيًا، ولكل شيء في النظام فائدة. وبذلك يشير البناء الاجتماعي للأسرة إلى الطريقة التي تنظم بها الوحدات الاجتماعية والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء والعناصر المختلفة (الحبشي، ٢٠٢٠). وهنا تتضح أهمية تدعيم العوامل الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية أو الثقافية، وأخيرًا عامل تربية الأبناء، والاستفادة منها في زيادة الترابط الزواجي الذي ينعكس على الترابط الأسري وحل المشكلات الأسرية والأزمات الطارئة، في سبيل بناء البيت الأسري لا هدمه.

٤-الطلاق: يعرف في الاصطلاح بأنه إنهاء العلاقة الزوجية بحكم الشرع والقانون، فالطلاق ترتيب منظم لإنهاء علاقة الزواج والسماح لكل طرف بالزواج مرة أخرى. فهو إنهاء لعلاقة زوجية، سواء كان برغبة كلا الطرفين أو أي منهما، وبه يترتب على كلا الطرفين إجراءات قانونية وشرعية، مع الإشارة إلى أن هناك فرقًا بين الطلاق والانفصال، فالطلاق هو إنهاء للعلاقة شرعًا وقانونًا، أما الانفصال فقد لا يستلزم إنهاء العقد بين الزوجين (سليمان وإبراهيم، ٢٠٢٣).

ومن الناحية الاجتماعية، يُعد الطلاق مرضًا اجتماعيًا خطيرًا، فهو يعني تحطيم الزواج والأسرة والروابط الأساسية. وهو النهاية الشرعية التي تنهي الزواج، وينجم عن علاقات اجتماعية غير سليمة، وما هو إلا ثمن للزواج غير المرغوب فيه، ويعد النقيض التعيس للزواج (السبعاوي، ٢٠١٣؛ الصياد، ٢٠٢٢، ص ٨٧)، ويقصد إجرائيًا بالعوامل المحفزة لهدم بيت العلاقات السليمة، ويشار إليها بالاتجاهات السلبية المتعلقة بالعوامل الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية أو الثقافية، وأخيرًا عامل تربية الأبناء.

الدراسات السابقة:

توجد العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة بشكل غير مباشر، حيث تطرقت العديد منها إلى العوامل المؤدية إلى الطلاق وتأثيرها على التماسك والبناء الأسري، ومن الدراسات ذات العلاقة، دراسة شموط (٢٠١٥) التي هدفت إلى اختبار أثر إرشاد ما قبل الزواج في تحسين هوية الأنا وتقدير الذات عند عينة من الشابات اليتيمات. تكونت عينة الدراسة القصدية من (٢٩) شابة يتيمة ممن يتلقين كفالة شهرية من مركز أيتام الزرقاء/ جمعية المركز الإسلامي. تم توزيعهن عشوائيًا إلى مجموعتين: مجموعة تجريبية تكونت من (١٥) شابة، ومجموعة ضابطة تكونت من (١٤) شابة، حيث تلقت المشاركات في المجموعة التجريبية برنامج إرشادي جمعي صُمم حسب نموذجي ساتير وجوتمان، وتكون من (١٣) جلسة، بمعدل جلستين أسبوعيًا، تتراوح مدة الجلسة من (٦٠-٩٠) دقيقة. تم تطبيق مقياسي هوية الأنا وتقدير الذات. أشارت التحليلات الإحصائية إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير الذات وهوية الأنا بين درجات الفتيات اللواتي لم يُطبق عليهن أي برنامج إرشادي (المجموعة الضابطة) والفتيات اللواتي طبق عليهن برنامج إرشاد جمعي لما قبل الزواج (المجموعة التجريبية). وتوصي الباحثة بإجراء المزيد من البحوث القائمة على التدخلات الإرشادية وفق منهج ساتير مع عينات من الأيتام، بالإضافة إلى إجراء دراسات تتضمن برامج إرشاد قبل الزواج وفق نموذج جوتمان.

وهدفت دراسة صحاف (٢٠١٥) إلى بحث التوافق الزواجي وعلاقته بالاستقرار الأسري لدى عينة من المتزوجين بمدينة مكة المكرمة. كما هدفت إلى التحقق من وجود فروق في التوافق الزواجي تبعًا لاختلاف المستوى الاقتصادي، والعمر، والمستوى التعليمي. وتم اختيار عينة مكونة من (٤٥٩) زوجًا وزوجة، منهم (٢١٣) زوجة، و(٢٤٦) زوجًا من مدينة مكة المكرمة، استخدمت الباحثة مقياس التوافق الزواجي ومقياس الاستقرار الأسري، وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التوافق الزواجي وجميع أبعاد الاستقرار الأسري. كما لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات التوافق الزواجي تعزى لمتغير العمر، ولكن توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات التوافق الزواجي تعزى لمتغير المستوى الاقتصادي للزوج، حيث كان دخل الزوج أقل بكثير من مستوى دخل الزوجة، كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الاستقرار الأسري لدى مرتفعي ومنخفضي التوافق الزواجي لصالح مرتفعي التوافق الزواجي.

أما دراسة محمد (٢٠١٦) فهدفت إلى تحديد العوامل المرتبطة بضعف التماسك الأسري وعلاقتها بارتفاع معدلات الطلاق لدى المرأة العاملة من منظور سوسيولوجي. وقد تضمن البحث مفاهيم أساسية تمثلت في: مفهوم التماسك الأسري، مفهوم الطلاق، ومفهوم المرأة العاملة. اعتمد البحث على إجراءات منهجية تمثلت في منهج المسح الاجتماعي بالعينة، وتم جمع البيانات باستخدام الاستبيان. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها: وجود علاقة بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والدينية والأخلاقية وارتفاع معدلات الطلاق لدى المرأة العاملة من منظور سوسيولوجي.

كما هدفت دراسة قمرة (٢٠١٩) للتعرف على العلاقة بين التوافق الزواجي ومعايير اختيار شريك الحياة. وتم جمع البيانات من عينة عشوائية مكونة من (١٢٣) أسرة من خلال استبيان البيانات العامة، واستبيان التوافق الزواجي، واستبيان معايير اختيار شريك الحياة، وأظهرت النتائج أنه كلما زادت القدرة على تحديد معايير اختيار شريك الحياة في محاورها: المعيار الاجتماعي، المعيار الديني، المعيار الاقتصادي، المعيار العلمي، معيار الشخصية، ومعيار الوظيفة، كلما زاد التوافق الزواجي. كما أظهرت

النتائج أن تعليم الزوج كان من أكثر العوامل المؤثرة على التوافق الزواجي، يليه تعليم الزوجة، وتأتي مهنة الزوج في المرتبة الثالثة، وأخيرًا عمر الزوجة في المرتبة الرابعة.

وقد بحثت دراسة العلوي والغرابية (٢٠٢١) أسباب الطلاق وتأثيراته في الأسرة العمانية. استندت الدراسة إلى المنهج النوعي، من خلال تحليل البيانات الإحصائية للإحصاءات الرسمية لوزارة العدل، وإحصاءات المركز الوطني للإحصاء والمعلومات بالسلطنة، وتحليل مضمون المقابلات مع مجموعة من المختصين من باحثين اجتماعيين وأخصائيين في الإرشاد والتوجيه الأسرى في دوائر التنمية الأسرية بمختلف محافظات السلطنة. وقد بينت نتائج هذه الدراسة أن الفئات العمرية الأكثر تعرضًا للطلاق هي من الفئات الشابة من عمر ٢٠ إلى ٣٠ عامًا، وفي مدة الخمس سنوات الأولى من عمر الزواج. كما أن عامل سوء الاختيار الزواجي، وسوء التوافق الزواجي، وعدم توافر مسكن مستقل، وعدم القدرة على الإنجاب، تُعد من أهم الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والصحية التي تؤدي إلى الطلاق بين الأزواج في المجتمع العماني. وقدمت الدراسة مقترحات للتقليل من ظاهرة الطلاق في المجتمع العماني، منها تكثيف التوعية المجتمعية بأهمية الاختيار الزواجي للشباب العماني من الجنسين، فضلاً عن توعية الشباب المقبل على الزواج بمهارات إدارة الخلافات الزوجية، وسياسة الإنفاق المناسبة، وكيفية فهم الطرف الآخر سعيًا لتحقيق أكبر توافق زواجي، وإلزامية الكشف الطبي قبل الزواج، لما له من أهمية بالغة في استقرار الأسرة.

وهدفت دراسة المقبالي والفواعير (٢٠٢١) إلى التعرف على مستوى التوافق الزواجي لدى عينة من المتزوجين في سلطنة عمان، والبالغ عددهم (٢٢٤) ذكراً، و(٣١٦) أنثى. اعتمد الباحثان المنهج الوصفي، وتم استخدام مقياس التوافق الزواجي. أظهرت نتائج الدراسة مستوى مرتفعًا من التوافق الزواجي، ويمكن أن يعزو الباحثان ارتفاع مستوى التوافق الزواجي إلى أن إنجاب الأطفال يُعتبر من عوامل التوافق الزواجي، كما يعزو الباحثان ارتفاع مستوى التوافق الزواجي إلى طول فترة الزواج. كما يمكن أن يكون للوضع الاقتصادي الجيد لدى المجتمع العماني مقارنةً مع المجتمعات الأخرى غير الخليجية دور كبير في زيادة نسبة التوافق الزواجي. في المقابل، تبين أن مشكلة البطالة وتدني المستوى الاقتصادي لهما دور كبير في انخفاض نسبة التوافق والرضا الزواجي. كما أظهرت فروق دالة في مستوى التوافق الزواجي تبعًا لمتغير الجنس لصالح الذكور؛ ويعزو الباحثان تلك النتيجة إلى كون الزواج علاقة بين ذكر وأنثى، ولكل منهما تكوين جسمي وعقلي وعاطفي مختلف عن الآخر، مما يؤدي إلى اختلاف الحاجات والتوقعات من العلاقة الزوجية، وكذلك اختلاف في تقييم كل منهما للمواقف التي يتعرضان لها. وبالرغم من أن الزوج والزوجة جمعتهما علاقة زوجية واحدة، إلا أن الزوج قد يحصل أكثر من الزوجة على توقعاته الزوجية، مما يعبر بصورة أكبر عن توافقه الزواجي. كما أظهرت النتائج أيضًا فروق دالة تبعًا لمتغير عدد سنوات الزواج لصالح من مر على زواجهم (٢–٥) سنوات، بينما لم تكن هناك فروق دالة تبعًا لمتغير العمر وعدد الأبناء.

وهدفت دراسة الصياد، إيمان (٢٠٢٢) إلى التعرف على أسباب الطلاق، وأهم آثاره على عينة من المطلقات وأطفالهن من وجهة نظر المطلقات، والخروج بمجموعة من التوصيات التي تعزز استمرار الحياة الزوجية وتقلص من فرص حدوث الطلاق. ولتحقيق هذه الأهداف، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، كما استعانت بأداة الاستبيان لتطبيقها على عينة قوامها (١٥٠) مطلقة، وزعت بواقع (٧٥) مطلقة بمدينة دسوق، و(٧٥) مطلقة وزعت على قرى الدراسة. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، منها: اتفقت عينتا الريف والحضر على أولوية بعض الأسباب التي تفضي إلى وقوع الطلاق، كعصبية أحد الزوجين،

وسرعة الانفعال، وتدخل أهل أحد الزوجين أو كليهما، والغيرة والخيانة، ولا شك أن كل هذه الأسباب آفات كفيلة بإنهاء الحياة الزوجية سريعًا.

كما هدفت دراسة مبارك والرشيدي (٢٠٢٣) إلى التعرف على ظاهرة الطلاق من خلال تحليل محتوى (١٠٠) بحث سابق خلال الفترة الزمنية (١٩٩٠ – ٢٠١٩)، كما هدف بشكل موازٍ إلى دراسة واقع ظاهرة الطلاق في منطقة حائل، من خلال عينة ممثلة للمطلقين/المطلقات بالمنطقة خلال عام ٢٠٢٠ قوامها (١٧٣) حالة. أشارت النتائج إلى ارتفاع نسبة الطلاق المبكر (٥٣,٢٪)، وأن أبرز أسبابه في منطقة حائل تمثلت في الآتي: اجتماعيًا في تدخل الأهل، وعدم تحمل المسؤولية، واقتصاديًا في المشكلات المالية والسلوك الاستهلاكي، وصحيًا في المرض النفسي، وسلوكيًا في سوء الطباع واختلافها، والعنف الجسدي، والإهمال، وثقافيًا في الجهل بالحياة الزوجية، واعتبار الطلاق حلاً سهلاً للمشكلات، وعدم الالتزام بالشعائر الدينية، وعلاقياً في عدم التفاهم، والشك، والجفاء العاطفي، وإجرائيًا في التقاليد القبلية، وعدم رؤية الزوجين لبعضهما قبل الزواج. كما أظهرت النتائج امتداد آثار الطلاق إلى مختلف الأنساق ذات العلاقة: الأبناء متمثلة في سوء التوافق الاجتماعي، والاضطرابات الانفعالية، والقلق، والمشكلات السلوكية، والمرأة المطلقة متمثلة في الضغوط النفسية، ونظرة المجتمع السلبية، أما الرجل المطلق فتمثلت في: البعد عن الأبناء، والضغوط النفسية.

التعليق على الدراسات السابقة:

في ضوء ما تم عرضه من دراسات سابقة يمكن القول بأن هذه الدراسات تناولت موضوع الدراسة بشكل غير مباشر، حيث تطرقت العديد منها إلى العوامل المؤدية إلى الطلاق وتأثيرها على التماسك والبناء الأسري، كما تناول بعضها التوافق الزواجي سواء من حيث واقعه أو العوامل المؤثرة فيه أو علاقته ببعض المتغيرات، وتناول بعضها الطلاق من حيث واقعه أو العوامل المؤثرة فيه، كما يلاحظ أن أغلب الدراسات السابقة استخدمت المنهج الوصفي مع الاعتماد على الاستبانة أو المقياس في جمع البيانات، إضافة لتنوع البيئات التي ركزت عليها الدراسات السابقة، ولذا تأتي هذه الدراسة متشابهة مع الدراسات السابقة في التركيز على موضوع مهم له علاقة بالجانب الأسري من جهة كما تتفق معها في استخدام المنهج الوصفي والاعتماد على المقياس من جهة أخرى، ولكنها تختلف في توجهها الرئيسي المتمثل في سعيها للكشف عن أهم العوامل (الصحية- النفسية-الاجتماعية-الاقتصادية-الدينية-الثقافية أو العلمية-تربية الأبناء) اللازمة لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية، والتوصل لمستوى دورها في تخفيض الطلاق، كما أنها تختلف في مجتمعها وعينتها، وبصفة عامة استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تحديد الفجوة البحثية ومن ثم تحديد مشكلتها بجانب الاستفادة منها في تناول بعض جوانب الإطار النظري وكذلك في بناء وتصميم المقياس.

الإطار النظري للبحث: يتضمن الإطار النظري ما يلي:

أولاً: النظرية المفسرة لموضوع الدراسة: تشمل هذه النظريات العديد من الجوانب التي يمكن ذكرها بصورة موجزة على النحو التالي:

١-نظرية التبادل الاجتماعي (Social Exchange Theory): تقوم هذه النظرية على مدى تبادل المكافآت والإثابات بين الزوجين باعتبارها معززات للعلاقة الزوجية. ترى أن العلاقات داخل الأسرة هي تبادل للفوائد، وتفترض أن أي اضطراب في توقع تلقي الفائدة يؤدي إلى ردود أفعال وجدانية سيئة؛ مما

يؤثر في بناء البيت الأسري (الحبشي، ٢٠٢٠، ص ٣٤٤)، وبالتالي تكون المكافأة إيجابية لتوافق الزوجين، والعكس صحيح.

٢-النظرية البنائية الوظيفية: يفسرون الخلافات الزوجية بأنها نتاج لحدوث خلل في نسيج العلاقات داخل البناء الأسري، بحيث بدأت منافسة المرأة للرجل في أدواره؛ مما يهدد النسق الاجتماعي بفقد الأسرة لوظائفها لصالح المؤسسات الاجتماعية الأخرى (أحمد، ٢٠١٦، ص ٦٧)، كما تحدد هذه النظرية ما تتوقعه الزوجة في زوجها من فهم احتياجات الآخر وتحديد شكل ونمط السلطة داخل الأسرة.

٣-نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory): تقوم على فهم النشاط الوظيفي النفسي للأفراد من خلال التفاعلات المستمرة المتبادلة بين العوامل الشخصية، والمعرفية، والسلوكية، والبيئية؛ مما يمكن الأفراد من ضبط سلوكياتهم (الحبشي، ٢٠٢٠، ص ٣٤٤).

٤-نظرية التعلق (Attachment Theory): تفترض أن عدم الاستقرار ينتج عن فشل العلاقة التي تزود أحد الزوجين أو كليهما بالشعور بالأمن. وقد أظهرت بعض الدراسات أن أسلوب التعلق الطفلي يمتد تأثيره بصورة ملحوظة، حتى إنه يحدد نوعية العلاقة أو الارتباط لدى الراشدين، وهنا تهتم تلك النظرية بدراسة أشكال التعلق ونوعيتها وأهميتها بالنسبة للكدر الزواجي، ومعرفة أثرها على الاستقرار الأسري (الحبشي، ٢٠٢٠، ص ٣٤٥).

٥-النظرية المعرفية: يركز أصحاب هذه النظرية على تعديل الأفكار والأفعال، وذلك بالتأثير في وعي الفرد وأنماط تفكيره، أي أنهم يركزون على طرائق معينة في التفكير وعلى كيفية تأدية هذه الأفكار إلى التكدير بين الزوجين واستمراريته.

٦-نموذج بيت العلاقات السليمة (Sound Relationship House Theory): لقد بينت الأدبيات بعض الحلول العملية التي تساعد في الحد من الطلاق وتساعد على بناء الأسرة وتدعيم أواصل العلاقات الزوجية، ولكن النماذج التي نهجت هذا الاتجاه تعتبر قليلة مقارنة بحجم مشكلة الطلاق والآثار المترتبة عليها التي أثبتتها العديد من الأدبيات والدراسات سواء على المستوى المحلي والخليجي أو العربي أو العالمي. نموذج بيت العلاقات السليمة هو نموذج يستخدم لوصف وتحليل العلاقات العاطفية الصحية والمتوازنة بين الشركاء. تم تطوير هذا النموذج بواسطة عالم النفس الأمريكي جون غوتمان. وقد اشتهر بعمله في تحقيق الاستقرار في العلاقات الزوجية، وتحليل العلاقة من خلال الملاحظة العلمية المباشرة. ويعد عمله أساسًا جزئيًا لحركة الإرشاد التي تهدف إلى تحسين العلاقات، وتجنب السلوكيات التي تضر بالعلاقات الإنسانية (Gottman and Levenson، ٢٠٠٠). وتستند طريقة غوتمان (Gottman) في العلاج الزوجي إلى عقود من أبحاثه عن العوامل التي تجعل العلاقات تنجح أو تفشل. وذكر من خلاله العنصرين الأساسيين اللذين يشكلان أنموذج (SRH) وهما: المستوى العام من المشاعر الإيجابية المتوفرة في العلاقة، والقدرة على تخفيض المشاعر السلبية في المناقشات والنزاعات (Gottman، ٢٠٠٤). وتشير نتائج هذه الدراسات إلى أن الأزواج ذوي العلاقات الناجحة نجحوا في تطوير ثلاثة أهداف أساسية: دعموا رومنسيتهم من خلال أساسيات الصداقة، وأداروا نزاعاتهم بشكل جيد، وقاموا بتطوير إحساس مشترك بالمعنى الذي شبك ونسج حياتهم بشكل جيد (Gottman، ٢٠٠٤). ويهدف نموذج بيت العلاقات السليمة إلى توضيح عناصر العلاقة الصحية وتوفير إطار لتقييم العلاقات الحالية وتحديد المجالات التي يمكن تحسينها. كما يوفر النموذج مبادئ وأدلة لتعزيز العلاقات العاطفية الناجحة. يعتمد نموذج بيت العلاقات السليمة على فكرة أن العلاقات الناجحة تشبه هيكل بيت متين (شموط، ٢٠١٥؛ الشنوان، ٢٠١٩؛ طراونه،

٢٠٢٠؛ الزيدانين، ٢٠٢٢؛ Gottman، ٢٠٠٤). حيث يتكون النموذج من ستة أجزاء رئيسية تمثل الأبواب الستة للبيت، وهي:

الاعتماد والدعم: يشير إلى قدرة الشريكين على الاعتماد على بعضهما البعض وتقديم الدعم والتشجيع.

الثقة والشفافية: يتعلق ببناء الثقة المتبادلة والتواصل المفتوح والشفاف، حيث يشعر الشريكان بالأمان في التعبير عن مشاعرهما واحتياجاتهما.

التواصل الفعّال: يتضمن القدرة على التواصل بشكل فعّال وفهم احتياجات الشريك وتعبير عن مشاعره بوضوح.

إدارة الصراعات: يتعلق بمهارات التعامل مع الصراعات وحل المشكلات بشكل بنّاء وتعزيز التفاهم والحلول المشتركة.

القرب العاطفي: يشير إلى تواجد القرب العاطفي والانتماء بين الشريكين، والتفاعل الإيجابي والمشاركة المتبادلة في الحياة اليومية.

الأهداف المشتركة: يتعلق بتحديد الأهداف المشتركة والرؤية المشتركة للمستقبل، والعمل المشترك نحو تحقيقها.

وبتطبيق هذه العوامل، يتحقق ما يعرف بالتوافق الزواجي الذي يعني التحرر النسبي من الصراع والاتفاق النسبي بين الزوجين على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهم المشتركة، مثل: احترام الأهل والأصدقاء والاستغلال الأمثل للموارد المادية المتاحة، وكذلك المشاركة في أعمال وأنشطة مشتركة، وتبادل العواطف، وإيجاد درجة من التواصل الفكري والثقافي بينهم، مما يساعدهم على مواجهة العقبات المختلفة في الحياة وتحقيق قدر معقول من السعادة (عبد الرحمن، ٢٠٢٢، ص ٨٧٢).

ثانيًا: عوامل بناء العلاقات السليمة ومناقشتها

توجد العديد من العوامل التي تساعد في البناء الأسري؛ فهي نفسها قد تكون عوامل تؤدي إلى الطلاق. فقد بينت دراسة (Eyo) أن آثار الطلاق في الأطفال غالبًا ما تكون عاطفية ونفسية واقتصادية ودينية. كما أشارت دراسة محمد والمالكي (٢٠٢٠) إلى أن التوافق الزواجي يتأثر بعوامل مختلفة، كالمستوى الاقتصادي والتعليمي والعمر بين الزوجين، وإلى المساندة الاجتماعية بين الزوجين. ومن العوامل التي ترتكز عليها الحياة الزوجية:

-العامل الصحي: الزواج له فوائد كثيرة تنعكس على الصحة العقلية والجسدية للزوجين. فالصحة العامة للأزواج أفضل بكثير من غير المتزوجين، كما أن الجانب الصحي والاهتمام به له أثره الإيجابي على استقرار الزواج ونجاحه، سواء من حيث الاهتمام بالتغذية السليمة، أو ممارسة الرياضة، أو الالتزام بعادات صحية سليمة والبعد عن العادات الصحية الخاطئة. وقد أشارت دراسة إسماعيل والعزازي (٢٠١٨، ص ٩٩) إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الوعي والفحص قبل الزواج والجودة الأسرية، ووجود علاقة ارتباطية موجبة بين كل من الفحص الطبي ما قبل الزواج والجودة الأسرية، مما يقلل من فرص حدوث المشكلات الأسرية ما بعد الزواج نتيجة عدم إجراء الفحص قبل الزواج. مما يؤكد أهمية الدور الذي يلعبه الوعي الاجتماعي لدى أفراد المجتمع في إحداث الترابط والتماسك من خلال القيام بالفحص الطبي من أجل

تحقيق الزواج الصحي ومدى انعكاس ذلك على الاستقرار الأسري، وبالتالي انعكاسه على المجتمع ككل من خلال التضامن الاجتماعي والاتفاق العام.

-العامل النفسي: أشار (الخطيب، ٢٠٠٧؛ الختاتنة، ٢٠١٣؛ الحبشي، ٢٠٢٢، ص ١٤٧؛ سرار، ٢٠٢١، ص ١٠٧) إلى أن الزواج له أهداف نفسية عديدة ومنها:

- إشباع الدافع الجنسي، لأن الزواج هو الطريق الوحيد لإشباع هذا الدافع، والذي يؤدي إلى الحصول على المتعة الجنسية والنفسية.
- إشباع الجانب العاطفي، حيث يتبادل الزوجان مشاعر الحب، مما يجعلهم يشعرون بالهدوء والراحة والسكينة. ويتمثل ذلك في الحد من حالات الضغط والاضطرابات النفسية والفتور العاطفي وعدم الثقة.
- إشباع دافع الأمومة والأبوة من خلال إنجاب الأطفال، وهذه حاجة فطرية.
- تكوين أسرة مستقرة، حيث إن إنجاب الأطفال يجعل الطرفين يشعران بالاستقرار والأمان.
- إعطاء الحياة معنى، فالزوج يعمل من أجل زوجته وأبنائه، والزوجة تعمل من أجل زوجها وأبنائها.
- حفظ الأخلاق في المجتمع، حيث إن عدم الزواج يؤدي إلى انتشار الفاحشة في المجتمع.

وقد أشارت كل من (الكريديس، ٢٠١٣؛ الحبشي، ٢٠٢٠، ص ١٤٧) في دراستها إلى أن الأزواج الذين يعانون من ارتفاع درجة الضغوط النفسية تنخفض لديهم درجة التوافق الزواجي، فالضغوط التي يتعرض لها كلا الزوجين في العلاقة الزوجية من العوامل المؤدية إلى سوء التوافق. كما أشارت دراسة شهابي وفروزندة (٢٠٢٠) إلى أن التسامح والشفقة والمرونة من أهم العوامل التي تؤدي إلى تحقيق التوافق بين الزوجين.

-العامل الاجتماعي: الحياة الأسرية هي مجتمع مصغر قائم بحد ذاته، والزوج والزوجة هما المؤسسان لهذا المجتمع وله نظامه الذي وضعاه لحياتهما الزوجية بما يناسبهما باختلاف بيئتهما وثقافتهما. وتعتبر العلاقات الاجتماعية أساس الاستقرار والاطمئنان في الجو الأسري. بناء علاقات جديدة لا تعتبر عملية آلية تتم بمجرد وجود الزوجين تحت سقف واحد، بل تنشأ هذه العلاقات على أساس التقبل المتبادل وتعبير كل طرف عن رغبته في مساعدة الطرف الآخر والوقوف إلى جانبه. وتقوم الحياة الأسرية على التكيف المتبادل بين الأدوار الزوجية أو المشاركة في السلطة. نجاح كل من الزوجين في التوفيق بين حياته الاجتماعية الجديدة، وبين حياته الاجتماعية السابقة بما في ذلك أهله وأصدقائه، يعتبر مطلبًا هامًا من مطالب الاستقرار الأسري، لأن عدم التوفيق والتوازن بين الحياتين يؤدي إلى توليد المشكلات الأسرية بين الزوجين (صديقي، ٢٠٠٣؛ الكباريتي، ٢٠١٩، ص ٢٣؛ الحبشي، ٢٠٢٠، ص ٣٤٨). وتوضح دراسة دينجرا ودينجرا (Dhingra & Dhingra، ٢٠٢١) أن الدعم الاجتماعي مرتبط إيجابًا بالتكيف الزواجي، وأن هناك علاقة إيجابية بين التكيف الزواجي.

العامل الاقتصادي: يعتبر الجانب الاقتصادي من أهم الجوانب التي ينبغي التنبه لها عند الحديث عن الاستقرار الأسري، فله تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على درجة التوافق بين الزوجين، حين يكون مصدر الدخل مشتركًا بين الزوجين، فإن هذا الدخل يسهم في استمرار العلاقة حتى لو كانت الروابط الزوجية ضعيفة، كذلك قد يستمر الزواج غير المتوافق حين تكون الزوجات من ذوات الدخل المنخفض مع محدودية

الدعم الاقتصادي، وفي المقابل، قد يقلل الدخل الكبير للزوجة من الرغبة في الاستمرار في علاقة غير سعيدة، كما يؤثر عمل الزوجة على الزواج حين يقل الوقت المخصص للأدوار الأسرية (المقبالي والفواعير، ٢٠٢١).

وقد ذكر بول (٢٠١٧) أن التوافق الزواجي يكون بين الزوجين في الحياة الزوجية، وتكون له أبعاد عديدة، مثل: التوافق الاقتصادي، والاجتماعي، والأقران، والأهل.

-العامل الديني أو الشرعي: نظمت الشريعة الإسلامية كل ما يتعلق بالأسرة حرصًا على استقرارها ودعمًا للترابط بين أفرادها، فاهتمت بتوضيح أمور النكاح بداية من الخِطبة التي فصلت أحكامها، كما فصلت ووضحت حقوق كل من الزوجين، بل اهتمت بطرق التعامل مع المشكلات، ونشوز أحد الزوجين؛ حرصًا على دعم استقرار الأسرة، وتقوية التوافق الزواجي. لذا فإن تمتع الزوجين بالقيم والفضائل الدينية يساعد ذلك على زيادة التماسك والوقاية من التفكك.

العامل العلمي أو الثقافي: وتتمثل في الحد من حالات العنف الأسري، وعدم وجود اختلافات سلوكية وفكرية بين الزوجين، مما يخلق هوة بينهما خلال حياتهم مع بعضهم وما يترتب عنها من مشاكل في التكيف الاجتماعي. توافق المستويات التعليمية، فالعوامل الثقافية أو العلمية لها أثر كبير على حياة الأزواج داخل نطاق الأسرة الواحدة، فمستوى التحصيل الأكاديمي ودرجته من شأنها أن تخلق نوعًا من الانسجام الفكري بين الزوجين، الأمر الذي ينتج عنه زيادة درجات الانسجام والتكيف بينهما، على عكس وجود تباين في المستويات الفكرية، الذي غالبًا ما يسهم بشكل أو بآخر في اتساع الهوة الفكرية وطريقة التفكير بين الزوجين، الأمر الذي قد يولد مشاكل بينهما بسبب تصادم وتضارب الأفكار في العديد من القضايا الاجتماعية في حياتهما كزوجين يعيشان في أسرة واحدة ومسكن واحد (المسماري، ٢٠٢٠). مع ملاحظة أنه هناك علاقات زوجية ناجحة مع الفارق التعليمي؛ حيث تلعب الثقافة دورًا كبيرًا جدًا في إدارة أسلوب الحياة المشتركة بين الأزواج، فكل منهم يمتلك مستوى ثقافيًا لفهم أمور الحياة بكل تفاصيلها، ويسودها الانسجام والتفاهم والحب، ويفضي ذلك إلى توافقهم بمستوى عالٍ، وتستمر الحياة الزوجية بما يتوافق مع كل منهم بهدوء وسكينة وانسجام (الكباريتي، ٢٠١٩).

-عامل تربية الأبناء: يرتبط هذا العامل بالتفاعل والعلاقات المتبادلة بين الزوجين وتوقعات كل منهما للآخر وللعلاقة الزوجية. وتنظر لسوء التوافق الزواجي كنتيجة لسوء التفاعل بينهما. بالنسق الاجتماعي ككل. ويتأثر هذا العامل بنظرية الدور التي ترى أن أداء الأزواج يتأثر بشخصية كل منهما، ومفهومه عن نفسه، وتصوره لدوره، وفهمه لما هو متوقع منه ومن شريك حياته. وهذا الدور متعلم ومكتسب من خلال التنشئة الاجتماعية، وما اكتسبه الفرد من خبرات، ونماذج، وما لديه من معلومات عن واجبات وحقوق الدور المتضمن في الحياة الزوجية، وقد يتأثر أداء الدور لأحد الزوجين بسبب عدم الرغبة في ممارسة الدور، أو الجهل بواجبات وحقوق الدور، أو الاضطراب الانفعالي وسرعة الغضب، أو عدم القدرة على تحمل المسؤولية (الشهري، ٢٠٢٢، ص ٢٤٠).

لقد تطرق الإطار النظري للعوامل المتعددة التي تؤثر في التوافق الزواجي والاستقرار الأسري. من خلال فهم هذه العوامل والنظريات، يمكن تطوير استراتيجيات فعالة لتعزيز العلاقات الزوجية وتقليل معدلات الطلاق، فتحقيق التوازن بين الجوانب النفسية، الاجتماعية، والاقتصادية يعد أساسًا لبناء أسرة سعيدة ومستقرة.

إجراءات البحث المنهجية:

١/ نوع الدراسة ومنهجها: تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، التي تعني بالفهم الأعمق للظاهرة من حيث كيفية حدوثها والمصادر المؤثرة في استمرارها. تقدم الدراسات الوصفية بيانات دقيقة عن الوصف الكمي والكيفي للظاهرة، حيث تقرر وتوضح خصائص الظاهرة ومتغيراتها ومؤشراتها في الوقت الحاضر (جبل، ٢٠١٩، ص١١٤). تم استخدام منهج المسح الاجتماعي لجمع وتحليل البيانات الاجتماعية من خلال مقياس (استمارات البحث)، بغرض الحصول على معلومات من عينة من الأفراد (المجال البشري). تم تصنيف المسح إلى نوعين: المسوح الشاملة والمسح بطريق العينة. استخدمنا المسح بطريق العينة، الذي يعتمد على اختيار بعض المفردات الممثلة لمجتمع البحث. يتميز هذا الأسلوب بتوفير الوقت والجهد والتكاليف، مع إمكانية تعميم النتائج في حالة تمثيل العينة المختارة تمثيلاً جيدًا للمجتمع الأصلي. ومع ذلك، يؤخذ عليه عدم إمكانية تعميم النتائج عند حدوث خطأ في أسلوب اختيار العينة أو صغر حجمها (سالم، ٢٠١٥).

٢/ مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من جميع الأزواج (ذكور وإناث) في منطقة الرياض؛ نظرًا لكبر حجم مجتمع الدراسة وصعوبة الحصر بدقة، تم أخذ العينة من المتزوجين (ذكراً أم أنثى) بأسلوب العينة العمدية.

تم تحديد عدد قليل من الأشخاص الذين تنطبق عليهم خصائص العينة، وجُمعت منهم البيانات اللازمة. ثم تم سؤالهم عن معرفة أشخاص آخرين لديهم نفس الخصائص، مما أدى إلى استدلال على مجموعة أخرى. استمر هذا الأسلوب حتى تم جمع جميع البيانات اللازمة. بلغ العدد الإجمالي لعينة الدراسة ٨٠٠ فرد، موزعين بالتساوي، حيث كان هناك ٤٠٠ ذكر و٤٠٠ أنثى. تم اختيار العينة بالتساوي بين الذكور والإناث لضمان تمثيل شامل ومتوازن لمختلف استجابات تلك العينة حول مشكلة الدراسة وأبعادها. يساعد هذا التوازن في تحقيق دقة أكبر في النتائج ويعزز مصداقية الدراسة، حيث إن كل من الذكور والإناث قد يواجهون تحديات ووجهات نظر مختلفة بشأن العلاقات الأسرية والطلاق، كما يتيح هذا الأسلوب تحليل الفروق بين الجنسين في استجاباتهم للعوامل المؤثرة في بناء العلاقات السليمة؛ مما يساهم في فهم أعمق للعوامل الاجتماعية التي تؤثر على الأسرة.

٣/ مجالات الدراسة:

المجال المكاني: يتمثل المجال المكاني لهذه الدراسة في منطقة الرياض.

المجال البشري: يتمثل المجال البشري بجميع الأزواج ذكور وإناث.

المجال الزمني: تم تطبيق الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول من عام ١٤٤٥/٢٠٢٣.

٤/ أداة الدراسة: تكونت أداة الدراسة من مقياس بناء بيت العلاقات السليمة وقد تم اختياره؛ لأهميته في دراسة "الاتجاهات والآراء والمواقف والأبعاد الشخصية والذاتية للظاهرة"(الحمزة وأمين، ٢٠٢٣، ص٣٠٥)، كما اعتمدت الدراسة على استخدام المقياس الالكتروني والذي يعرف بأنه" مقياس لا يختلف عن المقياس الورقي إلا أن الميزة الخاصة هو مقياس متعلق بشبكة الانترنت ويصمم بطريقة الكترونية ويوضع عن طريق رابط الكتروني يدخل إليه المبحوثين الذين لديهم اتصال بالإنترنت يجيب من خلالها المبحوثين ويتم استرجاعه"(غربي وتيشوش،٢٠٢٣، ص٤٤) وقد قامت الباحثة بإعداد الاستبانة من خلال

الاطلاع على العديد من الدوريات، والمجلات والبحوث، واستشارة المتخصصين، والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وتم استخدام مقياس ليكرت الخماسي؛ للحكم على استجابات أفراد عينة الدراسة، كما قامت الباحثة بحساب صدق وثبات المقياس على النحو التالي:

نتائج صدق الاتساق الداخلي.

للتحقق من صدق الاتساق الداخلي للمقياس، قامت الباحثة بحساب معامل الارتباط بين درجات كل عبارة من عبارات المقياس والدرجات الكلية للبُعد الذي تنتمي إليه العبارة، جاءت النتائج كما هي مبينة في الجدول (١):

جدول (١): يوضح معاملات الارتباط بين درجات كل عبارة من عبارات المقياس والدرجات الكلية للبُعد الذي تنتمي إليه العبارة

الأبعاد	رقم العبارة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
العامل الصحي	١	٠,٧٦	٠,٠١
	٢	٠,٦٦	٠,٠١
	٣	٠,٧٠	٠,٠١
	٤	٠,٦٩	٠,٠١
	٥	٠,٧٢	٠,٠١
	٦	٠,٧٨	٠,٠١
	٧	٠,٧٠	٠,٠١
	٨	٠,٧٢	٠,٠١
	٩	٠,٧٠	٠,٠١
العامل النفسي	١٠	٠,٦٦	٠,٠١
	١١	٠,٥٣	٠,٠١
	١٢	٠,٥٨	٠,٠١
	١٣	٠,٦٠	٠,٠١
	١٤	٠,٦٢	٠,٠١
	١٥	٠,٥٣	٠,٠١
	١٦	٠,٧٠	٠,٠١
	١٧	٠,٦٣	٠,٠١
	١٨	٠,٦١	٠,٠١
	١٩	٠,٥٧	٠,٠١
	٢٠	٠,٥٢	٠,٠١
العامل الاجتماعي	٢١	٠,٦٢	٠,٠١
	٢٢	٠,٥٢	٠,٠١
	٢٣	٠,٦٥	٠,٠١
	٢٤	٠,٥٣	٠,٠١
	٢٥	٠,٦٨	٠,٠١
	٢٦	٠,٥٣	٠,٠١
	٢٧	٠,٥٨	٠,٠١
	٢٨	٠,٥٥	٠,٠١
	٢٩	٠,٦٨	٠,٠١
	٣٠	٠,٥٧	٠,٠١
	٣١	٠,٥٧	٠,٠١
العامل الاقتصادي	٣٢	٠,٥٦	٠,٠١
	٣٣	٠,٦٣	٠,٠١
	٣٤	٠,٥٣	٠,٠١
	٣٥	٠,٦١	٠,٠١
	٣٦	٠,٦٥	٠,٠١
	٣٧	٠,٦٦	٠,٠١
	٣٨	٠,٦١	٠,٠١
	٣٩	٠,٥٩	٠,٠١
	٤٠	٠,٥٧	٠,٠١
	٤١	٠,٥٦	٠,٠١

العامل الديني	٤٢	٠,٥٨	٠,٠١
	٤٣	٠,٧٠	٠,٠١
	٤٤	٠,٦٠	٠,٠١
	٤٥	٠,٦٥	٠,٠١
	٤٦	٠,٦٠	٠,٠١
	٤٧	٠,٦١	٠,٠١
	٤٨	٠,٥١	٠,٠١
	٤٩	٠,٦٩	٠,٠١
	٥٠	٠,٥٧	٠,٠١
	٥١	٠,٦١	٠,٠١
العامل العلمي أو الثقافي	٥٢	٠,٧١	٠,٠١
	٥٣	٠,٦٢	٠,٠١
	٥٤	٠,٦٤	٠,٠١
	٥٥	٠,٧٨	٠,٠١
	٥٦	٠,٨٢	٠,٠١
	٥٧	٠,٧٢	٠,٠١
	٥٨	٠,٦٨	٠,٠١
	٥٩	٠,٦٨	٠,٠١
	٦٠	٠,٧٥	٠,٠١
	٦١	٠,٨٢	٠,٠١
	٦٢	٠,٧١	٠,٠١
عامل تربية الأبناء	٦٣	٠,٦٦	٠,٠١
	٦٤	٠,٥١	٠,٠١
	٦٥	٠,٧٣	٠,٠١
	٦٦	٠,٥٧	٠,٠١
	٦٧	٠,٦٦	٠,٠١
	٦٨	٠,٥٦	٠,٠١
	٦٩	٠,٦٠	٠,٠١
	٧٠	٠,٥٤	٠,٠١
	٧١	٠,٧٢	٠,٠١

يوضح الجدول (١) معاملات الارتباط بين درجات كل عبارة من عبارات المقياس والدرجات الكلية للبُعد الذي تنتمي إليه العبارة، حيث تراوحت هذه المعاملات ما بين (٠,٥١ – ٠,٨٢) وجميعها دالة إحصائيًا، وبالتالي، تعتبر عبارات المقياس صادقة لما وضعت لقياسه.

نتائج الصدق البنائي للمقياس

للتحقق من الصدق البنائي للمقياس، قامت الباحثة بحساب معامل الارتباط بين الدرجات الكلية لكل بُعد من أبعاد المقياس والدرجة الكلية للمقياس، جاءت النتائج كما هي مبينة في الجدول (٢):

جدول (٢): يوضح معاملات الارتباط بين الدرجات الكلية لكل بُعد من أبعاد المقياس والدرجة الكلية للمقياس.

الأبعاد	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
العامل الصحي	٠,٨٧	٠,٠١
العامل النفسي	٠,٧٩	٠,٠١
العامل الاجتماعي	٠,٩٠	٠,٠١
العامل الاقتصادي	٠,٨٦	٠,٠١
العامل الديني	٠,٩٠	٠,٠١
العامل العلمي أو الثقافي	٠,٨٨	٠,٠١
عامل تربية الأبناء	٠,٨٠	٠,٠١

يبين الجدول (٢) معاملات الارتباط بين درجات كل بُعد من أبعاد المقياس والدرجة الكلية للمقياس، حيث تراوحت ما بين (٠,٧٩ – ٠,٩٠) وجاءت جميعها دالة إحصائياً، مما يدل صدق وتجانس الأبعاد، كما يدل ذلك على أن أبعاد المقياس صادقة لما وضعت لقياسه.

❖ **نتائج ثبات المقياس وأبعاده.**

وللتحقق من ثبات المقياس وأبعاده استخدمت الباحثة كل من معامل ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية، وجاءت النتائج كما هي مبينة في الجدول (٣).

جدول (٣): يوضح نتائج اختبار الثبات للمقياس وأبعاده.

الأبعاد	عدد العبارات	معامل ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية
العامل الصحي	٩	٠,٨٨	٠,٨٨
العامل النفسي	١١	٠,٨١	٠,٨٢
العامل الاجتماعي	١١	٠,٨١	٠,٧٤
العامل الاقتصادي	١٠	٠,٨٠	٠,٨٥
العامل الديني	١٠	٠,٨١	٠,٨٠
العامل العلمي أو الثقافي	١١	٠,٩١	٠,٩٦
عامل تربية الأبناء	٩	٠,٧٩	٠,٧٦
المقياس ككل	٧١	٠,٩٧	٠,٩٨

يبين الجدول (٣) معاملات الثبات للمقياس وأبعاده، حيث تراوحت للمحاور بطريقة ألفا كرونباخ ما بين (٠,٧٩ - ٠,٩١)، وبلغ معامل الثبات للمقياس بطريقة ألفا كرونباخ (٠,٩٧)، في حين تراوحت للمحاور بطريقة التجزئة النصفية ما بين (٠,٧٤ - ٠,٩٦)، وبلغ معامل الثبات للمقياس بطريقة التجزئة النصفية (٠,٩٨)، وهي نسبة ثبات مقبولة، مما يطمئن الباحثة لنتائج تطبيق المقياس.

٥/ الأساليب الإحصائية المستخدمة في البحث:

نتائج البحث:

أولا: خصائص عينة البحث:

جدول (٤): التوزيع النسبي لأفراد عينة البحث وفقاً للمتغيرات الديموغرافية.

المتغيرات الديموغرافية		العدد	النسبة المئوية	المجموع	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	٤٠٠	٥٠,٠٠٪	٨٠٠	١٠٠٪
	أنثى	٤٠٠	٥٠,٠٠٪		
العمر	أقل من ٢٠ سنة	١٨٢	٢٢,٧٥٪	٨٠٠	١٠٠٪
	من ٢٠ لأقل من ٣٠ سنة	٢٢٠	٢٧,٥٠٪		
	من ٣٠ لأقل من ٤٠ سنة	٢٥٠	٣١,٢٥٪		
	٤٠ سنة فأكثر	١٤٨	١٨,٥٠٪		
محل الإقامة	مدينة	٥٣٥	٦٦,٨٨٪	٨٠٠	١٠٠٪
	ريف	٢٦٥	٣٣,١٣٪		
محل العمل	القطاع العام	٤٠٠	٥٠,٠٠٪	٨٠٠	١٠٠٪
	القطاع الخاص	٢٠٠	٢٥,٠٠٪		
	أعمال حرة	١٢٠	١٥,٠٠٪		
	لا أعمل	٨٠	١٠,٠٠٪		
مدة الزواج	أقل من ٣ سنوات	١٨٢	٢٢,٧٥٪	٨٠٠	١٠٠٪
	من ٣ لأقل من ٦ سنوات	٢٢٠	٢٧,٥٠٪		
	من ٦ لأقل من ٩ سنوات	٢٥٠	٣١,٢٥٪		
	٩ سنوات فأكثر	١٤٨	١٨,٥٠٪		
عدد الأطفال	أقل من ٣ أطفال	١٤٠	١٧,٥٠٪	٨٠٠	١٠٠٪
	من ٣ لأقل من ٦ أطفال	٤٦٠	٥٧,٥٠٪		
	٦ أطفال فأكثر	٢٠٠	٢٥,٠٠٪		
الوضع الاقتصادي	متدني	٢٣٠	٢٨,٧٥٪	٨٠٠	١٠٠٪
	متوسط	٣٢٠	٤٠,٠٠٪		
	مرتفع	٢٥٠	٣١,٢٥٪		

الجدول (٤) يبين التوزيع النسبي لأفراد عينة البحث والذي جاء كالتالي:

متغير النوع: بلغت نسبة الذكور ونسبة الإناث (٥٠٪) لكل منهما.

متغير العمر: بلغت نسبة المبحوثين الذين تقل أعمارهم عن ٢٠ سنة (٢٢,٧٥٪) والذين تراوحت أعمارهم من ٢٠ لأقل من ٣٠ سنة بلغت نسبتهم (٢٧,٥٠٪) وبلغت نسبة الذين تراوحت أعمارهم من ٣٠ لأقل من ٤٠ سنة (٣١,٢٥٪)، والذين أعمارهم ٤٠ سنة فأكثر بلغت نسبتهم (١٨,٥٠٪).

متغير محل الإقامة: بلغت نسبة المبحوثين المقيمين في المدينة (٦٦,٨٨٪) ونسبة المقيمين في الريف (٣٣,١٣٪).

متغير محل العمل: بلغت نسبة العاملين بالقطاع العام (٥٠٪)، وبلغت نسبة العاملين بالقطاع الخاص (٢٥٪)، وبلغت نسبة أصحاب أعمال حرة (١٥٪)، في حين بلغت نسبة المبحوثين الذين لا يعملون (١٠٪).

متغير مدة الزواج: بلغت نسبة المبحوثين الذين مدة زواجهم أقل من ٣ سنوات (٢٢,٧٥٪)، ونسبة الذين مدة زواجهم من ٣ لأقل من ٦ سنوات (٢٧,٥٠٪)، وبلغت نسبة الذين مدة زواجهم من ٦ لأقل من ٩ سنوات (٣١,٢٥٪)، في حين بلغت نسبة الذين مدة زواجهم ٩ سنوات فأكثر (١٨,٥٠٪).

متغير عدد الأطفال: بلغت نسبة المبحوثين الذين لديهم أقل من ٣ أطفال (١٧,٥٠٪)، ونسبة الذين لديهم من ٣ لأقل من ٦ أطفال (٥٧,٥٠٪)، في حين بلغت نسبة الذين لديهم ٦ أطفال فأكثر (٢٥٪).

متغير الوضع الاقتصادي: بلغت نسبة المبحوثين ذوي وضع اقتصادي متدنى (٢٨,٧٥٪)، ونسبة ذوى وضع اقتصادي متوسط (٤٠٪)، في حين بلغت نسبة ذوى وضع اقتصادي مرتفع (٣١,٢٥٪).

تحليل نتائج الدراسة الميدانية:

في هذا المبحث يتم عرض وتحليل آراء أفراد عينة البحث من السيدات والرجال بالمجتمع السعودي حول **"عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق"**، بهدف تخفيض حالات الطلاق بالمجتمع السعودي. وتم استخدام التكرار والنسبة المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي واختبار **"كا٢"** لدلالة الفروق بين آراء أفراد عينة البحث حول عبارات المقياس وفقاً لمقياس خماسي متدرج على النحو التالي:

- مقياس **"(موافق تماما، موافق ، محايد لا رأي لي ، غير موافق، غير موافق تماما) "** بأوزان (٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١) على الترتيب، وتم حساب المدى ، وذلك بطرح أصغر وزن من أعلى وزن في المقياس (٥ – ١ = ٤)، ثم قسمة المدى (٤) على (٥)؛ بهدف تحديد الطول الفعلي لكل مستوى، وكانت (٤ ÷ ٥ = ٠,٨٠)، وهذا يعنى أن المستوى **"غير موافق بشدة"** يقع بين القيمة (١) والقيمة (١ + ٠,٨٠)، وأن المستوى **"غير موافق"** يقع بين القيمة (١,٨٠) وأقل من (١,٨٠ + ٠,٨٠)، ويقع المستوى **"لا رأي لي"** بين القيمة (٢,٦٠) وأقل من (٢,٦٠ + ٠,٨٠)، ويقع المستوى **"موافق"** بين القيمة (٣,٤٠) وأقل من (٣,٤٠ + ٠,٨٠)، ويقع المستوى **"موافق تماما"** بين القيمة (٤,٢٠) إلى (٥,٠).

الإجابة عن تساؤلات الدراسة:

إجابة السؤال الأول: ما أهم العوامل اللازمة لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية وما مستوى دورها في تخفيض الطلاق؟ للإجابة على هذا السؤال تم حساب مستوى استجابات عينة الدراسة تجاه العوامل اللازمة؛ لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية في تخفيض الطلاق ومن ثم دراسة الاستجابات الخاصة بكل بعد على النحو التالي:

جدول (٥): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية ونتائج اختبار "كا٢" لآراء أفراد عينة البحث نحو للتقييم الكلى لأبعاد المقياس

الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي (%)	درجة الموافقة	اختبار "كا٢"		الترتيب
					كا٢	مستوى الدلالة	
العامل الصحي	٣,٩٤	١,٠٤	٧٨,٩٠٪	موافق	٣٤٧,٦٩	٠,٠٠١	١
العامل النفسي	٣,٤٩	١,٤٤	٦٩,٧٩٪	موافق			٧
العامل الاجتماعي	٣,٥٦	١,٤٥	٧١,٢٤٪	موافق			٤
العامل الاقتصادي	٣,٧٨	١,٣٥	٧٥,٦٢٪	موافق			٢
العامل الديني	٣,٥٦	١,٣٤	٧١,٢٤٪	موافق			٤ مكرر
العامل العلمي أو الثقافي	٣,٥٤	١,٢٢	٧٠,٧٥٪	موافق			٦
عامل تربية الأبناء	٣,٧٨	١,١٦	٧٥,٦٠٪	موافق			٢ مكرر

تبين من جدول (٥) وجود فروق دالة إحصائيًا بين عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودورها في تخفيض الطلاق، حيث بلغت قيمة "كا2" (٣٤٧,٦٩) ومستوى الدلالة (٠,٠٠١). جاء العامل الصحي في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٣,٩٤) ووزن نسبي (٧٨,٩٠٪)، يليه كل من العامل الاقتصادي وعامل تربية الأبناء في المرتبتين الثانية والثالثة بمتوسط حسابي (٣,٧٨) ووزن نسبي (٧٥,٦٢٪) لكل منهما، ثم يليهما كل من العامل الاجتماعي والعامل الديني في المرتبتين الرابعة والخامسة بمتوسط حسابي (٣,٥٦) ووزن نسبي (٧١,٢٤٪) لكل منهما، وجاء العامل العلمي أو الثقافي في المرتبة السادسة بمتوسط حسابي (٣,٥٤) ووزن نسبي (٧٠,٧٥٪)، وفي المرتبة السابعة جاء العامل النفسي بمتوسط حسابي (٣,٤٩) ووزن نسبي (٦٩,٧٩٪).

ويتضح من تلك النتائج أهمية العوامل الصحية، الاقتصادية، الاجتماعية، النفسية، والثقافية في تعزيز العلاقات الزوجية في المجتمع السعودي. تبين هذه النتائج المفاهيم التي تم التطرق إليها في الإطار النظري والدراسات السابقة، مما يوفر فهمًا شاملاً للعوامل التي تؤثر على التوافق الزواجي والحد من الطلاق، وتبين هذه النتائج الوعي المتزايد في المجتمع السعودي بأهمية الصحة النفسية والجسدية، ففي ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، بدأ المجتمع السعودي يدرك أن الصحة، سواء للزوج أو الزوجة، تلعب دورًا محوريًا في استقرار العلاقات الأسرية، وتظهر النتائج أن الصحة تمثل عاملاً رئيسيًا في استقرار الزواج، مما يتماشى مع نظرية التبادل الاجتماعي التي تشير إلى أن تبادل المكافآت والإيجابيات بين الزوجين يعزز العلاقة، وأن الأزواج الأصحاء نفسيًا وجسديًا يمكنهم تبادل الدعم والمشاعر الإيجابية بشكل أكثر فعالية.

وتدعم النتائج حول العوامل الاقتصادية والاجتماعية الفهم القائم على النظرية البنائية الوظيفية، حيث تعتبر هذه العوامل ضرورية للحفاظ على توازن العلاقات الأسرية (Parsons & Bales, ١٩٥٥). كما تشير النتائج إلى أن تربية الأبناء تلعب دورًا هامًا في الحفاظ على الاستقرار الأسري، وأن الأدوار الاجتماعية تتطلب تكيفًا مستمرًا.

كما تبين النتائج أهمية التعليم والثقافة في تحسين العلاقات الزوجية؛ حيث تشير نظرية التعلم الاجتماعي إلى أن الأفراد يتعلمون من خلال التفاعلات مع الآخرين، وأنه يمكن للأزواج تحسين مهارات التواصل وحل النزاعات. كما توضح نظرية التعلق أنه يمكن أن يكون لأساليب التعلق تأثير ملحوظ على كيفية تعامل الأزواج مع الضغوط. كما تشير النتائج إلى أهمية الثقة، والدعم، والتواصل الفعّال بين الزوجين، وهو ما يتفق مع العناصر الأساسية في نموذج بيت العلاقات السليمة الذي وضعه جوتمان (Sound Relationship House (SRH) theory)، حيث تقوم هذه العوامل مجتمعة على فكرة أن العلاقات الناجحة تشبه هيكل بيت متين. كما تبين النتائج أيضًا أهمية وجود أهداف مشتركة وقيم دينية في تعزيز العلاقات، مما يسهم في تحقيق الاستقرار الأسري (شموط، ٢٠١٥؛ الشنوان، ٢٠١٩؛ طراونه، ٢٠٢٠؛ الزيدانين، ٢٠٢٢؛ Gottman, ٢٠٠٤).وفيما يلي النتائج المرتبطة بالأبعاد

أ-النتائج الإحصائية للبُعد الأول: العامل الصحي لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق.

رقم	العبارة		مستويات الاستجابة					مجموع التكرارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي (%)	درجة الموافقة	اختبار "كا٢"		الترتيب
			موافق تماما	موافق	لا رأي لي	غير موافق	غير موافق تماما						كا٢	مستوى الدلالة	
١	خلو الزوج/ الزوجة من الأمراض.	ك	٤٢١	٢٧٩	٦٥	٢٩	٦	٨٠٠	٤,٣٥	٠,٨٤	٨٧,٠٠٪	موافق تماما	٧٦٩,٧٤	٠,٠٠١	٣
		%	٥٢,٦٣٪	٣٤,٨٨٪	٨,١٣٪	٣,٦٣٪	٠,٧٥٪	١٠٠٪							
٢	ليس لديه/ها مرض مزمن يؤثر على قدرته في القيام بدوره بالشكل المطلوب.	ك	٤٢٩	٢٧٩	٥٧	٢٩	٦	٨٠٠	٤,٣٧	٠,٨٣	٨٧,٤٠٪	موافق تماما	٧٩٦,٢٤	٠,٠٠١	٢
		%	٥٣,٦٣٪	٣٤,٨٨٪	٧,١٣٪	٣,٦٣٪	٠,٧٥٪	١٠٠٪							
٣	نجاح العلاقة الجنسية بين الزوجين بالشكل المطلوب.	ك	٥٣	٧١	٥٢١	١٤٨	٧	٨٠٠	٣,٠٢	٠,٧٦	٦٠,٣٨٪	لا رأي لي	٢٦٨,٢٧	٠,٠٠١	٨
		%	٦,٦٣٪	٨,٨٨٪	٦٥,١٣٪	١٨,٥٠٪	٠,٨٨٪	١٠٠٪							
٤	عدم إخفاء الزوج/ الزوجة من الإصابة بمرض معدي	ك	٣١٤	٣٤٣	٨٦	٢٩	٢٨	٨٠٠	٤,١١	٠,٩٧	٨٢,١٥٪	موافق	٥٧٣,٦٩	٠,٠٠١	٥
		%	٣٩,٢٥٪	٤٢,٨٨٪	١٠,٧٥٪	٣,٦٣٪	٣,٥٠٪	١٠٠٪							
٥	قدرة الزوج/ الزوجة على الانجاب.	ك	٤١٢	٢٢٩	٨٤	٦٤	١١	٨٠٠	٤,٢١	١,٠١	٨٤,١٨٪	موافق تماما	٦٢٣,٠١	٠,٠٠١	٤
		%	٥١,٥٠٪	٢٨,٦٣٪	١٠,٥٠٪	٨,٠٠٪	١,٣٨٪	١٠٠٪							
٦	عدم إصابة الزوج/ الزوجة بمرض معد لا يمكن الشفاء منه.	ك	٣١٤	٣٤٣	٨٦	٢٩	٢٨	٨٠٠	٤,١١	٠,٩٧	٨٢,١٥٪	موافق	٥٧٣,٦٩	٠,٠٠١	٥ مكرر
		%	٣٩,٢٥٪	٤٢,٨٨٪	١٠,٧٥٪	٣,٦٣٪	٣,٥٠٪	١٠٠٪							
٧	عدم إصابة الزوج/ الزوجة بمرض جديد	ك	٢٢٩	٤١٢	٨٤	٦٤	١١	٨٠٠	٣,٩٨	٠,٩١	٧٩,٦٠٪	موافق	٦٢٣,٠١	٠,٠٠١	٧
		%	٢٨,٦٣٪	٥١,٥٠٪	١٠,٥٠٪	٨,٠٠٪	١,٣٨٪	١٠٠٪							
٨		ك	٤١	٧١	٥١٠	١٣٠	٤٨	٨٠٠	٢,٩١	٠,٨٣	٥٨,١٨٪		٢٢٢,٠٤		٩

	عدم تعرض الزوج/ الزوجة لحادث يؤدي لفقد أحد الأطراف.	%	٥,١٣٪	٨,٨٨٪	٦٣,٧٥٪	١٦,٢٥٪	٦,٠٠٪	١٠٠٪				لا رأي لي		٠,٠٠١	
٩	اهتمام الزوج/ الزوجة بالفحص الطبي قبل الزواج	ك	٤٦٤	٢٧١	٣٦	٢١	٨	٨٠٠	٤,٤٥	٠,٧٨	٨٩,٠٥٪	موافق تماما	٩١٩,٧٦	٠,٠٠١	١
		%	٥٨,٠٠٪	٣٣,٨٨٪	٤,٥٠٪	٢,٦٣٪	١,٠٠٪	١٠٠٪							
العامل الصحي									**٣,٩٤**	**١,٠٤**	**٧٨,٩٠٪**	**موافق**			

يبين جدول (٦) نتائج اختبار "كا^2" لدلالة الفروق بين آراء أفراد عينة البحث نحو العامل الصحي لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق، حيث جاءت قيم "كا^2" لجميع العبارات دالة إحصائيًا، مما يدل على وجود فروق معنوية بين مستويات الآراء. جاءت آراء أفراد عينة البحث في مستوى "موافق تمامًا" للعبارات أرقام (١، ٢، ٥، ٩)، حيث تراوحت قيم المتوسط الحسابي لعبارات هذا المستوى ما بين (٤,٢١ - ٤,٤٥) وتراوحت الأوزان النسبية ما بين (٨٤,١٨٪ - ٨٩,٠٥٪). جاءت الآراء في مستوى "موافق" للعبارات أرقام (٤، ٦، ٧)، حيث تراوحت قيم المتوسط الحسابي لعبارات هذا المستوى ما بين (٣,٩٨ - ٤,١١) وتراوحت الأوزان النسبية ما بين (٧٩,٦٠٪ - ٨٢,١٥٪). في حين جاءت الآراء في مستوى "لا رأي لي" للعبارتين رقمي (٣، ٨) بمتوسط حسابي (٣,٠٢، ٢,٩١) ووزن نسبي (٦٠,٣٨٪، ٥٨,١٨٪) على الترتيب. جاءت آراء أفراد عينة البحث في مستوى "موافق" للعامل الصحي ككل بمتوسط حسابي (٣,٩٤) ووزن نسبي (٧٨,٩٠٪). كما أظهرت النتائج أن هناك مؤشرات وقع تقديرها بدرجة "موافق تمامًا"، وهي: اهتمام الزوج/ الزوجة بالفحص الطبي قبل الزواج، وعدم وجود مرض مزمن يؤثر على قدرتهما في القيام بدورهما بالشكل المطلوب، وخلو الزوج/ الزوجة من الأمراض، وقدرة الزوج/ الزوجة على الإنجاب، حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين (٤,٤٥ - ٤,٢١)، وانحرافات معيارية تراوحت ما بين (٠,٧٨ - ١,٠١). وتدل تلك الاستجابات على اتفاق أفراد عينة البحث نحو تلك المؤشرات لأهميتها ودورها الكبير في تخفيض الطلاق. كما أظهرت النتائج أن هناك مؤشرات وقع تقديرها بدرجة "موافق"، وهي: عدم إخفاء الزوج/ الزوجة الإصابة بمرض معدٍ، وعدم إصابة الزوج/ الزوجة بمرض معدٍ لا يمكن الشفاء منه، وعدم إصابة الزوج/ الزوجة بمرض جديد، بمتوسطات حسابية تراوحت ما بين (٤,١١ - ٣,٩٨) وانحرافات معيارية تراوحت ما بين (٠,٩٧ - ٠,٩١). وتدل تلك الاستجابة على اتفاق أفراد عينة البحث نحو تلك المؤشرات لأهميتها ودورها الكبير في تخفيض الطلاق.

وبصفة عامة يتضح من النتائج السابقة يتضح موافقة أفراد عينة الدراسة في الإجمال على دور العامل الصحي في بناء العلاقات السليمة في البيئة السعودية وتخفيض الطلاق، وهو ما يمكن عزوه لأهمية الجانب الصحي لطرفي الحياة الزوجية في تحقيق استقرارها باعتبار أن وجود مرض مزمن أو مرض مؤثر سلباً في أداء أحد طرفي الحياة الزوجية للأدوار المنوطة به يؤثر سلباً على استقرار الحياة الزوجية وقد يكون دافعاً قوياً للطلاق، والعكس صحيح فإن توافر مستوى صحي جيد لطرفي الحياة الزوجية يمكن كل منهما من أداء أدواره المنوطة به يسهم بشكل إيجابي في استقرار الحياة الزوجية وبالتالي يخفض من حالات الطلاق.

ويتضح من تلك النتائج أن العامل الصحي يُعتبر عنصرًا أساسيًا لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق، حيث تتفق تلك النتائج مع نظرية التبادل الاجتماعي التي تفيد بأن العلاقات الصحية تعتمد على تبادل المكافآت والدعم بين الزوجين. وأن الفحص الطبي يُعتبر استثمارًا في العلاقة، حيث يساهم في تقليل المخاطر الصحية ويعزز من التواصل والثقة بين الزوجين. كما تؤكد نظرية التعلق أن الأفراد الذين يتمتعون بصحة جيدة يكون لديهم قدرة أكبر على بناء علاقات مستقرة. الأمراض المزمنة قد تؤثر على نوعية العلاقة وتحد من قدرة الأفراد على الالتزام بالعلاقة؛ ولا يحدث ما يُعرف بالكدر الزواجي (الحبشي، ٢٠٢٠).

ويدعم ما سبق أن الزواج له فوائد كثيرة تنعكس على الصحة العقلية والجسدية للزوجين. فالصحة العامة للأزواج أفضل بكثير من غير المتزوجين، كما أن الجانب الصحي والاهتمام به له أثره الإيجابي على استقرار الزواج ونجاحه، سواء من حيث الاهتمام بالتغذية السليمة، أو ممارسة الرياضة، أو الالتزام بعادات صحية سليمة والبعد عن العادات الصحية الخاطئة. وقد أشارت دراسة إسماعيل والعزازي (٢٠١٨، ص ٩٩) إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الوعي والفحص قبل الزواج والجودة الأسرية، ووجود علاقة ارتباطية موجبة بين كل من الفحص الطبي ما قبل الزواج والجودة الأسرية، مما يقلل من فرص حدوث المشكلات الأسرية ما بعد الزواج نتيجة عدم إجراء الفحص قبل الزواج. مما يؤكد أهمية الدور الذي يلعبه الوعي الاجتماعي لدى أفراد المجتمع في إحداث الترابط والتماسك من خلال القيام بالفحص الطبي من أجل تحقيق الزواج الصحي ومدى انعكاس ذلك على الاستقرار الأسري، وبالتالي انعكاسه على المجتمع ككل من خلال التضامن الاجتماعي والاتفاق العام.

ويمكن ربط تلك النتائج بالنظرية البنائية الوظيفية التي تؤكد على دور العوامل الاجتماعية والصحية في الحفاظ على توازن الأسر، وأن القدرة على الإنجاب تعتبر جزءًا مهمًا من الهوية الاجتماعية في المجتمع السعودي، مما يعزز من استقرار العلاقة الأسرية. وطبقًا لنظرية التعلم الاجتماعي، والتي يستنتج منها أن الشفافية الصحية تعزز من الفهم المتبادل والثقة بين الزوجين، مما يقلل من النزاعات. ومن الملاحظ أن المجتمع السعودي يهتم بالقيم الأسرية والدينية، حيث يُعتبر الزواج مؤسسة مقدسة. والنتائج التي تشير إلى أهمية الفحص الطبي قبل الزواج وأن ذلك يتفق مع التوجيهات الدينية التي تشجع على اتخاذ الاحتياطات اللازمة؛ لضمان استقرار الأسرة، كما يُعتبر الفحص الطبي جزءًا من المسؤولية الاجتماعية والدينية للزوجين، وأن النتائج تشير إلى زيادة الوعي بأهمية الفحص الصحي والشفافية، وهو ما يتفق مع توجهات الحكومة السعودية لتعزيز الصحة العامة من خلال برامج التوعية والوقاية، وهذا الوعي يعكس تطورًا في فهم المجتمع لأهمية الصحة في العلاقات الزوجية، وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (إسماعيل؛ العزازي، ٢٠١٨) التي أشارت إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الوعي والفحص الطبي قبل الزواج والجودة الأسرية؛ مما يقلل من فرص حدوث المشكلات الأسرية ما بعد الزواج نتيجة عدم إجراء الفحص قبل الزواج؛ مما يؤكد أهمية الدور الذي يلعبه الوعي الاجتماعي لدى أفراد المجتمع على إحداث ترابط وتماسك من خلال القيام بالفحص الطبي من أجل تحقيق الزواج الصحي ومدى انعكاس ذلك على الاستقرار الأسري، وبالتالي انعكاسه على المجتمع ككل من خلال التضامن الاجتماعي والاتفاق العام.

واختلفت مع دراسة كل من (مبارك؛ الرشيدي، ٢٠٢٣) التي أشارت إلى أن أبرز أسباب الطلاق تمثلت في الآتي: اجتماعيًا في تدخل الأهل، وعدم تحمل المسؤولية، واقتصاديًا في المشكلات المالية، والسلوك الاستهلاكي، وصحيًا في المرض النفسي، وسلوكياً في سوء الطباع واختلافها، والعنف الجسدي، والإهمال، وثقافياً في الجهل بالحياة الزوجية، واعتبار الطلاق حلاً سهلاً للمشكلات، وعدم الالتزام بالشعائر الدينية، وعلاقاتيًا في عدم التفاهم، والشك، والجفاء العاطفي، وإجرائياً في التقاليد القبلية، وعدم رؤية الزوجين لبعضهما قبل الزواج.

ب-النتائج الاحصائية للبُعد الثاني: العامل النفسي لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق.

جدول (٧): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية ونتائج اختبار "كا٢" لآراء أفراد عينة البحث نحو العامل النفسي لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق.

رقم	العبارة		مستويات الاستجابة					مجموع التكرارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي (%)	درجة الموافقة	اختبار "كا٢"		الترتيب
			موافق تماما	موافق	لا رأي لي	غير موافق	غير موافق تماما						كا٢	مستوى الدلالة	
١٠	تجنب الانفعال ورفع الصوت أثناء الحوار	ك	١٥٩	١٦٦	٣٠١	١٣٧	٣٧	٨٠٠	٣,٣٤	١,١٢	٦٦,٨٣٪	لا رأي لي	٩٨,٠٩	٠,٠٠١	٦
		%	١٩,٨٨٪	٢٠,٧٥٪	٣٧,٦٣٪	١٧,١٣٪	٤,٦٣٪	١٠٠٪							
١١	تجنب جرح الزوج/ الزوجة للمشاعر أمام الأبناء والأهل	ك	٧١٤	٤٦	٢١	١١	٨	٨٠٠	٤,٨١	٠,٦٤	٩٦,١٨٪	موافق تماما	٢٢٨٢,٦١	٠,٠٠١	١ مكرر
		%	٨٩,٢٥٪	٥,٧٥٪	٢,٦٣٪	١,٣٨٪	١,٠٠٪	١٠٠٪							
١٢	التحكم في الضغوط النفسية التي قد يتعرض لها الزوج/ الزوجة	ك	٥٩	٣١٤	٣٠٧	١٠٢	١٨	٨٠٠	٣,٣٧	٠,٨٨	٦٧,٣٥٪	لا رأي لي	٣٥٩,٠٣	٠,٠٠١	٥
		%	٧,٣٨٪	٣٩,٢٥٪	٣٨,٣٨٪	١٢,٧٥٪	٢,٢٥٪	١٠٠٪							
١٣	تجنب الزوج/ الزوجة للنوم بمفرده/ها في أغلب الأوقات	ك	٣٣	٥٦	٢٩٣	٣٢٩	٨٩	٨٠٠	٢,٥٢	٠,٩٣	٥٠,٣٨٪	غير موافق	٣٧٨,٤٢	٠,٠٠١	٩
		%	٤,١٣٪	٧,٠٠٪	٣٦,٦٣٪	٤١,١٣٪	١١,١٣٪	١٠٠٪							
١٤	أن تتميز مشاعر الزوجة/الزوجة بالدفء والحنان والبعد عن تبلد المشاعر	ك	٦٦٣	٨٩	٢٨	١٣	٧	٨٠٠	٤,٧٤	٠,٦٨	٩٤,٧٠٪	موافق تماما	١٨٩٤,١٨	٠,٠٠١	٤
		%	٨٢,٨٨٪	١١,١٣٪	٣,٥٠٪	١,٦٣٪	٠,٨٨٪	١٠٠٪							
١٥	كثرة تجاذب الزوج/ الزوجة لأطراف الحديث سويا	ك	٣٧	٥١	٧٧	١٥٧	٤٧٨	٨٠٠	١,٧٧	١,١٥	٣٥,٣٠٪	غير موافق تماما	٨٠٠,٨٩	٠,٠٠١	١٠
		%	٤,٦٣٪	٦,٣٨٪	٩,٦٣٪	١٩,٦٣٪	٥٩,٧٥٪	١٠٠٪							
١٦	أن تكون العلاقة الجنسية بين الزوجين علاقة حميمية	ك	١٣٥	١٢٢	٤١٥	١٠٣	٢٥	٨٠٠	٣,٣٠	١,٠٠	٦٥,٩٨٪	لا رأي لي	١٤٧,١٤	٠,٠٠١	٧
		%	١٦,٨٨٪	١٥,٢٥٪	٥١,٨٨٪	١٢,٨٨٪	٣,١٣٪	١٠٠٪							

	قائمة على الحب والاشتياق												
١٧	الشعور بالحرية عند الرغبة في أداء أي نشاط.	ك	١٨	٣٦	٧٣	٢٦١	٤١٢	٨٠٠	١,٧٣	٠,٩٦	٣٤,٦٨٪	غير موافق تماما	٦٨٢,٧٨	٠,٠٠١	١١
		%	٢,٢٥٪	٤,٥٠٪	٩,١٣٪	٣٢,٦٣٪	٥١,٥٠٪	١٠٠٪							
١٨	القدرة على ضبط الذات وتحمل المسؤولية	ك	٧١٤	٤٦	٢١	١١	٨	٨٠٠	٤,٨١	٠,٦٤	٩٦,١٨٪	موافق تماما	٢٢٨٢,٦١	٠,٠٠١	١
		%	٨٩,٢٥٪	٥,٧٥٪	٢,٦٣٪	١,٣٨٪	١,٠٠٪	١٠٠٪							
١٩	القدرة على التعبير عن مشاعر الحب بشتى الوسائل المختلفة	ك	١٤٥	١٠٦	٤٠٠	١٠٨	٤١	٨٠٠	٣,٢٦	١,٠٦	٦٥,١٥٪	لا رأي لي	١٢٥,٠٤	٠,٠٠١	٨
		%	١٨,١٣٪	١٣,٢٥٪	٥٠,٠٠٪	١٣,٥٠٪	٥,١٣٪	١٠٠٪							
٢٠	تجنب الزوج/ الزوجة الشك المرضي الموجه لأي منهما.	ك	٦٨٠	٦٦	٣٣	١٤	٧	٨٠٠	٤,٧٥	٠,٦٩	٩٤,٩٥٪	موافق تماما	٢٠٢٤,٧٦	٠,٠٠١	٣
		%	٨٥,٠٠٪	٨,٢٥٪	٤,١٣٪	١,٧٥٪	٠,٨٨٪	١٠٠٪							
	العامل النفسي								**٣,٤٩**	**١,٤٤**	**٦٩,٧٩٪**	**موافق**			

يبين جدول (٧) نتائج اختبار "كا^2" لدلالة الفروق بين آراء أفراد عينة البحث نحو العامل النفسي لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق. جاءت قيم "كا^2" لجميع العبارات دالة إحصائيًا، مما يدل على وجود فروق معنوية بين مستويات الآراء، جاءت آراء أفراد عينة البحث في مستوى "موافق تمامًا" للعبارات أرقام (١١، ١٤، ١٨، ٢٠)، حيث تراوحت قيم المتوسط الحسابي لعبارات هذا المستوى ما بين (٤,٧٤ - ٤,٨١) وتراوحت الأوزان النسبية ما بين (٩٤,٧٠٪ - ٩٦,١٨٪).

جاءت الآراء في مستوى "لا رأي لي" للعبارات أرقام (١٠، ١٢، ١٦، ١٩)، حيث تراوحت قيم المتوسط الحسابي لعبارات هذا المستوى ما بين (٣,٢٦ - ٣,٣٧) وتراوحت الأوزان النسبية ما بين (٦٥,١٥٪ - ٦٧,٣٥٪). وجاءت الآراء في مستوى "غير موافق" للعبارة رقم (١٣) بمتوسط حسابي (٢,٥٢) ووزن نسبي (٥٠,٣٨٪). في حين جاءت الآراء في مستوى "غير موافق تمامًا" للعبارتين رقم (١٥، ١٧) بمتوسط حسابي (١,٧٧، ١,٧٣) ووزن نسبي (٣٤,٦٨٪ لكل منهما).

جاءت آراء أفراد عينة البحث في مستوى "موافق" للعامل النفسي ككل بمتوسط حسابي (٣,٤٩) ووزن نسبي (٦٩,٧٩٪). وأظهرت النتائج أن هناك مؤشرات وقع تقديرها بدرجة "موافق تمامًا"، وهي: تجنب جرح الزوج/الزوجة مشاعر الآخر أمام الأبناء والأهل، والقدرة على ضبط الذات وتحمل المسؤولية، وتجنب الزوج/الزوجة الشك المرضي الموجه لأي منهما، وأن تتميز مشاعر الزوج/الزوجة بالدفء والحنان والبعد عن تبلد المشاعر، تراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين (٤,٨١ - ٤,٧٤)، وانحرافات معيارية تراوحت ما بين (٠,٦٤ - ٠,٦٨)، تدل تلك الاستجابات على اتفاق أفراد عينة البحث نحو تلك المؤشرات لأهميتها ودورها الكبير في تخفيض الطلاق.

يتضح من النتيجة السابقة أن تقديرات أفراد عينة الدراسة لدور العامل النفسي في بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية و تخفيض الطلاق جاءت بتقدير موافق، وهو ما يمكن عزوه لكون الجانب النفسي يترتب عليه العديد من السلوكيات والممارسات التي تكون انعكاساً للحالة النفسية للزوجين فإن كان طرفي الحياة الزوجية يشعران بالرضا والاستقرار النفسي فمن الطبيعي أن تكون سلوكياتهم نحو الطرف الآخر إيجابية بما يدعم الاستقرار الأسري ويخفض من حالات الطلاق والعكس صحيح فإن كان أحد طرفي الحياة الزوجية يشعر بغياب الرضا والاستقرار النفسي فسينعكس ذلك في صورة ممارسات وسلوكيات سلبية نحو الطرف الآخر بما يهدد الاستقرار والتوافق الأسري ويكون سبباً في حدوث الطلاق.

ويدعم هذه النتيجة ما أشارت دراستي كل من (الكريديس، ٢٠١٣؛ الحبشي، ٢٠٢٠، ص ١٤٧) من أن الأزواج الذين يعانون من ارتفاع درجة الضغوط النفسية تنخفض لديهم درجة التوافق الزواجي، فالضغوط التي يتعرض لها كلا الزوجين في العلاقة الزوجية من العوامل المؤدية إلى سوء التوافق. كما أشارت دراسة شهابي وفروزندة (٢٠٢٠) إلى أن التسامح والشفقة والمرونة من أهم العوامل التي تؤدي إلى تحقيق التوافق بين الزوجين.

كما يمكن تفسير النتيجة السابقة في ضوء نظرية التبادل الاجتماعي، فهذه النظرية تفيد بأن الاحترام المتبادل والتعاطف بين الزوجين يعززان من جودة العلاقة. وفي المجتمع السعودي، حيث الأسرة تعتبر وحدة مقدسة، فإن التصرفات السلبية يمكن أن تؤثر بشكل كبير على الثقة والاحترام، مما يعكس الوعي المتزايد بأهمية الحفاظ على المشاعر. أما القدرة على ضبط الذات وتحمل المسؤولية، التي جاءت في المرتبة الثانية، فهي تبين مفاهيم النضج العاطفي المرتبطة بنظرية التعلق. وهذه النظرية تؤكد أن الأفراد الذين يتمتعون بقدرة على ضبط مشاعرهم يتفاعلون بشكل أفضل مع أزواجهم، مما يسهم في استقرار العلاقة. وبالنسبة لطبيعة المجتمع السعودي، حيث يُتوقع من الأزواج التعاون وتحمل المسؤوليات، تصبح هذه القدرة بالغة الأهمية. وتجنب الشك المرضي، الذي جاء في المرتبة الثالثة، يرتبط بنظرية التعلم الاجتماعي؛ حيث تُظهر هذه النظرية أن الثقة تُبنى من خلال التجارب المشتركة والتفاعلات الإيجابية، وبالنسبة لطبيعة المجتمع السعودي تلعب القيم الاجتماعية دورًا بارزًا، فإن تعزيز الثقة بين الأزواج يعد أمرًا حيويًا لتقليل مشاعر الغيرة والقلق، أما بالنسبة لمشاعر الدفء والحنان، التي جاءت في المرتبة الرابعة، فهي تبين أهمية العواطف الإيجابية في العلاقات، مما يؤكد على دور العاطفة في تعزيز العلاقات الزوجية، وبالنسبة لطبيعة المجتمع السعودي، تُعتبر هذه المشاعر جزءًا أساسيًا من العلاقات الناجحة، حيث يُتوقع من الأزواج تقديم الدعم العاطفي، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (عبد الرحمن، ٢٠٢٢، ص ٨٧٢) التي أشار فيها إلى أن القرب العاطفي يشير إلى الانتماء بين الشريكين، والتفاعل الإيجابي والمشاركة المتبادلة في الحياة اليومية، وبتطبيق هذا العامل يتحقق ما يعرف بالتوافق الزواجي الذي يعني التحرر النسبي من الصراع والاتفاق النسبي بين الزوجين على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهم المشتركة مثل: احترام الأهل والأصدقاء والاستغلال الأمثل للموارد المادية المتاحة، وكذلك المشاركة في أعمال وأنشطة مشتركة، وتبادل العواطف، وإيجاد درجة من التواصل الفكري والثقافي بينهم؛ مما يساعدهم على مواجهة العقبات المختلفة في الحياة وتحقيق قدر معقول من السعادة، واتفقت أيضًا مع دراسة (قازان، ٢٠٢٠) التي أشارت إلى أن التوافق الزواجي يتأثر بحسب قدر الجهود المبذولة من كلا الزوجين في تحقيق أدوارهما، سواء أكان داخل البيت أم خارجه، وذلك بمساعدة كل من الزوجين للآخر، وبقدرتهما على المسايرة والتعاطف معًا بحيث تقوم الزوجة بما عليها تجاه الزوج والأولاد والزواج بشكل عام، ويقوم

الزوج بما عليه، وبالتالي يقوم كلاهما بعملية التوافق من خلال تنسيق العمل بينهما والاتفاق عليه داخل البيت وخارجه، سواء أكان ذلك في تربية الأولاد أم في الإنفاق على الأسرة.

ج-النتائج الإحصائية للبُعد الثالث: العامل الاجتماعي لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق.

جدول (٨): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية ونتائج اختبار "كا٢" لآراء أفراد عينة البحث نحو العامل الاجتماعي لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق.

رقم	العبارة		مستويات الاستجابة					مجموع التكرارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي (%)	درجة الموافقة	اختبار "كا٢"		الترتيب
			موافق تماما	موافق	لا رأي لي	غير موافق	غير موافق تماما						كا٢	مستوى الدلالة	
٢١	حل الخلافات بيني وبين الزوج/الزوجة بطريقة ودية بعيدة عن تدخلات الأهل	ك	٧٢٠	٤٥	١٢	١٣	١٠	٨٠٠	٤,٨٢	٠,٦٥	٩٦,٣٠٪	موافق تماما	٢٣١٨,٣٤	٠,٠٠١	٢
		%	٩٠,٠٠٪	٥,٦٣٪	١,٥٠٪	١,٦٣٪	١,٢٥٪	١٠٠٪							
٢٢	التزام الزوج/الزوجة بالمحافظة على العلاقات الاجتماعية	ك	٣٤٢	٣٠٤	١١٢	٣٥	٧	٨٠٠	٤,١٧	٠,٨٩	٨٣,٤٨٪	موافق	٥٨٠,٥٩	٠,٠٠١	٦
		%	٤٢,٧٥٪	٣٨,٠٠٪	١٤,٠٠٪	٤,٣٨٪	٠,٨٨٪	١٠٠٪							
٢٣	عدم سماح أهل الزوج/الزوجة في التدخل في شؤون الحياة	ك	٣٤٨	٣٢٠	٨٩	٢١	٢٢	٨٠٠	٤,١٩	٠,٩٣	٨٣,٧٨٪	موافق	٦٢٠,٦٨	٠,٠٠١	٣
		%	٤٣,٥٠٪	٤٠,٠٠٪	١١,١٣٪	٢,٦٣٪	٢,٧٥٪	١٠٠٪							
٢٤	الاهتمام بمجاملة أهل الزوج/الزوجة في المناسبات العامة	ك	٣٠	٤٥	٨٠	٢١٨	٤٢٧	٨٠٠	١,٧٩	١,٠٧	٣٥,٨٣٪	غير موافق تماما	٦٥٤,٨٦	٠,٠٠١	١٠
		%	٣,٧٥٪	٥,٦٣٪	١٠,٠٠٪	٢٧,٢٥٪	٥٣,٣٨٪	١٠٠٪							
٢٥	عدم منع الأولاد من الذهاب عند أهل الزوج/الزوجة	ك	١٣٨	١٨١	٣٠٧	١٥١	٢٣	٨٠٠	٣,٣٣	١,٠٦	٦٦,٥٠٪	لا رأي لي	١٢٣,٥٩	٠,٠٠١	٨
		%	١٧,٢٥٪	٢٢,٦٣٪	٣٨,٣٨٪	١٨,٨٨٪	٢,٨٨٪	١٠٠٪							
٢٦	تجنب تدخل أهل الزوج/ الزوجة في الأمور الحياتية بينهما	ك	٣٤٨	٣٢٠	٨٩	٢١	٢٢	٨٠٠	٤,١٩	٠,٩٣	٨٣,٧٨٪	موافق	٦٢٠,٦٨	٠,٠٠١	٣ مكرر
		%	٤٣,٥٠٪	٤٠,٠٠٪	١١,١٣٪	٢,٦٣٪	٢,٧٥٪	١٠٠٪							
٢٧	تجنب الزوج/ الزوجة التغيب عن المنزل لفترات طويلة.	ك	١٢٢	١٠٧	١٠٧	٢٠٠	٢٦٤	٨٠٠	٢,٥٣	١,٤٥	٥٠,٥٨٪	غير موافق	١٠٤,١٨	٠,٠٠١	٩
		%	١٥,٢٥٪	١٣,٣٨٪	١٣,٣٨٪	٢٥,٠٠٪	٣٣,٠٠٪	١٠٠٪							
٢٨	وجود تقارب اجتماعي بين الزوج/ الزوجة	ك	٧٢٢	٥٠	١٢	١٠	٦	٨٠٠	٤,٨٤	٠,٥٧	٩٦,٨٠٪	موافق تماما	٢٣٣٨,٥٠	٠,٠٠١	١
		%	٩٠,٢٥٪	٦,٢٥٪	١,٥٠٪	١,٢٥٪	٠,٧٥٪	١٠٠٪							
٢٩		ك	٣٥٠	٣٠٠	١٠٥	٣٦	٩	٨٠٠	٤,١٨	٠,٩٠	٨٣,٦٥٪	موافق	٥٨٦,٧٣	٠,٠٠١	٥

	تفهم الزوجة/ الزوجة للدور الاجتماعي لكل منهما	%	٤٣,٧٥٪	٣٧,٥٠٪	١٣,١٣٪	٤,٥٠٪	١,١٣٪	١٠٠٪						
٣٠	وجود سكن خاص بعيد عن أهل الزوج/ الزوجة	ك	٣٦	٢٨	٤٤	٢٩٣	٣٩٩	٨٠٠	١,٧٦	١,٠٢	٣٥,٢٣٪	غير موافق تماما	٦٧٢,٥٦	٠,٠٠١	١١
		%	٤,٥٠٪	٣,٥٠٪	٥,٥٠٪	٣٦,٦٣٪	٤٩,٨٨٪	١٠٠٪							
٣١	تكيف كل من الزوج/ الزوجة مع مسؤوليات الحياة الزوجية	ك	١٣٢	٢٤٧	٢٧٠	١٠١	٥٠	٨٠٠	٣,٣٩	١,٠٩	٦٧,٧٥٪	لا رأي لي	١٤٩,٥٩	٠,٠٠١	٧
		%	١٦,٥٠٪	٣٠,٨٨٪	٣٣,٧٥٪	١٢,٦٣٪	٦,٢٥٪	١٠٠٪							
	العامل الاجتماعي								**٣,٥٦**	**١,٤٥**	**٧١,٢٤٪**	**موافق**			

يبين جدول (٨) نتائج اختبار "كا²" لدلالة الفروق بين آراء أفراد عينة البحث نحو العامل الاجتماعي لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق، حيث جاءت قيم "كا²" لجميع العبارات دالة إحصائياً، مما يدل على وجود فروق معنوية بين مستويات الآراء. وجاءت آراء أفراد عينة البحث في مستوى "موافق تماماً" للعبارتين رقمَيْ (٢١، ٢٨) بمتوسط حسابي (٤,٨٢، ٤,٨٤) ووزن نسبي (٩٦,٣٠٪، ٩٦,٨٠٪) على الترتيب. وجاءت آراء أفراد عينة البحث في مستوى "موافق" للعبارات أرقام (٢٢، ٢٣، ٢٦، ٢٩)، حيث تراوحت قيم المتوسط الحسابي لعبارات هذا المستوى ما بين (٤,١٧ - ٤,١٩) وتراوحت الأوزان النسبية ما بين (٨٣,٤٨٪ - ٨٣,٧٨٪).

وجاءت الآراء في مستوى "لا رأي لي" للعبارتين رقمَيْ (٢١، ٢٨) بمتوسط حسابي (٤,٨٢، ٤,٨٤) ووزن نسبي (٩٦,٣٠٪، ٩٦,٨٠٪) على الترتيب. وجاءت الآراء في مستوى "غير موافق" للعبارة رقم (٢٧) بمتوسط حسابي (٢,٥٣) ووزن نسبي (٥٠,٥٨٪)، في حين جاءت الآراء في مستوى "غير موافق تماماً" للعبارتين رقمَيْ (٢٤، ٣٠) بمتوسط حسابي (١,٧٦، ١,٧٩) ووزن نسبي (٣٥,٢٣٪، ٣٥,٨٣٪) على الترتيب.

وجاءت آراء أفراد عينة البحث في مستوى "موافق" للعامل الاجتماعي ككل بمتوسط حسابي (٣,٥٦) ووزن نسبي (٧١,٢٤٪).

وأظهرت النتائج أن هناك مؤشرات وقع تقديرها بدرجة "موافق تماماً" وهي: وجود تقارب اجتماعي بين الزوج/ الزوجة، وحل الخلافات بين الزوجين بطريقة ودية بعيدة عن تدخلات الأهل. حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين "٤,٨٤ - ٤,٨٢"، وانحرافات معيارية تراوحت ما بين "٠,٥٧ - ٠,٦٥"، وتدل تلك الاستجابات على اتفاق أفراد عينة البحث نحو تلك المؤشرات لأهميتها ودورها الكبير في تخفيض الطلاق.

كما أظهرت النتائج أن هناك مؤشرات وقع تقديرها بدرجة "موافق" وهي: عدم سماح أهل الزوج/ الزوجة بالتدخل في شؤون الحياة، وتجنب تدخل أهل الزوج/ الزوجة في الأمور الحياتية بينهما، وتفهم الزوجة/ الزوج للدور الاجتماعي لكل منهما، والتزام الزوج/ الزوجة بالمحافظة على العلاقات الاجتماعية، حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين "٤,١٩ - ٤,١٧"، وانحرافات معيارية تراوحت ما بين "٠,٩٣ - ٠,٨٩"، وتدل تلك الاستجابات على اتفاق أفراد عينة البحث نحو تلك المؤشرات لأهميتها ودورها الكبير في تخفيض الطلاق.

تشير النتيجة السابقة إلى أن تقديرات أفراد عينة الدراسة لدور العامل الاجتماعي في بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية وتخفيض الطلاق جاءت بتقدير موافق في الإجمال، وهو ما يمكن عزوه لكون الزواج في الأساس يقوم على تفاعل اجتماعي إيجابي بين طرفيه فإذا تحققت القدرة على تحقيق هذا التفاعل الإيجابي ساهم ذلك في تحقيق الاستقرار الأسري ومن ثم تخفيض فرص التعرض للطلاق، أما إذا لم يتحقق التفاهم والتفاعل الاجتماعي الإيجابي بين طرفي الحياة الزوجية فإن هذا سيكون دافعاً لحدوث النزاعات الزوجية وضعف الرغبة في التواصل وبالتالي زيادة فرص التفكك الأسري ومن ثم حدوث الطلاق.

وتبين تلك النتائج تميز المجتمع السعودي بقيم العائلة والترابط الاجتماعي القوي، مما يعزز من أهمية التقارب بين الزوجين. ووفقًا لنظرية التبادل الاجتماعي فإن وجود تقارب اجتماعي بين الزوج/ الزوجة يعكس المكافآت المتبادلة، حيث يشعر الزوجان بالرضا من الدعم العائلي. وبالنسبة للنظرية البنائية الوظيفية، التي تشير إلى أن العلاقات القوية تؤدي إلى وظائف أسرية أفضل، مما يعزز من استقرار الأسرة. أما بالنسبة لحل الخلافات بطريقة ودية دون تدخل الأهل، وطبقا لطبيعة المجتمع السعودي، فيُفضل أن تتم معالجة الخلافات داخل الأسرة دون تدخل الأهل؛ مما يعكس القيم الثقافية. وطبقًا لنظرية التعلم الاجتماعي نجد أن الأزواج يتعلمون استراتيجيات الحل من تجاربهم السابقة؛ مما يعزز قدرتهم على إدارة النزاعات.

ويدعم هذه النتيجة ما أشارت إليه بعض الأدبيات التربوية من أن الحياة الأسرية هي مجتمع مصغر قائم بحد ذاته، والزوج والزوجة هما المؤسسان لهذا المجتمع وله نظامه الذي وضعاه لحياتهما الزوجية بما يناسبهما باختلاف بيئتهما وثقافتهما. وتعتبر العلاقات الاجتماعية أساس الاستقرار والاطمئنان في الجو الأسري. بناء علاقات جديدة لا تعتبر عملية آلية تتم بمجرد وجود الزوجين تحت سقف واحد، بل تنشأ هذه العلاقات على أساس التقبل المتبادل وتعبير كل طرف عن رغبته في مساعدة الطرف الآخر والوقوف إلى جانبه. وتقوم الحياة الأسرية على التكيف المتبادل بين الأدوار الزوجية أو المشاركة في السلطة. نجاح كل من الزوجين في التوفيق بين حياته الاجتماعية الجديدة، وبين حياته الاجتماعية السابقة بما في ذلك أهله وأصدقائه، يعتبر مطلبًا مهمًا من مطالب الاستقرار الأسري، لأن عدم التوفيق والتوازن بين الحياتين يؤدي إلى توليد المشكلات الأسرية بين الزوجين (صديقي، ٢٠٠٣؛ الكباريتي، ٢٠١٩، ص ٢٣؛ الحبشي، ٢٠٢٠، ص ٣٤٨). وتوضح دراسة دينجرا ودينجرا (Dhingra & Dhingra، 2021) أن الدعم الاجتماعي مرتبط إيجابًا بالتكيف الزواجي، وأن هناك علاقة إيجابية بين التكيف الزواجي.

ووفقًا للنظرية البنائية الوظيفية نجد أن الحلول الودية تبين توازن الأدوار داخل الأسرة، مما يقلل من الضغوط. وأن تعزيز الحلول الودية يزيد من المكافآت ويقلل من المشاعر السلبية، وفقًا لنظرية التبادل الاجتماعي، أما بالنسبة لعدم تدخل أهل الزوج/ الزوجة في شؤون الحياة، فطبقًا للنظرية البنائية الوظيفية نجد أن تدخل الأهل قد يسبب خللاً في الأدوار الأسرية ويؤثر سلبًا على العلاقات. وأن عدم التدخل يعزز من شعور الأمان؛ مما يسمح للزوجين ببناء علاقة صحية، وفقًا لنظرية التعلق، وفقًا لنظرية التبادل الاجتماعي نجد أن غياب التدخل الخارجي يساعد في تحقيق توازن أكبر في المكافآت والمصالح، أما بالنسبة لتجنب تدخل أهل الزوج/ الزوجة في الأمور الحياتية، نجد أنه طبقًا لطبيعة المجتمع السعودي، فإن الأزواج، خاصة الجدد، يفضلون تجنب التدخل الخارجي، وهذا يعكس تغيرات في القيم الاجتماعية نحو الاستقلالية، وطبقًا لنظرية التعلق فإن هذا يعزز الاستقلالية والأمان بين الزوجين، مما يسهل بناء علاقة

مستقرة. أما تفهم الزوج/ الزوجة للدور الاجتماعي لكل منهما، فنجد أن الأدوار التقليدية لا تزال مهمة، لكن هناك تحولات نحو فهم مشترك للأدوار، طبقًا لطبيعة المجتمع السعودي. ومن خلال الاستفادة من معطيات النظرية البنائية الوظيفية نجد أن فهم الأدوار يعزز من التوازن داخل الأسرة ويقلل من النزاعات، وأن الأزواج يتعلمون كيفية التفاوض حول الأدوار من خلال التفاعلات اليومية، طبقًا لنظرية التعلم الاجتماعي، وأن تحسين الفهم المتبادل للأدوار يعزز المكافآت المتبادلة ويقلل من التوتر، طبقًا لنظرية التبادل الاجتماعي. أما بالنسبة لالتزام الزوج/ الزوجة بالمحافظة على العلاقات الاجتماعية، فنجد أن العلاقات الاجتماعية تعتبر جزءًا أساسيًا من الثقافة، مما يعزز من التزام الزوجين، طبقًا لطبيعة المجتمع السعودي. وطبقًا لنموذج بيت العلاقات السليمة نجد أن الالتزام بالعلاقات الاجتماعية يعزز من الثقة والدعم المتبادل بين الزوجين. واتفقت هذه النتائج مع دراسة كل من (القضاة؛ العليمات، وأبو غبوش، ٢٠٢١) التي أشارت إلى الكشف عن العوامل والأسباب التي يمكن أن تكون مرتبطة بالطلاق، وكذلك بسمات وخصائص حياة المطلقين الأسرية والزواجية، وطبيعة التعامل مع الخلافات والصراعات الزوجية، وقد بينت وجود اختلالات متفاوتة في العلاقات الأسرية ووجود تصورات ومشاعر سلبية بين الطرفين؛ فضلاً عن ذلك فإن حياة المطلقين عينة الدراسة كانت غير مستقرة يسودها النزاع، والافتقار للعلاقات الإيجابية وشيوع استخدام الأساليب القاسية في الحوار والنقاش، والإحساس بتقصير الطرف الآخر في مجالات الحياة الزوجية، والافتقار إلى المعرفة اللازمة بمتطلبات الحياة الزوجية ومهارات الاتصال والتعامل مع الخلافات، واتفقت أيضًا مع دراسة (الحبشي، ٢٠٢٠، ص ٣٣٤) التي أشار إلى أنه لا يتحقق الاستقرار الأسري إلا عن طريق الترابط والتناسق بين الأدوار والمكونات التي يقوم بها أفراد الأسرة وفق مصطلحات الجماعة وعاداتها الاجتماعية، ودراسة العلوي والغرابية (٢٠٢١) التي أشارت إلى أن سوء الاختيار الزواجي وعدم التوافق هما من الأسباب الرئيسية للطلاق، وهذا يتفق مع النتائج التي توصلت إليها دراسات أخرى، مثل دراسة مبارك والرشيدي (٢٠٢٣) التي أظهرت أن التدخل الأسري وعدم تحمل المسؤولية من الأسباب الأساسية للطلاق.

د-النتائج الإحصائية للبُعد الرابع: العامل الاقتصادي لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق.

جدول (٩): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية ونتائج اختبار "كا٢" لآراء أفراد عينة البحث نحو العامل الاقتصادي لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق

رقم	العبارة		مستويات الاستجابة					مجموع التكرارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي (%)	درجة الموافقة	اختبار "كا٢"		الترتيب
			موافق تماما	موافق	لا رأي لي	غير موافق	غير موافق تماما						كا٢	مستوى الدلالة	
٣٢	أن يكون الدخل المالي للأسرة كافيا للاحتياجات اليومية	ك	٣٧٩	٢٠٧	١٧٩	١٤	٢١	٨٠٠	٤,١٤	٠,٩٩	٨٢,٧٣٪	موافق	٥٦٧,٥٤	٠,٠٠١	٥
		%	٤٧,٣٨٪	٢٥,٨٨٪	٢٢,٣٨٪	١,٧٥٪	٢,٦٣٪	١٠٠٪							
٣٣	القدرة على تدبير	ك	٦١٧	١٣٦	٢٥	١٤	٨	٨٠٠	٤,٦٨	٠,٧١	٩٣,٥٠٪	موافق تماما	١٥٨٦,٥٣	٠,٠٠١	١
		%	٧٧,١٣٪	١٧,٠٠٪	٣,١٣٪	١,٧٥٪	١,٠٠٪	١٠٠٪							

	احتياجات الأسرة.													
٣٤	تدبير الشؤون المنزلية بناء على قيمة الراتب	ك	١١٢	١٨٦	٢٧١	٢٠٣	٢٨	٨٠٠	٣,١٩	١,٠٧	٦٣,٧٨٪	لا رأي لي	١٣٩,٠٨	٠,٠٠١	٨
		%	١٤,٠٠٪	٢٣,٢٥٪	٣٣,٨٨٪	٢٥,٣٨٪	٣,٥٠٪	١٠٠٪							
٣٥	تجنب الزوج لأخذ راتب الزوجة كاملا.	ك	٣٢	٤٦	١٥١	٣٠٠	٢٧١	٨٠٠	٢,٠٩	١,٠٥	٤١,٧٠٪	غير موافق	٣٨٣,١٣	٠,٠٠١	١٠
		%	٤,٠٠٪	٥,٧٥٪	١٨,٨٨٪	٣٧,٥٠٪	٣٣,٨٨٪	١٠٠٪							
٣٦	تجنب الزوج/ الزوجة تكبيد الأسرة مصاريف فوق طاقته عن طريق الأقساط والديون.	ك	٥٩٧	١٣٠	٣٦	٢٤	١٣	٨٠٠	٤,٥٩	٠,٨٤	٩١,٨٥٪	موافق تماما	١٤٤٩,٨٤	٠,٠٠١	٣
		%	٧٤,٦٣٪	١٦,٢٥٪	٤,٥٠٪	٣,٠٠٪	١,٦٣٪	١٠٠٪							
٣٧	تجنب الإسراف في الإنفاق على المتطلبات الشخصية.	ك	٤٣١	١٢٧	١٤٨	٨٢	١٢	٨٠٠	٤,١٠	١,١٢	٨٢,٠٨٪	موافق	٦٤٠,٧٤	٠,٠٠١	٦
		%	٥٣,٨٨٪	١٥,٨٨٪	١٨,٥٠٪	١٠,٢٥٪	١,٥٠٪	١٠٠٪							
٣٨	تحديد مصروف محدد للأبناء في ضوء ترشيد النفقات الأسرية	ك	٦١٧	١٣٦	٢٥	١٤	٨	٨٠٠	٤,٦٨	٠,٧١	٩٣,٥٠٪	موافق تماما	١٥٨٦,٥٣	٠,٠٠١	١ مكرر
		%	٧٧,١٣٪	١٧,٠٠٪	٣,١٣٪	١,٧٥٪	١,٠٠٪	١٠٠٪							
٣٩	اهتمام الزوج/ الزوجة باستقطاع مبلغ شهري للادخار لتجنب الظروف الصعبة.	ك	٥٩٧	١٣٠	٣٦	٢٤	١٣	٨٠٠	٤,٥٩	٠,٨٤	٩١,٨٥٪	موافق تماما	١٤٤٩,٨٤	٠,٠٠١	٣ مكرر
		%	٧٤,٦٣٪	١٦,٢٥٪	٤,٥٠٪	٣,٠٠٪	١,٦٣٪	١٠٠٪							
٤٠	تلبية الزوج/ الزوجة لجميع احتياجات الأبناء الضرورية.	ك	١٥٧	٢٢٩	١٦٤	٢٠٧	٤٣	٨٠٠	٣,٣١	١,٢٠	٦٦,٢٥٪	لا رأي لي	١٢٩,١٨	٠,٠٠١	٧
		%	١٩,٦٣٪	٢٨,٦٣٪	٢٠,٥٠٪	٢٥,٨٨٪	٥,٣٨٪	١٠٠٪							
٤١		ك	٧٢	١١٣	١٠١	٣٢٩	١٨٥	٨٠٠	٢,٤٥	١,٢٤	٤٨,٩٥٪		٢٤٤,٦٢	٠,٠٠١	٩

	السماح لكل من الزوج /الزوج بالمشاركة في نفقات البيت	%	٩,٠٠٪	١٤,١٣٪	١٢,٦٣٪	٤١,١٣٪	٢٣,١٣٪	١٠٠٪				غير موافق			
	العامل الاقتصادي							٣,٧٨	١,٣٥	٧٥,٦٢٪	**موافق**				

يبين جدول (٩) نتائج اختبار "كا٢" لدلالة الفروق بين آراء أفراد عينة البحث نحو العامل الاقتصادي لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق، حيث جاءت قيم "كا٢" لجميع العبارات دالة احصائياً، مما يدل على وجود فروق معنوية بين مستويات الآراء، وجاءت آراء أفراد عينة البحث في مستوى "موافق تماما" للعبارات أرقام (٣٣ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩)، حيث تراوحت قيم المتوسط الحسابي لعبارات هذا المستوى ما بين (٤,٥٩ - ٤,٦٨) وتراوحت الأوزان النسبية ما بين (٩١,٨٥٪ - ٩٣,٥٠٪)، وجاءت الآراء في مستوى "موافق" للعبارتين رقمي (٣٢ ، ٣٧) بمتوسط حسابي (٤,١٤ ، ٤,١٠) ووزن نسبي (٨٢,٧٣٪ ، ٨٢,٠٨٪) على الترتيب، وجاءت الآراء في مستوى "لا رأي لي" للعبارتين رقمي (٣٤ ، ٤٠) بمتوسط حسابي (٣,١٩ ، ٣,٣١) ووزن نسبي (٦٣,٧٨٪ ، ٦٦,٢٥٪) على الترتيب، حين جاءت الآراء في مستوى "غير موافق تماما" للعبارتين رقمي (٣٥ ، ٤١) بمتوسط حسابي (٢,٠٩ ، ٢,٤٥) ووزن نسبي (٤١,٧٠٪ ، ٤٨,٩٥٪) على الترتيب، وجاءت آراء أفراد عينة البحث في مستوى "موافق" للعامل الاقتصادي ككل بمتوسط حسابي (٣,٧٨) ووزن نسبي (٧٥,٦٢٪).وأظهرت النتائج أن هناك مؤشرات وقع تقديرها بدرجة "موافق تماما" وهي: القدرة على تدبير احتياجات الأسرة، وتحديد مصروف محدد للأبناء في ضوء ترشيد النفقات الأسرية، وتجنب الزوج/ الزوجة تكبيد الأسرة مصاريف فوق طاقته عن طريق الأقساط والديون، واهتمام الزوج/ الزوجة باستقطاع مبلغ شهري للادخار لتجنب الظروف الصعبة، حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين " ٤,٦٨- ٤,٥٩ "، وانحرافات معيارية تراوحت ما بين"٠,٨٤- ٠,٧١" وتدل تلك الاستجابات على اتفاق أفراد عينة البحث نحو ذلك المؤشر لأهميته ودوره الكبير في تخفيض الطلاق، كما أظهرت النتائج أن هناك مؤشرات وقع تقديرها بدرجة "موافق " وهي: أن يكون الدخل المالي للأسرة كافيا للاحتياجات اليومية، وتجنب الإسراف في الإنفاق على المتطلبات الشخصية، حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين " ٤,١٤-٤,١٠ "، وانحرافات معيارية تراوحت ما بين"٠,٩٩-١,١٢" وتدل تلك الاستجابات على اتفاق أفراد عينة البحث نحو ذلك المؤشر لأهميته ودوره الكبير في تخفيض الطلاق.

تشير النتيجة السابقة إلى أن تقديرات أفراد عينة الدراسة على دور العامل الاقتصادي في بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية وتخفيض الطلاق جاءت بدرجة موافق في الإجمال، وهو ما يمكن تفسيره في ضوء أن تحقيق المتطلبات الاقتصادية لطرفي الحياة الزوجية يعد من أبرز وظائف الأسرة والمهام المنوطة بها، إضافة إلى أن شعور طرفي الحياة الزوجية بالأمن الاقتصادي وتلبية متطلباته الاقتصادية يترتب عليه شعور بالرضا عن الحياة الأسرية ومن ثم ينعكس إيجابياً على سلوكياته داخل الأسرة بوجه عام ونحو الطرف الآخر في الحياة الزوجية بوجه خاص، مما يترتب عليه الإسهام في حدوث الاستقرار الأسري ومن ثم تقليل فرص التعرض للطلاق، بخلاف ما إذا فشل طرفي الحياة الزوجية في تحقيق المتطلبات الاقتصادية للأسرة أو إدارة أزماتها الاقتصادية وبالتالي غياب الشعور بالأمن الاقتصادي والشعور بغياب القدرة على تحقيق الأهداف الاقتصادية لأسرة فإن ذلك ينعكس سلباً على سلوكه تجاه

الطرف الآخر مما يترتب عليه الشعور بالضيق وضعف القابلية في التواصل الإيجابي معه، ومن ثم تكثر النزاعات الزوجية وتزداد فرص التعرض للطلاق.

ويدعم النتيجة السابقة ما أشارت إليه بعض الدراسات من أنه يعتبر الجانب الاقتصادي من أهم الجوانب التي ينبغي التنبه لها عند الحديث عن الاستقرار الأسري، فله تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على درجة التوافق بين الزوجين، حين يكون مصدر الدخل مشتركًا بين الزوجين، فإن هذا الدخل يسهم في استمرار العلاقة حتى لو كانت الروابط الزوجية ضعيفة، كذلك قد يستمر الزواج غير المتوافق حين تكون الزوجات من ذوات الدخل المنخفض مع محدودية الدعم الاقتصادي، وفي المقابل، قد يقلل الدخل الكبير للزوجة من الرغبة في الاستمرار في علاقة غير سعيدة، كما يؤثر عمل الزوجة على الزواج حين يقل الوقت المخصص للأدوار الأسرية (المقبالي والفواعير، ٢٠٢١).

وطبقًا لنظرية التبادل الاجتماعي. ومن خلال الاستفادة من معطيات النظرية البنائية الوظيفية نجد أن القدرة على تلبية احتياجات الأسرة يساهم في استقرار العلاقات الأسرية ويقلل من الضغوط. وتبين النتائج أن تحديد مصروف محدد للأبناء في ضوء ترشيد النفقات الأسرية يتفق مع طبيعة المجتمع السعودي؛ حيث يُعتبر ترشيد النفقات جزءًا من الحكمة المالية، وضرورة التكيف مع الأعباء الاقتصادية التي يعاني منها المجتمع السعودي. وطبقًا لنظرية التعلم الاجتماعي نجد أن الأزواج يتعلمون من بعضهم كيفية إدارة النفقات بشكل فعّال، وأن تحديد مصروفات محددة يمكن أن يقلل من النزاعات المالية ويعزز من التعاون. أما تجنب تكبيد الأسرة مصاريف فوق طاقتها عن طريق الأقساط والديون، فتشير إلى التغير الاجتماعي الذي حدث للأسرة السعودية ونتج عنه مزيد من الأعباء المالية، مما يتطلب ثقافة مالية تجنب الديون غير الضرورية، مما يعد وسيلة للحفاظ على الاستقرار. وأن تجنب الديون يعزز من الشعور بالأمان المالي، مما يؤدي إلى علاقة أكثر استقرارًا، طبقًا لنظرية التعلق. واتفقت هذه النتائج مع دراسة (المقبالي والفواعير، ٢٠٢١) التي تعتبر الجانب الاقتصادي من أهم الجوانب التي ينبغي التنبه لها عند الحديث عن الاستقرار الأسري، فله تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على درجة التوافق بين الزوجين. حين يكون مصدر الدخل مشتركًا بين الزوجين، فإن هذا الدخل يسهم في استمرار العلاقة حتى لو كانت الروابط الزوجية ضعيفة، وكذلك قد يستمر الزواج غير المتوافق حين تكون الزوجات من ذوات الدخل المنخفض مع محدودية الدعم الاقتصادي، وفي المقابل قد يقلل الدخل الكبير للزوجة من الرغبة في الاستمرار في علاقة غير سعيدة، كما يؤثر عمل الزوجة على الزواج حين يقل الوقت المخصص للأدوار الأسرية. وطبقًا لدراسة شموط (٢٠١٥) التي أظهرت أن الإرشاد قبل الزواج يحسن هوية الأنا وتقدير الذات لدى الشابات اليتيمات؛ حيث تعتبر الهوية الذاتية والتقدير الذاتي عوامل مهمة في العلاقات الزوجية؛ حيث أن تعزيز هذه الجوانب يمكن أن يساعد في بناء علاقات أكثر استقرارًا، وكذلك دراسة صحاف (٢٠١٥) التي بينت وجود علاقة إيجابية بين التوافق الزواجي والاستقرار الأسري، مع تأثير المستوى الاقتصادي، ودراسة محمد (٢٠١٦) التي توصلت إلى وجود علاقة بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية وارتفاع معدلات الطلاق لدى المرأة العاملة.

ه-النتائج الإحصائية للبُعد الخامس: العامل الديني لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق.

جدول (١٠): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية ونتائج اختبار "كا٢" لآراء أفراد عينة البحث نحو العامل الديني لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق

رقم	العبارة		مستويات الاستجابة					مجموع التكرارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي (%)	درجة الموافقة	اختبار "كا٢"		الترتيب
			موافق تماما	موافق	لا رأي لي	غير موافق	غير موافق تماما						كا٢	مستوى الدلالة	
٤٢	تجنب الزوج معاملة زوجته بكل قسوة وبدون داعٍ	ك	٢٧٤	٢٢٢	١٨٦	٧٧	٤١	٨٠٠	٣,٧٦	١,١٧	٧٥,٢٨٪	موافق	٢٣٦,٨١	٠,٠٠١	٥
		%	٣٤,٢٥٪	٢٧,٧٥٪	٢٣,٢٥٪	٩,٦٣٪	٥,١٣٪	١٠٠٪							
٤٣	التزام الزوج/ الزوجة بالدين والذي يعد أحد أهم أسرار تحقيق السعادة	ك	٧٠٠	٤٠	٢٩	٢١	١٠	٨٠٠	٤,٧٥	٠,٧٥	٩٤,٩٨٪	موافق تماما	٢١٧٣,٨٨	٠,٠٠١	١
		%	٨٧,٥٠٪	٥,٠٠٪	٣,٦٣٪	٢,٦٣٪	١,٢٥٪	١٠٠٪							
٤٤	تجنب الزوج/ الزوجة للكذب	ك	١٨١	٣٠٧	١٢١	١٥٠	٤١	٨٠٠	٣,٥٥	١,١٨	٧٠,٩٣٪	موافق	٢٢٦,٩٤	٠,٠٠١	٦
		%	٢٢,٦٣٪	٣٨,٣٨٪	١٥,١٣٪	١٨,٧٥٪	٥,١٣٪	١٠٠٪							
٤٥	الصراحة المفرطة بكل خصوصيات الزوج/ الزوجة	ك	٢٩	٤١	٢١٦	٤١٤	١٠٠	٨٠٠	٢,٣٦	٠,٨٩	٤٧,١٣٪	غير موافق	٦٢١,٤٩	٠,٠٠١	٩
		%	٣,٦٣٪	٥,١٣٪	٢٧,٠٠٪	٥١,٧٥٪	١٢,٥٠٪	١٠٠٪							
٤٦	التزام الزوج / الزوجة بالواجبات الدينية التي نص عليها ديننا الحنيف	ك	٤٨٢	٢٠٣	٥٣	٤٩	١٣	٨٠٠	٤,٣٧	٠,٩٦	٨٧,٣٠٪	موافق تماما	٨٧١,٦٤	٠,٠٠١	١ مكرر
		%	٦٠,٢٥٪	٢٥,٣٨٪	٦,٦٣٪	٦,١٣٪	١,٦٣٪	١٠٠٪							
٤٧	اعتدال الزوج / الزوجة في الالتزام الديني	ك	١٨٦	٢٧٩	١٣٧	٩٦	١٠٢	٨٠٠	٣,٤٤	١,٣١	٦٨,٧٨٪	موافق	١٣٩,٣٦	٠,٠٠١	٧
		%	٢٣,٢٥٪	٣٤,٨٨٪	١٧,١٣٪	١٢,٠٠٪	١٢,٧٥٪	١٠٠٪							
٤٨	تجنب الزوج / الزوجة لتجاهل القيم التي يحث عليها ديننا الحنيف	ك	٤٣٩	٢٥٨	٦٥	٢٣	١٥	٨٠٠	٤,٣٥	٠,٨٩	٨٧,٠٨٪	موافق تماما	٧٩٥,٢٤	٠,٠٠١	٣
		%	٥٤,٨٨٪	٣٢,٢٥٪	٨,١٣٪	٢,٨٨٪	١,٨٨٪	١٠٠٪							
٤٩	تحري الزوج / الزوجة	ك	٦١	١٠٠	٢٩٦	٢٦٦	٧٧	٨٠٠	٢,٧٥	١,٠٤	٥٥,٠٥٪	لا رأي لي	١٩٧,٠٤	٠,٠٠١	٨
		%	٧,٦٣٪	١٢,٥٠٪	٣٧,٠٠٪	٣٣,٢٥٪	٩,٦٣٪	١٠٠٪							

	الصدق في جميع الأقوال والأفعال												
٥٠	أن يحرص كل من الزوج / الزوجة على أن ينام أي منهما وهو راض عن الآخر	ك	٢٣	٤٠	١٢٩	٣٩٧	٢١١	٨٠٠	٢,٠٨	٠,٩٤	٤١,٦٨٪	غير موافق	٥٧٤,٦٢	٠,٠٠١	١٠
		%	٢,٨٨٪	٥,٠٠٪	١٦,١٣٪	٤٩,٦٣٪	٢٦,٣٨٪	١٠٠٪							
٥١	اتفاق الزوج/ الزوجة على المبادئ والقيم الدينية الأساسية التي يجب أن تنظم العلاقة الزوجية بينهما	ك	٤٤٢	١٦٤	١٣٤	٤٢	١٨	٨٠٠	٤,٢١	١,٠٤	٨٤,٢٥٪	موافق تماما	٧١٠,١٨	٠,٠٠١	٤
		%	٥٥,٢٥٪	٢٠,٥٠٪	١٦,٧٥٪	٥,٢٥٪	٢,٢٥٪	١٠٠٪							
	العامل الديني								**٣,٥٦**	**١,٣٤**	**٧١,٢٤٪**	**موافق**			

يبين جدول (١٠) نتائج اختبار "كا^2" لدلالة الفروق بين آراء أفراد عينة البحث نحو العامل الديني لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق، حيث جاءت قيم "كا^2" لجميع العبارات دالة إحصائياً، مما يدل على وجود فروق معنوية بين مستويات الآراء. وجاءت آراء أفراد عينة البحث في مستوى "موافق تماماً" للعبارات أرقام (٤٣، ٤٦، ٤٨، ٥١)، حيث تراوحت قيم المتوسط الحسابي لعبارات هذا المستوى ما بين (٤,٢١ - ٤,٧٥) وتراوحت الأوزان النسبية ما بين (٨٤,٢٥٪ - ٩٤,٩٨٪).

وجاءت الآراء في مستوى "موافق" للعبارات أرقام (٤٢، ٤٤، ٤٧)، حيث تراوحت قيم المتوسط الحسابي لعبارات هذا المستوى ما بين (٣,٤٤ – ٣,٧٦) وتراوحت الأوزان النسبية ما بين (٦٨,٧٨٪ - ٧٥,٢٨٪). وجاءت الآراء في مستوى "لا رأي لي" للعبارة رقم (٤٩) بمتوسط حسابي (٢,٧٥) ووزن نسبي (٥٥,٠٥٪)، حين جاءت الآراء في مستوى "غير موافق" للعبارتين رقم (٤٥، ٥٠) بمتوسط حسابي (٢,٣٦، ٢,٠٨) ووزن نسبي (٤٧,١٣٪ - ٤١,٦٨٪) على الترتيب.

وجاءت آراء أفراد عينة البحث في مستوى "موافق" للعامل الديني ككل بمتوسط حسابي (٣,٥٦) ووزن نسبي (٧١,٢٤٪). وأظهرت النتائج أن هناك مؤشرات وقع تقديرها بدرجة "موافق تماماً"، وهي: التزام الزوج/ الزوجة بالدين والذي يعد أحد أهم أسرار تحقيق السعادة، والتزام الزوج/ الزوجة بالواجبات الدينية التي نص عليها ديننا الحنيف، وتجنب الزوج/ الزوجة لتجاهل القيم التي يحث عليها ديننا الحنيف، واتفاق الزوج/ الزوجة على المبادئ والقيم الدينية الأساسية التي يجب أن تنظم العلاقة الزوجية بينهما، حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين "٤,٧٥ - ٤,٢١"، وانحرافات معيارية تراوحت ما بين "٠,٧٥

- ١,٠٤"، وتدل تلك الاستجابات على اتفاق أفراد عينة البحث نحو ذلك المؤشر لأهميته ودوره الكبير في تخفيض الطلاق.

كما أظهرت النتائج أن هناك مؤشرات وقع تقديرها بدرجة "موافق"، وهي: تجنب الزوج معاملة زوجته بكل قسوة وبدون داعٍ، وتجتنب الزوج/ الزوجة للكذب، واعتدال الزوج/ الزوجة في الالتزام الديني، حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين "٣,٧٦ - ٣,٤٤"، وانحرافات معيارية تراوحت ما بين "١,١٧ - ١,٣١"، وتدل تلك الاستجابات على اتفاق أفراد عينة البحث نحو ذلك المؤشر لأهميته ودوره الكبير في تخفيض الطلاق.

تشير النتيجة السابقة إلى أن موافقة أفراد عينة الدراسة على دور العامل الديني في بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية وتخفيض الطلاق جاء بدرجة موافق في الإجمال، وهو ما يمكن عزوه لأهمية الدين في حياة الأفراد بوجه عام وبين الزوجين بوجه خاص، باعتبار أن توافر هذا العامل يترتب عليه وعي طرفي الحياة الزوجية بحقوقه وواجباته من ثم العمل على تأديتها على أكمل وجه مما يترتب عليه شعور الطرف الآخر بالرضا الزواجي، الذي يترتب عليه مزيد من الاستقرار الأسري ومن ثم الحد من فرص التعرض للطلاق.

وتشير تلك النتائج إلى أن التزام الزوجين بالدين يعتبر أحد أسرار تحقيق السعادة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة شموط (٢٠١٥) التي أكدت على أهمية الدعم النفسي والاجتماعي في العلاقات، حيث يكون الالتزام الديني عاملاً موازنًا. ووفقًا لنظرية التبادل الاجتماعي، فإن الالتزام بالدين يمكن أن يُعتبر نوعًا من "المكافأة" التي تعزز الرضا في العلاقة. وبالنسبة لطبيعة المجتمع السعودي، نجد أن المجتمع السعودي يرتكز على القيم الدينية، مما يجعل الالتزام بالدين جزءًا أساسيًا من الحياة الأسرية. كما يتضح من النتائج أن الالتزام بالواجبات الدينية يعكس مستوى الالتزام الشخصي والتفاهم بين الزوجين. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة صحاف (٢٠١٥) التي أظهرت أهمية التوافق الزواجي في تعزيز الاستقرار الأسري. كما تتفق مع نظرية التعلم الاجتماعي التي تشير إلى أن الأفراد يتعلمون كيفية الالتزام من التجارب السابقة والنماذج المحيطة بهم. وبالنسبة لطبيعة المجتمع السعودي، فيُعتبر الالتزام بالواجبات الدينية جزءًا من الهوية الثقافية، مما يعزز الروابط الأسرية.

كما تبين النتائج أن تجنب تجاهل القيم الدينية يُعتبر ضروريًا للحفاظ على العلاقات الزوجية السليمة، وطبقًا للنظرية البنائية الوظيفية، يتضح أن القيم الدينية تُساهم في تنظيم العلاقات الأسرية وتوفير استقرار. وفي ضوء طبيعة المجتمع السعودي، فتحظى القيم الدينية بالتقدير في المجتمع، مما يجعل الالتزام بها أمرًا مهمًا وضروريًا لبناء بيت سليم ومتماسك. كما يتضح من النتائج أن الاتفاق على المبادئ والقيم الدينية يُعزز من التفاهم بين الزوجين، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة قمرة (٢٠١٩) التي أشارت إلى أهمية معايير اختيار شريك الحياة، بما في ذلك القيم الدينية. وكذلك نظرية التبادل الاجتماعي التي تشير إلى أن التفاهم المتبادل يعزز رضا الطرفين؛ لذا يُعتبر التوافق في القيم الدينية أمرًا مهمًا في العلاقات الزوجية، حيث يؤثر بشكل إيجابي على التواصل، وهو ما يتفق مع طبيعة وبناء المجتمع السعودي الذي دستوره الكتاب والسنة. واتفقت هذه النتائج إجمالًا مع دراسة قمرة (٢٠١٩) التي بينت أنه كلما زادت القدرة على تحديد معايير اختيار شريك الحياة بمحاورها "المعيار الاجتماعي، المعيار الديني، المعيار الاقتصادي، المعيار العلمي، معيار الشخصية، معيار الوظيفة" كلما زاد التوافق الزواجي.

واتفقت أيضًا مع دراسة كل من (مبارك؛ الرشيدي، ٢٠٢٣) التي أشارت إلى أن أبرز أسباب الطلاق في منطقة حائل تمثلت في الآتي: اجتماعيًا في تدخل الأهل، وعدم تحمل المسؤولية، واقتصاديًا في المشكلات المالية، والسلوك الاستهلاكي، وصحيًا في المرض النفسي، وسلوكًا في سوء الطباع واختلافها، والعنف الجسدي، والإهمال، وثقافيًا في الجهل بالحياة الزوجية، واعتبار الطلاق حلاً سهلاً للمشكلات، وعدم الالتزام بالشعائر الدينية، وعلاقاتياً في عدم التفاهم، والشك، والجفاء العاطفي، وإجرائيًا في التقاليد القبلية، وعدم رؤية الزوجين لبعضهما قبل الزواج.

ويدعم النتيجة السابقة أنه نظمت الشريعة الإسلامية كل ما يتعلق بالأسرة حرصًا على استقرارها ودعمًا للترابط بين أفرادها، فاهتمت بتوضيح أمور النكاح بداية من الخِطبة التي فصلت أحكامها، كما فصلت ووضحت حقوق كل من الزوجين، بل اهتمت بطرق التعامل مع المشكلات، ونشوز أحد الزوجين؛ حرصًا على دعم استقرار الأسرة، وتقوية التوافق الزواجي. لذا فإن تمتع الزوجين بالقيم والفضائل الدينية يساعد ذلك على زيادة التماسك والوقاية من التفكك.

و-النتائج الإحصائية للبُعد السادس: العامل العلمي أو الثقافي لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق.

جدول (١١): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية ونتائج اختبار "كا٢" لآراء أفراد عينة البحث نحو العامل العلمى أو الثقافي لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق.

رقم	العبارة		مستويات الاستجابة					مجموع التكرارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي (%)	درجة الموافقة	اختبار "كا٢"		الترتيب
			موافق تماما	موافق	لا رأي لي	غير موافق	غير موافق تماما						كا٢	مستوى الدلالة	
٥٢	التكافؤ بين الزوجين في المؤهلات العلمية.	ك	٤٣٦	٢٧١	٥٠	٣٦	٧	٨٠٠	٤,٣٧	٠,٨٦	٨٧,٣٣٪	موافق تماما	٧٩٥,٥١	٠,٠٠١	٢
		%	٥٤,٥٠٪	٣٣,٨٨٪	٦,٢٥٪	٤,٥٠٪	٠,٨٨٪	١٠٠٪							
٥٣	تجنب الاختلاف الفكري خلال المواقف الحياتية سواء أكانت اجتماعيه أو سياسية أو غير ذلك.	ك	١١٢	٢٠٧	٣٩٨	٤٨	٣٥	٨٠٠	٣,٣٩	٠,٩٥	٦٧,٨٣٪	لا رأي لي	٢٠٤,٢٦	٠,٠٠١	٧
		%	١٤,٠٠٪	٢٥,٨٨٪	٤٩,٧٥٪	٦,٠٠٪	٤,٣٨٪	١٠٠٪							
٥٤	تجنب اختلاف الثقافة والفكر بين كل من الزوجين	ك	١٨٤	٤٨٨	٨٣	٣٤	١١	٨٠٠	٤,٠٠	٠,٧٩	٨٠,٠٠٪	موافق	٩١٣,٩٨	٠,٠٠١	٤
		%	٢٣,٠٠٪	٦١,٠٠٪	١٠,٣٨٪	٤,٢٥٪	١,٣٨٪	١٠٠٪							
٥٥	ألا يكون هناك فارق كبير بين	ك	٤٦٤	١٧٣	٩٤	٤٧	٢٢	٨٠٠	٤,٢٦	١,٠٥	٨٥,٢٥٪	موافق تماما	٧٧٧,٤٩	٠,٠٠١	٣
		%	٥٨,٠٠٪	٢١,٦٣٪	١١,٧٥٪	٥,٨٨٪	٢,٧٥٪	١٠٠٪							

	الزوج / الزوجة في التفكير السليم في حل المشكلات الزواجية التي قد تنشأ بينهما														
٥٦	اهتمام الزوج/ الزوجة بالاطلاع على كل ما هو جديد خاصة فيما يتعلق بالحفاظ على التماسك الأسري	ك	١٨٤	٤٨٨	٨٣	٣٤	١١	٨٠٠	٤,٠٠	٠,٧٩	٨٠,٠٠٪	موافق	٩١٣,٩٨	٠,٠٠١	٤ مكرر
		%	٢٣,٠٠٪	٦١,٠٠٪	١٠,٣٨٪	٤,٢٥٪	١,٣٨٪	١٠٠٪							
٥٧	احترام الزوج/ الزوجة لرأي الآخر في كثير من الأمور الحياتية	ك	٧٥	٥٢٩	١٢١	٥٣	٢٢	٨٠٠	٣,٧٣	٠,٨٣	٧٤,٥٥٪	موافق	١٠٨٦,٧٤	٠,٠٠١	٦
		%	٩,٣٨٪	٦٦,١٣٪	١٥,١٣٪	٦,٦٣٪	٢,٧٥٪	١٠٠٪							
٥٨	رغبة الزوج/ الزوجة في تقدم أي منهما العلمي والعملي	ك	٧٩	١٩٨	٤٦٤	٤٢	١٧	٨٠٠	٣,٣٥	٠,٨١	٦٧,٠٠٪	لا رأي لي	٢٦٤,٨٦	٠,٠٠١	٨
		%	٩,٨٨٪	٢٤,٧٥٪	٥٨,٠٠٪	٥,٢٥٪	٢,١٣٪	١٠٠٪							
٥٩	أن يشعر الزوج/ الزوجة بالفخر لما حققه أحدهما من تقدم علمي	ك	٣٤	٥٢	١٤٣	٥١٤	٥٧	٨٠٠	٢,٣٧	٠,٨٧	٤٧,٣٠٪	غير موافق	١٠٢١,٦٦	٠,٠٠١	١٠
		%	٤,٢٥٪	٦,٥٠٪	١٧,٨٨٪	٦٤,٢٥٪	٧,١٣٪	١٠٠٪							
٦٠	أن يشعر الزوج / الزوجة أن أفكارهما واحدة	ك	٦٦	١٣٦	٤٠٥	١٧٤	١٩	٨٠٠	٣,٠٧	٠,٩٠	٦١,٤٠٪	لا رأي لي	١٨٤,٣١	٠,٠٠١	٩
		%	٨,٢٥٪	١٧,٠٠٪	٥٠,٦٣٪	٢١,٧٥٪	٢,٣٨٪	١٠٠٪							
٦١	أن يكون هناك بصفة دائمة ومتكررة حوارات مشتركة بين الزوجين	ك	٥٧٦	١٥٩	٣٦	١٨	١١	٨٠٠	٤,٥٩	٠,٨٠	٩١,٧٨٪	موافق تماما	١٣٤٦,٣٩	٠,٠٠١	١
		%	٧٢,٠٠٪	١٩,٨٨٪	٤,٥٠٪	٢,٢٥٪	١,٣٨٪	١٠٠٪							
٦٢	تجنب الزوج/ الزوجة للانحرافات الفكرية حول	ك	٤٦	٥٨	٥٠	١٧٧	٤٦٩	٨٠٠	١,٧٩	١,١٩	٣٥,٨٨٪	غير موافق تماما	٧٤٤,٨١	٠,٠٠١	١١
		%	٥,٧٥٪	٧,٢٥٪	٦,٢٥٪	٢٢,١٣٪	٥٨,٦٣٪	١٠٠٪							

												موضوعات معينة	
العامل العلمي أو الثقافي						٣,٥٤	١,٢٢	٧٠,٧٦٪	موافق				

يبين جدول (١١) نتائج اختبار "كا²" لدلالة الفروق بين آراء أفراد عينة البحث نحو العامل العلمي أو الثقافي لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق، حيث جاءت قيم "كا²" لجميع العبارات دالة إحصائياً، مما يدل على وجود فروق معنوية بين مستويات الآراء.

وجاءت آراء أفراد عينة البحث في مستوى "موافق تماماً" للعبارات أرقام (٥٢، ٥٥، ٦١)، حيث تراوحت قيم المتوسط الحسابي لعبارات هذا المستوى ما بين (٤,٢٦ - ٤,٥٩) وتراوحت الأوزان النسبية ما بين (٨٥,٢٥٪ - ٩١,٧٨٪). وجاءت الآراء في مستوى "موافق" للعبارات أرقام (٥٤، ٥٦، ٥٧)، حيث تراوحت قيم المتوسط الحسابي لعبارات هذا المستوى ما بين (٣,٧٣ – ٤,٠٠) وتراوحت الأوزان النسبية ما بين (٧٤,٥٥٪ - ٨٠,٠٠٪).

وجاءت الآراء في مستوى "لا رأى لي" للعبارات أرقام (٥٣، ٥٨، ٦٠)، حيث تراوحت قيم المتوسط الحسابي لعبارات هذا المستوى ما بين (٣,٠٧ – ٣,٣٩) وتراوحت الأوزان النسبية ما بين (٦١,٤٠٪ - ٦٧,٨٣٪). وجاءت الآراء في مستوى "غير موافق" للعبارة رقم (٥٩) بمتوسط حسابي (٢,٣٧) ووزن نسبي (٤٧,٣٠٪)، في حين جاءت الآراء في مستوى "غير موافق تماماً" للعبارة رقم (٦٢) بمتوسط حسابي (١,٧٩) ووزن نسبي (٣٥,٨٨٪).

وجاءت آراء أفراد عينة البحث في مستوى "موافق" للعامل العلمي أو الثقافي ككل بمتوسط حسابي (٣,٥٤) ووزن نسبي (٧٠,٧٥٪).

وأظهرت النتائج أن هناك مؤشرات وقع تقديرها بدرجة "موافق تماماً"، وهي: أن يكون هناك بصفة دائمة ومتكررة حوارات مشتركة بين الزوجين، التكافؤ بين الزوجين في المؤهلات العلمية، وألا يكون هناك فارق كبير بين الزوج/ الزوجة في التفكير السليم في حل المشكلات الزوجية التي قد تنشأ بينهما، حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين (٤,٥٩ - ٤,٢٦)، وانحرافات معيارية تراوحت ما بين (٠,٨٠ - ١,٠٥)، وتدل تلك الاستجابات على اتفاق أفراد عينة البحث نحو ذلك المؤشر لأهميته ودوره الكبير في تخفيض الطلاق.

كما أظهرت النتائج أن هناك مؤشرات وقع تقديرها بدرجة "موافق"، وهي: تجنب اختلاف الثقافة والفكر بين كل من الزوجين، واهتمام الزوج/ الزوجة بالاطلاع على كل ما هو جديد خاصة فيما يتعلق بالحفاظ على التماسك الأسري، واحترام الزوج/ الزوجة لرأي الآخر في كثير من الأمور الحياتية، حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين (٤,٠٠ - ٣,٧٣)، وانحرافات معيارية تراوحت ما بين (٠,٧٩ - ٠,٨٣)، وتدل تلك الاستجابات على اتفاق أفراد عينة البحث نحو ذلك المؤشر لأهميته ودوره الكبير في تخفيض الطلاق.

تشير النتيجة السابقة إلى أن موافقة أفراد عينة الدراسة على دور العامل العلمي أو الثقافي في بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية وخفيض الطلاق جاءت بتقدير موافق في الإجمال، وهو ما يمكن عزوه لأهمية وجود قدر مشترك من الثقافة بين الزوجين باعتبار أن التفاهم بينهما والتفاعل الإيجابي يتطلب قدراً مشتركاً من الثقافة وتحقيق الكفاءة في هذا الجانب خاصة وأن الحياة الزوجية يعتريها العديد من المواقف ويناط بها العديد من المهام التي تتطلب أن تكون ثقافة الزوجين وما يمتلكانه من رصيد معرفي وثقافي متقارب حتى يحققا التفاعل الإيجابي وبالتالي يشعران بالرضا والاستقرار الفكري والأسري،

بخلاف ما إذا كان هناك تفاوتاً كبيراً في المستوى الثقافي بينهما فعندئذ يحدث الاختلاف وصعوبة التفاهم والتفاعل الإيجابي بينهما مما يسهم في زيادة النزاعات الأسرية وضعف القدرة على التشارك في إدارة الأسرة وتلبية احتياجاتها، ومن ثم تزداد فرص التعرض للطلاق.

وتبين تلك النتائج أن وجود حوارات مشتركة بين الزوجين يُعتبر أمرًا ضروريًا. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة صحاف (٢٠١٥) التي أظهرت أهمية التواصل في تعزيز التوافق الزواجي. ونظرية التعلق تُبرز أهمية الحوار في بناء الثقة والأمان في العلاقة. هذا علاوة على أن الحوار المشترك يعكس القيم الثقافية المتعلقة بالتواصل الأسري، حيث يعتبر الحوار وسيلة لحل الخلافات وتعزيز التفاهم وفقًا لطبيعة المجتمع السعودي. كما تبين النتائج أن التكافؤ في المؤهلات العلمية يُعزز من التفاهم والاحترام المتبادل. وتدعم هذه النتيجة دراسة قمرة (٢٠١٩) التي أظهرت تأثير التعليم على التوافق الزواجي. ونظرية التبادل الاجتماعي التي تشير إلى أن التكافؤ في التعليم يمكن أن يزيد من المكافآت المتبادلة ويقلل من التوترات. إن التعليم يُعتبر قيمة مهمة في المجتمع السعودي، مما يجعل التكافؤ في المؤهلات عاملاً مؤثرًا في نجاح العلاقات السليمة ودورها في بناء بيت متماسك. كما تبين النتائج أن التفكير السليم في حل المشكلات يُعتبر أمرًا أساسيًا في العلاقة الزوجية. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة العلوي والغرابية (٢٠٢١) التي أكدت على أهمية التوافق في التفكير لحل النزاعات، ونظرية التعلم الاجتماعي التي تُبرز كيف أن الأفراد يتعلمون استراتيجيات حل المشكلات من خلال تفاعلاتهم. إن التفكير المشترك يُعتبر جزءًا من ثقافة وبناء المجتمع السعودي؛ حيث يُشجع على التعاون والتفاهم بين الزوجين. كما تبين النتائج أن تجنب اختلاف الثقافة والفكر يُعتبر أمرًا مهمًا للحفاظ على العلاقة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة محمد (٢٠١٦) التي أشارت إلى تأثير العوامل الاجتماعية على الطلاق. كما تتفق مع النظرية البنائية الوظيفية التي تبين أن التوافق الثقافي يساهم في استقرار العلاقات، وأن المجتمع الذي يتمتع بقيم ثقافية قوية يجعل التوافق الثقافي والفكري أمرًا ضروريًا للحفاظ على الروابط الأسرية، واتفقت هذه النتيجة إجمالًا مع دراسة (الكباريتي، ٢٠١٩) الذي أشار إلى أن الثقافة تلعب دورًا كبيرًا جدًا في إدارة أسلوب الحياة المشتركة بين الأزواج؛ فكل منهم يمتلك مستوى ثقافي لفهم أمور الحياة بكل تفاصيلها، ويسودها الانسجام والتفاهم والحب، ويفضي ذلك إلى توافقهم بمستوى عالٍ، وتستمر الحياة الزوجية بما يتوافق مع كل منهم بهدوء وسكينة وانسجام.

كما أشار (المسماري، ٢٠٢٠) إلى أن مستوى التحصيل الأكاديمي ودرجته من شأنها أن تخلق نوعًا من الانسجام الفكري بين الزوجين، الأمر الذي ينتج عنه زيادة درجات الانسجام والتكيف بينهما، على عكس وجود تباين في المستويات الفكرية الذي غالبًا ما يسهم بشكل أو بآخر في اتساع الهوة الفكرية وطريقة التفكير بين الزوجين، الأمر الذي قد يولد مشاكل بينهما بسبب تصادم وتضارب الأفكار في العديد من القضايا الاجتماعية في حياتهما كزوجين يعيشان في أسرة واحدة ومسكن واحد.

كما يمكن تفسير النتيجة السابقة في ضوء أن العوامل الثقافية أو العلمية لها أثر كبير على حياة الأزواج داخل نطاق الأسرة الواحدة، فمستوى التحصيل الأكاديمي ودرجته من شأنها أن تخلق نوعًا من الانسجام الفكري بين الزوجين، الأمر الذي ينتج عنه زيادة درجات الانسجام والتكيف بينهما، على عكس وجود تباين في المستويات الفكرية، الذي غالبًا ما يسهم بشكل أو بآخر في اتساع الهوة الفكرية وطريقة التفكير بين الزوجين، الأمر الذي قد يولد مشاكل بينهما بسبب تصادم وتضارب الأفكار في العديد من القضايا الاجتماعية في حياتهما كزوجين يعيشان في أسرة واحدة ومسكن واحد (المسماري، ٢٠٢٠). مع ملاحظة أنه هناك علاقات زوجية ناجحة مع الفارق التعليمي؛ حيث تلعب الثقافة دورًا كبيرًا جدًا في إدارة أسلوب الحياة المشتركة بين الأزواج، فكل منهم يمتلك مستوى ثقافيًا لفهم أمور الحياة بكل تفاصيلها، ويسودها الانسجام والتفاهم والحب، ويفضي ذلك إلى توافقهم بمستوى عالٍ، وتستمر الحياة الزوجية بما يتوافق مع كل منهم بهدوء وسكينة وانسجام (الكباريتي، ٢٠١٩).

ز-النتائج الإحصائية للبُعد السابع: عامل تربية الأبناء لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق.

جدول (١٢): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والأوزان النسبية ونتائج اختبار "كا٢" لآراء أفراد عينة البحث نحو عامل تربية الأبناء لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق

م	العبارة		مستويات الاستجابة					مجموع التكرارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي (%)	درجة الموافقة	اختبار "كا٢"		الترتيب
			موافق تماما	موافق	لا رأي لي	غير موافق	غير موافق تماما						كا٢	مستوى الدلالة	
٦٣	اهتمام كل من الزوج/ الزوجة بتربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة صحيحة	ك	١٩٢	٤٦٤	١٠٩	٢٣	١٢	٨٠٠	٤,٠٠	٠,٧٩	٨٠,٠٣٪	موافق	٨٣٨,٢١	٠,٠٠١	٥
		%	٢٤,٠٠ %	٥٨,٠٠ %	١٣,٦٣ %	٢,٨٨٪	١,٥٠٪	١٠٠٪							
٦٤	اتفاق كل من الزوج/ الزوجة على أسلوب معين لتربية الأبناء	ك	٥٢١	٢٠٧	٥٠	٧	١٥	٨٠٠	٤,٥٢	٠,٨١	٩٠,٣٠٪	موافق تماما	١١٠٦,٠٣	٠,٠٠١	٢
		%	٦٥,١٣ %	٢٥,٨٨ %	٦,٢٥٪	٠,٨٨٪	١,٨٨٪	١٠٠٪							
٦٥	تعاون الأهل مع الزوجة والزوجة في تربية الأبناء وتوجيههم	ك	١١٢	٨٨	٢٩	٤١٩	١٥٢	٨٠٠	٢,٤٩	١,٣٠	٤٩,٧٣٪	غير موافق	٤٦٦,٤٦	٠,٠٠١	٩
		%	١٤,٠٠ %	١١,٠٠ %	٣,٦٣٪	٥٢,٣٨ %	١٩,٠٠ %	١٠٠٪							
٦٦	تجنب الزوج/ الزوجة لاستخدام العنف والقسوة في تربية الأبناء	ك	٥١٠	٢١٣	٣٧	٢٣	١٧	٨٠٠	٤,٤٧	٠,٨٨	٨٩,٤٠٪	موافق تماما	١٠٢٨,٢٩	٠,٠٠١	٣
		%	٦٣,٧٥ %	٢٦,٦٣ %	٤,٦٣٪	٢,٨٨٪	٢,١٣٪	١٠٠٪							
٦٧		ك	١١١	١٠٤	٥١٤	٥٢	١٩	٨٠٠	٣,٣٠	٠,٨٧	٦٥,٩٠٪		٢٣١,٧٦		٦

	تربية الزوج/ الزوجة الأولاد على الاحترام والتقدير لكل من حولهم	%	١٣,٨٨ %	١٣,٠٠ %	٦٤,٢٥ %	٦,٥٠٪	٢,٣٨٪	١٠٠٪				لا رأي لي		٠,٠٠١	
٦٨	جعل عمل الزوج/ الزوجة لا يؤثر بالسلب على تربية الأولاد	ك	٤٦٤	٢٦٠	٣٦	٢٧	١٣	٨٠٠	٤,٤٢	٠,٨٦	٨٨,٣٨٪	موافق تماما	٨٨٥,٧١	٠,٠٠١	٤
		%	٥٨,٠٠ %	٣٢,٥٠ %	٤,٥٠٪	٣,٣٨٪	١,٦٣٪	١٠٠٪							
٦٩	تجنب المشاجرة بين الزوج والزوجة أما الأبناء حتى لا يؤثر ذلك على حالتهم النفسية والانفعالية	ك	٥٥٦	١٧٢	٣٥	٢٤	١٣	٨٠٠	٤,٥٤	٠,٨٤	٩٠,٨٥٪	موافق تماما	١٢٣١,٦٦	٠,٠٠١	١
		%	٦٩,٥٠ %	٢١,٥٠ %	٤,٣٨٪	٣,٠٠٪	١,٦٣٪	١٠٠٪							
٧٠	أن يحرص كل من الزوج / الزوجة على قضاء الوقت مع الأبناء	ك	٨٩	١١٥	٥٠٧	٥٧	٣٢	٨٠٠	٣,٢٢	٠,٨٨	٦٤,٣٠٪	لا رأي لي	٢١٢,٨٧	٠,٠٠١	٧
		%	١١,١٣ %	١٤,٣٨ %	٦٣,٣٨ %	٧,١٣٪	٤,٠٠٪	١٠٠٪							
٧١	أن يحرص كل من الزوج / الزوجة بصفة مستمرة	ك	٦١	١٠٧	٤٧٧	١٤٢	١٣	٨٠٠	٣,٠٨	٠,٨٢	٦١,٥٣٪	لا رأي لي	٢١٥,٨٩	٠,٠٠١	٨
		%	٧,٦٣٪	١٣,٣٨ %	٥٩,٦٣ %	١٧,٧٥ %	١,٦٣٪	١٠٠٪							

	على متابعة تقدم الأبناء الدراسي أو العلمي														
	عامل تربية الأبناء										**٣,٧٨**	**١,١٦**	**٧٥,٦٠ %**	**موافق**	

يبين جدول (١٢) نتائج اختبار "كا2" لدلالة الفروق بين آراء أفراد عينة البحث نحو عامل تربية الأبناء لبناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق، حيث جاءت قيم "كا2" لجميع العبارات دالة إحصائياً، مما يدل على وجود فروق معنوية بين مستويات الآراء.

جاءت آراء أفراد عينة البحث في مستوى "موافق تماماً" للعبارات أرقام (٦٤، ٦٦، ٦٨، ٦٠)، حيث تراوحت قيم المتوسط الحسابي لعبارات هذا المستوى ما بين (٤,٤٢ - ٤,٥٤) وتراوحت الأوزان النسبية ما بين (٨٨,٣٨٪ - ٩٠,٨٥٪).

كما جاءت الآراء في مستوى "موافق" للعبارة رقم (٦٣) بمتوسط حسابي (٤,٠) ووزن نسبي (٨٠,٠٪). بينما جاءت الآراء في مستوى "لا رأي لي" للعبارات أرقام (٦٧، ٧٠، ٧١)، حيث تراوحت قيم المتوسط الحسابي لعبارات هذا المستوى ما بين (٣,٠٨ – ٣,٣٠) وتراوحت الأوزان النسبية ما بين (٦١,٥٣٪ - ٦٥,٩٠٪).

في حين جاءت الآراء في مستوى "غير موافق" للعبارة رقم (٦٥) بمتوسط حسابي (٢,٤٩) ووزن نسبي (٤٩,٧٣٪).

وجاءت آراء أفراد عينة البحث في مستوى "موافق" لعامل تربية الأبناء ككل بمتوسط حسابي (٣,٧٨) ووزن نسبي (٧٥,٦٠٪).

وأظهرت النتائج أن هناك مؤشرات وقع تقديرها بدرجة "موافق تماماً"، وهي: تجنب المشاجرة بين الزوج والزوجة أمام الأبناء حتى لا يؤثر ذلك على حالتهم النفسية والانفعالية، واتفاق كل من الزوج/ الزوجة على أسلوب معين لتربية الأبناء، وتجنب الزوج/ الزوجة استخدام العنف والقسوة في تربية الأبناء، وجعل عمل الزوج/ الزوجة لا يؤثر بالسلب على تربية الأولاد، حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين "٤,٥٤ - ٤,٤٢"، وانحرافات معيارية تراوحت ما بين "٠,٨٤ - ٠,٨٦"، وتدل تلك الاستجابات على اتفاق أفراد عينة البحث نحو ذلك المؤشر لأهميته ودوره الكبير في تخفيض الطلاق.

كما أظهرت النتائج أن هناك مؤشرات وقع تقديرها بدرجة "موافق"، وهي: اهتمام كل من الزوج/ الزوجة بتربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة صحيحة، حيث بلغ متوسطها الحسابي "٤,٠٠"، وانحراف معياري بلغ "٠,٧٩"، وتدل تلك الاستجابة على اتفاق أفراد عينة البحث نحو ذلك المؤشر لأهميته ودوره الكبير في تخفيض الطلاق.

تشير النتيجة السابقة إلى أن تقديرات أفراد عينة الدراسة على دور عامل تربية الأبناء في بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية وتخفيض الطلاق جاءت بتقدير موافق في الإجمال، وهو ما يمكن عزوه لكون الأبناء ثمرة مهمة من ثمرات الزواج وتربيتهما بطريقة سليمة هدف رئيسي ووظيفة مهمة من وظائف الأسرة، ومن ثم نجاح الزوجين في تحقيق هذا الهدف واتفاقهما على أساليب وطرق تربية أبنائهما وامتلاكهما الكفايات والمهارات المتطلبة لذلك يعد عاملاً مهماً في شعورهما بالنجاح والاستقرار الأسري

ومن ثم تقليل فرص التعرض للطلاق، بخلاف ما إذا فشل الزوجان في تحقيق هذا الهدف أو كانا على اختلاف دائم في طريقة تحقيقه فإن هذا سينعكس سلباً على علاقتهما ومن ثم يجعلهما أكثر عرضة للطلاق.

وتبين تلك النتائج أن تجنب المشاجرات بين الزوجين أمام الأبناء يُعتبر أمرًا ضروريًا لبناء بيت سليم. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة العلوي والغرابية (٢٠٢١) التي أكدت على تأثير الخلافات الزوجية على الأطفال. وكذلك نظرية التعلق التي تشير إلى أن الأجواء الأسرية المستقرة تعزز من شعور الأمان لدى الأطفال. ونظرية التفاعل الاجتماعي التي توضح كيفية تأثير سلوكيات الأفراد في العلاقات الأسرية على التفاعلات المستقبلية للأطفال. لذا يُعتبر الحفاظ على صورة الأسرة أمام الأبناء جزءًا من القيم الثقافية للمجتمع السعودي وغيره من المجتمعات؛ حيث يُعتبر الاستقرار الأسري أمرًا محوريًا في التربية. كما يتضح من النتائج أن الاتفاق بين الزوجين على أسلوب التربية يُعتبر أمرًا مهمًا لبناء بيت متماسك. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة صحاف (٢٠١٥) التي أشارت إلى أهمية التوافق في العلاقات الزوجية وتأثيره على الأطفال. وكذلك نظرية التعلم الاجتماعي التي تبين كيف يتعلم الأفراد من بعضهم البعض كيفية تربية الأبناء بشكل فعّال، فالأسرة كنظام تتداخل فيه الأدوار، مما يتطلب تنسيقًا وتوافقًا في أساليب التربية. لذا يُعتبر التوافق في أساليب التربية جزءًا من المسؤولية المشتركة بين الزوجين، مما يعزز من التنشئة السليمة. كما تؤكد النتائج على أن تجنب استخدام العنف والقسوة يُعتبر أمرًا أساسيًا في التربية وفي بناء الأسرة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة محمد (٢٠١٦) التي أكدت على تأثير العوامل النفسية والاجتماعية على تربية الأطفال. كما تتفق مع نظرية التعلم الاجتماعي التي تشير إلى أن الأطفال يتعلمون السلوكيات من خلال ملاحظة سلوكيات الآباء، مما يجعل العنف سلوكًا متعلمًا. لذا تُعتبر القيم الإسلامية تدعو إلى الرحمة واللين في التعامل، مما يُعزز من التربية الإيجابية وفي بناء البيت السليم. واتفقت هذه النتيجة إجمالًا مع دراسة (الشهري، ٢٠٢٢، ص ٢٤٠) التي أشارت إلى أن عامل تربية الأبناء يرتبط بالتفاعل والعلاقات المتبادلة بين الزوجين وتوقعات كل منهما للآخر وللعلاقة الزوجية، وتنظر لسوء التوافق الزواجي كنتيجة لسوء التفاعل بينهما. وبالنسق الاجتماعي ككل. ويتأثر هذا العامل بنظرية الدور التي ترى بأن أداء الأزواج يتأثر بشخصية كل منهما، ومفهومه عن نفسه، وتصوره لدوره، وفهمه لما هو متوقع منه ومن شريك حياته، وهذا الدور متعلم ومكتسب من خلال التنشئة الاجتماعية، وما اكتسبه الفرد من خبرات، ونماذج، وما لديه من معلومات عن واجبات وحقوق الدور المتضمن في الحياة الزوجية، وقد يتأثر أداء الدور لأحد الزوجين بسبب عدم الرغبة في ممارسة الدور، أو الجهل بواجبات وحقوق الدور، أو الاضطراب الانفعالي وسرعة الغضب، أو عدم القدرة على تحمل المسؤولية. كما أشارت دراسة كل من (المقبالي؛ الفواعير، ٢٠٢١) إلى أن إنجاب الأطفال يعتبر من عوامل التوافق الزواجي. كما تتفق مع النظرية البنائية الوظيفية حيث يفسرون الخلافات الزوجية بأنها نتاج لحدوث خلل في نسيج العلاقات داخل البناء الأسري، بحيث بدأت منافسة المرأة للرجل في أدواره بما يهدد النسق الاجتماعي بفقد الأسرة لوظائفها لصالح المؤسسات الاجتماعية الأخرى (أحمد، ٢٠١٦، ص ٦٧). مع ملاحظة أن النظرية البنائية الوظيفية ستحدد ما تتوقعه الزوجة في زوجها من فهم احتياجات الآخر وتحديد شكل ونمط السلطة داخل الأسرة في ظل دور كل طرف، فكلا الزوجين يبدأ حياته بتوقعات معينة لمتطلبات يريد الحصول عليها من الزوج الآخر، وعندما تتناقض، تبدأ المشاكل في الظهور. وتتفق كذلك مع نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory) التي تقوم على فهم النشاط الوظيفي النفسي للأفراد، من خلال التفاعلات المستمرة المتبادلة بين العوامل الشخصية، والمعرفية، والسلوكية، والبيئية وغيرها مثل الاقتصادية، وأن الأفراد قادرون على ضبط سلوكياتهم من خلال هذا التفاعل بينهم وبين بيئاتهم (الحبشي، ٢٠٢٠، ص ٣٤٤).

كما يمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء أنه يرتبط هذا العامل بالتفاعل والعلاقات المتبادلة بين الزوجين وتوقعات كل منهما للآخر وللعلاقة الزوجية. وتنظر لسوء التوافق الزواجي كنتيجة لسوء التفاعل بينهما. بالنسق الاجتماعي ككل. ويتأثر هذا العامل بنظرية الدور التي ترى أن أداء الأزواج يتأثر بشخصية كل منهما، ومفهومه عن نفسه، وتصوره لدوره، وفهمه لما هو متوقع منه ومن شريك حياته. وهذا الدور متعلم ومكتسب من خلال التنشئة الاجتماعية، وما اكتسبه الفرد من خبرات، ونماذج، وما لديه من معلومات عن واجبات وحقوق الدور المتضمن في الحياة الزوجية، وقد يتأثر أداء الدور لأحد الزوجين بسبب عدم الرغبة في ممارسة الدور، أو الجهل بواجبات وحقوق الدور، أو الاضطراب الانفعالي وسرعة الغضب، أو عدم القدرة على تحمل المسؤولية (الشهري، ٢٠٢٢، ص ٢٤٠).

٢-النتائج الخاصة بالسؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين استجابات عينة الدراسة نحو عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق تعزى للمتغيرات الديموجرافية (النوع – محل الإقامة – محل العمل العمر – مدة الزواج - عدد الأبناء – الوضع الاقتصادي)؟

للإجابة على هذا التساؤل استخدمت الباحثة اختبار "ت" للعينات المستقلة واختبار "تحليل التباين الأحادي (One-way ANOVA)"، وجاءت النتائج على النحو التالي:

جدول (١٣): دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة نحو عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق وفقاً لمتغير النوع

الأبعاد	الذكور		الإناث		اختبار "ت"		
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجات الحرية	مستوى الدلالة
العامل الصحي	٣,٩٥	٠,٤٨	٣,٩٤	٠,٥٠	٠,٠٩	٧٩٨	٠,٩٢٦
العامل النفسي	٣,٥٢	١,١٢	٣,٤٥	١,١٢	٠,٨٣	٧٩٨	٠,٤٠٨
العامل الاجتماعي	٣,٥٢	١,٠٥	٣,٦٠	١,٠٦	١,٠٩	٧٩٨	٠,٢٧٨
العامل الاقتصادي	٣,٧٩	٠,٨٨	٣,٧٨	٠,٨٧	٠,٢٦	٧٩٨	٠,٧٩٨
العامل الديني	٣,٦٢	٠,٨١	٣,٥١	٠,٨٤	١,٨٣	٧٩٨	٠,٠٦٧
العامل العلمي أو الثقافي	٣,٥٤	٠,٨٤	٣,٥٣	٠,٨١	٠,١٥	٧٩٨	٠,٨٨٣
عامل تربية الأبناء	٣,٧٩	٠,٦٥	٣,٧٧	٠,٦٧	٠,٣٣	٧٩٨	٠,٧٤١
الدرجة الكلية	٣,٦٨	٠,٣٩	٣,٦٦	٠,٣٨	٠,٧١	٧٩٨	٠,٤٨٠

يتبين من جدول (١٣) عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة نحو عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق وفقاً لمتغير النوع، حيث تراوحت قيم "ت" للأبعاد ما بين (٠,٠٩ - ١,٨٣)، وبلغت قيمة "ت" للدرجة الكلية (٠,٧١)، وجاءت جميع قيم "ت" غير دالة احصائيا على مستوى الأبعاد والدرجة الكلية.

جدول (١٤): دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة نحو عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق وفقاً لمتغير محل الإقامة.

الأبعاد	المدينة		الريف		اختبار "ت"		
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجات الحرية	مستوى الدلالة
العامل الصحي	٣,٩٥	٠,٤٩	٣,٩٢	٠,٥٠	٠,٨٨	٧٩٨	٠,٣٨١
العامل النفسي	٣,٥٠	١,١٣	٣,٤٥	١,٠٩	٠,٦١	٧٩٨	٠,٥٤٤
العامل الاجتماعي	٣,٦٠	١,٠٤	٣,٤٩	١,١٠	١,٣٥	٧٩٨	٠,١٧٩
العامل الاقتصادي	٣,٨١	٠,٨٥	٣,٧٣	٠,٩٢	١,٢٢	٧٩٨	٠,٢٢٤
العامل الديني	٣,٥٧	٠,٨٢	٣,٥٥	٠,٨٣	٠,٣٣	٧٩٨	٠,٧٣٩
العامل العلمي أو الثقافي	٣,٥٣	٠,٨٢	٣,٥٦	٠,٨٢	٠,٦٢	٧٩٨	٠,٥٣٥
عامل تربية الأبناء	٣,٧٧	٠,٦٥	٣,٧٩	٠,٦٨	٠,٤١	٧٩٨	٠,٦٨١
الدرجة الكلية	٣,٦٨	٠,٣٧	٣,٦٤	٠,٤٠	١,١٥	٧٩٨	٠,٢٤٩

يتبين من جدول (١٤) عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة نحو عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق وفقاً لمتغير محل الإقامة، حيث تراوحت قيم "ت" للأبعاد ما بين (٠,٣٣ - ١,٣٥)، وبلغت قيمة "ت" للدرجة الكلية (١,١٥)، وجاءت جميع قيم "ت" غير دالة احصائيا على مستوى الأبعاد والدرجة الكلية.

جدول (١٥): دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة نحو عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق وفقاً لمتغير العمر

الأبعاد	مصدر التباين	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
العامل الصحي	بين المجموعات	١,٠٠	٢	٠,٣٣	١,٣٧	٠,٢٥٠
	داخل المجموعات	١٩٢,٧٥	٧٩٧	٠,٢٤		
	المجموع	١٩٣,٧٤	٧٩٩			
العامل النفسي	بين المجموعات	٠,٨٠	٢	٠,٢٧	٠,٢١	٠,٨٨٩
	داخل المجموعات	٩٩٨,٨٩	٧٩٧	١,٢٥		
	المجموع	٩٩٩,٦٨	٧٩٩			
العامل الاجتماعي	بين المجموعات	٠,٨١	٢	٠,٢٧	٠,٢٤	٠,٨٦٧
	داخل المجموعات	٨٩٢,٠٢	٧٩٧	١,١٢		
	المجموع	٨٩٢,٨٣	٧٩٩			
العامل الاقتصادي	بين المجموعات	٢,٦٦	٢	٠,٨٩	١,١٦	٠,٣٢٣
	داخل المجموعات	٦٠٦,٤١	٧٩٧	٠,٧٦		
	المجموع	٦٠٩,٠٧	٧٩٩			
العامل الديني	بين المجموعات	٣,٨١	٢	١,٢٧	١,٨٨	٠,١٣١

	داخل المجموعات	٥٣٧,٧٠	٧٩٧	٠,٦٨		
	المجموع	٥٤١,٥١	٧٩٩			
العامل العلمي أو الثقافي	بين المجموعات	١,٣٤	٢	٠,٤٥	٠,٦٦	٠,٥٧٩
	داخل المجموعات	٥٣٩,٧٥	٧٩٧	٠,٦٨		
	المجموع	٥٤١,٠٩	٧٩٩			
عامل تربية الأبناء	بين المجموعات	٠,٤٦	٢	٠,١٥	٠,٣٥	٠,٧٩١
	داخل المجموعات	٣٤٧,٨٦	٧٩٧	٠,٤٤		
	المجموع	٣٤٨,٣١	٧٩٩			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٠,٢٥	٢	٠,٠٨	٠,٥٧	٠,٦٣٨
	داخل المجموعات	١١٦,٦٨	٧٩٧	٠,١٥		
	المجموع	١١٦,٩٣	٧٩٩			

يتبين من جدول (١٥) عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة نحو عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق وفقاً لمتغير العمر، حيث تراوحت قيم "ف" للأبعاد ما بين (٠,٢١ - ١,٨٨)، وبلغت قيمة "ف" للدرجة الكلية (٠,٥٧)، وجاءت جميع قيم "ف" غير دالة احصائيا على مستوى الأبعاد والدرجة الكلية.

جدول (١٦): دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة نحو عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق وفقاً لمتغير محل العمل

الأبعاد	مصدر التباين	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
العامل الصحي	بين المجموعات	٠,١٢	٢	٠,٠٤	٠,١٧	٠,٩١٧
	داخل المجموعات	١٩٣,٦٢	٧٩٧	٠,٢٤		
	المجموع	١٩٣,٧٤	٧٩٩			
العامل النفسي	بين المجموعات	٠,٦٤	٢	٠,٢١	٠,١٧	٠,٩١٦
	داخل المجموعات	٩٩٩,٠٤	٧٩٧	١,٢٦		
	المجموع	٩٩٩,٦٨	٧٩٩			
العامل الاجتماعي	بين المجموعات	٢,٢٢	٢	٠,٧٤	٠,٦٦	٠,٥٧٦
	داخل المجموعات	٨٩٠,٦١	٧٩٧	١,١٢		
	المجموع	٨٩٢,٨٣	٧٩٩			
العامل الاقتصادي	بين المجموعات	٣,٤٦	٢	١,١٥	١,٥٢	٠,٢٠٩
	داخل المجموعات	٦٠٥,٦١	٧٩٧	٠,٧٦		
	المجموع	٦٠٩,٠٧	٧٩٩			
العامل الديني	بين المجموعات	١,٢٦	٢	٠,٤٢	٠,٦٢	٠,٦٠٤
	داخل المجموعات	٥٤٠,٢٥	٧٩٧	٠,٦٨		
	المجموع	٥٤١,٥١	٧٩٩			

العامل العلمي أو الثقافي	بين المجموعات	٢,٥٣	٢	٠,٨٤	١,٢٥	٠,٢٩٢
	داخل المجموعات	٥٣٨,٥٦	٧٩٧	٠,٦٨		
	المجموع	٥٤١,٠٩	٧٩٩			
عامل تربية الأبناء	بين المجموعات	٠,٧٦	٢	٠,٢٥	٠,٥٨	٠,٦٢٩
	داخل المجموعات	٣٤٧,٥٥	٧٩٧	٠,٤٤		
	المجموع	٣٤٨,٣١	٧٩٩			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٠,١٠	٢	٠,٠٣	٠,٢٣	٠,٨٧٨
	داخل المجموعات	١١٦,٨٣	٧٩٧	٠,١٥		
	المجموع	١١٦,٩٣	٧٩٩			

يتبين من جدول (١٦) عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة نحو عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق وفقاً لمتغير محل العمل، حيث تراوحت قيم "ف" للأبعاد ما بين (٠,١٧ - ١,٥٢)، وبلغت قيمة "ف" للدرجة الكلية (٠,٢٣)، وجاءت جميع قيم "ف" غير دالة احصائيا على مستوى الأبعاد والدرجة الكلية.

جدول (١٧): دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة نحو عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق وفقاً لمتغير مدة الزواج

الأبعاد	مصدر التباين	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
العامل الصحي	بين المجموعات	٠,٨٠	٢	٠,٢٧	١,١٠	٠,٣٥٠
	داخل المجموعات	١٩٢,٩٥	٧٩٧	٠,٢٤		
	المجموع	١٩٣,٧٤	٧٩٩			
العامل النفسي	بين المجموعات	٤,٨٢	٢	١,٦١	١,٢٩	٠,٢٧٨
	داخل المجموعات	٩٩٤,٨٦	٧٩٧	١,٢٥		
	المجموع	٩٩٩,٦٨	٧٩٩			
العامل الاجتماعي	بين المجموعات	٤,٢٦	٢	١,٤٢	١,٢٧	٠,٢٨٣
	داخل المجموعات	٨٨٨,٥٧	٧٩٧	١,١٢		
	المجموع	٨٩٢,٨٣	٧٩٩			
العامل الاقتصادي	بين المجموعات	٣,٤٣	٢	١,١٤	١,٥٠	٠,٢١٣
	داخل المجموعات	٦٠٥,٦٤	٧٩٧	٠,٧٦		
	المجموع	٦٠٩,٠٧	٧٩٩			
العامل الديني	بين المجموعات	٠,٧٤	٢	٠,٢٥	٠,٣٦	٠,٧٧٩
	داخل المجموعات	٥٤٠,٧٧	٧٩٧	٠,٦٨		
	المجموع	٥٤١,٥١	٧٩٩			
العامل العلمي أو الثقافي	بين المجموعات	١,٤٠	٢	٠,٤٧	٠,٦٩	٠,٥٥٩
	داخل المجموعات	٥٣٩,٦٩	٧٩٧	٠,٦٨		

	المجموع	٥٤١,٠٩	٧٩٩			
عامل تربية الأبناء	بين المجموعات	٠,٩٢	٢	٠,٣١	٠,٧٠	٠,٥٥٠
	داخل المجموعات	٣٤٧,٣٩	٧٩٧	٠,٤٤		
	المجموع	٣٤٨,٣١	٧٩٩			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٠,٦٧	٢	٠,٢٢	١,٥٣	٠,٢٠٤
	داخل المجموعات	١١٦,٢٦	٧٩٧	٠,١٥		
	المجموع	١١٦,٩٣	٧٩٩			

يتبين من جدول (١٧) عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة نحو عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق وفقاً لمتغير مدة الزواج، حيث تراوحت قيم "ف" للأبعاد ما بين (٠,٣٦ - ١,٥٠)، وبلغت قيمة "ف" للدرجة الكلية (١,٥٣)، وجاءت جميع قيم "ف" غير دالة احصائيا على مستوى الأبعاد والدرجة الكلية.

جدول (١٨): دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة نحو عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق وفقاً لمتغير عدد الأبناء

الأبعاد	مصدر التباين	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
العامل الصحي	بين المجموعات	٠,٢٣	٢	٠,١٢	٠,٤٧	٠,٦٢٢
	داخل المجموعات	١٩٣,٥١	٧٩٧	٠,٢٤		
	المجموع	١٩٣,٧٤	٧٩٩			
العامل النفسي	بين المجموعات	٤,٣٣	٢	٢,١٧	١,٧٤	٠,١٧٧
	داخل المجموعات	٩٩٥,٣٥	٧٩٧	١,٢٥		
	المجموع	٩٩٩,٦٨	٧٩٩			
العامل الاجتماعي	بين المجموعات	٠,٤٦	٢	٠,٢٣	٠,٢٠	٠,٨١٦
	داخل المجموعات	٨٩٢,٣٧	٧٩٧	١,١٢		
	المجموع	٨٩٢,٨٣	٧٩٩			
العامل الاقتصادي	بين المجموعات	٣,٠٢	٢	١,٥١	١,٩٨	٠,١٣٨
	داخل المجموعات	٦٠٦,٠٥	٧٩٧	٠,٧٦		
	المجموع	٦٠٩,٠٧	٧٩٩			
العامل الديني	بين المجموعات	٠,٤٥	٢	٠,٢٣	٠,٣٣	٠,٧١٦
	داخل المجموعات	٥٤١,٠٦	٧٩٧	٠,٦٨		
	المجموع	٥٤١,٥١	٧٩٩			
العامل العلمي أو الثقافي	بين المجموعات	٠,٢١	٢	٠,١٠	٠,١٥	٠,٨٥٩
	داخل المجموعات	٥٤٠,٨٨	٧٩٧	٠,٦٨		
	المجموع	٥٤١,٠٩	٧٩٩			
عامل تربية الأبناء	بين المجموعات	٠,١٣	٢	٠,٠٧	٠,١٥	٠,٨٥٨

	داخل المجموعات	٣٤٨,١٨	٧٩٧	٠,٤٤		
	المجموع	٣٤٨,٣١	٧٩٩			
الدرجة الكلية	**بين المجموعات**	**٠,٠٢**	**٢**	**٠,٠١**	**٠,٠٦**	**٠,٩٣٩**
	داخل المجموعات	**١١٦,٩٢**	**٧٩٧**	**٠,١٥**		
	المجموع	**١١٦,٩٣**	**٧٩٩**			

يتبين من جدول (١٨) عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة نحو عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق وفقاً لمتغير عدد الأبناء، حيث تراوحت قيم "ف" للأبعاد ما بين (٠,١٥ - ١,٩٨)، وبلغت قيمة "ف" للدرجة الكلية (٠,٠٦)، وجاءت جميع قيم "ف" غير دالة احصائيا على مستوى الأبعاد والدرجة الكلية.

جدول (١٩): دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة نحو عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق وفقاً لمتغير الوضع الاقتصادي.

الأبعاد	مصدر التباين	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
العامل الصحي	بين المجموعات	٠,٢٧	٢	٠,١٣	٠,٥٥	٠,٥٧٨
	داخل المجموعات	١٩٣,٤٨	٧٩٧	٠,٢٤		
	المجموع	١٩٣,٧٤	٧٩٩			
العامل النفسي	بين المجموعات	٤,٣٧	٢	٢,١٩	١,٧٥	٠,١٧٤
	داخل المجموعات	٩٩٥,٣١	٧٩٧	١,٢٥		
	المجموع	٩٩٩,٦٨	٧٩٩			
العامل الاجتماعي	بين المجموعات	١,٣٥	٢	٠,٦٧	٠,٦٠	٠,٥٤٨
	داخل المجموعات	٨٩١,٤٨	٧٩٧	١,١٢		
	المجموع	٨٩٢,٨٣	٧٩٩			
العامل الاقتصادي	بين المجموعات	٠,٨٣	٢	٠,٤٢	٠,٥٥	٠,٥٨٠
	داخل المجموعات	٦٠٨,٢٣	٧٩٧	٠,٧٦		
	المجموع	٦٠٩,٠٧	٧٩٩			
العامل الديني	بين المجموعات	٠,٥٩	٢	٠,٣٠	٠,٤٤	٠,٦٤٧
	داخل المجموعات	٥٤٠,٩٢	٧٩٧	٠,٦٨		
	المجموع	٥٤١,٥١	٧٩٩			
العامل العلمي أو الثقافي	بين المجموعات	٠,١٢	٢	٠,٠٦	٠,٠٩	٠,٩١٤
	داخل المجموعات	٥٤٠,٩٧	٧٩٧	٠,٦٨		
	المجموع	٥٤١,٠٩	٧٩٩			
عامل تربية الأبناء	بين المجموعات	٠,٧٢	**٢**	٠,٣٦	٠,٨٣	٠,٤٣٧
	داخل المجموعات	٣٤٧,٥٩	**٧٩٧**	٠,٤٤		
	المجموع	٣٤٨,٣١	**٧٩٩**			

الدرجة الكلية	بين المجموعات	٠,١٤	٢	٠,٠٧	٠,٤٧	٠,٦٢٧
	داخل المجموعات	١١٦,٨٠	٧٩٧	٠,١٥		
	المجموع	١١٦,٩٣	٧٩٩			

يتبين من جدول (١٩) عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة نحو عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق وفقًا لمتغير الوضع الاقتصادي، حيث تراوحت قيم "ف" للأبعاد ما بين (٠,٠٩ - ١,٧٥)، وبلغت قيمة "ف" للدرجة الكلية (٠,٤٧)، وجاءت جميع قيم "ف" غير دالة احصائيا على مستوى الأبعاد والدرجة الكلية.

من جدول (١٦) حتى جدول (٢٢) ونتائجها يتبين عدم تحقق الفرض الإحصائي، ويدل ذلك على عدم تأثر استجابات عينة الدراسة نحو عوامل بناء بيت العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق وفقًا للمتغيرات الديموجرافية، ويدل ذلك على رغبة المجتمع السعودي لتقوية العلاقات السليمة داخل البيئة السعودية مما يؤدى إلى تخفيض حالات الطلاق.

كشفت نتائج الدراسة عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة نحو عوامل بناء العلاقات السليمة في البيئة السعودية ودوره في تخفيض الطلاق وفقًا للمتغيرات الديموغرافية (النوع – محل الإقامة – محل العمل – العمر – مدة الزواج - عدد الأبناء – الوضع الاقتصادي). وهذه النتيجة تشير إلى أن جميع الأفراد، بغض النظر عن خلفياتهم الديموغرافية، يتفقون على أهمية عوامل بناء العلاقات السليمة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة العلوي (٢٠٢١) التي بينت أن العوامل النفسية والاجتماعية تؤثر بشكل كبير على العلاقات الأسرية، ولكنها لا تعتمد بالضرورة على المتغيرات الديموغرافية. هذه النتائج تُظهر توافقًا في الآراء حول أهمية بناء العلاقات السليمة بغض النظر عن الاختلافات الديموغرافية. كما تتفق وتختلف مع بعض نتائج دراسة صحاف (٢٠١٥)، فقد بينت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات التوافق الزواجي تعزى لمتغير العمر، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات التوافق الزواجي تعزى لمتغير المستوى الاقتصادي للزوج في اتجاه دخل الزوج أقل بكثير من مستوى دخل الزوجة، كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الاستقرار الأسري لدى مرتفعي ومنخفضي التوافق الزواجي لصالح مرتفعي التوافق الزواجي. كما تختلف مع نتائج دراسة المقبالي؛ الفواعير (٢٠٢١) التي أظهرت فروقًا دالة في مستوى التوافق الزواجي تبعًا لمتغير الجنس لصالح الذكور. ويعزو الباحثان تلك النتيجة إلى كون الزواج علاقة بين ذكر وأنثى، ولكل منهما تكوين جسمي وعقلي وعاطفي مختلف عن الآخر، مما يؤدي إلى اختلاف الحاجات والتوقعات من العلاقة الزوجية، وكذلك اختلاف في تقييم كل منهما للمواقف التي يتعرضان لها. وبالرغم من أن الزوج والزوجة جمعتهما علاقة زوجية واحدة، إلا أن الزوج قد يحصل أكثر من الزوجة على توقعاته الزوجية، فيعبر بصورة أكبر عن توافقه الزواجي. كما أظهرت النتائج أيضًا فروقًا دالة تبعًا لمتغير عدد سنوات الزواج لصالح من مر على زواجهم (٢– ٥) سنوات، وتتفق معها في عدم وجود فروق دالة تبعًا لمتغير العمر وعدد الأبناء.

كما تشير نتائج الدراسة الخاصة بالمتغيرات إجمالًا إلى أن العوامل المؤثرة في بناء العلاقات السليمة وتخفيض الطلاق تتجاوز الفروقات الديموغرافية، مما يعكس أهمية القيم الثقافية المشتركة والدعم الاجتماعي في تعزيز استقرار الأسرة. هذا يعزز الفكرة بأن المجتمع السعودي يميل إلى التوافق العام في الآراء حول العلاقات الأسرية، مما يسهم في تقليل معدلات الطلاق وتعزيز الروابط الأسرية.

التوصيات:

١-يجب الاهتمام بالعوامل الصحية التي تسهم في بناء بيت العلاقات السليمة خاصة فيما يتعلق بالتوعية بنجاح العلاقة الجنسية بين الزوجين بالشكل المطلوب، والحرص على عدم تعرض الزوج/ الزوجة لحادث يؤدي لفقد أحد الأطراف.

٢- يجب الاهتمام بالعوامل النفسية التي تسهم في بناء بيت العلاقات السليمة خاصة فيما يتعلق بتنمية الشعور بالحرية عند الرغبة في أداء أي نشاط، وكثرة تجاذب الزوج/ الزوجة لأطراف الحديث سويا وهو ما يتناسب مع نموذج جوتمان لبناء بيت العلاقات السليمة.

٣- يجب الاهتمام بالعوامل الاجتماعية التي تسهم في بناء بيت العلاقات السليمة خاصة فيما يتعلق بوجود سكن خاص بعيد عن أهل الزوج/ الزوجة، والاهتمام بمجاملة أهل الزوج/الزوجة في المناسبات العامة.

٤- يجب الاهتمام بالعوامل الاقتصادية التي تسهم في بناء بيت العلاقات السليمة خاصة فيما يتعلق بتجنب الزوج لأخذ راتب الزوجة كاملا، والسماح لكل من الزوج /الزوج بالمشاركة في نفقات البيت.

٥- يجب الاهتمام بالعوامل الدينية التي تسهم في بناء بيت العلاقات السليمة خاصة فيما يتعلق بحرص كل من الزوج / الزوجة على أن ينام أي منهما وهو راض عن الآخر، والصراحة المفرطة بكل خصوصيات الزوج/ الزوجة.

٦- يجب الاهتمام بالعوامل العلمية أو الثقافية التي تسهم في بناء بيت العلاقات السليمة خاصة فيما يتعلق بتجنب الزوج/ الزوجة للانحرافات الفكرية حول موضوعات معينة، وأن يشعر الزوج/ الزوجة بالفخر لما حققه أحدهما من تقدم علمي.

٧-تعزيز الحوار المفتوح بين الزوجين من خلال ورش عمل ودورات تدريبية، وتطوير برامج توعية حول أساليب التربية الإيجابية وتجنب العنف.

٨-تقديم استشارات أسرية متخصصة لمساعدة الأزواج في حل النزاعات، وتنظيم فعاليات لتعزيز القيم الأسرية الإيجابية مثل الاحترام والتفاهم لبناء بيوت سليمة قائمة على دعائم قوية تزيد من التماسك الأسري.

المراجع

أولًا: المراجع العربية:

أحمد، رندا محمد سيد. (٢٠١٦). علاقة بعض المتغيرات بتعزيز التوافق الزواجي: دراسة لبناء برنامج إرشادي زواجي للمتزوجات حديثا، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، (٥٥)، ٥٧-٩٤.

إسماعيل، منال عبد الستار فهي؛ العزازي، سعاد إبراهيم محمد. (٢٠١٨). الوعي الاجتماعي ببرنامج الزواج الصحي والحد من المشكلات الأسرية: دراسة مطبقة على مدينة الدمام بالمملكة العربية السعودية، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، ١(٥٩)، ٩٣-١٤٩.

البكار، عاصم محمد؛ السعايدة، جهاد على. (٢٠١٥). العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في الطلاق من وجهة نظر المرأة المطلقة: دراسة ميدانية اجتماعية في مركز اتحاد المرأة "عمان"، *مجلة كلية الآداب*، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ٧٥(٣)، ١٣٣-١٧٦.

جبل، عبد الناصر أحمد. (٢٠١٩). *مناهج البحث الاجتماعي*، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

الجعيد، منال؛ والفرحان، مصلح.(الخميس ٢٠ يناير ٢٠٢٢).٧ حالات طلاق في المملكة كل ساعة، (جريدة الوطن)، تم الاسترداد من(https://www.alwatan.com.sa/article/١٠٩٨٣١٣)

الحبش، وائل على. (٢٠٢٠). أثر دورات المقبلين على الزواج في رفع مستوى الاستقرار الأسري للأسر الناشئة، *المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية*، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، ٤(١٤)، ٣٣٣- ٣٨١.

حلمي، إجلال إسماعيل. (٢٠١٦). *علم اجتماع الزواج والأسرة: رؤية نقدية للواقع والمستقبل*، القاهرة:مكتبة الأنجلو المصرية.

الحمزة، أحمد؛ وأمين، البار.(٢٠٢٣).الاستبيان كأداة للبحث العلمي وأهم تطبيقاته، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، ١٢(٣)، ٣٠٣-٣١٤.

الختاتنة، سامي محسن. (٢٠١٣). مقدمة في الإرشاد الأسري والزواجي، عمان: دار يافا العلمية.

الخطيب، سلوى. (٢٠٠٧). التغيرات الاجتماعية وأثرها على ارتفاع معدلات الطلاق، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، ١٧(١)، ١٥٩- ٢٢٢.

الزوم، ابتسام عبد الله.(٢٠١٩). وعي الفتيات السعوديات المقبلات على الزواج بأسس ومقومات الأسرة الناجحة وعلاقته ببعض المتغيرات، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العراق، (٤٣)،١٥-٤٨.

الزيدانين، فداء عودة. (٢٠٢٢)*.فاعلية برنامج إرشادي يستند إلى نموذج ساتير في تحسين أنماط الاتصال والتسامح والاستقرار الزواجي لدى المعلمات المتزوجات حديثا*، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة العلفوم الإسلامية العالمية، قسم الإرشاد والصحة النفسية، الأردن.

سالم، سماح سالم؛ صالح، نجلاء محمد. (٢٠١٥). *طرق البحث في الخدمة الاجتماعية*، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع

سرار، محمد رمضان. (٢٠٢١). الأسباب النفسية للطلاق بمنطقة الداوون – ترهونة، مجلة جامعة الزيتونة، جامعة الزيتونة، (٣٩)، ٩٧- ١٢٢.

السكري، أحمد. (٢٠٠٠)*قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

سليمان، منال كامل؛ وإبراهيم، نفين جلال. (٢٠٢٣). مقترح لتفعيل دور الجمعيات النسائية في تحقيق المساندة الاجتماعية للمرأة المطلقة بمدينة حائل، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٣٥(٣)، ١٤١-١٦٥.

سهام محمد عبد الله. (٢٠٢٣). العوامل الاجتماعية المؤثرة في الطلاق العاطفي بين الزوجين: دراسة مطبقة على عينة من الزوجات المترددات على مراكز الإرشاد الأسري في مدينة الرياض. *مجلة الخدمة الاجتماعية*، الجمعية المصرية للأخصائيين الإجتماعيين،٢(٧٥)، يناير، ٢٠٧-٢٣٢.

شموط، ساجدة محمد.(2015). *أثر برنامج إرشاد ما قبل الزواج وفق نموذجي جوتمان وساتير فى تحسين هوية الأنا وتقدير الذات لدى عينة من الشابات اليتيمات*، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الهاشمية، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، الأردن.

الشنوان، قاسم أحمد محمد.(٢٠١٩). *فاعلية برنامج إرشاد جمعي إثرائي مستند إلي نموذج جوتمان في تحسين أنماط التواصل لدي الشباب الخاطبين، رسالة ماجستير غير منشورة* ،كلية الدراسات العليا، *الجامعة الهاشمية، الأردن.*

الشهري، صالح بن سعيد بن ظافر. (٢٠٢٢). فاعلية الحياة وعلاقتها بالتوافق الزواجي لدى المتزوجات في بعض مناطق المملكة العربية السعودية في ضوء المتغيرات الديموغرافية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، (٦٤)، ٢٢١- ٢٨٢.

صحاف، خلود محمد علي. (٢٠١٥). *التوافق الزواجي وعلاقته بالاستقرار الأسري لدى عينة من المتزوجين بمدينة مكة المكرمة*، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة أم القرى، السعودية.

صديقي، سلوى عثمان. (٢٠٠٣). الأسرة والسكان من منظور اجتماعي وديني، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

الصياد، إيمان محمد. (٢٠٢٢). أسباب ظاهرة الطلاق وآثارها على المرأة والطفل: دراسة مقارنة بين الريف والحضر بمحافظة كفر الشيخ، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، جامعة كفر الشيخ، كلية الآداب، (٢٧)، ٨٥- ١١٦.

طراونة، أماني شاهر. (٢٠٢٠). برنامج إرشادي زواجي في تحسين الرضا الزواجي لدى عينة من النساء المترددات على العيادات الإرشادية في محافظة الزرقاء بالأردن، *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، المركز القومي للبحوث، غزة،٤(٣)، يناير،٨٧-١١٠.

عبد الرحمن، دينا البرنس عادل. (٢٠٢٢). الإسهام النسبي للتوافق الزواجي والدعم الاجتماعي بمستوى السعادة النفسية لدى المرأة العاملة، *مجلة كلية الآداب*، جامعة بورسعيد، كلية الآداب، (١٩)، ٨٥٨-٩١٢.

العبيدي، إبراهيم عبد اللطيف. (٢٠١٢). أهمية التخطيط المالي في الاستقرار الأسري، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي.

العلوي، عائشة بن سعود؛ والغرابية، فاكر محمد. (٢٠٢١). أسباب الطلاق وتأثيراته في الأسرة العمانية: دراسة نوعية، مجلة الآداب، جامعة بغداد، كلية الآداب، (١٣٨)،٤٤٥-٤٧٢.

الغامدي، صالح الجار الله. (٢٠١٦). فاعلية البرامج الوقائية والعلاجية المقدمة من الجمعيات الأسرية في تحسين التوافق الزواجي من وجهة نظر المستفيدين: جمعية المودة للتنمية الأسرية بمحافظة جدة أنموذجا، مجلة التربية، جامعة الأزهر، كلية التربية، مصر،٣(١٧١)،٧٢-١٣٣.

غربي، صباح؛ وتيشوش، محمود. (٢٠٢٣). الاستبيان الالكتروني كأداة لجمع البيانات من المجتمع الافتراضي مجلة الحوار الثقافي، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية العلوم الاجتماعية-مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة السلم،١١(٣)،مارس،٤١-٥١.

غيث، محمد عاطف. (١٩٩٥). قاموس علم الاجتماع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

قازان، عبد الله محمد. (٢٠٢٠). أعباء الدور لدى أزواج النساء العاملات وغير العاملات، *المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية*، الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي، ١٣(١)،٩٧-١١٣.

القضاة، طلال صلاح؛ العليمات، حمود سالم؛ أبو غبوش، ريهام. (٢٠٢١) سمات حياة المطلقين وعلاقاتهم قبل الطلاق: دراسة على عينة من المطلقات والمطلقين في الأردن، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، ١٣(١) الجزائر، ٢٩٠-٢٨١.

قمرة، هنادي محمد عمر سراج. (٢٠١٩). التوافق الزواجي وعلاقته بمعايير اختيار شريك الحياة. *الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة*، (٢١٥)، ٣١١ -٣٣٦

الكباريتي، منى مشهور. (٢٠١٩). *المشكلات الزوجية وعلاقتها بالتوافق الزواجي لدى مراجعي مراكز الإصلاح الأسري في عمان*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية، كلية العلوم التربوية والنفسية، الأردن.

الكريديس، ريم سالم علي. (٢٠١٣). الضغوط النفسية والتوافق الزواجي (بين النظرية والتطبيق)، الرياض: مكتبة الرشد.

مبارك، هناء فايز عبد السلام؛ الرشيدي، عيسى صنيتان نايف. (٢٠٢٣). ظاهرة الطلاق في منطقة حائل بالمملكة العربية السعودية: الأسباب والآثار والمواجهة، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس - كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، ١٤(٢)، ١٤٠- ١٥٥.

المبيضين، عاهد محمد خليل. (٢٠٢٢). القدرة التنبؤية للمناعة النفسية في التوافق الزواجي لدى عينة من أمهات الطلبة من ذوي صعوبات التعلم. *مجلة جامعة عمان العربية للبحوث - سلسلة البحوث التربوية والنفسية*، جامعة عمان العربية للبحوث، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، ٧(١)، ١٥٥-١٧٢.

محمد، هالة عبد الرحمن. (٢٠١٦). العلاقة بين عوامل ضعف التماسك الأسري وارتفاع معدلات الطلاق لدي المرأة العاملة من منظور سوسيولوجي، *مجلة كلية الآداب*، جامعة المنصورة، كلية الآداب، (٥٩)،٧٥٧-٧٧٩.

المركز الإحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. (٢٠٢٢). ملخص سنوي حول إحصاءات الزواج والطلاق في دول مجلس التعاون لدول الخليج، ٢٠٢١، (٦)، متاح على الرابط

https://www.gccstat.org/en/statistic/publications/marriage-and-divorce

المسماري، عبد الفتاح عبد الرحيم جبريل محمد. (٢٠٢٠). الطلاق الأسباب والعلاج في المجتمع الليبي، *مجلة ريحان للنشر العلمي*، مركز فكر للدراسات والتطوير، (٤)، ١١١- ١٣٢.

معمر،سماح؛ وبن ساهل،ل خضر.(٢٠٢٠). الاستقرار الأسري ومتطلباته: التوافق الزواجي أنموذجا، *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي - كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،١١(٢)،١١٨-١٢٩.

المقبالي، إيمان حمد خلفان؛ الفواعير، أحمد محمد جلال عودة. (٢٠٢١). مستوى التوافق الزواجي لدى عينة من المتزوجين في سلطنة عمان وعلاقته بالمتغيرات الديموغرافية، *المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية*، مركز رفاد للدراسات والأبحاث، ٩(٣)، ٩٢٠- ٩٣٣.

الهيئة العامة للإحصاء. (٢٠٢٠). إحصاءات الزواج والطلاق ٢٠٢٠، المملكة العربية السعودية، الرياض.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

Al-Baz, S. M. (2019). *Strategies of marital adjustment with emotional divorce among a sample of spouses in Ramallah and Al-Bireh Governorate*, (A master's thesis). Al-Quds Open University, Palestine.

Al-Moselhy, M. M. N., Abu Zeid, A. A. A. H., Mokhaimer, E. M. A., & Adel, D. E. P. (2023). Emotional Divorce and Its Relation to Demographic Variables. Journal of Sustainable Development in Social and Environmental Sciences, 2(2), 25-42.

Al-Zamil, A. F., Hejjazi, H. M., AlShargawi, N. I., Al-Meshaal, M. A. A., & Soliman, H. H. (2016). The effects of divorce on Saudi girls' interpersonal adjustment. *International Social Work*, 59(2), 177-191.

Dhingra, V. & Dhingra, M. (2021). Who doesn't want to be happy? Measuring the impact of factors influencing work–life balance on subjective happiness of doctors. *Ethics, Medicine and Public Health*, 16, 100630.

Eyo, Ubong E.. (2018). Divorce: Causes and Effects on Children, sian *Journal of Humanities and Social Studies (ISSN: 2321 – 2799)*,6(5), October, Asian Online Journals

Gottman, J. (2007). *Marital therapy: A research-based approach*. Training manual for the level I professional workshop for clinicians.

Gottman, J. S. (Ed.). (2004). *The marriage clinic casebook*. WW Norton & Company.

Mendoza, J. E., Tolba, M., & Saleh, Y. (2019). Strengthening marriages in Egypt: Impact of divorce on women. Behavioral sciences, 10(1), 14.

Mohammad Reza, R., & Malki, R. (٢٠٢٠). The role of social support in marital adjustment of married women working in the branches of Maskan Bank inTehran.Journal of Iranian Social Development Studies, ١٢(47), 159- 176.

Paul, N. (2017). Marital Adjustment and Marital Relationship among Indian Merchant Seamen. Journal of Social Work Education and Practice, 2(1), 31-38.

Pirani, E., & Vignoli, D. (2016). Changes in the Satisfaction of Cohabiters Relative to Spouses over Time. *Journal of Marriage & Family*, 78(3), 598-609.

Pirani, E., & Vignoli, D. (2016). Changes in the Satisfaction of Cohabiters Relative to Spouses over Time. *Journal of Marriage & Family*, 78(3), 598-609.

Sadiq, Mohammad.(2015). equivalence and cultural disparity between spouses and family stability: A field study in an Egyptian village. *The Journal of the Faculty of Arts and Humanities*, 13 (1), 83-147.

ثالثا: المراجع العربية مترجمة:

Abdul Rahman, Dina Prince Adel. (2022). The relative contribution of marital compatibility and social support to the level of psychological happiness among working women, *Faculty of Arts Journal*, Port Said University, Faculty of Arts, (19), 858-912.

Ahmed, Randa Mohamed Sayed. (2016). The relationship of some variables to enhance marital compatibility: A study to build a marriage counseling program for newlyweds, *Journal of Social Work*, Egyptian Association of Social Workers, (55), 57-94.

Al Mesmari, Abdul Fattah Abdul Rahim Jibril Mohammed. (2020). Divorce Causes and Treatment in Libyan Society, *Rayhan Journal for Scientific Publishing*, Fikr Center for Studies and Development, (4), 111-132.

Al-Alawi, Aisha bin Saud; Al-Gharabiya, Fakir Mohammed. (2021). Causes and effects of divorce in the Omani family: a qualitative study, *Journal of Arts*, University of Baghdad, Faculty of Arts, (138), 445-472.

Al-Bakkar, Asim Mohammed; Al-Saida, Jihad Ali. (2015). Socio-economic factors affecting divorce from the perspective of divorced women: A social field study in the Women's Union Center "Amman", *Journal of the Faculty of Arts,* Cairo University, Faculty of Arts, 75(3), 133-176.

Al-Ghamdi, Saleh Al-Jarallah. (2016). The effectiveness of preventive and therapeutic programs provided by family associations in improving marital compatibility from the perspective of the beneficiaries: Jeddah Family Development Association as a model, *Journal of Education*, Al-Azhar University, Faculty of Education, Egypt, 3(171), 72-133.

Al-Habash, Wael Ali. (2020). The impact of marriage preparation courses on raising the level of family stability for young families, *Arab Journal of Literature and Humanities,* Arab Foundation for Education, Science and Literature, 4(14), 333-381.

Al-Hamza, Ahmed; Amin, Albar.(2023).Questionnaire as a tool for scientific research and its most important applications, Algerian Journal of Security and Development, 12(3), 303-314.

Al-Jaid, Manal; Al-Farhan, Musleh.(Thursday, January 20, 2022).7 divorces in the Kingdom every hour, (Al-Watan Newspaper), Retrieved from(https://www.alwatan.com.sa/article/1098313)

Al-Kabariti, Mona Mashhour. (2019). Marital issues and their relationship with marital compatibility among clients of family reform centers in Amman, Unpublished master's thesis, Amman Arab University, Faculty of Educational and Psychological Sciences, Jordan.

Al-Khatatneh, Sami Mohsen. (2013). Introduction to Family and Marriage Counseling, Amman: Yafa Scientific House.

Al-Khatib, Salwa. (2007). Social changes and their impact on high divorce rates, *Journal of the Faculty of Arts*, King Abdulaziz University, 17(1), 159-222.

Al-Kridis, Reem Salem Ali. (2013). Psychological Stress and Marital Compatibility (Between Theory and Practice), Riyadh: Al-Rushd Library.

Al-Mubaidin, Ahed Mohammed Khalil. (2022). The predictive power of psychological immunity on marital compatibility among a sample of mothers of students with learning disabilities. Journal of Amman Arab University for Research - Educational and Psychological Research Series, Amman Arab University for Research, Deanship of Scientific Research and Postgraduate Studies, 7(1), 155-172.

Al-Muqbali, Iman Hamad Khalfan; Al-Fu'ayir, Ahmed Mohammed Jalal Odeh. (2021). The level of marital compatibility among a sample of married couples in Oman and its relationship with demographic variables, International Journal of Educational and Psychological Studies, Rafad Center for Studies and Research, 9(3), 920-933.

Al-Obaidi, Ibrahim Abdul-Latif. (2012). The importance of financial planning in family stability, Department of Islamic Affairs and Charitable Work, Dubai.

Al-Qudah, Talal Salah; Al-Alimat, Hamoud Salem; Abu Ghaboush, Reham. (2021) Characteristics of divorced people's lives and relationships before divorce: A study on a sample of divorced women and men in Jordan, Journal of Studies and Research, Ziane Achour University Djelfa, Algeria, 13(1) Algeria, 290-281.

Al-Sayyad, Iman Mohammed. (2022). Causes of divorce and its effects on women and children: A comparative study between rural and urban areas in Kafr El-Sheikh Governorate, *Journal of Humanities and Literary Studies*, Kafr El-Sheikh University, Faculty of Arts, (27), 85-116.

Al-Shahri, Saleh bin Saeed bin Zafar. (2022). The effectiveness of life and its relationship with marital compatibility among married women in some regions of the Kingdom of Saudi Arabia in light of demographic variables, *Journal of Humanities and Social Sciences,* Imam Muhammad Bin Saud Islamic University, Deanship of Scientific Research, (64), 221-282.

Al-Shanwan, Qasim Ahmed Mohammed.(2019). The effectiveness of an enrichment group counseling program based on Gottman's model in improving the communication patterns of engaged youth, Unpublished Master's thesis, Faculty of Graduate Studies, Hashemite University, Jordan.

Al-Zidanin, Fidaa Odeh. (2022).The effectiveness of a counseling program based on Satir's model in improving communication patterns, tolerance and marital stability among newly married female teachers, Unpublished doctoral dissertation, Faculty of Graduate Studies, Al-Alfoum International Islamic University, Department of Counseling and Mental Health, Jordan.

Al-Zoum, Ibtisam Abdullah.(2019). The awareness of Saudi girls who are about to get married of the foundations and components of a successful family and its relationship with some variables, *Journal of the Faculty of Basic Education for Educational Sciences and Humanities*, Babylon University, Iraq, (43), 15-48.

GCC Statistical Center. (2022). Annual Summary of Marriage and Divorce Statistics in the GCC Countries, 2021, (6), available athttps://www.gccstat.org/en/statistic/publications/marriage-and-divorce

General Authority for Statistics. (2020). Marriage and Divorce Statistics 2020, Kingdom of Saudi Arabia, Riyadh.

Ghaith, Mohammed Atef. (1995). Dictionary of Sociology. Alexandria: University Knowledge House.

Gharbi, Sabah; Tishoush, Mahmoud. (2023). The electronic questionnaire as a tool for collecting data from the virtual community, Journal of Cultural Dialogue, Abdelhamid Ben Badis University, Faculty of Social Sciences - Laboratory of Dialogue of Civilizations, Cultural Diversity and Philosophy of Peace, 11(3), March, 41-51.

Helmy, Eglal Ismail. (2016). Sociology of marriage and family: A Critical Vision for the Reality and the Future, Cairo: Anglo Egyptian Library.

Ismail, Manal Abdel Sattar; Al-Azzazi, Souad Ibrahim Mohamed. (2018). Social awareness of the healthy marriage program and the reduction of family issues: A study applied to the city of Dammam, Saudi Arabia, *Journal of Social Work,* Egyptian Society of Social Workers, 1(59), 93-149.

Jabal, Abdelnasser Ahmed. (2019). Social Research Methods, Alexandria: Dar Al-Wafaa for Printing and Publishing.

Kazan, Abdullah Muhammad. (2020). Role burdens among the husbands of working and non-working women, *Jordanian Journal of Social Sciences*, University of Jordan, Deanship of Scientific Research, 13(1), 97-113.

Maamar, Samah; and Ben Sahel, L Khader.(2020). Family stability and its requirements: Marital compatibility as a model, Researcher's Journal in Humanities and Social Sciences, Martyr Hamma Lakhdar Al-Wadi University - Faculty of Social Sciences and Humanities, 11(2), 118-129.

Mohammed, Hala Abdulrahman. (2016). The relationship between the factors of weak family cohesion and high divorce rates among working women from a sociological perspective, Faculty of Arts Journal, Mansoura University, Faculty of Arts, (59), 757-779.

Mubarak, Hanaa Fayez Abdul Salam; Al-Rashidi, Issa Sunitan Naif. (2023). The phenomenon of divorce in Hail, Saudi Arabia: Causes, Effects and Confrontation, *Journal of Arts and Social Sciences*, Sultan Qaboos University - College of Arts and Social Sciences, 14(2), 140-155.

Qumra, Hanadi Mohamed Omar Siraj. (2019). Marital compatibility and its relationship with life partner selection criteria. The Egyptian Society for Reading and Knowledge, (215), 311-336

Sahaf, Kholoud Mohammed Ali. (2015). Marital compatibility and its relationship with family stability among a sample of married couples in Makkah, Unpublished master's thesis, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

Salem, Samah Salem; Saleh, Najlaa Mohammed. (2015). Research Methods in Social Work, Amman: Dar Al-Masirah for Publishing and Distribution

Sarrar, Mohammed Ramadan. (2021). Psychological Causes of Divorce in the Dawun-Tarhuna Region, Zaytuna University Journal, University of Zaytuna, (39), 97-122.

Shamout, Sajida Mohammed.(2015). The impact of a premarital counseling program according to Gottman and Satir models in improving ego identity and self-esteem in a sample of orphaned young women, Unpublished Master's thesis, Hashemite University, Deanship of Scientific Research and Postgraduate Studies, Jordan.

Siddiqi, Salwa Othman. (2003). Family and Population from a Social and Religious Perspective, Alexandria: Modern University Office.

Siham Mohammed Abdullah. (2023). Social factors affecting emotional divorce between spouses: A study applied to a sample of wives attending family counseling centers in Riyadh. *Journal of Social Work, Egyptian Association of Social Workers,* 2(75), January, 207-232.

Soliman, Manal Kamel; and Ibrahim, Nafin Galal. (2023). A proposal to activate the role of women's associations in achieving social support for divorced women in Hail, *Journal of Arts, King Saud University*, College of Humanities and Social Sciences, 35(3), 141-165.

Sukari, Ahmed. (2000).Dictionary of Social Work and Social Services. Alexandria: University Knowledge House.

Tarawneh, Amani Shaher. (2020). Marriage counseling program in improving marital satisfaction among a sample of women attending counseling clinics in Zarqa Governorate, Jordan*, Journal of Educational and Psychological Sciences*, National Research Center, Gaza, 4(3), January, 87-110.